الجزء التاسع والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة الملك وهي مكية حروفها ألف وثلثمائة وثلاثة عشر كلمها ثلثمائة وخمس وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون

الجزء التاسع والعشرون

(تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ يعني بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذي بيده الملك بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره موقضاؤه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذي خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء وأحيا من أراد وما أراد الى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع والى طلب رضاه أسرع وقد حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوي الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب اليه وتاب من ذنوبه القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق

طبق بعضها فوق بعض وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ما ترى فى خلق الرحمن الذى خلق لا فى سماء ولا فى أرض ولا فى غير ذلك من تفاوت يعنى من اختلاف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ما ترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من تفاوت قال من اختلاف واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت بألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من تفوت بتشديد الواو بغير ألف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد كما قيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته وتظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهى من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن والفطور مصدر فطر فطورا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت ينقلب اليك البصر خاسئا يقول يرجع اليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب اخسأ اذا طردوه أى ابعد صاغرا وهو حسير يقول وهو معى كال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى فى السماء من خلل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا أى حاسرا وهو حسير أى معى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاسئا قال صاغرا وهو حسير يقول معى لم يرخلا ولا تفاوتا وقال بعضهم الخاسئ والخسير واحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسئ والحاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطورا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطورا قال فاذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهى النجوم وجعلها مصابيح لاضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذى يضىء للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التى زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناؤه انما خلق هذه

كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴿القراآت﴾ من تفوت من التفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أءنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون ءأنتم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب

أهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة على ۞ الوقوف الملك ط لنوع اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير ٥ لا لأن الذي بدل عملا ٥ الغفور ٥ لا لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ط (٤) تفاوت ط البصر ط في الموضعين لان ما بعد الأول مفعول أي

فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع أن الجواب منتظر فطور ٥ حسير ٥ السعير ٥ جهنم ط المصير ٥ تفور ٥ لا لأن ما بعده خبر آخر أو بدل الغيظ ط نذير ٥ من شئ ط ج لاحتمال أن ما بعده من تمام قول الكفار وأن يكون مقول قول محذوف للخزنة كبير ٥ السعير ٥ بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفاء كبير ٥ أواجهروا به ٥ ط الصدور ٥ خلق ط لتناهي الاستفهام مع أن الواو يحسن حالا الخبير ٥ من رزقه ط النشور ٥ هي تمور ٥ لا لأن أم معادل أم أمنتم حاصبا ط لابتداء التهديد نذير ٥ نكير ٥ ويقبضن م الرحمن ط بصير ٥ الرحمن ط غرور ٥ رزقه ط ونفور ٥ مستقيم ٥ والافئدة ط تشكرون ٥ تحشرون ٥ صادقين ٥ عند الله ط ص مبين ٥ تدعون ٥ رحمنا لا لأن ما بعده جواب الشرط أليم ٥ توكلنا ج ومن قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين ٥ معين ٥

۞ التفسير كثير خير من تحت تصرفه وتسخيره (الملك) الحقيق (وهو على) ايجاد (كل) ممكن واعدامه (قدير) بيانه أنه (خلق الموت والحياة) وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحياة مثال الايجاد وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح يقول وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ الا حيي قال الحكماء الاسلاميون هذا

النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وقوله وأعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير تسعر عليهم فتسجر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور﴾ يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله اذا ألقوا فيها يعني اذا ألقي الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشرج في الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهي تفور يقول تغلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي تفور يقول تغلي كما يغلي القدر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير﴾ يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله وانتقاما له وقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا له ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾ يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي ألقي في النار للخزنة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤونا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا اليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فأقروا بذنبهم ووحد الذنب وقد أضيف الى الجمع لأن فيه معنى فعل فأدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير يقول فبعدا لأهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير

على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا أقول لعل الاملح والبلقاء اشارة الى أن هذين العرضين في عالمنا هذا لا يطرآن إلا على ما فيه طبائع متضادة فتكون بسبب ذلك تارة وتفقد أخرى قال جار الله آنما قدم الموت لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم زعم الكلبي (٥) أنه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو علي وأبو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة انه قادر على القبيلين والا لم يكن على كل شئ قدير وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدورين قادرين وبهذا بطل القول بالطبائع على ما تقوله الفلاسفة وبالمتولدات على ما تقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا لأفعال نفسه ومعنى الغاية في قوله (ليبلوكم) أنه اذا علم أن وراء الموت حياة وحالة يستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا الوقيل ان الموت حال كونه نطفة والحياة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في أمور نفسه علم أن وراء هذه الحياة موتا ينقطع به تدارك ما فات وأن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابراهيم وفي الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو أن تكون الاستفهامية سادة مسد المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا تقديره

يقول بعدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فسحقا لأصحاب السعير قال سحقا وادفي جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لأن الفصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحركها بالضم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه بالغيب جزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفى عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور﴾ يقول تعالى ذكره ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلها لكم فامشوا في مناكبها واختلف أهل العلم في معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في مناكبها يقول جبالها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لجارية له ان دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكأنما سفع في وجهه ورغب في جاريته فسأل فمنهم من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخير في طمأنينة والشر في ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا في مناكبها جبالها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في مناكبها قال في جبالها * وقال آخرون مناكبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا في مناكبها يقول امشوا في أطرافها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العدوي قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لجاريته ان أخبرتني ما مناكبها فأنت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يتزوجها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخير في طمأنينة وان الشر في ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فامشوا في مناكبها قال طرقها وفجاجها * وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا في نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير

ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما (الذي خلق سبع سموات طباقا) أي ذات طباق أو طوبقت طباقا أو هو وصف بالمصدر مبالغة أي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طارقها ثم أشار الى أنها محكمة متقنة بقوله (ما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت) أو تفوّت قال الفراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر افهم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والأصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على أنه سبب تناسبهن كقوله خلق الرحمن فلو علم للكافين أتقع من هذا الخالق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله (هل ترى من فطور) أى صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله فى أول ق وما لها من فروج وانما امر برجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء ثم أمر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية الكرة مثل لبيك وسعديك الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من الخلل والعيب ومعنى (خاسئا) بعيدا عن اصابة الملمس قوله (ولقد زينا) قدم تفسيره فى حم السجدة والرجوم جمع رجم رجم مصدر سمى به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الأحكاميون من أهل التنجيم وحين بين أنه أعد لهؤلاء عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عمم الوعيد بقوله (وللذين كفروا) الآية ثم وصف جهنم بصفات منها أن (لها شهيقا) تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز أن يكون الشهيق لأهلها من تقدم طرحهم أو من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلى بهم كغلى المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز أن يكون من فور الغضب يؤيده قوله (تكاد تميز من الغيظ) يقال فلان يتميز غيظا وغضبا فطارت منه شقة فى الارض وشقة فى السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب فى هذا المجاز هو أن الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فيمدد الأوعية حتى كادت تنشق وتتخرق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله (كلما ألقى) الآية على أنه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقى فيها أنه قال كذبنا النذير أجاب القاضى بان النذير قد يطلق على ما فى المقول

مناكب الانسان التى هى من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذى أخرجه لكم من مناكب الأرض واليه النشور يقول تعالى ذكره وانى الله نشركم من قبوركم ﴿القول﴾ فى تأويل قوله تعالى ﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ يقول تعالى ذكره أأمنتم من فى السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور يقول فاذا الارض تذهب بكم وتجىء وتضطرب أم أمنتم من فى السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيرى لكم اذ كذبتم به وردد تموه على رسولى ﴿القول﴾ فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيرى تكذيبهم اياهم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم ير هؤلاء المشركون الى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتهن أحيانا وانما عنى بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا وتقبض أحيانا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله صافات قال الطير يصف جناحه كما رأيت ثم يقبضه. حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن أجنحتهن وقبضهن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول فلهم بذلك مذكر إن اذكروا ومعتبر إن اعتبروا يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له انه بكل شئ بصير يقول ان الله بكل شئ ذو بصر وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى فى خلقه تفاوت ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذى جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أرادبكم سوأ فيدفع عنكم ما أرادبكم من ذلك ان الكافرون الا فى غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا فى غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم الى الله زلفى وأنها تنفع أو تضر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾ يقول تعالى ذكره أم من هذا الذى يطعمكم ويسقيكم ويأتى بأقواتكم ان أمسك ربكم رزقه الذى يرزقكم عنكم وقوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول بل تمادوا فى طغيان ونفور عن الحق واستكبار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول فى ضلال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل لجوا فى عتو ونفور قال كفور ﴿القول فى تأويل قوله تعالى

من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بأن معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بأنه تعالى ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للخزنة (لو كنا نسمع) الانذار سماع من كان طالبا للحق أو نعقله عقل متأمل متفكر (ما كنا في أصحاب السعير) وانما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل واحتج بالآية من فضل السمع على البصر لأنه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بأن الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بأنه قدم السمع على العقل تنبيها على أنه لا بد أولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بأن سبب التقديم هو أن المكلف لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف أن نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها من قبل أن تقع وهو أحد أنواع اعجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما من أهل الوعيد وأيضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من أهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين أفراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله (فاعترفوا) للنتيجة أي فصح بعد البينات السابقة أنهم اعترفوا (بذنبهم) قال مقاتل يعني تكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس أي أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائلا فيه (فسحقا) أي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا أو جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى أسحقهم الله سحقا وقال أبو علي اسحاقا الا أن المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم أتبع الوعيد الوعد قائلا (ان الذين) الآية وقد مر مرارا ثم هدد على العموم فقال (وأسروا) وهو من

﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكره أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة على الطريق وأهدى له أم من يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع واذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الالف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكبا على روقيه يحفر عرفه * على ظهر عريان الطريقة أهيما

فقال مكبا لأنه فعل غير واقع فاذا كان واقعا حذفت منه الالف فقيل كبت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم يقول من يمشي في الضلالة أهدى أم من يمشي مهتديا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكبا على وجهه قال في الضلالة أم من يمشي سويا على صراط مستقيم قال حق مستقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر أهدى أم من يمشي سويا المؤمن ضرب الله مثلا لهما * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشي سويا يومئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ان الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشي سويا على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذي أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والافئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الأرض يقول الله الذي خلقكم في الأرض واليه تحشرون يقول والى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم

التسرية وعال ذلك بقوله (انه عليم بذات الصدور) قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبره جبرائيل فقالوا أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فنزل الله الآية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا (ألا يعلم من خلق) ومحل من رفع أى ألا يعلم من خلق مخلوقه وذلك أن خلق الشئ يتوقف على معرفة (٨) تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية أو نصب أى ألا يعلم الله من خلقه وجوز أن يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه فى صدورهم وهذا يقتضى أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الأولين أيضا على ذلك لأن العبد لو كان موجدا لأفعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الأسباب السابقة والغايات اللاحقة لا بكلها ولا بأكثرها فى كل فعل من أفعاله وأنكر فى الكشاف أن يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقادير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطى قال لأن قوله (وهو اللطيف الخبير) حال والشئ لا يوقف بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ قلت أما قوله وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل حتى يلزم توقيت الشئ بنفسه بل المعنى ألا يتصف الخالق بالعلم والحال أن علمه وصل الى بواطن الأشياء وخبايا الأمور وذلك أن المتصف بالأخص متصف بالأعم ضرورة

قوله (هو الذى جعل لكم الأرض) قال أهل النظم وجه التعلق أنه سبحانه وتعالى فلا

قال أيها الكافرون أنا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين منى محترزين من عقابى فهذه الأرض التى تمشون فى مناكبها وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الاضرار بكم أنا الذى ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم إياها والذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك ومن ذلها أنه ما جعلها

لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر الى النار ان كنتم صادقين فى وعدكم إيانا ما تعدوننا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة انما علم الساعة ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وانما أنا نذير مبين يقول وما أنا الا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم انذاره وقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة يقول قريبا وعاينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساءهم الله بذلك وجوه الكافرين وبنحو الذى قلنا فى قوله زلفة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال لما عاينوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله فلما رأوه زلفة قال معاينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما رأوه زلفة قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوه زلفة قال لما رأوا عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما رأوه زلفة سيئت قيل الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا الذى كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذى كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قال استعجالهم بالعذاب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار هذا الذى كنتم به تدعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرآ ذلك تدعون بمعنى تفعلون فى الدنيا حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة أنه قرأها الذى كنتم به تدعون خفيفة ويقول كانوا يدعون بالعذاب ثم قرأ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك أرأيتم أيها الناس ان أهلكنى الله فأماتنى ومن معى أو رحمنا فأخر فى آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجى الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا

خشنة يمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة والاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من الغارب أبعد شئ من أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس (٩) والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها وآكامها واذا كانت هذه الأمكنة مع شموخها وارتفاعها مذللة فغيرها أولى قال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا (وكلوا من رزقه) الذي خلق لكم في الأرض ولا يخفى أن الأمر بالمشي والأكل للاباحة ثم قال (واليه النشور) يعني ينبغي أن يكون مشيكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مشي من يعلم وأكل من يتيقن أن المصير الى الله والمراد التحذير عن المعاصي سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين على هذه الأرض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول أبي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأمنتم من) تزعمون أنه (في السماء) ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين ان المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر أيضا ثم هدد وأوعد قائلا (فستعلمون كيف نذير) قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الانذار أي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الأمم السابقة قال أبو مسلم النكير

فلا حاجة بكم الى أن تستعجلوا اقيام الساعة ونزول العذاب فان ذلك غير نافعكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد بنا الرحمن آمنا به يقول صدقنا به وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في أمورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال مبين يقول فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم اذا صرنا اليه وحشرنا جميعا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله ان أصبح ماؤكم غورا يقول غائرا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين يقول فمن يجيئكم بماء معين يعني بالمعين الذي تراه العيون ظاهرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيكم بماء معين يقول بماء عذب حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال ثني عبيد بن قاسم البزاز قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله ان أصبح ماؤكم غورا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين قال الظاهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أي ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين قال الماء المعين الجاري حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين جاريا وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة عم يرادليلة عامة

آخر تفسير سورة الملك

﴿ تفسير سورة ن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه الأرضون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمن عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ ن والقلم وما يسطرون حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال فقتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني سليمن عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب

قال ما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل ابن عبد الأعلى قال ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح أن ابراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذي تحت الأرض السابعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربي القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * وقال آخرون ن حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن احمد المروزي قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة حدثني محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلي قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم ون قال اسم مقطع * وقال آخرون ن الدواة والقلم القلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا أحمى عيسى بن عبد الله عن ثابت البناني عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة والكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة قال النون الدواة * وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية

لأجل الاعانة فالمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الأوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة (ما يمسكهن إلا الرحمن) لأن التسخير في جو السماء محض الالهية وأما صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن (انه بكل شئ بصير) فيعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على أن الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لأن امساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد أضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الاخوان والأعوان والثاني الاستظهار بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الأول بقوله (أمن هذا الذي) يعني من يشار اليه من المجموع ويقال هذا الذي (هو جند لكم) هو (ينصركم من دون الرحمن) ان أرسل عذابه عليكم (ان الكافرون الا في غرور) من الشياطين يغرونهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم وأبطل الثاني بقوله (أمن هذا الذي) يشار اليه هذا الذي (يرزقكم) بزعمكم (ان أمسك) الله (رزقه) بامساك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم (بل لجوا في عتو) ابن وتباعد عن الحق (ونفور) عنه بالطبع والأول دليل فساد القوة العلمية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا (أفمن يمشي مكبا) قال الواحدي أكب مطاوع كب وأنكر عليه صاحب الكشاف بأن مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح

ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجرى بما هو كائن الى يوم القيامة * وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ن والقلم وما يسطرون قال هذا قسم أقسم الله به * وقال آخرون هى اسم من أسماء السورة * وقال آخرون هى حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التى افتتحت بها أوائل السور والقول فى قوله نظير القول فى ذلك * واختلفت القراء فى قراءة ن فأظهر النون فيها وفى يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائى وعامة قراء البصرة لانها حرف هجاء والهجاء مبنى على الوقوف عليه وان اتصل وكان الكسائى يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب غير أن اظهار النون أفصح وأشهر فهو أعجب الىّ وأما القلم فهو القلم المعروف غير أن الذى أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذى خلقه الله تعالى ذكره فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن صالح الانماطى قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال دعانى فقال أى بنىّ اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان وما هو كائن الى الأبد حدثنى محمد بن عبد الله الطوسى قال ثنا على بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله ابن المبارك قال أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبى بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلق الله القلم وأمره فكتب كل شئ حدثنا موسى بن سهل الرملى قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم أنه سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لا ندرى ابن عمر أو ابن عباس قال ان أول ما خلق الله القلم فجرى القلم بما هو كائن وانما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية بن صالح وحدثنى عبد الله بن آدم قال ثنا أبى قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال ثنى عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرنى أبى قال قال أبى عبادة بن الصامت يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول

الجنة ومنهم من قال هو فى شخصين فقال مقاتل أبو جهل والنبى صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثانى ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه وفى قوله (قليلا ما تشكرون) اشارة الى أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها فى غير ما خلقت لأجله البرهان الثالث ذرء الناس ونشرهم (فى الارض) ثم أشار الى المعاد بقوله (واليه تحشرون) لأن القادر على البدء أقدر على الاعادة وقد مر نظير الآيتين فى سورة المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار أنهم طالبوه بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد كانوا (يقولون متى هذا الوعد) يعنى العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل وسيق وأجابهم الله بقوله (قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين) العلم بوقوعه حاصل عندى وكان كافيا الانذار والتحذير وأما العلم بوقته فليس الا لله ولا حاجة فى النذارة الى ذلك والضمير فى رأوه للموعد فى الدنيا أو فى الآخرة والزلفة القرب قال الحسن أرادوا دنيا لأن ما قرب من الانسان رآه معاينة وقال فى

الكشاف انتصابها على الحال أو الظرف أى رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة قوله (سيئت) قال ابن عباس اسودت وعلتها الكآبة والقترة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقبيح قوله (وقيل هذا الذى) الأكثرون على أن القائلين هم الزبانية * وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض و (تدعون) تفعلون من الدعاء أى تتمنون وتستعجلون به

ويؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أى كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدّعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى أهذا ما ادّعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فأمر الله بنوعين من الجواب الاول (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) كما تتمنون فنتقلب الى الجنة (أو رحمنا) بالنصرة وامهال المدة كما نرجو (فمن يجير الكافرين من عذاب) النار فنحن متربصون لاحدى الحسنيين وأنتم هالكون بالهلاك الذى لا هلاك بعده وان أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على أيدينا هالك وان أهلكنا الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون فأىّ خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لأجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثانى فى الجواب (قل هو الرحمن آمنا به) ولم نكفر كما كفرتم (وعليه) خاصة (توكلنا) لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلون على الرجال والأموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار الى وجوب الاعتماد عليه فى كل حاجة مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبى لانتالة الدلاء والمعين الجارى على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه فى الصافات يحكى أن بعض المتجبرين على الله قرئت الآية عنده فقال تأتينا به الفؤس والمكتل فذهب ماء عينيه وهذا من الاعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القريحة كذلك فان فتح باب العويصات لا يتيسر الا باعانة رب الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصر رسول

﴿سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستة وخمسون كلمها ثلثمائة آياتها اثنتان وخمسون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان

ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح أخبره عن ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذى يخطون ويكتبون واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو أن يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كأنه قيل ن والقلم والكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال وما يخطون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطرا اذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج

* انى وأسطار سطرن سطرا * وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك مجنون مكذبا بذلك مشركى قريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وان لك لأجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وان لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منه اذا ضعفت قوته وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على دين عظيم وهو الاسلام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودّوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا
أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن حدثنا عبيد بن آدم بن أبي اياس قال ثني أبي قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ وانك لعلى خلق عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حدثنا عبيد بن أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال على دين عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لعلى خلق عظيم يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووصله اليه وقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فستري يا محمد ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا بأيكم المفتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فستبصر ويبصرون يقول ترى ويرون وقوله بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله بأيكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم الى معنى في واذا وجهت الباء الى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم ويكون المجنون اسما مرفوعا بالباء ذكر من قال معنى ذلك بأيكم المجنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بأيكم المفتون قال المجنون * قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بأيكم المفتون قال بأيكم المجنون * وقال آخرون بل تأويل ذلك بأيكم الجنون وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة أو الفتون كما قيل ليس له معقول ولا معقود أي بمعنى ليس له عقل ولا عقد رأي فكذلك وضع المفتون موضع الفتون ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بأيكم المفتون قال الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بأيكم المفتون يعني الجنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول بأيكم الجنون * وقال آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء

فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ﴿ القرآن ن والقلم مظهرا يزيد وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وغالب وهو الأصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل أعني كان بهمزتين حمزة وأبو بكر وحماد ان كان بقلب الثانية ألفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو لما تخيرون بتشديد التاء البزى وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء أبو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق ۞ الوقوف يسطرون ه ط لان مابعده جواب القسم لمجنون ه ج لان مابعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون ه ج لذلك عظيم ه ويبصرون ج لأن مابعده مفعول المفتون ه (١٤) سبيله ط لاتفاق الجملتين بالمهتدين ه المكذبين ه فيدهنون ه مهين ه لا بنميم ه لا أثيم ه لا زنيم ه ط لمن قرأ أن كان مستفهما وبنين ه ومن قرأ مقصورا يقف على البنين دون زنيم الأولين ه الخرطوم ه الجنة ط لاحتمال أن يكون اذ ظرفا ليكون وأن يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين ه لا لتعلق أن المفسرة صارمين ه يتخافتون ه لا مسكين ه قادرين ه لضالون ه لا لعطف بل واتحاد المفعول محرومون ه تسبحون ه ظالمين ه يتلاومون ه طاغين ه راغبون ه العذاب ط أكبر م يعلمون ه النعيم ه كالمجرمين ه ط مالكم ص وقفة لطيفة لاستفهام آخر تحكمون ه ج تدرسون ه ج لأن مابعده مفعول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام فى خبرها تخيرون ه لا لأن أم معادل الاستفهام أو بمعنى ألف الاستفهام القيامة لا لأن ان جواب الأيمان تحكمون ه زعيم ه لا لما مر فى تخيرون شركاء ج للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء صادقين ه فلا يستطيعون ه لا لأن مابعده حال ذلة ط سالمون ه بهذا الحديث ط لا يعلمون ه ج للعطف لهم ط متين ه مثقلون ه يكتبون ه الحوت م بناء على أن اذ مفعول اذكر مكظوم ه ط مذموم ه الصالحين ه لمجنون ه لئلا يوهم أن مابعده مقول الكفار للعالمين ه ۞ التفسير الأقوال المشتركة فى فواتح نحو هذه السورة مذكورة أما عن المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدى أن النون السمكة أقسم بالحوت الذى على ظهره الأرض وهو فى بحر تحت الأرض السفلى أو بالحوت الذى احتبس يونس فى بطنه أو بالحوت الذى لطخ سهم ممرود بدمه أقوال عن ابن عباس فى رواية الضحاك

ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى نرجو الفرج فدخول الباء فى ذلك عندهم فى هذا الموضع وخروجها سواء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول أيكم أولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأيكم المفتون قال أيكم أولى بالشيطان واختلف أهل العربية فى ذلك نحوا اختلاف أهل التأويل فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك فستبصر ويبصرون أيكم المفتون وقال بعض نحويى الكوفة بأيكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو فى مذهب الفتون كما قالوا ليس له معقول ولا معقود قال وان شئت جعلت بأيكم فى أيكم فى أى الفريقين المجنون قال وهو حينئذ اسم ليس بمصدر * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك بأيكم الجنون ووجه المفتون الى الفتون بمعنى المصدر لأن ذلك أظهر معانى الكلام اذ لم ينو اسقاط الباء وجعلنا الدخول لها وجها مفهوما وقد بينا أنه غير جائز أن يكون فى القرآن شئ لا معنى له وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به كما اهتديت أنت فاتبعت الحق وهذا من معاريض الكلام وانما معنى الكلام ان ربك هو أعلم يا محمد بك وأنك المهتدى وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا تطع المكذبين ودّوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله ودّوا لو تدهن فيدهنون اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ودّ المكذبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول ودّوا لو تكفر فيكفرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ودّوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون * وقال آخرون بل معنى ذلك ودّوا لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين فى دينك فيلينون فى دينهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول لو ترخص لهم فيرخصون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال لو تركن الى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيما لؤنك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون يقول ودّوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنوا معك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

والحسن وقتادة أن النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برّح بي اليهم * ألقت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات أن أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان شيأ أسود كالنقس أو أشد سوادا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روى أن النبي

عن قتادة في قوله ودّوا لو تدهن فيدهنون قال ودّوا لو يدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك باجابتك اياهم الى الركون الى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك الهك كما قال جل ثناؤه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وانما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل مهين وهو الضعيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه معنى المهين الى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه اذا وصف بالمهانة فانما وصف بها لمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب انما يكذب لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار في الشر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار في الحلف مهين ضعيف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكثار في الشر وقوله هماز يعني مغتاب للناس يأكل لحومهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هماز يعني الاغتياب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هماز قال الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان وقرأ ويل لكل همزة لمزة الذي يلمز الناس بلسانه والهمز أصله الغمز فقيل للمغتاب هماز لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز عليهم وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض ينقل حديث بعضهم الى بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنميم يمشي بالكذب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله مشاء بنميم قال هو الأخنس بن شريق وأصله من ثقيف وعداده في بني زهرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أثيم ذي إثم بربه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعا أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الأقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الروحمون هذا الاسم الخاص أما القلم فالأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان أول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله (وما يسطرون) موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أراد أصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمجنون وقوله (بنعمة ربك) كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك أو انتفى عنك الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله أو أثبته لك حالي كون التباسي بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل

مكرمة واذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان (وان لك) على احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة (لأجرا غير ممنون) قال الأكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي أنه غير مكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة في تقريرهذا الوجه ان له ثمنا لأنه ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف لانه يلزم منه التكرار لأن الأجر عندهم شيء ينبيء عن كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما (وانك لعلى خلق عظيم) والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بمواتاة وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجمل والنهج الأفضل لم يكن خلق أحسن منه وفيه اشارة الى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لأن المجنون لا خلق له يحمد أو عليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان مجمع أخلاق سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده أي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى أنه مستول على أحسن الأخلاق الفاضلة لا يزعه عنها وازع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبرني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفي رواية ثم قرأت قد أفلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء لم أفعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهدد أعداءه بقوله (فستبصر) يا محمد ما قد ترك من عز الدارين (ويبصرون) في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر أو في الآخرة قوله (بأيكم المفتون) قال الاخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون

(١٦)

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله معتد قال معتد في عمله أثيم بربه وقوله عتل يقول وهو عتل والعتل الجافي الشديد في كفره وكل شديد قوي فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذي الاصبع العدواني * والدهر يغدو معتلا جذعا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عتل والعتل العاتل الشديد المنافق حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا زهير بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الذماري قال تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه مقضما من الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل الأكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة في جهنم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الصحيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم * قال معاوية وثنى عياض بن عبد الله الفهري عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الحسن وقتادة هو الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال العتل الصحيح الشديد حدثني جعفر بن محمد البزوري قال ثنا أبو زكريا وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى يعني ابن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الأشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل

وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى فى وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المجنون أى فى أىّ الفريقين من يستحق هذا الاسم أو فى أيهما الشيطان لان الشيطان مفتون فى دينه وكانت العرب تزعم أنه من يخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بأبى جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم أحال كيفية الحال الى كمال علمه فقال (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أى بمن جن (وهو أعلم بالمهتدين) وهم العقلاء والاظهر أن يراد الضلال فى غوائلهم والاهتداء فى الدين وفيه وعد ووعيد قال المفسرون ان المشركين أرادوا من النبى أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وآلهتهم مدة فأنزل الله تعالى (فلا تطع المكذبين) وهو كالنتيجة لما تقدمه لأنه سبحانه حين وعده أنصار العز والرفعة فى الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا بحال الفريقين وجزائهما لم يبق لطاعة الأعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال (ودّوا لو تدهن) تلين وتصانع (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ لأن النفاق يحر النفاق أى ودّوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك قال المبرد أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمر ثم حض النبى قائلا (ولا تطع كل حلاف مهين) لان من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه اشارة الى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وأيضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز الذى يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوى شدقيه فى أقفية الناس

قال العتل الشديد بعد ذلك زنيم ومعنى بعد فى هذا الموضع معنى مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم أى مع العتل زنيم وقوله زنيم والزنيم فى كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغىّ الأم ذو حسب لئيم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس زنيم قال والزنيم الدعىّ ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة وزعم ناس من بنى زهرة أن الزنيم هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وليس به حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعىّ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سليمن بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول فى هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق بالقوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزنيم الملحق النسب * وقال آخرون هو الذى له زنمة كزنمة الشاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها * وقال آخرون كان دعيا حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا على بن عاصم قال ثنا داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بعد ذلك زنيم قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال فلم نعرفه حتى نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زنيم قال فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذى يكون له زنمة كزنمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزنيم يقول كانت له زنمة فى أصل أذنه ويقال هو اللئيم الملصق فى النسب * وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم المريب الذى يعرف بالشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذى يعرف بالشر * وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية

(مشاء بنميم) أى لاجل سعاية والنميم مصدر نم ينم (مناع للخير) أى للمال أو مناع أهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكأنه قال مناع من الخير (معتد) مجاوز فى الظلم حده (أثيم) كثير الاثم (عتل) غليظ فى الخلقة جاف فى الخليقة الزنيم الدعى

ومعنى (بعد ذلك) التبعيد فى الرتبة أى مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذى هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث جميع أخلاق الولد عن ابن عباس فى رواية أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من أسلم منكم منعته رفدى وفى رواية أخرى ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده ويقال بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وقوله (أن كان) بهمزة واحدة تقديره لأن كان أى لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه ألأن كان (ذا مال) كذب فمتعلق الجار مدلول قوله (اذا تتلى عليه آياتنا قال) وذلك أن قال لا يصلح أن يعمل فيه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله يتلى لأنه مضاف اليه عن مجاهد أنه الأسود بن عبد يغوث وعن السدى الاخنس بن شريق أصله فى ثقيف وعداده فى زهرة وقيل كان الوليد دعيا فى قريش (سنسمه على الخرطوم) أى الأنف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن أنف الآدمى بالخرطوم الذى هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال فى الأنف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا فى الذليل جدع أنفه ورغم أنفه والوسم فى الأنف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال فى الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمته على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر أى سنسمه على شربها وسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب أولانها تطير فى الحياشيم وتؤثر فيها ومنهم من قال فى الآخرة نعلمه فعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال فى الدارين أى سنشهره بهذه السمة وهى أنه حلاف الى زنيم فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم ولا شك أن هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت فى حق الوليد بن المغيرة

عن على عن ابن عباس فى قوله زنيم قال ظلوم * وقال آخرون هو الذى يعرف بأبنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال فى الزنيم الذى يعرف بأبنة قال أبو اسحق وسمعت الناس فى امرة زياد يقولون العتل الدعى * وقال آخرون هو الجلف الجافى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبى هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو الجلف الجافى الأكول الشروب من الحرام * وقال آخرون هو علامة الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الزنيم علامة الكفر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الزنيم علامة الكافر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أنه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة * وقال آخرون هو الذى يعرف باللؤم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال الزنيم الذى يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها * وقال آخرون هو الفاجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم الفاجر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله أن كان فقرأ ذلك أبو جعفر المدنى وحمزة أأن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين أحدهما أن يكون مرادا به تقريع هذا الحلاف المهين فقيل ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين اذ تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وهذا أظهر وجهيه والآخر أن يكون مرادا به ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه وقرأ ذلك بعد سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة أن كان ذا مال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ كذلك ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين وقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يقول اذا تقرأ عليه آيات كتابنا قال هذا ما كتبه الأولون استهزاء به وانكارا منه أن يكون ذلك من عند الله وقوله سنسمه على الخرطوم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية وسمة ثابتة فيه ما عاش ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف فى القتال * وقال آخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخر ما عليه * وقال آخرون سيما على أنفه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سنسمه على الخرطوم قال سنسم على أنفه * وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك عندى قول من قال معنى ذلك سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم كما

كما لا تخفى السمة على الخرطوم وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه آخر ما عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف بجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف ويعنى بقوله سنسمه سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة أهل النار أى سنسود وجهه وقال ان الخرطوم وان كان خص بالسمة فانه فى مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض والعرب تقول والله لأسمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف قال وأنشدنى بعضهم

لأعلطنه وسما لا يفارقه * كما يحز بمحمى الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الابل فتكوى على أنفها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله انا بلوناهم أى بلونا مشركى قريش يقول امتحناهم فاختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحنا أصحاب البستان اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين يقول اذ حلفوا ليصرمن ثمرها اذا أصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم قال بنوه والله ان كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليصرمنها مصبحين قال كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وانما عنى بقوله ليصرمنها ليجذن ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون الطائف فى كلام العرب الا ليلا ولا يكون نهارا وقد يقولون أطفت بها نهارا وذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده

أطفت بها نهارا غير ليل * وألهى ربها طلب الرخال

والرخال هى أولاد الضأن الاناث وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك قال هو أمر من أمر الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه

ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا (ليصرمنها) أى ليقطعن ثمرتها فى وقت الصباح (ولا يستثنون) أى لا يقولون ان شاء الله وأصله من الثنى وهو الرد كأن الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الأكثرين وزعم الآخرون أن المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته ذلك القدر الذى كان يدفع أبوهم اليهم (فطاف عليها) عذاب (طائف من) حكم (ربك) أو بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبى أرسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت (وهم نائمون فأصبحت) الجنة (كالصريم) فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والأول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم أو سمى الليل صريما لأنه يصرم نور البصر فيقطعه أو لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى أيضا صريما لأن كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه أنها يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شئ من قولهم صرم الاناء اذا أفرغه والثانى وهو الأولى قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة فى هلاك الثمرة وان كان أثر الاحتراق مغايرا لأثر الصرم وقال الحسن أى صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهى محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهى ما لا تنبت شيأ ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على حرثكم) وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى

عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بالصريم فقال بعضهم عنى به الليل الأسود وقال بعضهم معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس فى قوله فأصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال فى ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله

ألا بكرت وعاذلتى تلوم * تهجدنى وما انكشف الصريم

وقال أيضا

تطاول ليلك الجون البهيم * فما ينجاب عن صبح صريم
اذا ما قلت أقشع أو تناهى * جرت من كل ناحية غيوم

* وقال آخرون بل معنى ذلك فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هى أرض باليمن يقال لها ضروان من صنعاء على ستة أميال ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين﴾ يقول تعالى ذكره فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدى زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتسارون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم يتسارون يقول بعضهم لبعض لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل فى معنى الحرد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة فى أنفسهم وجد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد فى قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين فى أنفسهم * قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جهد أو قال على جد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون الى جنتهم قادرون عليها فى أنفسهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جد من أمرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حرد قادرين

الاقبال فلهذا عدى بعلى أى أقبلوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو (يتخافتون) يتسارون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله (وغدوا على حرد) هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها أى قادرين على منع المساكين لا غير يعنى أنهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم وغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لا يقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فعوضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز أن تكون المحاردة للجنة أى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها الا على اصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود الى قوله أن اغدوا على حرثكم أى عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتهكم أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الأكثر بمعنى الغضب أى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطاحرادا أى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لأن قوله (انا لضالون) يحتمل أن يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هى وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا خيرها لشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل أنهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين (قال أوسطهم) أى أعدلهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال الاكثرون معنى

Obeikandl.com

التسبيح ههنا الاستثناء لأنه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لأنه لو دخل في الوجود شئ على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر * وقال آخرون ان أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد

على جد قادرين في أنفسهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسروه في أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرث لأبيهم وكانوا إخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسسوه بينهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله على حرد قال على أمر مجمع حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على أمر مجمع * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة * وقال آخرون بل معنى ذلك على حنق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حنق وكأن سفيان ذهب في تأويله هذا الى مثل قول الأشهب بن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد دماء الأساود

يعني على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع ويوجهه الى أنه من قولهم حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو بكأت * قُتَّ عن حاجب أخرى طينها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي أهل العلم قاله وان كان له وجه فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فاصح من الأقوال في ذلك الا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم واذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجز

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

يعني يقصد قصدها صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم الى جنتهم ورأوها محترقا حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أخطأوا طريق جنتهم وأن التي رأوا غيرها انا أيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم أنها جنتهم وأنهم لم يخطؤا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون أي أضللنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا فحرمنا حدثنا ابن

خراب الجنة قائلين (سبحان ربنا) عن أن يجري في ملكه شئ على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح (انا كنا ظالمين) بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول الآخر أنت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا (يا ويلنا انا كنا طاغين) اعترافا بالذنب ثم قووا رجاءهم قائلين (عسى ربنا) الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كأنه توقف في المسألة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة من القحط والقتل وبلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص بخلاف الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد أن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم

يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة ففي الله معتقدهم بقوله (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) قال القاضي فيه دليل واضح على أن وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما وأجيب بأنه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصر فاذن المراد نفي التسوية في أثري الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان أثر أحدهما وعد وأثر الآخر وعيد

أو يكون ثواب المسلم غير المجرم أكثر من ثواب المسلم المجرم على أن المجرم فى الآية يحتمل أن يراد به الكافر الذى ضرب مثل أصحاب الجنة فيه وفى أمثاله نظير الآية أم نجعل المتقين كالفجار وقدمر فى ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم المعوج وتخير الشئ واختاره اذا أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) يقال (٣٢) لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى (بالغة) مؤكدة مغلظة وقوله (الى يوم القيامة) يجوز أن يتعلق ببالغة أى هذه الايمان فى قوتها وكمالها بحيث تنتهى الى يوم القيامة لم تبطل منها يمين على أن يحصل المقسم عليه وهو قوله (ان لكم لما تحكمون) ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أو لكل من يستأهل الخطاب (سلهم أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أى كفيل بالاستدلال على صحته (أم لهم) نأس (شركاء) فى هذا القول والمراد من الآيات أنه ليس لهم دليل عقلى فى اثبات مذهبهم ولا نقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على أنه باطل من كل الوجوه قوله (يوم يكشف) قيل منصوب بقوله فليأتوا أى ان كانوا صادقين فى أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف (عن ساق) كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالآية على أن لله ساقا وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعا أنه يتمثل الحق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرّون سجدا وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله (ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) حال كونهم (خاشعة أبصارهم) يعنى يلحقهم ذل بسبب أنهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم فى حال السلامة ووجود

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعنى أعدلهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعدلهم ويقال قال خيرهم وقال فى البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الفرات بن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعدلهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أى أعدلهم قولا وكان أسرع القوم فرعا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعدلهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستثنون اذ قلتم لنصرمنها مصبحين فتقولوا ان شاء الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال يلغى أنه الاستثناء * قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين فى تركنا الاستثناء فى قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناؤه فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك اطعام المساكين من جنتهم وقوله يا ويلنا انا كنا طاغين يقول قال أصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا مبعدين مخالفين أمر الله فى ترك الاستثناء والتسبيح ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطا فعلنا الذى سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يقول انا الى ربنا راغبون فى أن يبدلنا من جنتنا اذ هلكت خيرا منها قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا بجنة أصحاب الجنة اذ أصبحت كالصريم بالذى أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا فى عاجل الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر يعنى عقوبة الآخرة

الاصلاب والمفاصل على هيآتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على أن الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه أنه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب وأصله فى الروع والهزيمة

وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله * وقامت الحرب بنا على ساق * ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل وهكذا فى الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله قال فى الكشاف ثم كان من حق الساق أن تعرف على ماذهب اليه المشبه لانها ساق (٢٣) مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن وانما جاءت منكرة فى التمثيل للدلالة على أنه أمر فظيع هائل قلت الانصاف أن هذا لا يرد على المشبه فان له أن يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم أى ساق لا يكتنه كنه عظمتها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضرير ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الآية يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا فى الدنيا لانه تعالى قال فى وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو آخر أيام دنياه فانه فى وقت النزع ترى الناس يدعون الى الصلاة بالجماعة اذا حضرت أوقاتها وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت الذى لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق أن الذى ذكره محتمل الا أن فى تعليله ضعفا فانا نوافقه أن يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائى لما خصص عدم الاستطاعة بالآخرة دل على أنهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة فى الدنيا أيضا غير حاصلة على قول الجبائى والجواب الصحيح عندى أن عدم الاستطاعة فى الدنيا لمانع آخر وهو أنه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقدر لهم ذلك وعدم الاستطاعة فى الآخرة لمانع آخر له من السجود وهو لين المفاصل ومطاوعة الأعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قائلا (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله (سنستدرجهم) الى قوله مبين قد مر فى آخر

الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يعنى بذلك عذاب الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كذلك العذاب أى عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذلك العذاب قال عذاب الدنيا هلاك أموالهم أى عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم فى الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنابوا ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعنى بساتين النعيم الدائم وقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين يقول تعالى ذكره أفنجعل أيها الناس فى كرامتى ونعمتى فى الآخرة الذين خضعوا لى بالطاعة وذلوا لى بالعبودية وخشعوا لأمرى ونهيى كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم وركبوا المعاصى وخالفوا أمرى ونهيى كلا ما الله بفاعل ذلك وقوله مالكم كيف تحكمون أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصى له منهم فى كرامته سواء يقول جل ثناؤه لا تسووا بينهم فانهما لا يستويان عند الله بل المطيع له الكرامة الدائمة والعاصى له الهوان الباقى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين فى كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون فأنتم تدرسون فيه ما تقولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون قال فيه الذى تقولون تقرؤنه تدرسونه وقرأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم لما تخيرون يقول جل ثناؤه ان لكم فى ذلك الذى تخيرون من الأمور لأنفسكم وهذا أمر من الله توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل ويتمنون من الأمانى الكاذبة وقوله أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة يقول هل لكم أيمان علينا تنتهى بكم الى يوم القيامة بأن لكم ما تحكمون أى بأن لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخل فى الخبر اللام أى هل لكم أيمان علينا بأن لكم حكمكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعنى كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

الاعراف وقوله (أم تسألهم) الى يكتبون قدمر فى الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر فى أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت أنه كان فى ذلك الوقت مكظوما أى مملوأ من الغيظ فكأنه قيل لاتكن مكظوما أولا يوجد منك ماوجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت بأحد حين حل بالمؤمنين ماحل فأراد أن يدعو على من انهزم وقيل نزلت حين أراد أن يدعو على ثقيف والنعمة التى تداركت يونس أى التحقت به وسدت خلته هى النبوة أو عبادته السابقة أو قوله فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال أعنى قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الصبر حين تبذ بالعراء أى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة أى بعرصتها مذموما (فاجتباه ربه) بقبول التوبة (فجعله من الصالحين) أى من الأنبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد أن صبره وشجعه فقال (وان يكاد) هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها زلقه وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أى حلقه قال جار الله يعنى أنهم من شدة تحوفهم ونظرهم اليك سرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر الىّ نظرا يكاد يصرعنى أو يكاديأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ثم بين بقوله (لما سمعوا الذكر) أن هذا النظر كان نشتد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما أوتى من ظهورهم النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال تعالى (وماهو) أى القرآن (الا ذكر) وموعظة (للعالمين) وفيه استجهال أن يحن من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن للعقلاء خلافا فى أن الاصابة بالعين هل

فى قوله سلهم أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التى يزعمون أنها لهم فليأتوا بشركائهم فى ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون﴾ يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عبدالله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر * وقامت الحرب بنا على ساق *

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول * وقامت الحرب بنا على ساق * حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة حدثنى محمد بن عبيد المحاربى وابن حميد قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر وجده قال ابن عباس هى أشد ساعة فى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر قال ابن عباس هى أول ساعة تكون فى يوم القيامة غير أن فى حديث الحرث قال وقال ابن عباس هى أشد ساعة تكون فى يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الأمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر فظيع جليل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الأمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعنى الله اقبال الآخرة وذهاب الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبدالله قال يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيأ فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا ويبقى المنافقون

لها فى الجملة حقيقة أم لا و بتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحناه فى أول البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وفى يوسف فى قوله يا بنى لا تدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا فنهم من أنكر ذلك بناء على أن تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لأن النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثانى فقد قال بعض المفسرين كانت العين فى بنى أسد وكان الرجل منهم يتجوع و يرتاض ثلاثة أيام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم أر كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائى فى هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشئ والقوم كانوا يبغضون النبى صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا أنهم كانوا يستحسنون مصاحبته بايراده الأعاجيب من الحجج والبيانات وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية و بالله التوفيق

﴿سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلمها أربعمائة وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا

ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون الى السجود وأنتم سالمون حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادى مناد يوم القيامة أليس عدلا من ربكم الذى خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم آلهتهم التى كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى تورد هم النار و يبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون ننتظر أن ينادى بنا فيجىء اليهم فى صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله أن يكشف قال فيخرون سجدا الا المنافقين فانه يصير ظهر أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدى رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ينادى مناد يا أيها الناس ألم يكن عدلا من ربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال و يمثل لكل قوم يعنى آلهتهم فيتبعونها حتى تقذفهم فى النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تذهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا قال و يبقى المنافقون لا يستطيعون كأن فى ظهورهم السفافيد قال فيذهب بهم فيساقون الى النار فيقذف بهم و يدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون فى الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحور العين لكل رجل منهم فى الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال و يستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر اليه مقبلا حسب أنه ربه فيقول له لا تفعل انما أنا عبدك وقهرمانك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله حدثنا ابن جبلة قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا سليمن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر قال وجعل عمر يقول و يحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس ألم يكن عدلا من ربكم الذى خلقكم و رزقكم وصوركم ثم توليتم غيره أن يولى كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس فلتنطلق كل أمة الى ما كانت تعبد قال و يبسط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه * قال و ثنى أبو صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم ليلتف فيكشف عن ساق فيقعون سجودا قال وتدمج أصلاب المنافقين حتى تكون

لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما

رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية

من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخاليه وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾

﴿ القراآت وما أدراك بالامالة حيث كان حمزة وخلف والخراز عن هبيرة وأبو عمرو والنجارى عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما فى الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بفخذ القواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وأبو ربيعة عن أصحابه فهى يومئذ بالادغام شجاع وأبو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى بغير هاء السكت فى الوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون الهاء فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر ﴿ الوقوف وجعل الحاقة ٥ لا لأن ما بعده خبرها ما الحاقة ٥ لا لاحتمال الواو بعده الحال والاستئناف الحاقة ٥ م القارعة ٥ بالطاغية ٥ ط

عظما واحدا كأنها صياصى البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال من النور فيمرون على الصراط كطرف العين ثم ترفع أخرى رؤسهم الى أمثال القصور فيمرون على الصراط كمر الريح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت فيمرون كمر الخيل ثم يرفع آخرون الى نور دون ذلك فيشدون شدا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج فيخر مرة ويستقيم أخرى وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما أعطى أحدا ما أعطيت ولا يدرى مما أنجا غيرأنى وجدت مسها وانى وجدت حرها وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادمناد ألا لتلحق كل أمة بما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا فى النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من برّ وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون عزيرا ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا فيقول ألا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا فى النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا اسقنا فيقول ألا تردون فيذهبون فيتساقطون فى النار فيبقى من كان يعبد الله من برّ وفاجر قال ثم يتبدى الله لنا فى صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم أنتم فلا يكلمه يومئذ الا الأنبياء فيقولون فارقنا الناس فى الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان سجد فى الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا إلا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه قال ثم يرجع يرفع برّنا ومسيئنا وقد عادلنا فى صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من برّ وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه غير أنه قال فانا ننتظر ربنا فقال ان كان قاله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله للمظلوم من الظالم حتى اذا لم يبق تبعة لأحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتتبعه اليهود

وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى منادأسمع الخلائق كلهم فقال ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيأ الا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما الهنا إله الا الله وما كنا نعبد إلها غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم وبين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى لهم من عظمته ما يعرفونه أنه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم ويقع كل منافق على قفاه ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر **وحدثني** أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا **حدثني** جعفر بن محمد البزورى قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن الربيع في قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال ويدعون الى السجود وهم سالمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة في قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول كشف هذا الأمر عن ساق اذا صار الى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها * وبدا من الشر الصراح

وقوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول ويدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا في الدنيا يدعونهم الى السجود لله وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم وبينه حائل وقد قيل السجود في هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود قال يسمع المنادى الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة ونحو الذي قلنا في قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعوهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

عاتية ط أيام لا لأن حسوما صفة الثمانية صرعى لا لأن ما بعده صفة خاوية ٥ ج للاستفهام مع الفاء باقية ط بالخاطئة ٥ رابية ٥ الجارية ٥ ج واعية ٥ واحدة ٥ لا واحدة ٥ ط الواقعة ٥ لا للعطف واهية ٥ لذلك أرجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ٥ ط خافية ٥ كتابيه ٥ ج حسابيه ٥ ج راضية ٥ لا عالية ٥ لا دانية ٥ الخالية ٥ كتابيه ٥ ج حسابيه ٥ ج القاضية ٥ ج ماليه ٥ كليهما جائزات وتفصيلا بين النداءات مع اتحاد المقولات سلطانيه ٥ فغلوه ط للعطف صلوه ٥ لا لذلك فاسلكوه ٥ ط العظيم ٥ لا المسكين ٥ ط حميم ٥ غسلين ٥ لا الخاطئون ٥ تبصرون ٥ لا وما لا تبصرون ٥ لا كريم ٥ لا شاعر ط تؤمنون ٥ كاهن ط تذكرون ٥ أي هو تنزيل العالمين ٥ باليمين ٥ لا الوتين ٥ والوصل أجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ٥ للمتقين ٥ مكذبين ٥ لا الكافرين ٥ اليقين ٥ العظيم ٥ ﴿ التفسير (الحاقة) وهي القيامة بالاتفاق لأنهم اختلفوا في سبب التسمية فقال أبو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك أي الساعة واجبة الوقوع لا ريب في مجيئها وقريب منه قول الليث انها النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الأمور وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة وهذا الوجه والذي تقدمه يشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الأول بمعنى المفعول والثاني على أصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق أي يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار قال الأزهري سميت بذلك لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي تحاصم كل محاصم وتغلبه وأورد في التفسير الكبير

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخا وذلا وصغارا وندامة وحسرة وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أي في الدنيا وهم سالمون أي في الدنيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن الي وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعده رجلا دعني وإياه وخلني وإياه بمعنى أنه من وراء مساءته ومن في قوله ومن يكذب بهذا الحديث في موضع نصب لأن معنى الكلام ما ذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك لأن معنى الكلام لو وكلتك الى رأيك لم تفلح وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله فيتمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون وقوله وأملي لهم ان كيدي متين يقول تعالى ذكره وأنسئ في آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم ان كيدي متين يقول ان كيدي بأهل الكفر قوي شديد ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا وجزاء فهم من مغرم مثقلون يعني من غرم ذلك الأجر مثقلون قد أثقلهم القيام بأدائه فتحاموا ذلك قبول نصيحتك وتجنبوا لعظم ما أصابهم من ثقل الغرم الذي سألتهم على ذلك الدخول في الذي دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويجادلونك به ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الايمان به ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وامض لما أمرك به ربك ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه في بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول اذ نادى وهو مغموم قد أثقله الغم وكظمه كما حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

وجوها أخر الى تمام العشرة مبنية في التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله (ما الحاقة) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاقة والأصل ما هي يعني وأي شيء هي وفي هذا الاستفهام تعظيم وتفخيم لشأنها وفي وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفي قوله (وما أدراك ما الحاقة) مبالغة أخرى والمعنى أي شيء أعلمك ما الحاقة وفيه أن مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما يعني في ما الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على أنهما مفعول ثان وثالث كقولك أعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على أبلغ وجوه التعظيم أتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لأهل مكة فقال (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) والأصل بها أي بالحاقة الا أنه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى الروع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب أنها تفزع الناس بالأفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والأرض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا أنه قلب ههنا لأن قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر قوله (بالطاغية) اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر أي بسبب طغيانهم. واعترض بأنه لا يطابق قصة عاد فأجابوا بأن يجاب بأن السبب الفاعلي والسبب الآلي كلاهما يشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف في الطباق وعلى هذا القول يحتمل أن تكون الطاغية صفة موصوف أي بشؤم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقر الناقة ويجوز أن يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة الصرصر الشديد الصوت أو الكثير سميت عاتية بشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لأنه مستعمل في مجاوزة الانسان قال

حد الطاعة والانقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببيت واستناد الى جبل فانها كانت تزعجهم من مكانهم قال الكلبي عتت على خزانها كما جاء في الحديث ما أرسل الله من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا النبت أي بلغ منتهاه وجف قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا أي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة (سخرها) أي سلطها بدليل (عليهم) وقال الزجاج أقامها وقيل أرسلها قوله (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد والتركيب يدور على القطع والاستئصال ومنه الحسام لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ أمله وذلك أن تلك الريح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى أتت عليهم فمثل تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى الى أن يحسم ويجوز أن يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر أي يستأصل استئصالا أو يكون وصفا بالمصدر أي ذات حسوم أو مفعولا له وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها والصحيح أنها أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسامي بها الصنّ والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل ومكفئ الظعن والضمير في (فيها) للجهات أو الليالي والأيام الخاوية الساقطة وقيل الخاوية لأن الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل أن تكون الخاوية بمعنى البالية لأن النخل اذا بليت خلت أجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر فذلك

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول في قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله في العجلة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما يعجل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه لولا أن تداركه صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبذ بالعراء وهو الفضاء من الأرض ومنه قول قيس بن جعدة

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وهو مذموم اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو مذموم فقال بعضهم معناه وهو مليم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهو مذموم يقول وهو مليم * وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ يقول تعالى ذكره فاجتبى صاحب الحوت ربه يعني أنه اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين يعني من المرسلين العاملين بما أمرهم به وبهم المنتهين عما نهاهم عنه وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول جل ثناؤه وان يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرمونك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عني بذلك وان يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصرعني بشدة نظره الي قالوا وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا ما رأينا رجلا مثله أو انه لمجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر يقول ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أو زلق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليزلقونك بأبصارهم يقول لينفذونك بأبصارهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ليزهقونك بأبصارهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله أنه كان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليزلقونك قال لينفذونك بأبصارهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

قوله (فهل ترى لهم من باقية) وقوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن قرأ (ومن قبله) بالفتح والسكون فظاهر أى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه ومن قرأ (٣٠) بالكسر والفتح أراد ومن عنده من أتباعه وجنوده والخاطئة مصدر أى بالخطا أو صفة أى بالفعلة أو الأفعال ذوات الخطا العظيم (رابية) من ربا الشئ يربو اذا زاد أى زائدة فى الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة فى القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم فى الدنيا بعذاب الآخرة أغرقوا فأدخلوا نارا ولا ريب أن عذاب الآخرة أشد وكان عقابهم يموه يزيد الى حد ليس فوقه عذاب قال الواحدى الوجه فى قوله رسول ربهم أن يكون رسول الأمم الماضية كلهم أعنى موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال (انا لما طغى الماء) وطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق فى عدة سور ومعنى (حملناكم) حملنا آباءكم وأنتم فى أصلابهم (فى الجارية) فى السفينة وهى سفينة نوح (لنجعلها) قال الفراء أى الجارية لانها المذكور والأظهر عوده الى الواقعة والحالة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هى التذكرة والعبرة ولقوله (وتعيها أذن واعية) من شأنها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما تعيه فى غير نفسك فقد أوعيته يقال أوعيت المتاع فى البيت

* والشر أخبث ما أوعيت من زاد *

قال جار الله انما قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على أن الاذن الواحدة اذا وعت فهى عند الله بمكان وما سواها الا يلتفت اليه وان ملأ العالم عن النبى والصاخة

فى قوله ليزلقونك بأبصارهم قال ليزهقونك وقال الكلبى ليصرعونك. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء واختلفت القراء فى قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يزلقه * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فى العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذى يحلق الرأس قد أزلقه وزلقه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله لما سمعوا الذكر يقول لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون انه لمجنون يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم ان محمدا لمجنون وهذا الذى جاءنا به من الهذيان الذى يهذى به فى جنونه وما هو الا ذكر للعالمين وما محمد إلا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والانس

آخر تفسير سورة ن والقلم

﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التى تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول أى شئ الساعة الحاقة وذكر عن العرب أنها تقول لما عرف الحاقة متى والحقة متى وبالكسر بمعنى واحد فى اللغات الثلاث وتقول قد حق عليه الشئ اذا وجب فهو يحق حقوقا والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاقة ما هى كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أى وما رفع بالحاقة الثانية ومثله فى القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما فى موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها وبنحو الذى قلنا فى قوله الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الحاقة قال من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعنى الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال أحقت لكل قوم أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الحاقة يعنى القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة

صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيأ بعد ذلك وما كان لي أن أنسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة عاد الى ما انجر منه (٣١) الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن

والصاخة قال هذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أخزى ورفعت أهل الجنة ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك وعزفك أي شئ الحاقة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما الحاقة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالساعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ يقول تعالى ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله * وقال آخرون بل معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة الطاغية وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله انما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك اذ كان ذلك في سياق واحد وفي اتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود انما هو ما بينت وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر وهي الشديدة العصوف مع شدة بردها عاتية يقول عتت على خزانها في الهبوب فتجاوزت في الشدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

ابن عباس أنها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه أنها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الاولى أن يقول اليوم اسم للحين الواسع الذي يقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا وانما جئت في وقت واحد من أوقاتها قوله (واحدة) صفة مؤكدة قوله (وحملت) أي رفعت من جهاتها بريح شديدة أو بملك أو بقدرة الله من غير واسطة والضمير في (دكتا) لجماعتي الأرض والجبال والمراد أن هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى يندك ويرجع كثيبا مهيلا منثورا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير أدك وناقة دكاء قوله (فيومئذ) جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة (واهية) مسترخية بعد أن كانت مستمسكة (والملك) جنس ولهذا كان أعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين دونها والأرجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى أن السماء اذا انشقت عدلت الملائكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء * سؤال الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على أرجاء السماء الجواب أنهم يقفون لحظة ثم يموتون أو هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير في (فوقهم) عائد الى الملك على المعنى لأن

التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة أي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله «في بيته يؤتى الحكم» وعن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية

صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولى لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل (٣٢) وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل

ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك فى خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة وأكدوا شبهتهم بقوله (يومئذ تعرضون) للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معنى وأجيب بأن الدليل على أن حمل الاله محال ثابت فلا بد من التأويل وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس ليسكن فيه وجعل فى ذلك البيت حجرا هو يمينه فى الارض اذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم بتقبيل أيمانهم وجعل على العباد حفظة لا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير روى أن فى القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله (لا تخفى منكم خافية) أى

أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط الا بمكيال ولا أنزل قطرة قط الا بمثقال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بكيل على يدى ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ولم ينزل من الريح شئ الا بكيل على يدى ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التى عتت عليهم فقهرتهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بريح صرصر يعنى باردة عاتية عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره سخرت تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عنى بذلك تتابعا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تتابعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله حسوما قال تتابعا * قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة فى قوله حسوما قال تتابعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها تفتير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حسوما قال دائمات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود أيام حسوما قال متتابعة

حدثنا

تعرضون على من لايخفى عليه شئ أصلا وقيل أراد لايخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا فى الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المؤمنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم أخذ فى تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به (٣٣) فيفهم منه خذوله لغات واستعمالات مذكورة فى اللغة منها ماورد به الكتاب الكريم وهوهاء مثل باع للواحد المذكور وهاؤما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها ألف للتثنية هاؤم بضم الهمزة بعده ميم ساكنة لجمع المذكرهاء بالكسر للؤنثة هاؤن لجمعها (كتابيه) مفعول هاؤم عند الكوفيين واقرؤا عند البصريين لأنه أقرب أصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف لدلالة الثانى عليه قال البصريون ولوكان العامل الاول لقيل اقرأه اذا لمختار اضمار المفعول ليكون دليلا على المحذوف وأجاب الكوفيون بأن الظاهر قد أغنى عن الضمير كما فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء فى كتابيه وغيره هاء السكت ومن ههنا تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل لكنه استحب التلفظ بها فى الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها فى المصحف وانما قال من أوتى كتابه هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لأهل بيته وقرابته وفى قوله (انى ظننت) وجوه كما مر فى قوله الذين يظنون أنهم ملاقوربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم انه أراد الظن فى الدنيا لأن أهل الدنيا لايوقنون بنيل الدرجات وفى هذا الوجه نظر لأنهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا أنهم يجب أن يقطعوا بالحساب والجزاء وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فتكتب حسناته فى ظهر كفه وتكتب سيئاته فى بطن كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت عند النظر الاول (أنى ملاق حسابيه) على سبيل الشدة وأما الآن فقد

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تباعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متتابعة وأيام نحسات قال مشائيم * وقال آخرون عنى بقوله حسوما الريح وأنها تحسم كل شئ فلا تبقى من عاد أحدا وجعل هذه الحسوم من صفة الريح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وثمانية أيام حسوما قال حسمتهم لم تبق منهم أحدا قال ذلك الحسوم مثل الذى يقول احسم هذا الأمر قال وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم فى كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاءهم العذاب قالوا قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا قال فقاموا وصفوا فى الوادى فأوحى الله الى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا وقرأ قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية قال فان كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحولتها ثم تذهب بهم فى السماء ثم تكبهم على الرؤس وقرأ قول الله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر فقر أحتى بلغ تدمر كل شئ بأمر ربها قال وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد أبقى الله واحدا ينذر الناس قال فكانت امرأة قد رأت قومها فقالوا أما أنت أيضا قالت تحيت على الجبل قال وقد قيل لها بعد أنت قد سلمت وقد رأيت فكيف لا رأيت عذاب الله قالت ما أدرى غير أن أسلم ليلة ليلة لا ريح * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بقوله حسوما متتابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشئ فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه لأنه لحم يكوى بالمكواة ثم يتابع عليه وقوله فترى القوم فيها صرعى يقول فترى يا محمد قوم عاد فى تلك السبع الليالى والثمانية الأيام الحسوم صرعى قد هلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول كأنهم أصول نخل قد خوت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم أعجاز نخل خاوية وهى أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء وقيل عنى بذلك فهل ترى منهم باقيا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت القراء فى قراءة قوله ومن قبله فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائى ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائى ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى وجاء من معه فرعون من أهل بلده مصر من القبط * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول والقرى التى ائتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعنى بالخطيئة وكانت خطيئتها

فرج الله عنى ذلك الغم وأما فى حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا (فهو فى عيشة) فعلة من العيش للنوع (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل (٣٤) للنسوب الى الدرع والنبل وهذا من النسبة بالصيغة كما أن قولك بصرى أو هاشمى من النسبة بالحروف ويجوز أن يكون من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها (فى جنة عالية) درجاتها لأنها فوق السموات على تفاوت الطبقات أو فى جنة رفيعة المبانى والقصور والاشجار (قطوفها دانية) ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى أن ثمارها يقرب تناولها للقائم والجالس والمضطجع وان أحب أن تدنو دنت (كلوا) على ارادة القول و (هنيئا) مصدر أو صفة كما مر فى الطور جمع الخطاب فى كلوا مع أنه وحد الضمير فى قوله أوتى وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحة ليس بتكليف فلا اشكال وقوله (بما أسلفتم) كقوله فى الطور بما كنتم تعملون والاسلاف فى اللغة تقديم ما ترجو أن يعود عليك بخير فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة فى أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبى هى أيام الصيام فيكون الأكل والشرب فى الجنة بدل الامساك عنهما فى الدنيا ثم أخذ فى قصة الاشقياء وانما تمنى أنه لم يدر أى شئ حسابه لأنه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير فى (ياليتها) عائد الى الموتة الأولى يدل عليها سياق الكلام ولعل فى قوله ولم أدر اشارة اليها لأنها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك فخرج أى الموتة التى متها ياليتها (كانت القاضية) لأمرى أو للحياة فلم أبعث بعدها وقيل هاء الضمير للحال أى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى

اتيانها الذكر ان فى أدبارهم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط وفى بعض القراءة وجاء فرعون ومن معه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرعهم وفى قوله والمؤتفكة أهوى قال أهواها من السماء رمى بهم من السماء أوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الأرض ربضها ومدينتها ثم هوى بها الى السماء ثم قلبهم الى الأرض ثم أتبعهم الصخر حجارة وقرأ قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعدة للعذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة يعنى المكذبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم وبما قلنا فى قوله بالخاطئة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالخاطئة قال الخطايا وقوله فعصوا رسول ربهم يقول جل ثناؤه فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم وقوله فأخذهم أخذة رابية يقول فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة يعنى أخذة زائدة شديدة نامية من قولهم أربيت اذا أخذ أكثر مما أعطى من الربا يقال أربيت فربا لك والفضة والذهب قد ربوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذة رابية قال شديدة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأخذهم أخذة رابية يعنى أخذة شديدة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فأخذهم أخذة رابية قال كما يكون فى الخير رابية كذلك يكون فى الشر رابية قال ربا عليهم زاد عليهم وقرأ قول الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأ قول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر وقوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية يقول تعالى ذكره انا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف كان له وذلك زمن الطوفان وقيل انه زاد فعلا فوق كل شئ بقدر خمس عشرة ذراعا ذكر من قال ذلك ومن قال فى قوله طغى مثل قولنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا لما طغى الماء قال بلغنا أنه طغى فوق كل شئ خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ذاكم زمن نوح طغى الماء على كل شئ خمس عشرة ذراعا بقدر كل شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية قال لم تنزل من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء فانه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان

فخرج مالا يعلمون ماهو حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية انما يقول لما كثر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء يعني كثر الماء عاليا على غرق الله قوم نوح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انا لما طغى الماء حملناكم قال محمد بن عمرو في حديثه طما وقال الحرث ظهر حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله لما طغى الماء كثر وارتفع وقوله حملناكم في الجارية يقول حملنا كم في السفينة التي تجري في الماء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حملناكم في الجارية والجارية السفينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حملناكم في الجارية والجارية سفينة نوح التي حملتم فيها وقيل حملناكم فخاطب الذين نزل فيهم القرآن وانما حمل أجدادهم نوحا وولده لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا في الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك في أماكن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها لكم تذكرة يقول لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم تذكرة يعني عبرة وموعظة تتعظون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول حافظة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك حدثنا نصر ابن على قال ثني أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى على فقال سألت الله أن يجعلها أذنك قال على رضى الله عنه فما سمعت شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته حدثني محمد بن خلف قال ثني بشر بن آدم قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثني عبد الله

قضت على قال القفال تمنى الموت حين رأى من الخجل وسوء المنقلب ما هو اشد وأشنع من الموت قوله (ما أغنى) نفى ويجوز أن يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه أى شئ أغنى (عنى) ما كان لى من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال (هلك عنى) تسلطى على الناس وزال عنى ما كنت أتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عنى حجتى التى كنت أحتج بها على محمد فى الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة أنه قال قصيدة مطلعها هذا البيت

ليس شرب الكاس الا فى المطر
وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى
ناعمات فى تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب أن المصراع الاخير فيه سوء الادب والجراءة على الله من وجهين أحدهما أنه سمى نفسه ملك الأملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء فى الحديث أوضع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثانى أنه زعم الغلبة على القدر والقدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم أنه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روى أن الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور القوى وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (خذوه) على ارادة القول أى يقال لهم خذوه أيها الخزنة يروى أنهم مائة ألف ملك تجمع

يده الى عنقه والتصلية فى الجحيم وهى النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع فى اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله (سبعون ذراعا) يجوز أن يكون

محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر أى لا تصلوه الا فى الجحيم ولا تسلكوه الا فى هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد مما بين مكة والكوفة قال الحسن الله أعلم بأى ذراع هو قال ابن عباس تدخل السلسلة فى دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبى كما يسلك الخيط فى اللؤلؤ يجعل فى عنقه سلوكها عن بعضهم أن جمعا من الكفار يقرن فى هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه أراد أن السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى أو الخاتم فى اصبعى ومعنى ثم التراخى فى الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثانى الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفى ذكر الحض دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبى الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها الآخر الا بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفى الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم أو الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى أن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا أدرى وقال الكلبى هو ما يسال من أهل النار فغسلين من الغسالة والطعام ما يهيأ للأكل ويجوز أن يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون فى الآية

ابن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى يا على ان الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعى وحق على الله أن تعى قال فنزلت وتعيها أذن واعية حدثنى محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمى عن فضيل بن عبد الله عن أبى داود عن بريدة الاسلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ان الله أمرنى أن أعلمك وأن أدنيك ولا أجفوك ولا أقصيك ثم ذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتعيها أذن واعية قال واعية يحذرون معاصى الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها انما تعى القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة﴾ يقول تعالى ذكره فاذا نفخ فى الصور اسرافيل نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول فزلزلتا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهى جماع ولم يقل فدككن لأنه جعل الجبال كالشئ الواحد كما قال الشاعر

هما سيدان يزعمان وانما ✻ يسودا ننا أن يسّرت غنماهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رتقا فيومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهى يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية يعنى متمزقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

ثنى

هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الأشياء لانها اما مبصر أو غير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والأرواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على أن الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والملك على أرجائها يقول والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال على شقة كل شئ تشقق عنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله والملك على أرجائها قال على حافات السماء حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال قلت للضحاك ما أرجاؤها قال حافاتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والملك على أرجائها على حافاتها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والملك على أرجائها قال بلغنى أنها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والملك على أرجائها قال نواحيها حدثنى الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الأرجاء حافات السماء * قال ثنا الأشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ثمانية فقال بعضهم عنى به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن الا الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هى الصفوف من وراء الصفوف حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعلة * وقال آخرون بل عنى به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقدامهم لفى الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الأربعة قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشاء قال لهم تحملون عرشى ثم قال سلونى من القوة ما شئتم أجعلها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل فى قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخر اجعل فى قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخر اجعل فى قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة

ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما فى سورة التكوير فالأكثرون على أنه جبرائيل عليه السلام لأن الأوصاف التى بعده تناسبه كما يجئ وفى ذكر الرسول اشارة الى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا الوكان المراد جبرائيل وفى وصفه بالكرم اشارة الى أمانته وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعا فى أغراض الدنيا الخسيسة وأيضا من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفى الشعر عنه (قليلا ما تؤمنون) وعند نفى الكهانة (قليلا ما تذكرون) لأن انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالبين المحسوس أما من حيث اللفظ فظاهر لأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو فى غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد وأما من جهة التخيل فلأن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفتقر الى أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسجاع لا معانى تحتها وأوضاع تنبو الطباع عنها وأيضا فى القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف

رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال (تنزيل من رب العالمين) أى هو تنزيل ثم بين ان المفترى لا يفلح وان فرض أنه نبى فقال (ولو تقول) وهو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة و (الأقاويل) جمع أقوال وقال جار الله فى اللفظ تصغير وتحقير كالأعاجيب والأضاحيك

كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو ان يؤخذ بيمينه وتضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لأن القتال اذا أخذ بيسار المقتول وقع الضرب فى قفاه ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا بيمينه وكذا قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا تفسير منقول عن الحسن البصرى والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يردانا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وعن الفراء والمبرد والزجاج أن اليمين القوة وقوة كل شئ فى ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب أى سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب فى حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق والمعنى منعناه بواسطة اقامة الحجة وقيضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه (فما منكم من أحد عنه) أى عن الرسول أو عن القتل والخطاب للناس وأحد فى معنى الجمع لأنه فى سياق النفى فلذلك قال (حاجزين) أى مانعين وحين بين أن القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل على محمد الذى صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين أن القرآن ماهو والى أى صنف يعود نفعه فقال (وانه لتذكرة للمتقين) ثم أوعد على التكذيب قائلا (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) ثم بين أن تكذيب القرآن سبب حسرة الكافرين فى القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين أو فى الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين أى حق يقين لا ريب فيه قال فأضيف أحد الوصفين الى الآخر للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم أمر بالتسبيح شكرا له على الايحاء اليه أو على أن عصمه من الافتراء عليه

الارض والجبال وقال آخر اجعل فى قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا قال فجاء علم آخر وانما كان علمهم الذى سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة مالم يبلغه علمهم فحملوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعنى حملة العرش واذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم فى التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن قزعة الباهلى قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا على ابن على الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى الأشعرى قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمن بن حيان عن مروان الأصغر عن أبى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف فى الأيدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف فى الأيدى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لا تخفى على الله منكم خافية لأنه عالم بجميعكم محيط بكلكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾ يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول انى علمت أنى ملاق حسابيه اذا وردت يوم القيامة على ربى وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله انى ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول أيقنت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه قال ان الظن من المؤمن يقين وان عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى أن يكونوا من المفلحين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه

﴿سورة المعارج وهى مكية حروفها ثمانمائة وأحد وستون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها أربع وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين﴾ ﴿ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة

قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن انى ظننت يقول أى علمت ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ يقول تعالى ذكره فالذى وصفت أمره وهو الذى أوتى كتابه بيمينه فى عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهى مرضية لأن ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك فى المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق فيوجهون الفعل اليه وهو فى الاصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يجزله أن يقول للضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم وقوله فى جنة عالية يقول فى بستان عال رفيع وفى من قوله فى جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر أن الذى يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمنعه منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول فى هذه الآية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثناؤه كلوا معشر من رضيت عنه فأدخلته جنتى من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم فى الأيام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزاء من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أى على ما قدمتم فى دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله فى الأيام الخالية يقول فى أيام الدنيا التى خلت فمضت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هى أيام فانية تؤدى الى أيام باقية فاعملوا فى هذه الأيام وقدموا فيها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بما أسلفتم فى الأيام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله فيقول ياليتنى لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أى شئ حسابيه وقوله ياليتها كانت القاضية يقول ياليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت هى الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذى يقضى عليه فتخرج منه نفسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتها كانت القاضية تمنى الموت ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياليتها كانت القاضية الموت ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه

والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم

يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾ القراآت سال بغير همز مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة على التذكير على ولا يسأل بضم الياء البزى من طريق

الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء أبو جعفر ونافع غيرا سمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي تووبه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة
في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل يخرجون (٤٠) من الاخراج الاعشى وحمزة في الوقف الى نصب بضمتين ابن عامر

وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون ۞ الوقوف واقع ٥ لا دافع ٥ لا المعارج ٥ لا سنة ج جميلا ٥ بعيدا ٥ لا قريبا ٥ ط كالمهل ٥ لا كالعهن ٥ لا حميما ٥ ج لأن ما بعده منقطع عنه مستأنف ولكن أصلحوا الوقف على يبصرونهم ببنيه ٥ لا وأخيه ٥ تؤويه ٥ لا جميعا ٥ لا للعطف ينجيه ٥ لا كلا ط لظى ٥ ج لأن من قرأ نزاعة بالرفع جاز أن يكون بدلا أو خبر لظى والضمير في انها للقصة أو خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة أو على الاختصاص للشوى ٥ ص لأن يدعو يصلح مستأنفا وبدلا من نزاعة وتولى ٥ لا فأوعى ٥ هلوعا ٥ لا جزوعا ٥ لا منوعا ٥ لا المصلين ٥ لا دائمون ٥ لا معلوم ٥ لا والمحروم ٥ ص الدين ٥ مشفقون ٥ ج مأمون ٥ حافظون ٥ لا ملومين ٥ ج العادون ٥ ج راعون ٥ لا قائمون ٥ ك يحافظون ٥ لا مكرمون ٥ ط لانقطاع المعنى مهطعين ٥ لا عزين ٥ نعيم ٥ كلا ط يعلمون ٥ لقادرون ٥ ج منهم ج بناء على أن الواو للحال بمسبوقين ٥ يوعدون ٥ ج لأن ما بعده بدل يوفضون ٥ ج لأن ما بعده حال من الضمير ذلة ط يوعدون ٥

۞ التفسير من قرأ سأل بالهمزة ففيه وجهان الأول عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق لسارت

خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ۞ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذي أوتي كتابه بشماله ما أغنى عني ماليه يعني أنه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيأ هلك عني سلطانيه يقول ذهبت عني حجتي وضلت فلا حجة لي أحتج بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هلك عني سلطانيه يقول ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيأ حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي قال سمعت عكرمة يقول هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عني سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجبيها ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هلك عني سلطانيه يقول بينتي ضلت عني * وقال آخرون عني بالسلطان في هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هلك عني سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم في نار جهنم أوردوه ليصلى فيها ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل انها تدخل في دبره ثم تخرج من منخريه وقال بعضهم تدخل في فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال سمعت نوفا يقول في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني نسير قال سمعت نوفا يقول في رحبة الكوفة في إمارة مصعب بن الزبير في قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن نسير بن ذعلوق أبي طعمة عن نوف البكالي في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشير المنقري قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد ابن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة

من عندك فأمطر علينا حجارة الآية فأنزل الله تعالى (سأل سائل) أي دعا داع ولهذا تعدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن

الانبارى الباء للتأكيد والتقدير سأل سائل عذابا لادافع له البتة اما فى الآخرة واما فى الدنيا كيوم بدر الثانى قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين أو سأل عن عذاب والباء بمعنى عن (٤١) قال ابن الانبارى أو عنى واهتم بعذاب أنه على من ينزل و بمن يقع فبين الله تعالى أن هذا واقع بهم فلا دافع له والذى يدل على صحة هذا الوجه قوله فى آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضا الاول أنه مخفف سأل وهى لغة قريش والمعانى كما مرت والآخر أن يكون من السيلان و يعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر فى معنى سائل كالفوز بمعنى الفائز والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم أما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلبت الياء همزة كما فى بائع وقوله (للكافرين) صفة أخرى للعذاب أى بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أى نازل لأجلهم أو هو كلام مستأنف جواب للسائل الذى سأل ان العذاب على من ينزل أى هو للكافرين والظاهر أن قوله (من الله) يتعلق بدافع أى لادافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز أن يتصل بواقع أى نازل من عند (ذى المعارج) المصاعد روى الكلبى عن ابن عباس أنها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذى الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هى الجنة لانها درجات وقال فى التفسير الكبير هى مراتب أرواح الملكية المختلفة بالشدة والضعف و بسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلى عادة أو غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التى ترفع اليها وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم

لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فاسلكوه قال السلك أن تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وقيل ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة فى فيه كما قالت العرب أدخلت رأسى فى القلنسوة وانما تدخل القلنسوة فى الرأس وكما قال الأعشى * اذا ما السراب ارتدى بالأكم * وانما يرتدى الأكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول انه كفر بالله العظيم وترك الايمان به جزاءه على كفره بالله فى الدنيا انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقى الذى أوتى كتابه بشماله أنه كان فى الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعنى فى الدار الآخرة حميم يعنى قريب يدفع عنه و يغيثه مما هو فيه من البلاء كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب فى كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض فى الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجراح والدبر وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين و بنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من لحومهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأنتنه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحدما هو وقوله لا يأكله الا الخاطئون يقول لا يأكل الطعام الذى من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله أقسم بالأشياء كلها التى تبصرون منها والتى لا تبصرون و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بما ترون و بما لا ترون وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقول

رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يقول جل ثناؤه وما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قيل الشعر فتقولوا هو شعر قليلا ما تؤمنون يقول تصدقون قليلا به أنتم وذلك خطاب من الله للمشركي قريش ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لأن محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول تتعظون به أنتم قليلا ما تعتبرون به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها وقد قيل ان معنى قوله لأخذنا منه باليمين لأخذنا منه باليد اليمنى من بديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا نذله ونهينه ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذي السلطان اذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه خذ بيده فأقمه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين أي لأهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سعيد ابن جبير بمثله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعني عرقا في القلب ويقال هو حبل القلب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال حبل القلب الذي في الظهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال حبل القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لقطعنا منه الوتين وتين القلب وهو عرق يكون في القلب فاذا قطع مات الانسان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لقطعنا منه

الينا قوله (تعرج الملائكة والروح) وفي مواضع أخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح أعظم الملائكة قدرا وهو أول في درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب الى أرواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لأهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا أنها المراتب وقوله (اليه) الى عرشه أو حكمه أو الى حيث تهبط أوامره أو الى مواضع العز والكرامة والأكثرون على أن قوله (في يوم) من صلة تعرج أي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني من موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة في الجنة الى آخر الآية والاصح أن هذا الطول انما يكون للكافر لما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى أنه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وأدهاهم لبقي فيه خمسين ألف سنة ثم أنه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى مواضع لو أراد واحد من أهل الدنيا أن يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من أهل التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا أن يصير وقت الوتين

القيامة معلوما لأنا لا ندرى كم مضى وكم بقى ومر فى ألم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله فى يوم من صلة واقع أى يقع ذلك العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل أن يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل أن العذاب الذى سأله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن أبى مليكة أن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها ما لا علم لى به وقال وهب فى الجواب من أسفل العالم الى أعلى شرف العرش مسيرة خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض مسيرة ألف سنة لأن عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين أسفل السماء الى قرار الأرض خمسمائة أخرى فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى العرش وفى قوله (فاصبر صبرا جميلا) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبى هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب أو يوم القيامة بعيد الأمد وبعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال (يوم) أى اذكر يوم (تكون السماء كالمهل) كدردى الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ ألوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود وجوز جار الله أن ينتصب يوم بقريبا أو باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله (ولا يسأل حميم) من قرأ بفتح الياء فظاهر أى لا يسأله بكيف حاله لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف

الوتين قال الوتين نياط القلب الذى القلب متعلق به وإياه عنى الشماخ بن ضرار الذبيانى بقوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقول علينا بعض الأقاويل فأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجزوننا عن عقوبته ومانفعله به وقيل حاجزين بجمع وهو فعل لأحد وأحد فى لفظ واحد رد على معناه لأن معناه الجمع والعرب تجعل أحدا للواحد والاثنين والجمع كما قيل لا نفرق بين أحد من رسله وبين لا تقع الا على اثنين فصاعدا وقوله وانه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتذكرة يعنى عظة يتذكر به ويتعظ به للمتقين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للمتقين قال القرآن وقوله وانا لنعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا لنعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وانه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وان التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذى لا شك فيه أنه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذى كل شئ فى عظمته صغير

آخر تفسير سورة الحاقة

﴿تفسير سورة سأل سائل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا﴾ * قال أبو جعفر اختلفت القراء فى قراءة قوله سأل سائل فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة سأل سائل بهمز سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة سال سائل فلم يهمز سأل ووجهه الى أنه فعل من السيل * والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل

خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم أين حميمك ثم كان لسائل أن يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسأل فقال (يبصرونهم) ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تسائلهم ويجوز أن يكون صفة أي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لأنه في معنى الجمع حيث رفع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود أحدهم أن يفدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه (وفصيلته) عشيرته الادنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه اليها للانتماء في النسب أو اعداد النوائب ومعنى (ثم) استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله (كلا) وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود افتداءه وتنبيه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير في (انها) للقصة كما ذكرنا أو للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز أن يعود الى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لأن (لظى) علم لنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهي اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعها نزعا فتهلكها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله (تدعو) وجوه منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما تميل سيل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فان لم تجبك جؤارا أجابتك اعتبارا فههنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم الى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الي يا كافة الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب دعاه الله أي أهلكه (من أدبر) أي عن الطاعة (وتولى) عن الايمان (وجمع) المال حرصا عليه (فأوعى) جعله في وعاء

بعذاب واقع قال ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سأل سائل قال دعا داع بعذاب واقع قال يقع في الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل عذاب الله أقوام فبين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤا ذلك بغير همز فانهم قالوا السائل واد من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سال سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو واد في جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم ومعنى للكافرين على الكافرين كالذي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام في قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذي المعارج يعني ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذي المعارج يقول العلو والفواضل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذي المعارج ذي الفواضل والنعم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الله ذي المعارج قال معارج السماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي المعارج قال الله ذو المعارج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذي المعارج قال ذي الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام اليه يعني الى الله جل وعز والهاء في قوله اليه عائدة على اسم الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة الى منتهى أمره من فوق السموات السبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الأرضين الى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء الى الأرض ومن الأرض الى السماء في يوم واحد

وكثره فلم يؤد حقوق الله فيه أصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال (ان الانسان) وهو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه (خلق هلوعا) والهلع قلة (٤٥) الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله (اذا مسه الشر) أى الفقر والمرض ونحوه من المضار (كان جزوعا واذا مسه الخير) أضداد ذلك (كان منوعا) عن النبى صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة الخالة النفسانية التى هى مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لاشك أنها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولى القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه فى ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره فى معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظلفوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذى خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداؤها فى أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وأمور لاحقة بالصلاة كالاحتراز

واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام * وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذى فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال فى يوم واحد يفرغ فى ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ذاكم يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغنى أيضا عن عكرمة فى قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى الا الله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعنى يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث أن دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن سعيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس فى ذلك غير القول الذى ذكرنا عنه وذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال انما سألتك لتخبرنى قال هما يومان ذكرهما الله فى القرآن الله أعلم بهما فكره أن يقول فى كتاب الله ما لا يعلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فاتهمه فقيل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتخبرنى فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأكره أن أقول فى كتاب الله بما لا أعلم وقرأت عامة قراء الأمصار قوله تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائى فانه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك * والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو بالتاء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا يعنى صبرا لا جزع فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس

عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلاة دليل على أن تلك الصلاة لم تقع فى حيز القبول الثانى (والذين فى أموالهم حق) قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه

بادامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ماسوى الزكاة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات أشبه لانه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولانه مدح (٤٦) هناك قوما بالتزام مالا يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث (والذين يصدقون بيوم الدين) أي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله العادون وقدمر في المؤمنين والسادس (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وقدمر أيضا السابع (والذين هم بشهاداتهم قائمون) من أفرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لأن في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييع لها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بالله انه واحد لاشريك له الثامن (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله تعالى (أولئك في جنات مكرمون) قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به و بالمؤمنين و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (فمال الذين كفروا قبلك) أي نحوك وفي مقابلتك (مهطعين) مسرعين ماذين أعناقهم اليك (عزين) فرقا شتى جمع عزة محذوفة العجز وأصلها عزوة لأن كل فرقة تعتزي الى غير من ابن تعتزي اليه الأخرى فهم مفترقون و جمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله (كلا) ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا الذي قاله ابن زيد انه كان أمر بالعفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التي تصح منها الدعاوى وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منسوخا له به في بعض الأحوال بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى أن اختر مه في أذى منهم وهو في كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم و بعد اذنه له بذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم﴾ يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم يرون ذلك بعيدا لأنهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو آت قريب والهاء والميم من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السماء كالشئ المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تتحول يوم تبدل ونا آخر الى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس وقوله يبصرونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله يبصرونهم فقال بعضهم عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم و يعرف كل انسان قريبه فذلك تبصيرهم اياهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا و يتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما وأناس أناسا * وقال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك حدثني محمد

وجهين أحدهما أنهم ينكرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثانى أنهم لم يعدوا لهم زادا من الايمان والعمل الصالح وفى قوله (انا خلقناهم مما يعلمون) رد عليهم من الوجهين فان من علم أن أوله نطفة لم ينكر البعث أو من علم أن أوله نطفة مذرة كسائر بنى آدم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وأنه لا يفوته شئ من الممكنات ومعنى (المشارق والمغارب) قد تقدم فى أول الصافات والرحمن وان للشمس فى كل يوم من نصف السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد أنواع الهدايات والجذلانات واختلف فيما وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلى لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك لكى يؤمنوا ثم زاد فى التهديد بأن يخلوا وشأنهم الى أوان لقاء الجزاء والأجداث القبور كما مر فى يس ثم شبه اسراعهم الى الداعى مستبقين باسراعهم الى أنصابهم وهى كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر فى قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم ذلة تغشاهم والباقى ظاهر والله أعلم

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين * وقال آخرون بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا للآخرين فى الدنيا على الكفر انهم يعرفون المتبوعين فى النار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلوهم فى الدنيا فى النار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولا يسأل حميم حميما عن شأنه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفر بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله يبصرونهم تالا قوله ولا يسأل حميم حميما فلا أن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا يسأل فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء وقرأه أبو جعفر وشيبة ولا يسئل بضم الياء يعنى لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض * والصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه لصحة معنى ذلك ولاجماع الحجة من القراء عليه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه﴾ يقول تعالى ذكره يود الكافر يومئذ وتمنى أنه يفتدى من عذاب الله اياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته وهى زوجته وأخيه وفصيلته وهم عشيرته التى تؤويه يعنى التى تضمه الى رحله وتنزل فيه امرأته لقرابة ما بينها وبينه ومن فى الارض جميعا من الخلق ثم ينجيه ذلك من عذاب الله اياه ذلك اليوم وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين ثم الصاحبة ثم الأخ إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدى نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا بأحب الناس اليه كان فى الدنيا وأقربهم اليه نسبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التى تؤويه قال قبيلته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وصاحبته قال الصاحبة الزوجة وفصيلته التى تؤويه قال فصيلته عشيرته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾ يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس ينجيه من عذاب الله شئ ثم ابتدأ الخبر عما أعد له هنالك جل ثناؤه فقال انها لظى ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر واختلف أهل العربية فى موضعها فقال بعض نحويى البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء وخبر ان نزاعة قال وان شئت جعلت لظى رفعا على خبر ان ورفعت نزاعة على الابتداء وقال بعض من أنكر ذلك لا ينبغى أن يتبع الظاهر المكنى إلا فى الشذوذ قال والاختيار انها لظى نزاعة

﴿سورة نوح عليه السلام وهى مكية حروفها سبعمائة وخمسون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى

أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا والله
أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل
لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم
عصونى واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد
الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم
أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم
من دون الله أنصارا وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر
لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
إلا تبارا ۞ القراآت دعائى الا
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن
كثير وابن عامر وأبو عمرو الى
أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير وولده بالضم
والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وحمزة وعلى وخلف
الباقون بفتحتين ودا بالضم
أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح
خطاياهم بالتكسير أبو عمرو بيتى
بالفتح حفص وهشام ۞ الوقوف
أليم ه مبين ه وأطيعون ه
مسمى ط لا يؤخر م تعلمون ه
ونهارا ه فرارا ه استكبارا ه ج
لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد
القائل جهارا ه لا اسرارا ه لا
لعطف مقصود الكلام غفارا
ه لا لجواب الامر مدرارا ه
أنهارا ه ط لابتداء الاستفهام وقارا ه ج لأن مابعده يحتمل الحال والاستئناف أطوارا ه
طباقا ه لا سراجا ه لا نباتا ه اخراجا ه بساطا ه فجاجا ه خسارا ه ج للآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ه

للشوى لظى الخبر ونزاعة حال قال ومن رفع استانف لانه مدح أو ذم قال ولا تكون ابتداء الا كذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب فى القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان للنصب فى العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة بلظى كما يقال انها هند قائمة وانه هند قائمة فالهاء عماد فى الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهى من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فأشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى قالت نبيتة[1] ماله * قد جللت شيبا شواته

وربما وصف بذلك الساق كقولهم فى صفة الفرس * عبل الشوى نهد الجزاره *

يعنى بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن نزاعة للشوى قال تنزع أم الرأس حدثنا اسحق ابن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزاعة للشوى قال تنزع الرأس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى يعنى الجلود والهام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى قال لجلود الرأس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة الشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم فقال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح نزاعة للشوى قال لحم الساق حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائى قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله نزاعة للشوى قال نزاعة للحم الساقين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن قرة بن خالد عن الحسن نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شئ منه ويبقى فؤاده نضيجا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة للشوى أى نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نزاعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نزاعة للشوى قال الشوى الآراب العظام ذاك الشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى الى نفسها من أدبر فى الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذى فى اللسان وروح المعانى قتيلة وحرر الرواية كتبه مصححه

لذلك ونسرا ٥ك لأن ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندى أنه حال من مفعول لاتذرن وفيه نظر كثيرا ٥ز لان قوله ولاتزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصونى وقال لاتزد ضلالا ٥ أنصارا ٥ ديارا ٥ كفارا ٥ تبارا ٥ ۞ التفسير لما حذر الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وأن فى أن أنذر وأن اعبدوا مفسرة لما فى الارسال والانذار من معنى القول أو ناصبة والجار محذوف أى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر بالانذار ثم حكى أنه امتثل الامر فأمر قومه بعبادة الله قبل الاطراف ويتناول جميع الواجبات والمندوبات (واتقوه) ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على أن طاعة الله هى طاعة نبيه والالهيات لاتكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثانى وصول منافع الدنيا وهو بتأخير الاجل الى أقصى الامكان وقدم فى سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من فى الاثبات بنظير هذه الآية وما أجيب عنه والذى نزيده ههنا ماقيل انه لم لايجوز أن يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب لا بكل فرد من أفراده لصدق قول القائل لا أطالبك بمجموع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا الذنب الواحد وفى قوله (يغفر لكم) معنى لا يؤاخذكم قاله الامام فخر الدين الرازى وهو شبيه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى النفى مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا انه قوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا فجعله فى وعاء ومنع حق الله منه فلم يزك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى كان جموعا قموما للخبيث ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقول تعالى ذكره ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص وهذا فى أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثنى شعبة عن حصين أنه قال الهلوع الحريص حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال سألت حصينا عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا يقول اذا قل ماله ونال الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول واذا كثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما فى يده بخيل به لا ينفقه فى طاعة الله ولا يؤدى حق الله منه وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم

وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا انه قوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل

بتأويل يتخلف القوم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المجيء سواه ولو قلت ما تخلف رجل عم المجيء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) اشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعي قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول مالا حيلة فيه وفي قوله (لو كنتم تعلمون) توبيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائبا دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) كقوله مازادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ماهو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبني على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أولئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثروا انتصب حقا (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه في موضع الحال ثم انه جمع بين

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيأ فان أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله وقيل عني بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثني زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال ثني يحيى بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مادووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقري بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهي الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال

الامرين كما يفعل المجتهد المتحير فى التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتى غضبى فكل ما يصل الى العباد

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال فى المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد فى أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفته واختلفوا أيضا فى معنى المحروم فى هذا الموضع نحو اختلافهم فيه فى الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى إسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى لا سهم له فى الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المحروم الذى لا يهدى له شئ وهو محارف حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فى له فى الاسلام وهو محارف فى الناس حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والآلام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله (مالكم لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا مالكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله فى تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثبانا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث

الطور التارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانبارى الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التى لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قد مر فى أول الملك فلا

يلزم منه أن لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة وأما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال قوله (فيهن) في حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن نوره ذاتي كهي أو لأن الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس سبب لزواله ثم عاد الى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا متعديا قريبا من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثيا لازما فيكون أبعد ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفي قوله (اخراجا) تأكيد أي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كأنه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصونى) مكان قوله وأطيعون (واتبعوا) رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم (الا خسارا) في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعا كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزده لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) للاتباع (لا تذرن) وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون أعظم الكبائر وأفظع أنواع المكر وانما سمى مكرا لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آبائكم والآباء أعرف من الابناء وبأن هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها غير الله ولانها لم تكن مما تعرف بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته أيضا كصورة

عن ابراهيم أن ناسا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجاء قوم لم يشهدوا فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن ابن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم * وقال آخرون هو الذي لا يمنى له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسألك والمحروم الذي لا يمنى له مال * وقال آخرون هو الذي قد اجتيح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكليهما عليك حق وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والمجازاة وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا وقوله ان عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه الا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من اماتهم وقيل لفروجهم حافظون الا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك بجحد دلالة قوله فانهم

النسر وأما ودفعلى صورة الرجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم أنهم لا يكادون يؤمنون أو المراد ضلال طريق الجنة أو ضلال مكرهم المذكور

غير ملومين على أن في الكلام معنى جحد وذلك كقول القائل اعمل ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعمل ما بدا لك الا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه فقد علو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ﴾ يقول تعالى ذكره والا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا وقوله أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذي لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزؤن به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجتبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أي فرقا حول

وعدم ترويجه أو المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد أضلوا قوله (مما خطيئاتهم) من للتعليل كقولك جئتك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن اغراقهم بالطوفان فاد خالهم النار الا من أجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى أنواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ألف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لاسيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء أو في نار أو في جوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر والعذاب الجسمي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم أو لأنها نوع من النار مختص بهم وفي قوله (فلم يجدوا) تهكم بهم وبآلهتهم قوله (وقال) معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى الآية اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام

الخمسة (ديارا) من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور أو من الدار أي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بنحو أيام ولو كان فعالا لقيل دوارا قوله (انك ان تذرهم) الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

وبالتجربة فى المدة المتطاولة ومعنى (ولا يلدوا الا فاجرا) لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤل اليه حالهم واتفق الجمهور على أن صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن (٥٤) علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت أكثر الناس بآجال

اختراعية ومنه الحديث يهلكون مهالكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعقم أرحام نسائهم أربعين أو سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كأنه تنبه أن دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم أبيه لملك بن متوشلخ واسم أمه شمخا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليه السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء (ولمن دخل بيتي) أى منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله (مؤمنا) احترازا من المنافق أى دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز أن يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

﴿سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض

نبى الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون فى كتاب الله ولا فى نبيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزين قال العزين الحلق المجالس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عزين قال حلقا ورفقاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين المجلس الذى فيه الثلاثة والأربعة والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزون حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة يرفعه قال مالى أراكم عزين والعزين الحلق المتفرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال مالى أراكم عزين حدثنى أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالكم عزين حدثنى عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا الفريابى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى قال ثنا جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالى أراكم عزين يقول حلقا يعنى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وواحد العزين عزة كما واحد الثبين ثبة وواحد الكرين كرة ومن العزين قول راعى الابل

أخليفة الرحمن انى عشيرتى * أمسى سوائمهم عزين فلولا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم أى بساتين نعيم ينعم فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله أن يدخل جنة نعيم فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة بن مصرف فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآنه بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم * والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وهى ضم الياء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا انا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعلمون يقول جل وعز انا خلقناهم من منى قذر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون فى دخول الجنة وهم عصاة كفرة وقد حدثنا بشر

قال

أم أرادبهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا
الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا (٥٥) القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما

القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وأن لو استقاموا على الطريقة
لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد
الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
قل انما أدعو ربى ولا أشرك به
أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا
رشدا قل انى لن يجيرنى من الله
أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا
بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من أضعف ناصرا
وأقل عددا قل ان أدرى أقريب
ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات
ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل
شئ عددا ﴿ القراآت وأنه تعالى
الى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح
يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف
وحفص والمشهور عن أبى جعفر
أنه كان يفتح الألف فى سبعة
مواضع أنه وانه فى خمسة مواضع
واثنين فى قوله وأن لو استقاموا وأن
المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق
تقول الانس بالتشديد من التفعل
يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم
وحمزة وعلى وخلف وسهل
ويعقوب الباقون بالنون وانه
لما قام بالكسر نافع وأبو بكر
وحماد لبدا بالضم هشام قل انما أدعو على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضى والضمير لعبد الله ربى أمدا بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب ﴿ الوقوف عجبا ٥ لا فآمنا به ط للعدول عن الماضى المثبت الى

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقناهم مما يعلمون انما خلقت من قذر
يا ابن آدم فاتق الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى
يوعدون ﴾ يقول تعالى ذكره فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغاربها انا لقادرون على أن نبدل
خيرا منهم يقول انا لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بخير منهم من الخلق يطيعوننى ولا يعصوننى
وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه فيعجزنا هربا وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن علية قال أخبرنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الشمس تطلع كل سنة
فى ثلثمائة وستين كوة تطلع كل يوم فى كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام المقبل
ولا تطلع الا وهى كارهة تقول رب لا تطلعنى على عبادك فانى أراهم يعصونك يعملون بمعاصيك
أراهم قال أولم تسمعوا الى قول أمية بن أبى الصلت * حتى تحر وتخلد * (١)
قلت يا مولاه وتخلد الشمس فقال عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى الى الخلد حدثنا ابن
المثنى قال ثنى ابن عمارة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله رب المشارق
والمغارب قال ان الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه الى
قابل ولا تطلع الا وهى كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر * حتى تحر وتخلد * (٢)
قال فقال ابن عباس عضضت بهن أبيك انما اضطره الروى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا
النضر قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمارة عن عكرمة عن ابن عباس ان الشمس تطلع فى ثلثمائة
وستين كوة فاذا طلعت فى كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلا أقسم
برب المشارق والمغارب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه وقوله فذرهم
يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن
الشمال عزين يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يقول
حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذى يوعدونه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يخرجون
من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى
كانوا يوعدون ﴾ وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله يومهم الذى
يوعدون وتأويل الكلام حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث وهى
القبور واحدها جدث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الأجداث سراعا أى من القبور سراعا حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقد بينا الجدث فيما مضى قبل بشواهده
وما قال أهل العلم فيه وقوله الى نصب يوفضون يقول كأنهم الى علم قد نصب لهم يستبقون
وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصرى فانه ذكر عنه أنه كان

(١ و ٢) الذى يستفاد من سياق الكلام ومن قول أمية بن أبى الصلت فى الشمس تأتى فلا تبدو لنا فى رسلها * الا معذبة والا تجلد أن ماهنا تصحيف وأنه «حتى تجر وتجلد» بالجيم فى الموضعين وحرر الرواية كتبه مصححه

ضدّهما ثم الوقف على الآيات التي بعدان جائز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر أجوز أحدا ٥ ولا ولدا ٥ شططا ٥ لا رهقا ٥ أحدا ٥ وشهبا ٥ للسمع ط رصدا ٥ رشدا ٥ ذلك ط قددا ٥ هربا ٥ آمنا به ط رهقا ٥ ومنا القاسطون ٥ ط للابتداء بالشرط رشدا ٥ حطبا ٥ لا غدقا ٥ لا فيه ج صعدا ٥ أحدا ٥ لمن قرأ وأنه بالفتح لبدا ٥ أحدا ٥ رشدا ٥ ملتحدا ٥ ورسالاته ط أبدا ٥ لا لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا ٥ لا أمدا ٥ أحدا ٥ لا رصدا ٥ عددا ٥ ۞ التفسير روى يونس وهرون عن أبي عمرو وحي بضم الواو من غير ألف والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مرّ مرارا وقرئ أحي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات أنه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك في آخر سورة حم الأحقاف والذي أزيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام أنه لا يبعد أن تكون الجن أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كالنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوّز أن يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت أبدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح البشرية التي لم تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد أما الذاهبون الى أن الجن أجسام فمنهم الأشاعرة القائلون بأن البنية ليست شرطا في الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأمور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعند هذا ظهر القول

يضمها مع الصاد وكان من فتحها يوجه النصب الى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشيء أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سعيا وأما من ضمها مع الصاد فانه يوجهه الى أنه واحد الأنصاب وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها وأما قوله يوفضون فان الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لأنعتن نعامة ميفاضا * خرجاء تغدو تطلب الاضاضا

يقول تطلب ملجأ تلجأ اليه والايفاض السرعة وقال رؤبة * يمشي بنا الجادّ على أوفاض * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي العالية أنه قال في هذه الآية كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يوفضون قال يسعون حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمر يقول سمعت يحيى بن أبي كثير يقول كأنهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستبقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الى نصب يوفضون الى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الى نصب يوفضون قال الى علم يستبقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفي قوله يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون الى نصب يوفضون قال ابن زيد والأنصاب التي كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يحمله معه فاذا رأى أحسن منه أخذه وألقى هذا فقال له كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن الحسن في قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال يبتدرون الى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذي وصفت صفته وهو يوم القيامة الذي كان مشركو قريش يوعدون في الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذي كانوا يوعدون

آخر تفسير سورة سأل سائل

بامكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجزاؤهم صغارا أو كبارا ثم الامر بالخروج اليهم وقراءة القرآن عليهم لأنه رآهم وعرف جوابهم والله تعالى أوحى اليه فى هذه السورة ومنهم من قال البنية شرط وأنه لابد من صلابة فى البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز أن يكون المرئى حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم أن ماذكرنا فى تفسير الاحقاف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم ما رأى الجن وعن ابن مسعود أنه رآهم فالجمع بين القولين أن ماذكره ابن عباس لعله وقع أولا فأوحى الله اليه فى هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا أو رآهم وسمع كلامهم وآمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله فى الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه أن يعلم انه مبعوث الى الثقلين وأن الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان وأجمع القراء على فتح أنه استمع لانه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقاموا وأن المساجد لانه يعلم بالوحى فهما معطوفان على أنه استمع وأجمعوا على كسر انا فى قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفى البواقى خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وأنه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى أنه فاعل أوحى ولابد من تقدير ما فى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا أنه تعالى جد ربنا الى آخره الا فى قوله وأنه لما قام عبد الله فانه كالذين تقدماه يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل فى قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى أن يكون معناه صدقنا قلت وفيه نظر

﴿ تفسير سورة نوح عليه السلام ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره انا أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم يقول أرسلناه اليهم بأن أنذر قومك فأن فى موضع نصب فى قول بعض أهل العربية وفى موضع خفض فى قول بعضهم وقد بينت العلل لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر انا أرسلنا نوحا الى قومه أنذر قومك بغير أن وجاز ذلك لان الارسال بمعنى القول فكأنه قيل قلنا لنوح أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذى غرقهم الله به وقوله قال ياقوم انى لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه ياقوم انى لكم نذير مبين أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أبنت لكم انذارى اياكم وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه انى لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله يقول انى لكم نذير أنذركم وآمركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالايمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول وانتهوا الى ما آمركم به واقبلوا نصيحتى لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده وأن تتقى محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل أوليست من دالة على البعض قيل ان لها معنيين وموضعين فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذى لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تدل الا على البعض وذلك كقولك اشتريت من مماليكك فلا يصلح فى هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك مملوكا والموضع الآخر هو الذى يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطنى من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطنى طعام طعمته وتصلح مكان من عن وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطنى عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه فأما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها وقوله ويؤخركم الى أجل مسمى يقول ويؤخر فى آجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا بغرق ولا غيره الى أجل مسمى يقول الى حين كتب أنه يبقيكم اليه ان أنتم أطعتموه وعبدتموه فى أم الكتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

لنبوّه عن الطبع فى أكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدقنا أنا لما سمعنا الهدى آمنا به و بالجملة فكلامه فى هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه (عجبا) مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة أى قرآنا عجبا بديعا خارجا عن حدّ أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه (يهدى الى الرشد) أى الصواب أو التوحيد والايمان (فآمنا به) لان الايمان بالقرآن ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوّة والمعاد و يجوز أن يكون الضمير لله لان قوله (ولن نشرك بربنا) يدل عليه بعد دلالة الحال ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن أن فيهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على أن فيهم نصارى قوله تعالى (وانه تعالى جدّ ربنا) أى عظمته من قولهم جدّ فلان فى عينى أى عظم وفى حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا و يحتمل أن يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجدّ الذى هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفى الحديث لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ قال أبو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك غناه وفى حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا غالبه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجدّ محبوسون يعنى أصحاب الغنى فى الدنيا أى ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القرآن تنبهوا على خطأ أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم فقوله (ما اتخذ) بيان للاول وقيل الجدّ أبو الأب وان علا فهو مجاز عن الاصل أى تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام فى التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد فى الظلم وغيره ومنه أشط فى السوم اذا أبعد فيه أى يقول قولا هو فى نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس أو غيره من مردة الجن الذين

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الى أجل مسمى قال ما قد خط من الأجل فاذا جاء أجل الله لا يؤخر وقوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان أجل الله الذى قد كتبه على خلقه فى أم الكتاب اذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم أن ذلك كذلك لأنبتم الى طاعة ربكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وأنذرهم ما أمره به أن ينذرهموه فعصوه وردّوا عليه ما أتاهم به من عنده رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى توحيدك وعبادتك وحذرتهم بأسك وسطوتك فلم يزدهم دعائى الا فرارا يقول فلم يزدهم دعائى اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذى أرسلتنى به لهم الا فرارا يقول الا ادبارا عنه وهربا منه واعراضا عنه وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا قال بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فانى قد ذهب بى أبى اليه وأنا مثلك فحذرنى كما حذرتك وقوله وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم يقول جل وعز وانى كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم اذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا دعائى اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا فى ثيابهم وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام وقوله وأصرّوا يقول وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأصرّوا قال الاصرار اقامتهم على الشر والكفر وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا فتعاظموا عن الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ يقول ثم انى دعوتهم الى ما أمرتنى أن أدعوهم اليه جهارا ظاهرا فى غير خفاء كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم انى دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعلن به وقوله ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا يقول صرخت لهم وصحت بالذى أمرتنى به من الانذار كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أعلنت لهم قال صحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد أعلنت لهم يقول صحت بهم وقوله وأسررت لهم اسرارا يقول وأسررت لهم ذلك فيما بينى و بينهم فى خفاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى

جاوزوا الحد فى طرف النفى الى أن أفضى الى التعطيل أو فى طرف الاثبات الى أن أدى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع (وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أى انما أخذنا قول الغير لاناظننا أن لا يفترى الكذب على الله أحد فلما سمعنا القرآن عرفنا أنهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة أى قولا مكذوبا فيه أو مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق وحث على الاستدلال والنظر الخامس (وأنه كان رجال من الانس) الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فأمسى فى وادقفر وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى جوارهم حتى يصبح وقال آخرون اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلأ وماء رجع الى أهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادى أن يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم أحد نزلوا وربما أفزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس أيضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر جن هذا الوادى وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظنا منهم بأن الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بأنه لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلا أما قوله (فزادوهم رهقا) فمعناه أن الانس لاستعاذتهم بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن أى فزاد الجن الانس خوفا وغشيان شر باغوائهم واضلالهم فانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجترؤا عليهم السادس (وأنهم) أى الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتى قبلها من جملة الوحى بلا تقدير الحكاية والضمير فى وأنهم للجن والخطاب

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأسررت لهم اسرارا قال فيما بينى وبينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ماسواه من الآلهة ووحدوه وأخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا يقول يسقيكم ربكم ان تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا وقد حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن الشعبى قال خرج عمر بن الخطاب يستسقى فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التى فى سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة الى قوتكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ وقوله ويمددكم بأموال وبنين يقول ويعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويجعل لكم جنات يقول يرزقكم بساتين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انى دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم أنهارا قال رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه مالكم لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله عظمة حدثنا محمد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح وقيس عن مجاهد فى قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم قال والرجاء الطمع والمخافة * وقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ذكر من قال ذلك حدثنى سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا قال مالكم لا تعظمون الله حق عظمته * وقال آخرون مالكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مالكم لا ترجون لله وقارا يقول مالكم لا تعلمون لله عظمة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله عاقبة

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا ترجون لله وقارا أى عاقبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة * وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله طاعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله مالكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك مالكم لا تخافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب اذا صحبه الجحد فى موضع الخوف كما قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها فى بيت نوب عواسل

يعنى بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد خلقكم أطوارا يقول نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقد خلقكم أطوارا قال من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ماذكر حتى يتم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فتبارك الله أحسن الخالقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة ثم خلقا طورا بعد طور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خلقكم أطوارا يقول من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال طورا النطفة ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فتكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة ثم شيأ بعد شئ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم محتجا عليهم بحجج الله فى وحدانيته ألم تروا أيها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقا وانما عنى بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر فى السموات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثنى أبى عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن

فى ظننتم لاهل مكة والاولى أن يكون الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام أجنبى فى البين السابع (وأنا لمسنا السماء) قال أهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب التعرف (٦٠) والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن (وأنا كنا نقعد منها مقاعد) الى آخره وفى قوله (شهابا رصدا) وجوه قال مقاتل يعنى رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا فى حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول أى شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل أى شهابا راصدا لأجله واعلم أنا قد بينا فى هذا الكتاب أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها فى الجاهلية وفى كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد أمرها عند البعث لئلا يتشوش أمر الوحى بسبب تخليط الكهنة وفى قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى أن الجن كانوا يحدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع (وأنا لا ندرى) الآية وفيه قولان أحدهما لا ندرى أن المقصود من منع الاسترقاق شر أريد بمن فى الارض أم خير وصلاح وثانيهما لا نعلم أن المقصود من ارسال محمد الذى وقع المنع من الاسترقاق لاجله هو أن يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم السالفة أو أن يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بأنهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم أدون حالا فى الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما فى قوله ومامنا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله (كنا طرائق قددا) نورا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع أى كنا قبل الاسلام ذوى

مذاهب متفرقة مختلفة أو على حذف المضاف أى كانت طرائقنا طرائق قدد أو كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادى عشر (وأنا ظننا) أى تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين (أن لن نعجز الله فى الأرض) ان أرادبنا أمرا (ولن نعجزه هربا) أى

نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نورهما فى السماء اقرؤا ان شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقفيتهما قبل الارض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقال أتيت بنى تميم وانما أتى بعضهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول والله أنشأكم من تراب الأرض فخلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم فى الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم اخراجا يقول ويخرجكم منها اذا شاء أحياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخراجا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعمه به والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا وأعلاما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب انهم عصونى يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومى عصونى فخالفوا أمرى وردوا على ما دعوتهم اليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا فى معصيتهم اياى من دعاهم الى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم تزده كثرة ماله وولده الا خسارا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق واختلفت القراء فى قراءة قوله وولده فقرأته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤا ذلك فى جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم الى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كل ما فى القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد فى سورة نوح فانه كان يضم الواو منه * والصواب من القول عندنا فى ذلك أن كل هذه القراآت قراآت معروفات متقاربات المعانى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكروا مكرا كبارا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير

هاربين أو بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بأن الله غالب على كل شئ الثانى عشر (وأنا لما سمعنا الهدى) الآية عنوا سماعهم القرآن وايمانهم به وقوله (فلا يخاف) فى تقدير مبتدأ وخبر أى فهو لا يخاف والاقيل بالجزم وبدون الفاء والفائدة فى هذا المساق تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة كأنه وقع فأخبر أنه لا يخاف ودلالة على أنه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير أن غيره خائف وقوله (بخسا ولا رهقا) على حذف المضاف أى جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحدا وفيه أن المؤمن ينبغى أن يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز أن يراد فلا يخاف البخس من الله لأنه يجزى الجزاء الأحسن الأوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) أى الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا أن فى هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفى الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد أى طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد أصل التحرى من قولهم ذلك أحرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحروا توخوا وفى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى جانب الوعد بشارة وإشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا أن المجاز أبلغ من الحقيقة قوله (وأن لو استقاموا)

معطوف على انه استمع كما مر ومعناه أوحى الىّ أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين أن يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لأن الترغيب فى الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولأن الآية روى أنها نزلت بعد ما حبس الله

المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضي أن الثقلين يدخلون في الآية لأنه أثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب أن يعم الحكم بعموم العلة وأما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان أحدهما لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من

كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن اخبار نوح عن قومه وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان هؤلاء نفرا من بني آدم فيما ذكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام * وقال آخرون هذه أسماء أصنام قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان ود لهذا الحي من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برياط وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف من سبأ وكان يعوق لهمدان ببلخع وكان نسر لذي الكلاع من حمير قال وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت آلهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هي آلهة كانت تكون باليمن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التي يعبدون واختلفت القراء في قراءة قوله ودا فقرأته عامة قراء المدينة ودا بضم الواو وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين في هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدوها الى أنها المضلة وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الا اضلالا الا طبعا على قلبه حتى لا يهتدي

للحق

أبدا ومن جملة الوحي قوله (وأن المساجد لله) ذهب الخليل الى أن الجار محذوف ومتعلقه ما بعده أي ولاجل أن المساجد لله خاصة (فلا تدعوا

عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده على الأسلام لأنعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه أصل البركات فتكون الآية نظير قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا الى آخره وأما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن أبي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الأنهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله (لنفتنهم) على أنه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة أجابوا بأن الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله لنبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووحيه وانتصب (عذابا صعدا) على حذف الجار أي في عذاب صعد كقوله ماسلككم في سقر أو على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود ووصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس أن صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة واذا بلغ أعلاها أحدر الى أسفلها ثم يكلف الصعود مرة أخرى وهكذا

مع الله أحدا) فيها عن الحسن عنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام أى كما أنه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص (٦٣) بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها

للحق ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزاء كما يقال أينما تكن أكن وحيثما تجلس أجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مما خطيئاتهم قال فبخطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا وكانت الباء ههنا فصلا فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله مما خطيئاتهم أغرقوا قال بخطيئاتهم أغرقوا واختلفت القراء فى قراءة قوله مما خطيئاتهم فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبى عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطايا هم بالألف بغير همز والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب وقوله فأدخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويعنى بالديار من يدور فى الأرض فيذهب ويجىء فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهى ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشددة كما قيل الحىّ القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بها ديار ولا عريب ولا دوىّ ولا صافر ولا ناغ ضرمة تعنى بذلك كله ما بها أحد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح فى دعائه اياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فيصدوهم عن سبيلك ولا يلدوا الا فاجرا فى دينك كفارا لنعمتك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى اليه ربه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحى من السماء أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبى الله نوح فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ثم دعا دعوة عامة فقال رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفر لى ولوالدىّ يقول رب اعف عنى واستر علىّ ذنوبى وعلى والدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا يقول ولمن دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتى مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سلمة عن أبى سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول وللمصدقين بتوحيدك

كل موضع بنى للصلاة ويشمل مساجدنا والبيع والكنائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا أن المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف أى مواضع السجود من الجسد لله وهى الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وأنها قبة الدنيا فكل أحد يسجد اليها قال الحسن من السنة أن الرجل اذا دخل المسجد أن يقول لا إله الا الله لأن قوله لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله وبدعائه قوله (وأنه لما قام عبد الله) هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن لأن الرسول لا يليق به أن يحكى عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والأدب فى الافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون أن يقال فعلت كذا وفى تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة أخرى لطيفة هى أن ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى النسق وان كان من كلام الجن وفرض أن ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالاعتراض بين طائفتى كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفى قوله (كادوا)

ثلاثة أوجه أظهرها أن الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا القراءته متراحمين عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه والثاني أن الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره و (لبدا) جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه اللبد ومن قرأ (قل انما أدعو) فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لامته المتظاهرين أو للجن هذا الكلام ومن قرأ على المضي فاخبار من الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين أو للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتي ربي بأمر بديع وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز في الكشاف أن يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يخبر أمته بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما أمارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض أكد به نفي الاستطاعة واثبات العجز على معنى أن الله ان أراد به سوأ لن يخلصه منه أحد ولن يجد من غير الله ملاذا ينحرف اليه والمقصود اني لا أملك شيأ الا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجار صفة لاصلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا على البدل أي لن أجد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلني به قلت على هذا جاز أن يكون استثناء منقطعا وقيل ان لا أبلغ بلاغا من أجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على أن الفساق من أهل

والمصدقات وقوله ولا تزد الظالمين إلا تبارا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم الا خسارا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا تبارا قال خسارا وقد بينت معنى قول القائل تبرت فيما مضى بشواهده وذكر أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله الي أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنا به يقول فصدقناه ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعني المخزومي قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا قال فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن وانما أوحي اليه قول الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا

القبيلة مخلدون فى النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله أبدا وأجيب بأن الحديث فى التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان تكون هذه القرينة مخصصة أى ومن يعص الله فى تبليغ رسالته وأداء وحيه (٦٥) ومما يقوى هذه القرينة أن سائر عمومات الوعيد لم

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زوبعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن هو قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن لم تحرس السماء فى الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال ابليس لقد حدث فى الأرض حدث فأمر الجن فتفرقت فى الأرض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أول من بعث نفرا من أهل نصيبين وهى أرض باليمن وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وما يلى اليمن فمضى أولئك النفر فأتوا على الوادى وادى نخلة وهو من الوادى مسيرة ليلتين فوجدوا به نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعنى فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين يعنى مؤمنين لم يعلم بهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف اليه حتى أنزل الله عليه قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وقوله وأنه تعالى جدّ ربنا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وآمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول فعله وأمره وقدرته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جدّ ربنا يقول تعالى أمر ربنا حدثنا محمد بن بشار ومحمد ابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى هذه الآية تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى تعالى جدّ ربنا قال أمر ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذى قالوا صاحبة ولا ولدا وقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه * وقال آخرون عنى بذلك جلال ربنا وذكر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قال عكرمة فى قوله جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنى خالد بن يزيد قال ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قوله وأنه تعالى جدّ ربنا قال جلال ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى قال قال عكرمة تعالى جدّ ربنا جلال ربنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جدّ ربنا أى تعالى جلاله وعظمته وأمره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى جدّ ربنا قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته * وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن الحسن تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تعالى جدّ ربنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمن التيمى عن الحسن وعكرمة

يقرن بها لفظ أبدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هى الا أن التقصير فى التبليغ أعظم الذنوب وقد يجاب أيضا بأن قوله ومن يعص الله لا يحتمل أن يجرى على عمومه كأن يراد ومن يعص الله بجميع أنواع المعاصى فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز أن يتطرق اليه تخصيص آخر كأن يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر فان الآتى بالكفر آت بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا أى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر أو الى يوم القيامة حين يعلم يقينا أن الكافر أضعف الفريقين وجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم أمره بأن يفوض علم تعيين الساعة الى الله لأنه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه أن الانسان المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الأولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الأنبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا أسرار لا أحب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله (فانه يسلكه) الأكثرون على أن الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك و (رصدا)

مفعول أى يدخل الله من أمام المرتضى ووراءه حفظة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام اضمار التقدير الا من

ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحى ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال فى الكواشى ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال (ليعلم) (٦٦) أى ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قدم مرارا قال قتادة ومقاتل أى ليعلم محمد أن قد أبلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحى بلا تحريف وتغيير وقوله (من بين يديه) مع قوله (أن قد أبلغوا) كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ما ذكرنا وهو أن المراد بالعلم هو الظهور بقوله (وأحاط بما لديهم) من الحكم والشرائع أى وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال (وأحصى كل شئ) من ورق الأشجار وزبد البحار وقطر الأمطار و(عددا) مصدر فى معنى الاحصاء أو حال أى ضبط كل شئ معدودا محصورا أو تمييز والله أعلم

﴿سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه

فى قول الله وأنه تعالى جد ربنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمته * وقال آخرون عنى بذلك الجد الذى هو أبو الأب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبى سارة عن أبيه عن أبى جعفر تعالى جد ربنا قال كان كلاما من جهلة الجن * وقال آخرون عنى بذلك ذكره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى جد ربنا قال ذكره * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان للجد فى كلام العرب معنيين أحدهما الجد الذى هو أبو الأب أو أبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدا هو أبو أب أو أبو أم فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر الجد الذى بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد فى هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذى يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جد ربنا ان شاء الله وانما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لان الصاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذى تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وأن الولد انما يكون عن شهوة أزعجته الى الوقاع الذى يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا فى ذلك اخبار الله عنهم أنهم انما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه رجل جدى وجديد ومجدود أى ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائى

أغروا بنى ثعل فالغزو جدكم * عدوا الروابى ولا تبكوا لمن قتلا[1]

وقال آخر يرفع جدك انى امرؤ * سقتنى اليك الأعادى سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعنى زوجة ولا ولدا واختلفت القراء فى قراءة قوله وأنه تعالى فقرأه أبو جعفر القارئ وستة أحرف أخر بالفتح منها أنه استمع نفر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفيهنا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة أحرف أحدها قل أوحى الى أنه استمع نفر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربى وما بعده الى آخر السورة وأنهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأما عاصم فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فانه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا فى موضع القول كقوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربى ونحو ذلك فانهم عطفوا أن فى كل السورة على قوله

(١) رواية الديوان واللسان «لمن نكلا» كتبه مصححه

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا (٦٧) ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا

فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتحوها بوقوع الايمان عليها وكان الفراء يقول لا يمنعنك أن تجد الايمان يقبح في بعض ذلك من الفتح وأن الذي يقبح مع ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان فوجب فتح أن كما قالت العرب

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج وانما تكحل فأضمر لها الكحل كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنا صدقنا وألهمنا وشهدنا قال ويقول النصب قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لو لان أن اذا خففت لم تكن حكاية ألا ترى أنك تقول أقول لو فعلت لفعلت ولا تدخل أن وأما الذين كسروها كلها وهم في ذلك يقولون وأن لو استقاموا فكأنهم أضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام فقالوا والله أن لو استقاموا قال والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر

فأقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

قالوا وأنشدنا آخر

أما والله أن لو كنت حرا * وما بالحر أنت ولا العتيق

وأدخل أن ومن كسرها كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحي وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فان ما فتح من ذلك فانه رده على قوله أوحي الي وما كسره فانه جعله من قول الجن وأحب ذلك الي أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك أفصحها في العربية وأبينها في المعنى وان كان للقراآت الأخر وجوه غير مدفوعة صحتها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وهو ابليس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكيين عن مجاهد سفيهنا على الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكي يقول يا ويله أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فقال عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس وأما الشطط من القول فانه ما كان تعديا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال ظلما وقوله وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يقول قالوا وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكر هؤلاء النفر

الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿القراآت﴾ أو انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو عمرو الآخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح أي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلى وابن كثير وخلف ﴿الوقوف﴾ المزمل ٥ لا الا قليلا ٥ لا قليلا ٥ لا ترتيلا ٥ ثقيلا ٥ قيلا ٥ ط طويلا ٥ ط تبتيلا ٥ ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا ٥ جميلا ٥ م قليلا ٥ وجحيما ٥ لا أليما ٥ وقد قيل يوصل بناء على أن يوم ظرف لدينا والوقف أجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا أو يوم كذا ترون ما ترون مهيلا ٥ رسولا ٥ وبيلا ٥ شيبا ٥ لا بناء على أن ما بعده صفة يوما به ط مفعولا ٥ تذكرة ج للشرط مع الفاء سبيلا ٥ معك ط والنهار ٥ القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك في سبيل الله ج لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقرؤا ٥ منه لا للعطف حسنا ط أجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ٥ ﴿التفسير (المزمل) أصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها فأدغم التاء في الزاء ونحوه المتدثر في المدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

بالاتفاق الا أنهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن أن به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا أيها (٦٨) المزمل فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن قال الكلبى انما

من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن لانهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدا وغير ذلك من معانى الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعو بنى آدم اليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا فى كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا فسموه سفيها وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن فى أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فياذ كرلنا كالذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادى فى الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادى فزادهم ذلك إثما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادى فبات به قال أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهاء قومه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر ما فيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا بالوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى فيقول الجنيون تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الحى من العرب كانوا اذا نزلوا بواد قالوا نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأعز أهل هذا المكان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادى فكان أحدهم اذا دخل الوادى يعوذ برب الوادى من دون الله قال فيزيده بذلك رهقا وهو الفرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل فى الجاهلية اذا نزل بواد قبل الاسلام قال انى أعوذ بكبير هذا الوادى فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جراءة عليهم وازدادوهم بذلك اثما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك اثما حدثنا بشر قال ثنا يزيد

ترمل النبى صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلاة فأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد سئلت عن تزمله فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان تزمل مرطا سداه شعر ولحمته وبر طوله أربع عشرة ذراعا نصفه علىّ وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاستثقال فى النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أى احتمله والمعنى يا أيها الذى احتمل أمرا عظيما يريد أعباء النبوة وينا سبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته فى صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين النقصان من النصف أو الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شئ فيصير الواجب بالحقيقة نصفا فشيأ فيكون الباقى أقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك أن تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان

الضمير فى منه وعليه راجع الى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك القليل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قال أو انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أوزد عليه أى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وأما فى التفسير الكبير فقد اختار أن المراد بقوله قليلا الثلث لقوله تعالى فى السورة ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة ففيه دليل على أن أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا أن النبى صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو النوم فينقص شيأ منه الى النصف أو الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أو انقص من النصف أو زد عليه والغرض التوسعة وأن أكثر الفرض هو الثلثان وأقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم أدب القراءة فقال (ورتل القرآن ترتيلا) وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشئ وتغرر تل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها وفى قوله ترتيلا زيادة تأكيد فى الايجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعانى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول خطيئة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال فيزدادون عليهم جراءة * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال ازدادوا عليهم جراءة * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا * وقال آخرون بل عنى بذلك فزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الانس الجن بفعلهم ذلك اثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله والرهق فى كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى

لا شئ ينفعنى من دون رؤيتها * هل يشتفى وامق مالم يصب رهقا

يقول مالم يغش محرما ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعنى أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبى وأنهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا وقوله وأنا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعنى حفظة وشهبا وهى جمع شهاب وهى النجوم التى كانت ترجم بها الشياطين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذى حدث فى السماء لشئ حدث فى الارض قال فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبى صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ يقول عز وجل وانا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد للسمع ما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهابا رصدا يعنى شهاب نار قد رصد له به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا لمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كانت الجن تسمع السماء فلما بعث الله نبيه حرست السماء ومنعوا ذلك

Open Library

فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أمره بقيام الليل و بتدبر القرآن فيه وعده بقوله (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) كأنه قال صير نفسك بأنوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن ومافيه من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان اذا نزل عليه الوحى تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحى وقال الحسن أراد ثقله فى الميزان وقال أبو على الفارسى ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك أستارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومالا يعبأ به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل يثقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال (ان ناشئة الليل) فيها قولان أحدهما أنها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ أى تحدث واحدة بعد أخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائى وذلك أنها مبادى نشوء الليل والثانى أنها عبارة عن الامور التى تحدث فى الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هى النفس الناشئة بالليل أى التى تنشأ من مضجعها للعبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هى مصدر كالعاقبة أى قيام الليل ولابد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية وانا للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التى تكون بالنهار الوطاء والمواطأة الموافقة قال الحسن يعنى النفس أشد موافقة

فتفقدت الجن ذلك من أنفسها وذكرنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بأصحابه عامدا الى عكاظ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم ان السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين اما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الارض بغتة واما نبى مرشد مصلح قال فذلك قول الله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنا لا ندرى أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه اياانا السمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التأويل على التأويل الذى ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكر عن الكلبى فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن الكلبى فى قوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم وانما قلنا القول الاول لأن قوله وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض عقيب قوله وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ماوليه وقرب منه أولى منه بأن يكون من تمام خبر ما بعده عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وأنا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كنا طرائق قددا يقول وأنا كنا أهواء مختلفة وفرقا شتى منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهى طريقة الرجل ومذهبه والقدد جمع قدة وهى الضروب والأجناس المختلفة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد الرازى قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة حدثنى ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كنا طرائق قددا قال مسلمين وكافرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كنا طرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كنا طرائق قددا قال صالح وكافر وقرأ قول الله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وقوله وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض يقول

بين السر والعلانية أو القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطأ بغير مد فالمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل وأثقل وأغلظ على المصلي من (٧١) صلاة النهار ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر (وأقوم قيلا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال في الكشاف عن أنس انه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هي أقوم فقال انهما واحد قال ابن جني وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح في القرآن فالواجب أن يحمل النقل لو صح على أنه فسر أحد اللفظين بالآخر لا أنه زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم أكد أمر قيام الليل بقوله (ان لك في النهار سبحا طويلا) قال المبرد أي تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج أراد ان ما فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان ذلك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين أن أشرف الأعمال عند قيام الليل ما هو فصله في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام المشاهد فالاول كالاثر والثاني كالعين وانما لم يقل وبتل نفسك اليه تبتيلا لأن المقصود بالذات هو التبتل فبين أولا ما هو المقصود ثم أشار أخيرا الى سببه تأكيدا مع رعاية الفاصلة ثم أشار الى الباعث الى التبتل فقال (رب المشرق والمغرب) لأن التكميل والاحسان موجب المحبة وجبلت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية (لا اله الا هو) وهو اشارة الى كماله تعالى في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من البين وتفويض الأمر بالكلية

وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الارض ان أردنا سوأ ولن نعجزه هربا ان طلبنا فنفوته وانما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به يقول قالوا وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي الى الطريق المستقيم آمنا به يقول صدقنا به وأقررنا أنه حق من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخسا يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته فلا يجازى عليها ولا رهقا ولا اثما يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول ولا يخاف أن ينخس من عمله شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخسا أي ظلما أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئا أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا مأثما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال لا يخاف أن ينخس من أجره شيئا ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيئا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون قال العادلون عن الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القاسطون الجائرون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله القاسطون قال الجائرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

قسطنا على الأملاك في عهد تبع * ومن قبل ما أدرى النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرأ أو مسكينا ذا متربة قال والمترب الغني وقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا يقول فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وترجوا رشدا في دينهم وأما القاسطون يقول الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدبهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ يقول تعالى ذكره وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لأسقيناهم ماء غدقا يقول لوسعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال

الى المحبوب الحقيق حتى ان المحبوب لو كان رضاه فى عدم التبتل اليه رضى المحب بذلك وان كان رضاه فى التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله (فاتخذه وكيلا) كالنتيجة لما قبله وفيه أن من لم يفوض كل الأمور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط و بالهجر الجميل اذا أراد أن لا يخالطهم والهجر الجميل أن يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافآت ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة الى التزام النسخ فى أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلى بينه و بين المكذبين أصحاب الترفه والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه يكفى فى رفع شرور الكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ما سيعذب به أهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهى القيود الثقال عن الشعبى اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذى ينشب فى الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس فى قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق ويتعذب متألما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء فى ظلمة الضلال والتنوين فى هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذى يحدث فيه هذه الأحوال والأهوال كقوله فقال (يوم ترجف الأرض والجبال) الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب الشئ جمعه وقال

بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعنى بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال نافعا كثيرا لأعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد الله بن أبى زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى علمى فيهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لأسقيناهم ماء غدقا قال لأعطيناهم مالا كثيرا قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال مالا كثيرا لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا لوسع عليهم فى الرزق لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشا رغدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مال كثير لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا المطلب بن زياد عن التيمى قال قال عمر رضى الله عنه فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت عمران بن حدير عن أبى مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا لوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله

الليث الكثيب نثر التراب أو الشئ يرمى به وسمى الكثيب كثيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول أى مصبوب وانما لم يقل كثيبة مهيلة لأنها باسرها تجتمع فتصير واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوّف

كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعنى الماء الكثير لنفتنهم فيه لنبتليهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذى ذكره به وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول مشقة من العذاب يصعد فيها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا قال جبل فى جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعدا عذابا لا راحة فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لا راحة فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسلكه عذابا صعدا قال الصعد العذاب المنصب واختلفت القراء فى قراءة قوله يسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لنفتنهم أنها بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله ردّا على الرب فى قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيئا ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لنبى الله كيف لنا أن نأتى المسجد ونحن نأوى عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن نأوى عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا إله الا الله

المكذبين بأهوال الآخرة خوّفهم بأهوال الدنيا مثل ما جرى على الأمم السالفة لا سيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى (شاهدا عليكم) كما مر فى قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرّف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق فى الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للطر العظيم قال أبو زيد هو الذى لا يستمرأ لوخامته ومنه كلأ مستوبل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلا (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) وانتصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أى كيف تحذرون ذلك اليوم لو كفرتم أى ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تتدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز أن يكون ظرفا لتتقون أى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول أنه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على أنه مثل فى الشدة كما قيل «يوم يشيب نواصى الاطفال» والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والأحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية واستيلاء البلغم المتكرج وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لأن ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوّزه بعضهم بناء على أن ذلك اليوم أمر غير

داخل تحت التكليف وقد حكى أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو أبيض الرأس واللحية فقال أريت القيامة والنار فى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثانى قوله (السماء منفطر به) وانما ذكر السماء لأن تأنيثه غير حقيقى أو بتأويل السقف أو بتأويل الشئ المنفطر أو ذات انفطار والباء فى به بمعنى فى عند الفراء أو للآلة نحو فطرت العود بالقدوم أى أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تثقل به اثقالا يؤدى الى انفطارها كقوله ثقلت فى السموات والارض (كان وعده) أى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات المشتملة على التكاليف والتخاويف (تذكرة) موعظة شافية (فمن شاء اتخذ الى) قرب (ربه سبيلا) بالاتعاظ والاذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه شمروا بعد نزول أوائل السورة عن ساق الجد فى شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا (ان ربك يعلم أن تقوم أدنى من ثلثى الليل) أقل منهما قال أهل المعانى والبيان انما استعير الأدنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (و) تقوم (نصفه وثلثه) وهذا مطابق لما مر أولا ان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر وقوله (وطائفة) عطف على المستتر فى يقوم وجاز من غير تأكيد للفصل (والله يقدر الليل والنهار) فلا يعرف ما مضى من كل قال منهما فى أى آن يفرض الا هو وهذا الحصر ينبئ عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله (علم أن لن تحصوه) أى

كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها لبدة وفيها لغتان كسر اللام لبدة ومن كسرها جمعها لبد وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام أو لابد ومن جمع لابد قال لبدا مثل راكع وركعا وقراءة الأمصار على كسر اللام من لبد غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التى عليها قراء الأمصار أحب الىّ والعرب تدعو الجراد الكثير الذى قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف بن ربعى الهذلى

صابوا بستة أبيات وأربعة * حتى كأن عليهم جابيا لبدا

والجابى الجراد الذى يجبى كل شئ يأكله واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن أنهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن « قال أبو جعفر » ومن قال هذا القول جعل قوله وأنه لما قام عبد الله مما أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه * وقال آخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وائتمامهم به فى الركوع والسجود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلى وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير فى قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم يأتمون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الالف من قوله وأنه عطف بها على قوله وأنه تعالى جد ربنا مفتوحة وجازله كسرها على الابتداء * وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذى أوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الانس والجن تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذى جاءهم به فأبى الله الا اتمامه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لبدا قال لما قام النبى صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

لا يصح منكم ضبط أوقات الليل كما هي الا أن تأخذ وا بالأوسع الأحوط وذلك شاق عليكم (فتاب عليكم) ما فرط منكم في مساهلة حصر الأوقات و رفع تبعته عنكم (فاقر ؤا ما تيسر من القرآن) الأكثرون على أن القراءة (٧٥) ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس أو نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم أنها القراءة حقيقة و روى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائة آية أو خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال (علم) وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأن في قوله (ان سيكون) مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد (منكم مرضى) هي جمع مريض (وآخرون) عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما أنصف من جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لم يجز أخذ الأجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى أنه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعن عبد الله ابن مسعود مرفوعا ظنا أيما رجل جلب شيأ الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم وأما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم قوله (فاقرؤا ما تيسر منه) من اعادة الاول تأكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة وهذا أيضا مما

قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول فتح الألف من قوله وأنه * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله أحدا فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبوا عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشيء الذي بعضه فوق بعض ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله قل انما أدعو ربي فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه قال لهم انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبدا انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة إني لا أملك لكم ضرا في دينكم ولا دنياكم ولا رشدا أرشدكم لأن الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شيء وقوله قل إني لن يجيرني من الله أحد من خلقه ان أراد بي أمرا ولا ينصرني منه ناصر وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد أن نجيره

يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هى زكاة الفطر ثم أشار الى صدقة التطوع بقوله (وأقرضوا الله) ويحتمل أن يعود هذا أيضا الى الزكاة أى أقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه أن اخراج الزكاة ينبغى أن يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من أطيب الأموال لا أقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله (وما تقدموا الآية) وقوله (هو) صيغة الفصل وقوله (خيرا) ثانى مفعولى تجدوه ثم حرض على الاستغفار فى جميع الأحوال وان كان طاعات لما عسى أن يقع فيها تفريط واليه المرجع والمآب

﴿سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون

ثور

وأنا أجيره فأنزل الله قل إنى لن يجيرنى من الله أحد وقوله ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه كما حدثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولن أجد من دونه ملتحدا أى ملجأ ونصيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ملتحدا قال ملجأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ناصرا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركى العرب انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا أن أبلغكم من الله ما أمرنى بتبليغكم اياه والا رسالاته التى أرسلنى بها اليكم فأما الرشد والحظ لان فبيد الله هو مالكه دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذى أملك بلاغا من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الا حرفين وتكون لا منقطعة من ان فيكون معنى الكلام قل انى لن يجيرنى من الله أحد ان لم أبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اضمار فعل من الجزاء كقول القائل ان لا قياما فقعودا وان لا اعطاء فردا جميلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جميلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيأمره ونهاه ويكذب به ورسوله فيحد رسالاته فان له نار جهنم يصلاها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا الى غير نهاية وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذى أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك ما أدرى أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربى أمدا يعنى غاية معلومة تطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعنى بعالم الغيب عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى وأظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن

ثور عن معمر عن قتادة الا من ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بالوحى بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعنى ابن مصرف عن ابراهيم فى قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هى معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذى أرسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن أبلغوا رسالات ربهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد أبلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا قال

مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿ القراآت الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالى الحركات يزيد والخراز عن هبيرة اذ بسكون الذال أدبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذ بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن أبى ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب ﴿ الوقوف المدثر ٥ لا فأنذر ٥ لا فكبر ٥ ك فطهر ٥ ك فاهجر ٥ ك تستكثر ٥ ك فاصبر ٥ ط وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقور ٥ لا عسير ٥ يسير ٥ وحيدا ٥ لا ممدودا ٥ ك شهودا ٥ ك تمهيدا ٥ ك أن أزيد ٥ كلا ط عنيدا ٥ ط للابتداء بالتهديد صعودا ٥ك للابتداء بان وقدر ٥لا قدر ٥ لا نظر ٥ لا وبسر ٥ك واستكبر ٥ ك يؤثر ٥ ك البشر ٥ سقر ٥ لا ما سقر ٥ ط لتناهى الاستفهام ولا تذر ٥ م لأن التقدير هى لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولأن ما بعده من تمام المقصود عشر ٥ ط ملائكة ص لانتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفى واستثناء كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدى من يشاء ط الا هو ط للبشر ٥ قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا صواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمر ٥لا اذ أدبر ٥لا أسفر ٥لا

الكبر ه للبشر ه يتأخر ه ط رهينة ه لا اليمين ه ط على تقديرهم فى جنات يتساءلون فيها والوقف على جنات أولى لعدم الاضمار سقر ه المصلين ه المسكين ه الخائضين ه ك الدين ه لا اليقين ه الشافعين ه ج للابتداء بالاستفهام به معرضين ه لا لأن ما بعده صفتهم مستنفرة ه ط قسورة ه ط منشرة ه ط كلا للردع عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة ج للشرط مع الفاء ذكره ه الله ه المغفرة ه

﴿ التفسير روى جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوقى فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا علىّ ماء باردا ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهرى مثله وقريب منه ما قيل انه تحنث فى غار حراء فقيل له (يا أيها المدثر) المغطى بدثاره اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجىء حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فأمر أن لا تدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله (قم) أى من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله (فأنذر) متروك المفعول لئلا يختص بأحد نحو فلان يعطى أى فافعل الانذار وأوجده وقيل أراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله (وربك فكبر) أى عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان أو من أن يأمرك بالانذار أنه من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير روى أنه لما نزل قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت

وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحى الا ومعه أربعة حفظة « قال أبو جعفر » وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه اذ كان ذلك خبرا عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عددا يقول علم عدد الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه قال فى هذه الآية الا من ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عددا قال ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم

آخر تفسير سورة الجن

﴿ تفسير سورة المزمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعنى بقوله يأيها المزمل وهو الملتف بثيابه وانما عنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية من التزمل فقال بعضهم وصفه بأنه متزمل فى ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأيها المزمل أى المتزمل فى ثيابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يأيها المزمل هو الذى تزمل بثيابه * وقال آخرون وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة فى قوله يأيها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الأمر فقم به « قال أبو جعفر » والذى هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن أنه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه يقول أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أى ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سماك

أنه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا أنه قال نحوا من قيامهم فى شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة قال ثنى محمد بن طحلاء مولى أم سلمة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلى عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشى أن يكتب عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما دمتم عليه ونزل القرآن يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميرى (١) عن محمد بن طحلاء عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشترى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فتسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشى أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله لا يمل حتى تملوا يعنى من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل ونزلت عليه يأيها المزمل قم الليل الا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه الى علم أن ان تحصوه فتاب عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض الى قوله فاقرؤا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يأيها المزمل قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال فى سورة المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التى فيها فقال علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد فى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس ابن وهب عن أبى عبد الرحمن قال لما نزلت يأيها المزمل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه فاستراح الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن جرير

(١) الذى فى الخلاصة وتقريب التهذيب الربذى فليحرر كتبه مصححه

وأيقنت أنه الوحى وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم فى أول الامر صلوات مخصوصة والفاآت فى فكبر وما يتلوها لتلازم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شئ فلا تدع تكبيره وقوله (وثيابك فطهر) فى تفسيره وجوه أربعة أحدها أن يترك كل من لفظى الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعى أن المراد الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الأنجاس والاقذار ولا ريب أن هذا هو الاصل الا أن فى غير حال الصلاة أيضا لا يحل استعمال النجس أو لا يحسن فقبح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وروى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر ثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فأنذر ولا تمنعك تلك الناهية عن الانذار (وربك فكبر) عن أن لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثانى الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم وقال على عليه السلام قصر ثيابك فانه أتقى وأبقى وأتقى وقيل تطهيرها أن لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع أن يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فأمر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق أى طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لأجل أذى القوم وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقى الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد فى ثوبيه والكرم فى برديه وذلك أن الثوب كالشئ الملازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب أن من طهر باطنه طهر

بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت يأيها المزمل الآية قام المسلمون حولا فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز وبين القرآن اذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا جعفر ابن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض على تؤدة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ورتل القرآن ترتيلا قال ترسل فيه ترسلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه في أثر بعض حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج عن عطاء ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال بعضه على أثر بعض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فقال بعضهم عنى به انا سنلقي عليك قولا ثقيلا العمل به ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال العمل به قال ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثقيل والله فرائضه وحدوده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلا قال ثقيل والله فرائضه وحدوده * وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقيل محمله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسري عنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال هو والله ثقيل مبارك القرآن كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال ان الله وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يعني جل وعز بقوله ان ناشئة الليل

ظاهرة وقيل هو أمر بالأحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله (والرجز فاهجر) هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الأوثان وغيرها أي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي (ولا تمنن تستكثر) لا تعط مستكثرا رائيا لما أعطيته كثيرا بل يجب أن تستحقرها وترى ان للآخذ حرمة عليك بقبول ذلك الانعام وهذا نهاية الكرم على أن الاستكثار ينبئ على المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز أن يكون الاصل لأن تستكثر فحذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما روى * ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * بالرفع واختار أبو علي الفارسي الوجه الاول الا أنه قال تأويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وأقول هذا التأويل مما لا حاجة اليه لأن طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى أنه نهي عن الاستقراض وهو أن يهب شيئا طامعا في أن يأخذ أكثر منه فيكون نهي تنزيه لأنه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته ويجوز أن يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لأن منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الرياء فيكون نهي تحريم للكل والمن معنى وقال القفال يحتمل أن يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا أو مساويا أو ناقصا أما الزائد فظاهر وأما المساوي والناقص فلأن طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال انما حسنت هذه الاستعارة لأن الغالب أن

الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشئ على أغلب أحواله وكما أن الأغلب أن المرأة ذات الولد انما تتزوج للحاجة الى من يربى ولدها فسمى الولد المربى يتيما ثم اتسع فسمى ولد المرأة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية أمر صلى الله عليه وسلم أن يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما أمره الله بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال ولا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك (ولربك فاصبر) أى استعمل الصبر فى مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر أى لتأخذ منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن أى لا تضعف من قولك حبل منين أى ضعيف ومنه منه السير أى أضعفه والمعنى لا تضعف أن تستكثر من هذه الأوامر ووجه الرفع ما مر فى قوله أحضر الوغى قوله (فاذا نقر) الفاء للتسبيب كأنه قال اصبر على التكاليف المعدودة وعلى أذى المشركين فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء فى (فذلك) للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الأمر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم يشبه أن يكون البناء للآلة لأن الهاضوم ما به يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين

ان ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبى صغيرة قال قلت لعبد الله ابن أبى مليكة ألا تحدثنى أى الليل ناشئة قال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فأخبرنى مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشأ قام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى ميسرة ان ناشئة الليل قال نشأ قام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله ان ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قمت من الليل فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الليل قمت فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن خارجة عن أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فاذا نشأت قائما فلك ناشئة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل قال أى ساعة تهجد فيها متهجد من الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ناشئة الليل يعنى الليل كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى عامر الخزاز ونافع عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس فى قوله ان ناشئة الليل قال الليل كله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الليل كله اذا قام يصلى فهو ناشئة * وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمى عن أبى مجلز فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء فى قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال قال قتادة فى قوله ان ناشئة الليل قال كل شئ بعد العشاء فهو ناشئة وقوله هى أشد وطئا اختلفت قراء الأمصار فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة أشد وطئا بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام وطاء بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء

فكانه آلة النقر أى النفخ وذلك أن النفخ سبب حدوث الصوت فى المزامير كما أن النقر سبب الحدوث فى الآلات ذوات الأوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور أى نفخ فى الصور وقد يلوح

من كلام الامام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير أن النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمى فى كتاب المنهاج وذلك أنه قال جاء فى الاخبار
ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة أهول وأعظم واذا نفخ فيه
للاحياء لم يتقر فيه واقتصر على النفخ
لأن المراد ارسال الأرواح من
ثقب الصور الى أجسادها ويظهر
من فحوى كلامه أنه حمل هذا النقر
على أنه مقرون بالنفخة الأولى بعد
أن أثبت المغايرة ومن المفسرين
من ذهب الى أن النفخة الثانية
أهول لأنه سبحانه أخبر أن ذلك
الوقت شديد على الكافرين
والاصعاق ليس بشديد عليهم
ولذلك يقولون ياليتها كانت
القاضية أى ياليتنا بقينا على الموتة
الأولى قلت لادليل فى هذا لأن
الاصعاق شديد عليهم لامحالة ثم اذا
جاءت النفخة الثانية رأوا من
الأهوال ما تمنوا حالة الاصعاق أو
نقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق
ثم يصير الامر بعد ذلك أشد لانهم
يناقشون فى الحساب وتسود
وجوههم وتتكلم جوارحهم الى
غير ذلك من القبائح والأهوال
فذلك يحتمل أن يكون اشارة الى
النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف
أى (فذلك) النقر (يومئذ) نقر (يوم
عسير) فالعامل فى يومئذ هو النقر
ويجوز أن يكون اشارة الى
اليوم ويومئذ مبنى على الفتح
ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كأنه
قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله (غير
يسير) تأكيد كقولك أنا محب لك غير
مبغض وفائدته أن يعلم أن عسره على
الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى
تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد
انه عسير على الكل لأن أكثر
الأنبياء يقول نفسى نفسى والولدان
يشيبون الا أن الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف

* والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب ويعنى بقوله هى أشد وطئا ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت فى القلب وذلك
أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وطئنا الليل وطئا اذا سرنا فيه ونحو الذى
قلنا فى ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عباراتهم فى ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هى أشد وطئا أى
أثبت فى الخير وأحفظ فى الحفظ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة هى أشد وطئا قال القيام بالليل أشد وطئا يقول أثبت فى الخير حدثنى محمد بن سعد قال
ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا
يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل هى أشد وطئا يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله
عليكم من القيام وذلك أن الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا قال ان مصلى الليل القائم بالليل أشد وطئا
طمأنينة أفرغ له قلبا وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شئ حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هى أشد وطئا يقول قراءة القرآن
بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤا وطاء بكسر الواو ومد
الألف فقد ذكرت الذى عنوا بقراءتهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطئا قال أن تواطئ قلبك وسمعك
وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل
هى أشد وطئا قال تواطئ سمعك وبصرك وقلبك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد قوله أشد وطئا قال مواطأة للقول وفراغا للقلب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية
قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا قال أجدر أن
تواطئ لك سمعك أن تواطئ لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن
منصور عن مجاهد أشد وطئا قال أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا
جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا قال يواطئ سمعك
وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقوله وأقوم قيلا يقول وأصوب قراءة ونحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن
الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأصوب قيلا فقال له بعض القوم
يا أبا حمزة انما هى أقوم قيلا قال أقوم وأصوب وأهيأ واحد حدثنى موسى بن عبد الرحمن
المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الأعمش قال قرأ أنس وأقوم قيلا وأصوب قيلا قيل
له يا أبا حمزة انما هى وأقوم قال أنس أصوب وأقوم وأهيأ واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

ثنى

روى المفسرون أن الوليد بن المغيرة المخزومى وجماعة من صناديد قريش كأبى جهل وأبى لهب وأبى سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن

خلف والعاصي بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألوننا عن أمر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام أمية بن أبي الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس وما يخيف محمدا أحد اقط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك يا أبا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيأ زعموا أنك احتجت وصبأت فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكني فكرت في أمر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل ووالده وموالديه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فأجمعوا على تلقيب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا ساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الآية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله (ذرني ومن خلقت وحيدا) وهو كقوله في المزمل فذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة أحد أو من مفعول خلقت المحذوف أي خلقته وهو وحيد فريدا لا مال له ولا ولد ويجوز أن يكون نصبا على الذم والمراد أذم وحيدا بناء على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ما روى انه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده تحوذق انك أنت العزيز الكريم فيفيد أنه ليس وحيدا في العلو

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قيلا يقول أدنى من أن تفقهوا القرآن **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قيلا أحفظ للقراءة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقوم قيلا قال أقوم قراءة لفراغه من الدنيا وقوله ان لك في النهار سبحا طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك يا محمد في النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سبحا طويلا فراغا طويلا يعني النوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال متاعا طويلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحا طويلا قال فراغا طويلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا فراغا طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قالوا وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله منّ على العباد فخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قليلا الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل حتى بلغ قوله فاقرؤا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح ووضع الفريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله ان لك في النهار سبحا طويلا فراغا طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب الليثي عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ سبخا طويلا قال وهو النوم « قال أبو جعفر » والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشه يقال للمرأة سبخي قطنك أي نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل

فأرسلوهن يذرين التراب كما * تذرى سبائخ قطن ندف أوتار

وانما عنى بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا ان لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبخ قريبا المعنى في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل لأم عيسى بن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التبتل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبي نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا

والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير الوحيد الذى لا أب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك زنيم وفى المال الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات وهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحكمات لا أصل لها الا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحد هذه الأعداد وحينئذ يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى قوله (وبنين شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثانى أنهم رجال يشهدون معه بمكة فى المجامع والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات فى الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جار الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه أبقى الوليد بن الوليد فى حوزة الكفر وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط فى رسالته وصاحب سر السلف سيد الحفاظ أبو القاسم فيه أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فى قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم قال

مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال أخلص اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى يحيى المكى فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه المسئلة والدعاء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن الحسن فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال بتل نفسك واجتهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول أخلص له العبادة والدعوة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أى تفرغ لعبادته قال تبتل فهذا التبتل الى الله وقرأ قول الله فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من الجهاد فانصب فى عبادة الله والى ربك فارغب وقوله رب المشرق والمغرب اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء اذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التى فى قوله وتبتل اليه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم وقوله لا إله الا هو يقول لا ينبغى أن يعبد إله سوى الله الذى هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذه وكيلا فيما يأمرك وفوض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم فى الله هجرا جميلا والهجر الجميل هو الهجر فى ذات الله كما قال عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية وقيل ان ذلك نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا براءة نسخت ما ههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وذرنى والمكذبين فدعنى يا محمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم فى الدنيا ومهلهم قليلا يقول وأخرهم بالعذاب الذى بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله وذكر أن الذى كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن ابن عباد عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما الآية قال لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر حدثنا بشر

المدينة فتوفى بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه وكانت أم سلمة تندبه أبكى الوليد بن الوليد بن المغيره * أبكى الوليد بن الوليد أخا العشيره وقال ابن الأثير فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلف كتاب جامع الأصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا يقول ان لله فيهم طلبة وحاجة وقوله ان لدينا أنكالا وجحيما يقول تعالى ذكره ان عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا يعنى قيودا واحدها نكل ومثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة أن الآية التى قال ان لدينا أنكالا وجحيما انها قيود حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنا أبو عمرو عن عكرمة أنكالا قال قيودا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمرو عن عكرمة إن لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبلغنى عن مجاهد قال الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الانكال القيود حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الأنكال القيود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لدينا أنكالا أى قيودا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبى عمرو بن العاص عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصابى محمد بن حفص قال ثنا ابن حمير قال ثنا الثورى عن حماد فى قوله ان لدينا أنكالا وجحيما قال الانكال القيود حدثنا سعيد ابن عنبسة الرازى قال مررت بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثورى يقول سمعت حمادا يقول فى قول الله ان لدينا أنكالا قال قيودا سوداء من نار جهنم وقوله وجحيما يقول ونارا تسعر وطعاما ذا غصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقه ولا هو خارج منه كما حدثنى اسحق بن وهب وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وطعاما ذا غصة قال شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم وقوله وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ يقول تعالى ذكره ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التى وصفها فى يوم ترجف الارض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل مفعول من قول القائل هلت الرمل فأنا أهيله وذلك اذا حركت أسفله فانهال عليه من أعلاه وللعرب فى ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخال أنك سيد معيون

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد وهشام فلما فدى أسلم فقيل له هلا أسلمت قبل أن تفتدى فقال كرهت أن تظنوا أنى أسلمت جزعا من الإسار فحبسوه بمكة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله أنه ذكر فى سورة الزمر فى تفسير قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم وأسلم معه نفر وهاجروا ثم انه أبقاه ههنا فى بقية الكفار قوله (ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين أدام الله تأييدك وتمهيدك أى بسطتك وتصرفك فى الأمور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم فى قوله (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد أن لم يعرف حق بعض ما أوتى قال الكلبى ومقاتل ثم يرجو أن أزيد فى ماله وولده وقد كفر بى وقيل ان تلك الزيادة فى الآخرة كأن يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى ثم قال الله تعالى (كلا) وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد فى نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقال لأنه (كان لآياتنا عنيدا) معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره أفحش أنواعه وهو كفر العناد ومما يدل على أن كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روى

أن الوليد مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب أن

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل السائل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال الكثيب المهيل اللين الذى اذا مسسته تتابع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا ﴾ يقول تعالى ذكره إنا أرسلنا اليكم أيها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من أجاب منكم دعوتى وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقونى فى القيامة كما أرسلنا الى فرعون رسولا يقول مثل ارسالنا من قبلكم الى فرعون مصر رسولا بدعائه الى الحق فعصى فرعون الرسول الذى أرسلناه اليه فأخذناه أخذا وبيلا يقول فأخذناه أخذا شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم كلأ مستوبل اذا كان لا يستمرأ وكذلك الطعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذا وبيلا أى شديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذا وبيلا قال شديدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذناه أخذا وبيلا قال الوبيل الشرّ والعرب تقول لمن تتابع عليه الشرّ نقد أوبل عليه وتقول أوبلت على شرّك قال ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقرّ فى عذاب مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به وذكر أن ذلك كذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون ان كفرتم قال والله لا يتقى من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعنى يوم القيامة وانما تشيب الولدان من شدّة هوله وكربه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم أى رب لا علم لى الا ما علمتنى فيقول الله

من عرف هذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذى كان العناد خلقه ودينه فلشدّة عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على أن عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد فى سائر الامور وفى جمع الآيات اشارة الى أنه كان منكرا للتوحيد والنبوّة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا أوعده الله سبحانه أشدّ الوعيد قائلا (سأرهقه صعودا) أى سأصعده عقبة شاقة المصعد وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ما روى عن النبى الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثانى انه مثل لما سيلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق كما مر فى قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله (انه فكر) ماذا يقول فى القرآن (وقدّر) فى نفسه كلاما (فقتل كيف قدّر) وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما أشجعه وقاتله ما أشعره وأخزاه ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذى حق له أن يحسد فيدعى عليه والمعنى فى الاية التعجب من قوّة خاطره أنه كيف استنبط هذه الشبهة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهى بالحقيقة ثناء على طريق الاستهزاء ومعنى (ثم) الداخلة فى تكرير الدعاء الدلالة على

له

أن التعجب فى الكرة الثانية أبلغ من الأولى أو هى حكاية لما كرره من قوله تعالى (قتل كيف قدّر) ويجوز أن يكون التقدير الأخير تقديرا

للتقدير أى ينظر فيه بتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصفه بأحوال ظاهره قائلا (ثم نظر) فى وجوه القوم (ثم عبس و بسر) قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان أبدى عن أسنانه فى عبوسه قيل كلح (واستكبر) عن الايمان و يحتمل أن يقال قدر

له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سودا مقرنين زرقا كالحين فيشيب هنالك كل وليد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله السماء منفطر به يعنى تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال مثقلة به حدثنا أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن فى قوله السماء منفطر به قال مثقلة محزونة يوم القيامة حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بحر بن موسى قال سمعت ابن أبى على يقول فى هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منفطر به قال مثقلة به حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله السماء منفطر به قال موقرة مثقلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منفطر به يقول مثقل به ذلك اليوم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله السماء منفطر به قال هذا يوم القيامة يفعل الولدان شيبا و يوم تنفطر السماء وقرأ اذا السماء انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به وذكرت السماء فى هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما يقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون تذكيرهم اياها لأنها من الأسماء التى لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا لأنه لا يخلف وعده وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان فيه شيبا يقول فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس فانه كائن لا محالة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ان هذه الآيات التى ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء من الخلق اتخذ الى ربه طريقا

ما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب فى وجه النبى ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم فى هذه الافعال سوى فعل الدعاء الثانى المهلة والفاء فى قوله تعالى (فقال) للدلالة على أنه كما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك أن نطق بها من غير تراخ وقوله (يؤثر) من الاثر بالسكون الرواية كما مر أو من الايثار أى هو مختار على جميع أنواع السحر قوله (ان هذا الا قول البشر) جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل فى هاتين الجملتين عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله (سأصليه سقر) ولعله بدل من قوله سأرهقه صعودا ثم قال (وما أدراك ما سقر) والمراد التهويل ثم بينه بقوله (لا تبقى ولا تذر) قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس أنها لا تبقى من الدم واللحم والعظم شيأ فاذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا أبدا وقيل لا تبقى من المستحقين للعذاب الا عذبتهم ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيأ الا أحرقته وقيل لا تبقى على شئ ولا تذر من قوتها شيأ الا استعملته والتقدير هى لا تبقى بدليل قوله خبرا بعد خبر (لواحة) و يجوز أن يكون هذا خبرا لمبتدأ آخر قال أكثر المفسرين هى من لاح العطش ولوحه أى غيره وذلك أنها تسود البشرة وهى أعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بأن وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقى ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشرة أولا ثم تفنيها فمعنى لواحة لماعة

من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك أنها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة عشر) فترك المميز فقيل صنف والاكثرون (٨٨) شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياصي يجرون أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكاعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحد للفساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى قلت أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم أتقاس

بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم الى التخفيف عنكم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول أن لن تطيقوه * قال ثنا مهران عن سفيان علم أن لن تحصوه قال أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا أدخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيهما قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول أذكر كذا أذكر كذا حتى ينفتل ولعله لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

الملائكة بالحدادين أى السجانين وجرى هذا مثلا فى كل شيئين لا يسوى بينهما وأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرأفة ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم من جنس الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد فى كون الملائكة فى النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم طبعا كالحيوانات المائية وقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة) الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائى المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبى هى الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وأجيب عن هذه التأويلات بأن تنزيل المتشابهات لابد أن يكون له أثر فى تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم أن فى الآية دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لأمور أربعة أولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدد سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على أن هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر * وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا التعظيمك ولتحقير عدوك قالوا والعاطف يذكر فى هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرؤا هذا العدد فى كتابهم ولكنهم ما كانوا

قلت يا أبا سعيد قال الله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمدانى عن السدى فى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال مائة آية * قال ثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن * قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون فى الأرض فى سفر يبتغون من فضل الله فى تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يقول وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم فى نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه يقول فاقرؤا الآن اذ خفف ذلك عنكم من الليل فى صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء فى قوله منه من ذكر القرآن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه قال افترض الله القيام فى أول هذه السورة فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم أنزل التخفيف فى آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا الصلاة المفروضة وهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول وأنفقوا فى سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى سبيل الله أو غير ذلك من نفقة فى وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير فى طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة فى معادكم هو خيرا لكم مما قدمتم فى الدنيا وأعظم منه ثوابا أى ثوابه أعظم من ذلك الذى قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك فى القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه اخبرهم بما فى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولأنه أخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا أنه من قبيل الوحى والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولوازمه ونتائجه وأما نفى الارتياب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذى حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعريض بحال من عداهم كأنه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من أهل الزيغ والكفران وأما الذين فى قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لأن السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففى الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات فى الامور الأربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر فى مواضع وقوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا) الى قوله من يشاء قد مر فى البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب مع أنهم منكرون له من أصله والكاف فى (كذلك) منصوب المحل أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدى قوله (وما يعلم جنود ربك) اشارة الى أن ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل جند من العدد الى حين الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقد مر وقيل ان القوم قد استقلوا ذلك العدد فقال تعالى فى جوابهم هبوا أن هؤلاء تسعة عشر الا أن لكل واحد من الأعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه

﴿ تفسير سورة المدثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ﴾ يقول جل ثناؤه يأيها المدثر يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه وذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم يا أيها المدثر قال كان متدثرا فى قطيفة وذكر أن هذه الآية أول شئ نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قيل له يا أيها المدثر كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئثت منه فرقا وجئت أهلى فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحى حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعى قال ثنى يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقدامى فلم أر شيأ فنظرت فوق رأسى فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه هكذا قال عثمان بن عمر وانما هو فجئثت منه ولقيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء فأنزل الله على يا أيها المدثر قم فأنذر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن مبارك عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ ونظرت خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا فجعل يعدو الى شواهق رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول انك نبى الله فيسكن جأشه وتسكن نفسه فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال بينا أنا أمشى يوما اذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت الى

خديجة

خديجة فقلت زملونى فزملناه أى فدثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهرى فكان أول شئ أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله يا أيها المدثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم فى ثيابه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها المدثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المدثر يقول المتدثر فى ثيابه * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المتدثر النبوة وأثقالها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال دثرت هذا الأمر فقم به وقوله قم فأنذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فأنذر أى أنذر عذاب الله ووقائعه فى الأمم وشدة نقمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة اليه فى حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدرة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرأيت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الأجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدرة ولا على فجرة ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن الاجلح بن عبد الله الكندى عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقى الثياب فى كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قوله وثيابك فطهر قال فى كلام العرب نقى الثياب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج

على هذه المتشابهات وهى ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا أهل الايمان قوله (كلا) قيل انكار لأن يكون للكفار ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون احدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبى جهل وأصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقدمر أنه يجوز أن يكون بمعنى حقا تأكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وأدبر بمعنى واحد كقبل وأقبل روى بعضهم أن ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثى ويقول انما يدبر ظهر البعير وفى صحة الرواية نظر لأن القراآت السبع كلها متواترة قال الواحدى والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه أمس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح أى اضاءته كشئ واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال (انها) أى ان سقر التى جرى ذكرها (لاحدى) البلايا أو الدواهى (الكبر) جمع الكبرى قال جار الله جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السوافى فى جمع السافياء وهو التراب الذى يسفيه الريح والقواصع فى جمع القاصعاء كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهى سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقر احداهن ظاهر وقال أهل المعانى أرادانها من بين الدواهى واحدة فى العظم لا نظير لها (ونذيرا) تمييز من احدى أى انها لاحدى الدواهى انذارا كما تقول هى احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأول السورة أى قم فأنذر نذيرا ثم قال (لمن شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

أن يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضأ أن يصلي انه مطلق لمن شاء السعي الى الخير أو التخلف عنه وأو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر أي انها منذرة للذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا واستدلال المعتزلة على أن العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد أو على أن فاعل شاء هو الله سبحانه أي لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر سلمنا أن الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله ثم أكد المعنى المتقدم بقوله (كل نفس بما كسبت رهينة) أي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتأنيث لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم وأقول أيضا يحتمل أن تكون التاء للمبالغة (الا أصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي عليه السلام وابن عمر هم الأطفال قال الفراء هذا القول أشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولأنه تعالى ذكر فيهم أنهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاقولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم أنهم يسأل بعضهم بعضا عن حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوتها فاوتداعيناه نحن ثم زعم أن الوجه في قوله (ماسلككم) على الخطاب مع أن سياق الكلام يقتضي الغيبة هو أنه حكاية قول المسؤلين لأن المسؤلين يلقون الى السائلين من ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ماسلككم (في سقر) وقال غيره المراد أن أصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر ثيابك أي من الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد انه لدنس الثياب واذا وفى وأصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال من الاثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية * قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قالا من الخطايا * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلحه وكان الرجل اذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عما قالوا * وقال آخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه * وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عنى به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمراده من ذلك والرجز فاهجر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء فمن ضم الراء وجهه الى الأوثان وقال معنى الكلام والأوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه الى العذاب وقال معناه والعذاب فاهجر أي ما أوجب لك العذاب من الاعمال فاهجر * والصواب

رأوهم قالوا لهم ما سلككم وأقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال أى يتساءلون عن حال المجرمين أى عن حال أنفسهم وليس فيه الا وضع المظهر مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء فى القرآن وغيره من فصيح (٩٣) الكلام شائعا ذائعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا * ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله * واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما أدخلكم فى هذه الدركة من النار فأجابوا بأن ذلك لامور أربعة أحدها ترك الصلاة والثانى ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب أن يحمل هذان على الصلاة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع فى الاباطيل مع أهلها كايذاء أهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على أن الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون بأصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما أخر لانه أعظم الذنوب أى انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز أن يكون سبب التأخير أنه آخر الاصول فأولها المبدأ وآخرها المعاد وأيضا أراد أن يرتب عليه قوله (حتى أتانا اليقين) وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال فى الكشاف يحتمل أن كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع أو دخلها بعضهم ببعضها والباقون بسائرها أو بكلها قلت انهم جميعا مستوون فى الدركة والظاهر أنهم دخلوها بمجموع الأمور ثم بين غاية خسرانهم بقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وفيه دليل على أن غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله (فما لهم عن التذكرة) أى عن القرآن الذى

من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب والضم والكسر فى ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمى أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك وانما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائى واختلف أهل التأويل فى معنى الرجز فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الاصنام ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والرجز فاهجر يقول السخط وهو الأصنام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل «قال أبو جعفر» أحسبه أنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر اساف ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجتنبهما ويعتزلهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى والرجز فاهجر قال هى الأوثان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والرجز فاهجر قال الرجز آلهتهم التى كانوا يعبدون أمره أن يهجرها فلا يأتيها ولا يقربها * وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية والاثم فاهجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والرجز فاهجر يقول اهجر المعصية وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع وقوله ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطى أكثر منها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد ابن المغيرة قال ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبى الاحوص فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى من سمع عكرمة يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط كيما تزداد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ تأخذ أكثر منه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتزداد حدثنا أبو كريب

OSEIKAN.com

قال ثنا وكيع عن ابن أبي روّاد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حجيرة عن الضحاك هما ربوان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا والحرام فالربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمنن تستكثر يقول لا تعط شيأ انما بك مجازاة الدنيا ومعارضها ٣ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتثاب أفضل منه وقاله أيضا طاوس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمنن تستكثر قال تعطي مالا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتزداد * قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وللناس عامة موسع عليهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمنن عملك على ربك تستكثر ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن أبي سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمنن تستكثر يقول لا تمنن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ولا تمنن تستكثر قال لا يكثر عملك في عينك فانه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف أن تستكثر من الخير ووجهوا معنى قوله ولا تمنن أي لا تضعف من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمنن في كلام العرب تضعف * وقال آخرون في ذلك لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم أجرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ عليه عوضا من الدنيا * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك أولى بالصواب لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء اليه والصبر على ما يلقى من الأذى فيه فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته ولا تمنن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

هو سبب الموعظة (معرضين) حال نحو مالك قائما (كأنهم حمر مستنفرة) من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعدم التأثر من مواعظ القرآن بل صارماهو سبب لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمير الوحش ولا سيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله (فرّت من قسورة) وهي اسم جمع للرماة أو اسم جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على أن الفرار يناسب النفار ذكر المفسرون أنهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء بصحف عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم أنهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فأنكر الله تعالى فقال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي قراطيس منشرة تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على أيدي الملائكة أنزلت ساعة كتبت قبل أن تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا أن بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتينا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال (كلا بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بأنه موعظة بليغة وتذكرة شاف (فمن شاء ذكره) وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتأويل الذكر أو القرآن ثم بين السبب الأصلي في عدم التذكرة قائلا (وما يذكرون الا أن يشاء الله) واستدلال الأشعري به ظاهر قال والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ما ينبئ عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتقى وصفة

اللطف الذى به يجب أن يرجى والله الموفق للصواب واليه المصير والمآب

﴿سورة القيامة وهى مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون (٩٥) آياتها أربعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال على ما أوتيت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولربك فاصبر قال حمل أمرا عظيما محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب فى الله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها

﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله فاذا نفخ فى الصور فذلك يومئذ يوم شديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفى عن ابن عباس فى قوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب رجاء عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا نقر فى الناقور قال فى الصور قال هو شئ كهيئة البوق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور قال هو يوم ينفخ فى الصور الذى ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمرهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور يقول الصور حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نقر فى الناقور والناقور الصور والصور الخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا نقر فى الناقور يعنى الصور حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله فاذا نقر فى الناقور قال الناقور الصور حدثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال الصور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾

﴿القراآت﴾ روى الهاشمى وابن ربيعة عن قنبل لأقسم على أن اللام حرف الابتداء أى لأنا أقسم ولا خلاف فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التأنيث ﴿الوقوف﴾ القيامة ٥ لا اللوامة ٥

عظامه ٥ط لاستئناف الجواب أي بلى نجمعها بنانه ٥ أمامه ٥ ج لاحتمال مابعده الحال والاستئناف القيامة ٥ ج البصر ٥ لا القمر ٥ ك المفر ٥ ك لأن كلا يصلح للردع عن الفرار والأجوز لا وزر ٥ ط المستقر ٥ ط وأخر ٥ ط بصيرة ٥ لا معاذيره ٥ لا لتعجل به ٥ ط وقرآنه ٥ ج لاحتمال أن ثم لترتيب الاخبار بيانه ٥ ط العاجلة ٥ الآخرة ٥ ناضرة ٥ ج ناظرة ٥ ج للفصل بين أهل السعادة والشقاوة باسرة ٥ فاقرة ٥ ط التراقي ٥ لا راق ٥ ك الفراق ٥ ك بالساق ٥ ك المساق ٥ ك ولا صلى ٥ لا وتولى ٥ ك يتمطى ٥ ط للعدول الى الخطاب فأولى ٥لا سدى ٥ ط يمنى ٥ فسوى ٥ ك والأنثى ٥ط الموتى ٥

﴿ التفسير المشهور أن لا في (لا أقسم) صلة زائدة كما مر في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه أحدها أنه يوجب الطعن في القرآن بحيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا في هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على أن الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى أصل المعنى والا فلها في التركيب معان الأول كأنها نفى لكلام قبل القسم وذلك أنهم أنكروا البعث كما أخبر الله في آخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ماذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا انه لواقع والثاني أنه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام انه يستأهل فوق ذلك الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بالمنع ألا ترى أن امرأ القيس كيف زاد ها في مستهل قصيدته فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وفائدة الزيادة كما تقرر ولم وقد يجاب بأن القرآن كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمة عليها ولكني أسألك

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذي خلقته في بطن أمه وحيدا لا شيء له من مال ولا ولد الى وذكر أنه عنى بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله في الوليد ابن المغيرة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين الى آخرها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال نزلت في الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر حتى بلغ سأصليه سقر قال هذه الآية أنزلت في الوليد بن المغيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل في هذا المال الذي ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو وما مبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال ثنا الحرث بن عمران الكوفي قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار * وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغني أنه أربعة آلاف دينار * وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الارض حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله * وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حلبس امام مسجد ابن علية عن ابن جريج عن عطاء عن عمر رضي الله عنه في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثني أبو حفص الحيري قال ثنا حلبس الضبعي عن ابن جريج عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا غالب بن حلبس قال ثنا أبي عن ابن جريج عن عطاء مثله

غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر (٩٧) حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ أقسم على أن اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه أقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لأنها اما كافرة بالقيامة مع عظم أمرها واما فاسقة مقصرة في العمل أما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله ان النفس لأمارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالأمارة وأخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة أو على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على أن أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن أن هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها أنها النفوس المتقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب أنها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين أعني بين القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك أنه لم يزل يتلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فأي شئ طلبه اذا وجده ملهوفا فيلوم نفسه على أني لم طلبت فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على أن جواب

ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حابس بن محمد العجلي عن ابن جريج عن عطاء عن عمر مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا﴾ يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر أنهم كانوا عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له في العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسط له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا وتمهيدا في الدنيا انه كان لآياتنا عنيدا يقول ان هذا الذي خلقته وحيدا كان لآياتنا وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعني معاندا للحق مجانبا له كالبعير العنود ومنه قول القائل

(١) اذا نزلت فاجعلاني وسطا * اني كبير لا أطيق العندا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال جحودا حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحرث معاندا عنها مجانبا لها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد قوله عنيدا قال معاندا للحق مجانبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان لآياتنا عنيدا كفورا بآيات الله جحودا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لآياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عالم قابل وانما هو مقبل وقوله سأرهقه صعودا يقول تعالى ذكره سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها وقيل ان الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلفون أن يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك منه أبدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثني الحرث قال ثنا ورقاء عن ابن

(١) رواية لسان العرب اذا رحلت فاجعلوني ولعل ما هنا مصحف عن ركبت اه مصححه

(١٣ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون) القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه) وفي الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتأكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه

على أن الغرض من القيامة هو اظهار أحوال النفس ومراتبها فى السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان فى الآية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو أبو جهل (٩٨) وقال آخرون ان عدى بن ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان

أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا أى عذابا لا راحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سأرهقه صعودا قال تعبا من العذاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقته وحيدا فكر فيما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى فى ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه و بسر يقول كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد رابنى منها صدود رأيته * واعراضها عن حاجتى و بسورها

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد ابن المغيرة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال أى عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه فانك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أنى أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له قال فما أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه منى ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا ووالله ان لقوله لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعنى حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرنى ومن خلقت وحيدا قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انه فكر وقدر الى ثم عبس و بسر قال دخل الوليد بن المغيرة على أبى بكر ابن أبى قحافة رضى الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن أبى كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم ترقومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألست أكثرهم مالا وولدا فقال له أبو جهل يتحدثون أنك انما تدخل على ابن أبى قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد أقد تحدثت به عشيرتى فلا يقصر عن سائر بنى قصى لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبى كبشة وما قوله الا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرنى ومن خلقت وحيدا الى لا تبقى ولا تذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه فكر وقدر زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر فأنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس و بسر قبض ما بين عينيه وكلح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمرها فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فأنزل الله سبحانه أيحسب الانسان الآية قوله (قادرين) حال مؤكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التى نبه عليها بقوله (أن نسوى بنانه) لأن من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الكبار أقدر وانما خص البنان وهو الأنملة بالذكر لأنه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التى هى أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد أنه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيأتها الأولى وعلى ضد ذلك قوله (بل يريد) اضراب عن قوله والظاهر أنه ايجاب ويجوز أن يكون استفهاما مقدرا ومعنى (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فى الاوقات التى بين يديه وهى المستقبلة وهذا نحو قول سعيد بن جبير يقدم الذنب و يؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بأن يستبعد اجتماع الأجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بأن ينكر المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فأشار الى الجواب عن الشبهة بقوله أيحسب الانسان الى قوله بنانه

الحرث

وأنكر على الثانى بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لئلا تنتقص عنه اللذات العاجلة (يسئل) سؤال تنعت (أيان يوم

القيامة) ثم ذكر من أمارات الساعة أمورا أولها (فاذا برق البصر) أى تحير فزعا وأصله من برق الرجل بالكسر اذا تأثر ناظره من تأمل البرق ثم استعمل فى كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق أى لمع من شدة

شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها (وخسف القمر) أى ذهب ضوءه كما يشاهد فى الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندى لا يلائم ما بعده لأن الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها (وجمع الشمس والقمر) قيل أى فى اطلاعهما من المغرب وقيل فى ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران كما جاء فى الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل فى الذل والبلادة فاذا كان عقيرا أى جريحا كان أبلغ فى ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى طعن الملاحدة فى الآية بأن خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر فى غير حالة المقابلة وحيلولة الأرض والاولى عندى أن يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ماهو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا أن المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ فى المحاق وهو خسفه أو لعل القمر خسف فى وسط الشهر والاجتماع يكون فى آخره فان اتحاد الزمان فى هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الأمور من علامات الموت أما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها فى الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الأنوار والكشوف كالشمس وكما أن القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال الفراء انما قال جمع

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا يعنى الوليد بن المغيرة دعاه نبى الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال حتى أنظر فى أمرى فنظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر فجعل الله له سقر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبتار لكم هذا الرجل الليلة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلى ويقترئ وأتاهم فقالوا مه قال سمعت قولا حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر منى أليس قد عرضت على الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرضت على الكهانة قالوا فهذا سحر الأولين اكتتبه قال لا أدرى ان كان شيأ فعسى هو اذا سحر يؤثر فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولى عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبى رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وقوله ان هذا الا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد فى القرآن ان هذا الا قول البشر ماهذا الذى يتلوه محمد الا قول البشر يقول ماهو الا كلام ابن آدم وماهو بكلام الله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر﴾ وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله سأصليه سقر سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لأنه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقر يقول تعالى ذكره وأى شئ أدراك يا محمد أى شئ سقر ثم بين تعالى ذكره ما سقر فقال هى نار لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جددت خلقتهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا تبقى ولا تذر قال لا تميت ولا تحيى حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرثد فى قوله لا تبقى ولا تذر قال لا تبقى منهم شيأ أن تأكلهم فاذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم وقوله لواحة للبشر يعنى جل ثناؤه معيرة للبشر أهلها

ولم يقل جمعت مع أن التأنيث أحسن لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياآن وقال أبو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير (١٠٠) (يقول الانسان) المنكر للقيامة (أين المفر) والاستفهام على أصله وهو اقرار منه بأنه لا مفر كما اذا أيس من وجدان زيد فيقول أين زيد (كلا) ردع عن طلب مكان الفرار أو الفرار وهذا أصح عند أهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم أن يكون المفتوح موضعا وأصل الوزر المحل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأت اليه وتحصنت به والمعنى أنه لا شئ يعتصم به وقتئذ من أمر الله الا الله فلذلك قال (الى ربك) خاصة دون غيره (يومئذ المستقر) أى استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف أى الى حكم ربك أو الى جنته أو ناره (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمل (وأخر) فلم يعمله أو بما قدم من ماله وتصدق به وما أخر فخلف أو بما قدم من عمل الخير والشر وما أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن مجاهد بأول عمله وآخره أى بجميع أعماله والاظهر أن هذا الانباء انما هو في يوم القيامة وجوز أن يكون عند الموت حين رأى مقعده من الجنة والنار ثم بين أن الانسان لا عماله بصير وان لم ينبأ فقال (بل الانسان على نفسه بصيرة) أى حجة بينة وقال أبو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الأخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك أنه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله أن طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لأنه لا يخفى في شيأ من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير

واللواحة من نعت سقر وبالرد عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهي نكرة وسقر معرفة لما فيها من معنى المدح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال قال قال زيد بن أسلم لواحة للبشر أى تلوح أجسادهم عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر أى حراقة للجلد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر يقال قد لاحه استقباله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لواحة للبشر يعني بشر الانسان يقول تحرق بشره * وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لواحة للبشر يقول معرضة وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا غلطا وأن يكون موضع معرضة مغيرة لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر الى قوله ويزداد الذين آمنوا إيمانا فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل والله لا تفعل أنت وربك شيأ فأخزاه الله يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم محمد أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم ليجتمع كل عشرة على واحد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر وقوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار الا ملائكة يقول لا بي جهل

ياء وعن الضحاك والسدى أن المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان أسبل الستور لن يخفى شئ من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة

عقوبة الذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار ان قال الامام فخر الدين الرازى زعم قوم من قدماء الشيعة أن هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها (لا تحرك به) أى بالقرآن الذى نتلوه عليك (لسانك لتعجل به) أى بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر فى طه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى أو لعل هذا كان مأذونا فيه أولا ثم ورد النهى ناسخا له (ان علينا) بحكم الوعد أو بالنظر الى الحكمة (جمعه) فى صدرك (وقرآنه) سيعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لدراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرائيل وعلى الثانى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه فى الخارج وبالقرآن جمعه فى ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء (فاذا قرأناه) بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآنه) قال قتادة أى حلاله وحرامه وضعف بأن هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغى أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تأخذ أنت فى القراءة قال ابن عباس فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل فى أثناء الوحى عن المعانى المشكلة فنهى عن هذا أيضا

فى قوله لقريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منهم واحدا فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الابلاء وانما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لأصحابه أنا أكفيكموهم ذكر الخبر عمن قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الاشدين الجمحى لا يبلغون رتوتى حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والانجيل حقيقة ما فى كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما أنزل الله فى كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا قال وانها فى التوراة والانجيل تسعة عشر فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال يجدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يصدق القرآن الكتب التى كانت قبله فيها كلها التوراة والانجيل أن خزنة النار تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما فى كتبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر فى التوراة والانجيل * وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أنك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا يقول تعالى ذكره وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا الى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والانجيل فى حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين فى قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركى قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليقول الذين فى قلوبهم مرض أى نفاق حدثنى

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول حتى يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر وقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين فى خبر الله عن عدة خزنة جهنم أى شئ أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم ويهتدى به المؤمنون فازدادوا بتصديقهم الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن اصابة الحق ويهدى من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعنى الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أى من كثرتهم وقوله وما هى الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره وما النار التى وصفتها الا تذكرة ذكر بها البشر وهم بنو آدم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هى الا ذكرى للبشر يعنى النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما هى الا ذكرى للبشر قال النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال والقمر والليل اذ أدبر يقول والليل اذ ولى ذاهبا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذ أدبر اذ ولى * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا دبر دبوره اظلامه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة اذ أدبر وبعض قراء مكة والكوفة اذا دبر * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب فى ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار وأدبر ودبر الصيف وأدبر قال وكذلك قبل وأقبل فاذا قالوا أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه الا بالالف وقال بعض البصريين والليل اذا دبر يعنى اذا دبر النهار وكان فى آخره قال ويقال دبرنى اذا جاء خلفى وأدبر اذا ولى * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما لغتان بمعنى وذلك أنه محكى عن العرب قبح الله ما قبل منه وما دبر وأخرى ان أهل التفسير لم يميزوا فى تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لانهما بمعنى واحد وقوله والصبح اذا أسفر يقول تعالى ذكره والصبح اذا أضاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا أسفر اذا أضاء وأقبل انها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى الكبر يعنى الامور العظام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبر يعنى جهنم حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين انها لاحدى الكبر

بوعد البيان وهو قوله (ان علينا بيانه) قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم أن العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال لعله اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى عن ذلك فى الوقت كما أن المدرس اذا كان يلقى على تلميذه شيأ من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس فى أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا تقل ذلك الدرس مع هذا الكلام فى أثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة ومنها أنه علت كلمته أخبر عن الانسان أنه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك أمامه فبين بين ذلك أن التعجل مذموم مطلقا ولو فى أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها أنه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبى صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل فى القراءة خوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المعذرة لكنك يجب أن تعلم أن الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هدايتنا ولا تستعن فى طلب الحفظ بالتكرار وفيه أن الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال أين المفر فعلى المؤمن أن يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين فى كل أموره الا به ومنها أنه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز أن يكون المخاطب بهذا هو الانسان المذكور فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه حين عرض كتابه يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ فى القراءة ينبأ قال بقبح أعماله فيتلجلج لسانه من الفزع ويسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة أن نجمع

قال جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها لاحدى الكبر قال هذه النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى الكبر قال هى النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انها لاحدى الكبر يعنى جهنم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعنى جهنم وقوله نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبنى آدم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله نذيرا للبشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عنى بذلك النار وقالوا هى صفة للهاء التى فى قوله انها وقالوا هى النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لأن احدى الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشئ أدهى منها أو بداهية هى أدهى منها * وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه أنه نذير لخلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر يعنى انذارا لهم فيكون قوله نذيرا بمعنى انذارا لهم كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذارى ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر صيرنا ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرنا ذلك كذلك وهذا المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذيرا للبشر يقول الله أنا لكم منها نذيرا فاتقوها * وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على الحال مما فى قوله قم وقالوا معنى الكلام قم نذيرا للبشر فأنذر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نذيرا للبشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فقيل له عهد النذير قال نعم ينذرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذيرا للبشر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصية الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصيته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ يقول تعالى ذكره كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله فى الدنيا رهينة فى جهنم الا أصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين ولكنهم فى جنات يتساءلون عن المجرمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا

على الأناة والتؤدة وقد بالغ فى ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بنى آدم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الأخرى ثم وصف اليوم الآخر بقوله (وجوه يومئذ ناضرة) ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله فى الكشاف والأولى عندى تقليلا للمجاز أن يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه (الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس (تظن أن يفعل بها فاقرة) فعل هو فى شدته وفظاعته فاقرة أى داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير قال الاصمعى الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص الى العظم أو يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت به الفاقرة وقال الكلبى هى أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم أن أهل السنة استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى فى الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم أن النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئى فهذا فى حقه تعالى محال لأنه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وأما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أى متقابلة ولا ريب أن تقليب الحدقة نحو الشئ يستدعى جهة لذلك الشئ وهذا فى حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أى منتظرة ثواب ربها كقولك أنا ناظر الى فلان ما يصنع فى والانتظار اذا كان فى شئ

Omarbaqer.com

متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بأن النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تأويله وأجيب (١٠٤) بأن ذلك انما يكون اذا كان منتظر الشخص أما اذا كان منتظر الرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظرى الى الله ثم اليك وقد يقول الأعمى عينى ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الى واحد الآلاء أى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لأجل الفاصلة أو للاختصاص أى لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال فى الكشاف وهذا المعنى أعنى افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على أن النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لأنهم ينظرون الى أشياء ويرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى أتبعه نعت القيامة الصغرى فرقوعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التى هى أول منزلة من منازل الآخرة والضمير فى بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما فى قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتنفة ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة والمراد زهوق الروح لأن متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره فى حواليه الا قليل كالوغارت العين لم يبق فى نواحيها الا أثر قليل من الندأوة فيزول عن قرب قوله (وقيل من راق) ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض أصحاب الميت وأقاربه والاستفهام اما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقى فى وقت ما يشتد المرض حدثنا

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوزها عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله فى النار لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة فى جنات يتساءلون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله فى النار يكون فيها رهنا وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم فى جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل فى أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنى واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عثمان عن زاذان عن على رضى الله عنه فى هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم الولدان حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عثمان أبى اليقظان عن زاذان أبى عمر عن على فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عثمان بن عمير أبى اليقظان عن زاذان أبى عمر عن على رضى الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اليقظان عن زاذان عن على رضى الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم الولدان * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين فى هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سلككم فى سقر لأنهم لم يقترفوا فى الدنيا ما أثم ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم فى سقر لان كل من دخل من بنى آدم ممن بلغ حد التكليف ولزمه فرض الأمر والنهى قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر يقول أصحاب اليمين فى بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا فى سقر أى شئ سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال المجرمون لهم لم نك فى الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعاله من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض فى الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كلما غوى غاو غوى معه

واما بمعنى الانكار أى من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقى الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى

ولن نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني أيكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافرين فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض أيهم يعرج بروحه الى السماء (وظن) المحتضر أي تيقن (أنه) وقت (الفراق) عن الدنيا وأوان الفطام عن مألوفاتها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى أن الانسان لتهالكه على الدنيا وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الأجل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة غايته أنه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على أن النفس باق بعد خراب البدن لأن الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة تستدعي وجود الموصوف (والتفت الساق بالساق) فيه وجهان أحدهما أنه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق أي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والجاه وشماتة الأعداء وحزن الأولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثاني أن الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي أما رأيته في النزع كيف يضرب باحدى رجليه على الأخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه التفتا في أكفانه وقيل التفاف ساقيه هو أنه اذا مات يبست ساقاه والصقت احداهما بالأخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا يحملانه وقد كان

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكنا نخوض مع الخائضين قال يقولون كلما غوى غاوغوينا معه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكانا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ وقوله وكنا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليقين يقول قالوا حتى أتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه في بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون في هؤلاء من خير ألا ما يترك فيها أحد فيه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عمي واسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال قال عبد الله لا يبقى في النار الا أربعة أو ذو الأربعة « الشك من أبي جعفر الطبري » ثم يتلو ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أمتي رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم * قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كما تحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض * قال ثنا أبو ثور قال معمر وأخبرني من سمع أنس بن مالك يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل * قال ثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بني تميم أو قال أكثر من بني تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يقول فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله اياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لهم عن التذكرة معرضين أي عن هذا القرآن ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراء في قراءة قوله مستنفرة فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء وفي قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة(١) * والصواب من القول في ذلك

(١) أي وقرأه المكيون بالفتح بمعنى منفرة مذعورة فتنبه كتبه مصححه

عليهما جوّالا (الى ربك) أي حكمه خاصة (يومئذ المساق) أي السوق وقيل أراد أن سوقه وقتئذ يفوض الى الله دون غيره والفرق أن الرب أي حكمه في الأول هو المسوق اليه وهو في الثاني سائق يسوقه الى الجنة أو الى

النار قوله (فلا صدّق ولا صلى) الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقد سبق أن تعينه صنفىّ أو شخصى أخبر الله سبحانه عن اختلال حال أعماله (١٠٦) فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه قائلا فلا صدّق أى فلا صدّق بالرسول أو بالقرآن أو بالبعث ولا صلى (ولكن كذب) بالحق (وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يتمطى) متبخترا مفتخرا بذلك وأصله يتمطط أى يتمدد لأن المتبختر يمدّ خطاه قلبت الطاء الأخيرة ياء كما فى تقضى البازى ويحتمل أن يكون من مطا الظهر لأن المتبختر يلوى ظهره قال أهل العربية لاههنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضى الا مكررة ومنه الحديث لا أكل ولا شرب ولا استهل أما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجىء قال قتادة والكلبى ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبى جهل ثم قال له (أولى لك فأولى) يوعده ويدعوعليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقدمر فى قوله فأولى لهم وذلك فى سورة القتال فقال أبوجهل بأى شئ تهددنى لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا فى شيأ وانى لأعز أهل هذا الوادى ثم سل يده ذاهبا فأنزل الله كما قال الرسول قال القفال هذا محتمل ويحتمل أن يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل أن يكون أمرا من الله لنبيه بأن يقوله لعدو الله فيكون القول مقدرا أى فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون الثانى الاستدلال بالخلق الأول على الاعادة و (منى يمنى) يراق فى الرحم من ذكر فللمنى ومن أنث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف الا أنها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى يا بنت

عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان الفراء يقول الفتح والكسر فى ذلك كثيران فى كلام العرب وأنشد

أمسك حمارك انه مستنفر * فى اثر أحمرة عمدن لغرب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل فى معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن أبى موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هى الرماة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قناص من الرماة زاد الحرث فى حديثه قال وقال بعضهم فى القسورة هو الأسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سليمن بن عبد الله السلولى عن ابن عباس قال هى الرماة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل * وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعنى رجال القنص حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال هم القناص * وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال ثنا داود قال ثنى عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة فى الجاهلية

بالسكون وهو الدفق غلب أيضا على الماء المخصوص فقوله من منى أى من هذا الجنس كالتأكيد لها وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه
اشارة الى حقارة الانسان فى ذاته وأنه لا يليق به التمطى والفخر والاستكبار عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى على

يا بنت لؤى خيرة لخيره * أحوالها فى الحى مثل القسوره

* وقال آخرون هى أصوات الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركز الناس أصواتهم * قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقال آخرون بل هو الأسد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان أن أبا هريرة كان يقول فى قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى داود بن قيس عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنى سلم ابن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الأسد حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال الأسد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الأسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين فى اعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال قد قال قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة الى فلان وفلان نؤمر فيه باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الى فلان من رب العالمين وقوله كلا بل لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذى دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل لا يخافون الآخرة انما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذى أفسدهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله كلا انه تذكرة ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون فى هذا القرآن

مجرى النجاسة نظيره فى عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله (فخلق فسوى) أى قدر فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح فصير أعضاءه متناسبة (فجعل منه) أى من الانسان (الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله الموفق واليه المصير والمآب

﴿سورة الدهر وهى مكية حروفها ألف وثلاثة وخمسون كلماتها مائتان وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر

واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴿القراآت﴾ سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف أبو جعفر ونافع وعلى وأبو بكر وحماد وهشام سلاسل فى الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب يصلون بغير ألف ويقفون بالألف قوارير قوارير غير مصروفين فى الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثانى بغير الالف فى الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الأول بالالف لؤلؤا بالواو فى الأول شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء أبو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما وإستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وأبو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ﴿الوقوف﴾ مذكورا ه أمشاج لا قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم أن نبتليه صفة له لانه حال من خلقنا أى خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لأن ضمير المفعول فى نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا ه كفورا ه سعيرا ه كافورا ه ج لاحتمال أن يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه شكورا ه قمطريرا ه فقيل سرورا ه ج على الارائك ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهريرا ه ج لما يعرف فى التفسير تذليلا ه كانت قواريرا ه لا

من أنه سحر يؤثر وأنه قول البشر ولكنه تذكرة من الله لخلقه ذكرهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا انه تذكرة أى القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون الا أن يشاء الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا أن يشاء الله أن يذكروه لانه لا أحد يقدر على شئ الا بأن يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفر ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا محقوق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة أهل أن يغفر الذنوب

آخر تفسير سورة المدثر

﴿تفسير سورة القيامة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه اختلفت القراء فى قراءة قوله لا أقسم بيوم القيامة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لأقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤا ذلك على الوجه الذى اخترنا قراءته فى تأويله فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم بن يناق عن سعيد بن جبير لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا أقسم قال أقسم * وقال آخرون منهم بل دخلت لا توكيدا للكلام ذكر من قال ذلك * سمعت أبا هشام الرفاعى يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول قوله لا أقسم توكيد للقسم كقوله لا والله وقال بعض نحويى الكوفة لا رد للكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم

وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ٥ زنجبيلا ٥ ج لمامر فى كافورا سلسبيلا ٥ ج مخلدون ٥ بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا ٥ كبيرا ٥ واستبرق ك لاختلاف الجملتين مع أن وجه الحال فى الواو

واضح أى وقد حلوا فضة ج لأن الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا ٥ ط مشكورا ٥ تنزيلا ٥ ج للآية مع الفاء أو كفورا ٥ أصيلا ٥ ج لمن ذكرنا طويلا ٥ ثقيلا ٥ أسرهم ج تبديلا ٥ تذكرة ج سبيلا ٥ أن يشاء الله ط حكيما ٥ والوصل أوجه بناء على أن الجملة صفة فى رحمته ط أليما ٥ ۞ التفسير اتفقوا على أن هل ههنا وفى الغاشية بمعنى قد وهذا ماذهب اليه سيبويه قال وانما تفيد معنى الاستفهام حيث تفيده لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم

ويربوع أبو حى من تميم ومعنى الآية أقد أتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد تفيد التقريب فيكون حاصله أنه (أتى على الانسان) قبل زمان قريب (حين من الدهر) وهو طائفة من الزمان غير محدودة وعن ابن عباس وابن مسعود أن الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك أنه مكث أربعين سنة طينا الى أن نفخ فيه الروح فصار شيئا مذكورا بعد أن كان كالمنسى وفى رواية عنه قال أقام من طين أربعين سنة ومن صلصال أربعين ثم من حمأ مسنون أربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز أن يراد قد أتى على هذا الذى هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه أيضا عند الاكثرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوطئة للتى تعقبها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة

فقيل أقسم بيوم القيامة وكان يقول كل يمين قبلها رد للكلام فلا بد من تقديم لا قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التى تكون جحدا واليمين التى تستأنف ويقول ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله ان الرسول لحق واذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه واختلفوا أيضا فى ذلك هل هو قسم أم لا فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ممن أنت قلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بنى أسد فقال من حربيهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل ممن أنعم الله عليهم فقال لى سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بهما جميعا * وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة ولست أقسم بالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لا ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم وجوابا لهم وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف من كلام الناس فى محاوراتهم اذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بلا رد الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شئ من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة الا أن تأتى حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأول لأقسم بوصل اللام بأقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام اذا لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وانما قيامة أحدهم موته * قال ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن أبى قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اللوامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التى تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هى النفس اللؤم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه * وقال آخرون بل اللوامة الفاجرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي الفاجرة * وقال آخرون بل هي المذمومة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة يقول المذمومة وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعاني وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل لا من أقسم وقوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوي بنانه وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئا واحدا كخف البعير أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل الا بفيه كسائر البهائم ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض اذا شاء ويبسط فحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس سل فقلت أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال أنا قادر على أن أجعل كفه مجمرة مثل خف البعير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قادرين على أن نسوي بنانه قال نجعله خفا أو حافرا * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة على أن نسوي بنانه قال على أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال جعلها يدا وجعلها أصابع يقبضهن ويبسطهن ولو شاء لجمعهن فاتقيت الأرض بفيك ولكن سواك خلقا حسنا قال أبو رجاء وسئل عكرمة فقال لو شاء لجعلها كخف البعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أن نسوي بنانه رجليه قال كخف البعير فلا يعمل بهما شيئا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ولو شاء لجعله كذلك فانما يتقي طعامه بفيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله على أن نسوي بنانه قال لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير أو حافر الدابة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله على أن نسوي بنانه قال البنان الأصابع يقول نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير * واختلف أهل العربية في وجه نصب قادرين فقال بعضهم نصب لأنه واقع موقع نفعل فلما ردّ الى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام أيحسب الانسان أن لن

وقوله (لم يكن) محله رفع على أنه نعت حين أو نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يروى أن الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت أي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو الستة الايام التي خلق الله فيها السموات والأرض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن أمه قال ابن الاعرابي وطائفة من أهل اللغة الأمشاج جمع مشيج وأمشاج قوصف المفرد بها جميعا نحو برمة أعشار للقدر المتكسرة قطعا وثوب أكياش للذي فتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الأكياش فانه من لباس الأكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق والأول يخرج من الصلب والثاني يخرج من التراقي فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن أي مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي أطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى أنها العناصر والجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس (نبتليه) أي نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة والأظهر أن حاصل المعنى خلقناه من أمشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما أشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى أن الحواس السليمة أسباب كلية لتحصيل الكمالات النفيسة فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتأخير ونبتليه معناه لنبتليه كقولك لرجل جئتك أقضي حقك أي لأقضي حقك والمعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم أخبر أنه بعد أن ركبه وأعطاه الحواس الظاهرة نجمع

والباطنة أوضحه بواسطة أن آتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا أو كفورا حالان من مفعول هديناه أى مكناه وأقدرناه فى هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون إما شاكرا أو كفورا وفيه جهة (١١١) الوعيد أى فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر انا أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز أهل العربية أن يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازى لأن وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الأقاويل تناسب أصول المعتزلة أما الذى اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب أهل السنة أن تكون إما فى هذه الآية كما فى قوله وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين القريقين واسطة ويجوز أن يريد بالشاكر المطيع وبأهل الكفر كل من سواه كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله أو ببعض المعاصى وهو الفاسق قوله (سلاسل) من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الأخفش سمعنا من العرب صرف جميع مالا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه فى الشعر فجرت ألسنتهم بذلك فى النثر أيضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها أشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز فى الكشاف أن يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قوارير فيمن قرأ بالتنوين والاعتداد بالاعداد والسلاسل للارجل والأغلال للايدى والابرار جمع بر وبار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر (من كأس) أى اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف ماء كافور والحاصل أن ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والأظهر أنها

تجمع عظامه بلى نقدر على أن نسوى بنانه ثم صرف تقدر الى قادرين وكان بعض نحويى الكوفة يقول نصب على الخروج من نجمع كأنه قيل فى الكلام أيحسب أن لن نقوى عليه بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس بلى نقدر فلما صرفت الى قادرين نصبت خطأ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل ألا ترى أنك تقول أتقوم الينا فان حولتها الى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق

على قسم لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من فى زور كلام

فقالوا انما أراد لا أشتم ولا يخرج فلما صرفها الى خارج نصبها وانما نصب لأنه أراد عاهدت ربى لا شاتما أحدا ولا خارجا من فى زور كلام وقوله لا أشتم فى موضع نصب وكان بعض نحويى البصرة يقول نصب على نجمع أى بل نجمعها قادرين على أن نسوى بنانه وهذا القول الثانى أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضى أمامه قدما فى معاصى الله لا يثنيه عنها شئ ولا يتوب منها أبدا ويسوف التوبة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم الضبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يمضى قدما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى الأمل يقول الانسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدى القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليفجر أمامه قال يمضى أمامه وا كبار أسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قال الحسن لا تلق ابن آدم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله ليفجر أمامه قال قدما فى المعاصى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدى بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما لا ينزع عن فجور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال سوف أتوب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يركب رأسه فى طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه هو الأمل يؤمل الانسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر

مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة على المضى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قال يشربون خمرا خمر عين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله فى الآية مختص بالمؤمنين الأبرار فغلب على ظنهم أن العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص فى اصطلاح القرآن بالأخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر فى أول الزمر وانما قال أولا يشربون من كأس وآخرا يشرب بها لأن الكاس هى مبدأ شربهم وأما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا «قال مؤلف الكتاب» لا يبعد أن يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزاجها تركيبها على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات أخر وتفجرها اشارة الى اتصالها الى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل النظم حين وصف سعادة الأبرار كان لسائل أن يسأل مالهم يرزقون ذلك فأجاب بقوله (يوفون بالنذر) وفيه ان الذى وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحدى فى البسيط والزمخشرى فى الكشاف وكذا الامامية أطبقوا على أن السورة نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولا سيما فى هذه الآى يروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شئ فاستقرض على

قوله

الموت * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدى القيامة والهاء على هذا القول فى قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر دائبا فى معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويفا منه للتوبة فبين الله له ذلك فقال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسأل أيان يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسأل أيان يوم القيامة متى يكون ذلك فقرأ وجمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبى اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبى اسحق فقال برق بالفتح انما برق الخيطل والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبى اسحق فقال أخذت قراءتى عن الاشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبى عمرو فقال لكن لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكأنه يقول آخذ عن أهل الحجاز * وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدنى بعض الرواة عن أبى عبيدة الكلابى

لما أتانى ابن صبيح راغبا * أعطيته عنبسا منها فبرق

وحدثت عن أبى زكريا الفراء قال أنشدنى بعض العرب

نعانى حنانة طوبالة * تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعنى * وداو الكلوم ولا تبرق

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تفزع من هول الجراح التى بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعنى ببرق البصر الموت وبروق البصر هى الساعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

قوله برق البصر قال عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر فى ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر لى وجمع بين الشمس والقمر وقيل انهما يجمعان ثم يكوران كما قال جل ثناؤه اذا الشمس كورت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع بينهما وكان بعض نحويى الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل وجمع الضياآن وهذا قول الكسائى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كوّرا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجمع الشمس والقمر قال جمعا فرمى بهما فى الأرض وقوله اذا الشمس كوّرت قال كوّرت فى الأرض والقمر معها * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن أبى شيبة الكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الانسان يومئذ أين المفرّ بفتح الفاء قرأ ذلك قراء الأمصار لأن العين فى الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من يفعل مكسورة فان العرب تفتحها فى المصدر منه اذا نطقت به على مفعل فتقول فزيفرّ مفرّا يعنى فرّا كما قال الشاعر

يالبكر أنشروا لى كليبا * يالبكر أين أين المفرّ

اذا أريد هذا المعنى من مفعل قالوا أين المفرّ بفتح الفاء وكذلك المذب من ذب يذب كما قال بعضهم

كأن بقايا الأثر فوق متونه * مذبّ الذبى فوق انقا وهو سارح

وقد ينشد بكسر الذال والفتح فيها أكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مذب السيل ومذب السيل وما فى قميصه مصح ومصح فأما البصريون فانهم فى المصدر يفتحون العين من مفعل اذا كان الفعل على يفعل وانما يجيزون كسرها اذا أريد بالمفعل المكان الذى يفرّ اليه وكذلك المضرب المكان الذى يضرب فيه اذا كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المفر مفر الدابة حيث تفرّ والقراءة التى لا أستجيز غيرها الفتح فى الفاء من المفرّ لاجماع الحجة من القراء عليها وأنها اللغة المعروفة فى العرب اذا أريد بها الفرار وهو فى هذا الموضع الفرار وتأويل الكلام يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المفر من هول هذا الذى قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لأنه لا ينجيه فراره ولا شئ يلجأ اليه من حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذى قد حضر وهو الوزر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا أهل محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام وانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ويروى أن السائل فى الليالى جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة فى موضعين أولا فى قوله ويخافون يوما كان شرّه مستطيرا أى مكروها مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وأصله من طار والغرض أنه تسع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الأنبياء يقولون نفسى الا نبينا محمدا فانه يقول أمتى أمتى والسموات يتفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك من المكاره والأهوال ولا ينافى هذا أمن المسلمين فى الآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الأكبر وثانيا فى قوله

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يعنى لا حصن ولا ملجأ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لا أقسم بيوم القيامة فلما أتى على كلا لا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلا لا وزر قال كلا لا جبل حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن قال كلا لا وزر قال لا جبل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلا لا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان فى ماشيتهما فلا يشعران بشئ حتى تأتيهما الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن فى قوله كلا لا وزر قال لا جبل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى مودود قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا وزر لا ملجأ ولا جبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا وزر لا جبل ولا حرز ولا منجى قال الحسن كانت العرب فى الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر أى عليكم الجبل حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة فى قوله كلا لا وزر قال لا حصن حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة فى قوله لا وزر يقول لا حصن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا وزر قال لا جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى للحسن عن سعيد بن جبير لا وزر لا حصن * قال ثنا وكيع عن أبى حجير عن الضحاك لا حصن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كلا لا وزر يعنى الجبل بلغة حمير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا لا وزر قال لا منتغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجى له منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار وهو الذى يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الى ربك يومئذ المستقر قال استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقرأ قول الله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون * وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أى المنتهى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يومئذ يعنى يوم يجمع الشمس والقمر فيكورا ان بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم من عمل خيرا وشرا أمامه مما عمله فى الدنيا قبل مماته وما أخر بعد مماته من سيئة وحسنة أو سيئة

(انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) واذا كان حال أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم أو حال الأبرار على العموم فى الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف وأما الضمير فى حبه فالطعام أى مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض أى على حب الله عز وجل نظير الآية قوله وآتى المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرف مرارا وأما الأسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبى سعيد الخدرى هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك وقد سمى الزوجة أسيرا أيضا فقال اتقوا الله فى النساء فانهن عوان عندكم أى أسراء عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم فى الحال الى أن يرى الامام فيهم ما يرى من قتل أو من أو فداء أو استرقاق لا ينافى احتمال حكم الامام عليهم بالقتل فى المآل لأن سد خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخى كما فى حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب أولا على الامام فان

يعمل بها من بعده ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول ما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعد موته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ الانسان بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال بأول عمله وآخره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة وأخر من حقوق الله التي ضيعها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وأخر مما ضيع من حق الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم وأخر قال بما قدم من طاعته وأخر من حقوق الله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من خير أو شر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله ما ترك من طاعة الله لم يعمل به وما قدم ما عمل من خير أو شر * والصواب من القول في ذلك عندنا أن ذلك خبر من الله أن الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعه فلم يعمله مما قدم وأخر ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم القيامة وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل للانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه والبصيرة على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله على نفسه والانسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للانسان ورفع الانسان بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه وحده حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة اذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه قال وكان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك حدثني يونس قال أخبرنا

لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم بأي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لأن سبب النزول كان كذلك ولأن المقصود الأعظم من أنواع الاحسان الطعام الذي به قوام البدن يقال أكل فلان مال فلان اذا أتلفه بأي وجه كان وان لم يكن بالأكل نفسه قوله (انما نطعمكم لوجه الله) لرضاه خاصة ولابد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز أن يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله أو بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز أن يكون بنطق الحال قال مجاهد أما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم وأثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي أن يكون عليه المطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو فتحت أولهما عاد المعنى مبالغة في شاكر وكافر قوله (انا نخاف) ظاهره أنه تعليل للاطعام ويجوز أن يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين أحدهما أن يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل والثاني أن يوصف بصفة أهله من الاشقياء يروى أن

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء فى قوله بصيرة وهى خبر للانسان كما يقال للرجل أنت حجة على نفسك وهذا قول بعض نحويى البصرة وكان بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء فى بصيرة وهى صفة للذكر كما أدخلت فى راوية وعلامة وقوله ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل للانسان على نفسه شهود من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم وركب من المعاصى وجادل بالباطل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعنى الاعتذار ألم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله (١) وألقوا الى الله يومئذ السلم ما كانا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن آدم عملك أولى بك قال صدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ألقى معاذيره قال معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها قال يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل للانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك حدثنى نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس فى قوله ولو ألقى معاذيره قال لو تجرد * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو أرخى الستور وأغلق الابواب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد عن أبى حمزة عن السدى فى قوله ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور وأغلق الابواب * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو اعتذر لأن ذلك أشبه المعانى بظاهر التنزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان أن عليه شاهدا من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذى هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا نزل عليه منه شئ عجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له لا تعجل به فانا سنحفظه عليك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا

(١) فى سورة النحل فألقوا السلم ما كنا الخ وفى آية أخرى منها والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم الآية فتنبه

الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير أشد ما يكون من الايام وأطوله بلاء وأصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيه الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها قاله الزجاج فأصله من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر أنها أصلية وحين أخبر عن أعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك وأكد تحقيق الوعد بأن عبر عنه بصيغة الماضى قائلا (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أى مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود (ولقاهم) أعطاهم (نضرة) فى الوجوه (وسرورا) فى القلوب بدل عبوس الكفرة وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) على التكاليف أو الايثار المؤدى الى افناء المال المستتبع للجزع (جنة وحريرا) أى بستانا فيه ما كل هنئ ولباسا له منظر بهى قال الاخفش والزجاج (متكئين) نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لأنه يستدعى ابراز الضمير بأن يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والأظهر أن الميم والهاء أصليتان لعدم النظير لو جعل أحدهما زائدا والمعنى ان هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب أن

نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال ابن عباس هكذا وحرك شفتيه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى ويونس قالا ثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفتيه ليحفظه فأنزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن ابن أبي عائشة سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقال لا تحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفيان فاه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فأنزل الله هذه الآية في لا أقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن حرك شفتيه فيعرف بذلك فحاكاه سعيد فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل بأخذه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سمعت سعيد بن جبير يقول لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به حدثنا ابن المثنى قال ثنا ربعي بن علية قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في هذه الآية لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان اذا نزل عليه الوحي عجل يتكلم به من حبه اياه فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لا تكلم بالذي أوحينا اليك حتى يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تحرك به لسانك قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه * وقال آخرون بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك ونقرئكه فلا تنسى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القرآن مخافة أن ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفينا كه يا محمد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به انا سنحفظه عليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان فأنزل الله ما تسمع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تحرك به

الزمهرير هو القمر بلغة طيئ واشتقاقه من الزهر والمراد أن الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله (ودانية) ذكر الأخفش والكسائي والفراء والزجاج أنه معطوف على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه المجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم الظلال ودخلت الواو في الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز أن يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك لان الزمهرير لا يرى أي ولا ينالون زمهريرا وان أريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون ولا يخفى أن هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء النوراني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال أن أشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الأشجار قريبة الظلال على أهل الجنة وقد أكد هذا المعنى بقوله (وذللت قطوفها تذليلا) أي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت أي أدنيت من قولهم حائط ذليل

لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى * وأشبه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذى ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك أن قوله ان علينا جمعه وقرآنه ينبئ أنه انما نهى عن تحريك اللسان به مستعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر انما كانت تكون من النبى صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن فى صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه فى صدرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه قال فى صدرك وقرآنه قال تقرؤه بعد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك وقرآنه أن تقرئك فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا أن نجمعه لك حتى نثبته فى قلبك * وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم ان علينا جمعه فى قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكأن قتادة وجه معنى القرآن الى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة فى بطنها جنينا اذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعى عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعنى بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجهاذلك الى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرآنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه اليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وابن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه اليك فاستمع له * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا تلى عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه * وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به * وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال فاذا تلى عليك فاعمل به من الأمر والنهى واتبع ما أمرت به فيه لأنه قيل له ان علينا جمعه فى صدرك

وقرآنه

اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا أو مضطجعا أمكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية جلوسهم فيه أخبر عن شرابهم وقد ذكر الاوانى ومعنى (قوارير من فضة) أن جنس الآنية من الفضة الا أن تلك الفضة فى صفاء القوارير وشفافتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا وأصلها من الحجر فى غاية الصفاء والرقة بحيث تحكى ما فى جوفها فما ظنك بقوارير الجنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كامر فى قوله كان مزاجها كافورا وقال فى الكشاف هو من قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين والضمير فى (قدروها) إما لأهل الجنة أى انها جاءت كما قدروا فى أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم وإما للطائفين أى قدروا شرابها على مقدار رى كل أحد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس ان تلك الأوانى تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله (ويسقون فيها كأسا) أى فى الجنة إناء مملوأ من الخمر ويجوز أن يكون الضمير للاوانى والكأس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل فى المشروب وتستلذه ولذلك وصف الله مشروبهم فى الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن

وقرآنه ودللنا على أن معنى قوله وقرآنه وقراءته فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم ان علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ان علينا بيانه بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه بلسانك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه بلسانك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذى دعاكم الى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وايثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك نضر وجه فلان اذا حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه الحسنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال من السرور والنعيم والغبطة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال مسرورة الى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر الى ربها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسى وابراهيم بن سعيد الجوهرى قالا ثنا على بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنى الحسين بن واقد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرنى يزيد النحوى عن عكرمة واسمعيل بن أبى خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن

الاعرابى لم أسمعه الا فى القرآن وقال الأكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أى عذب سهل المساغ فكأن الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه أن الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة والفائدة فى تسميتها بالسلسبيل بعد تسميتها بالزنجبيل هى أنها فى طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذى هو مناف للسلاسة وقد نسب الى على بن أبى طالب عليه السلام أن معناه سل سبيلا اليها ووجه ان صحت الرواية بأنها حينئذ جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية فى الأصل أنه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفى بعض شعر المتأخرين

سل سبيلا فيها الى راحة النف

س براح كأنها سلسبيل

والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه مامر فى سلاسلا على أن رعاية المشاكلة أولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) ويجوز أن يكون هذا بيانا للطائفين فى قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به فى الواقعة وزادهنا أن شبههم فى حسنهم وصفائهم وبقائهم وتفرقهم فى المجلس لأصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى أن المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه

في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر الى الخالق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرجفة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شئ حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شئ * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها حدثني أبو الخطاب الحساني قال ثنا مالك عن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله بكرة وعشية * قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبي الصهباء الموصلي قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية * وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني علي بن الحسين بن أبجر قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل ابن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله جل وعز وقوله ووجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره ووجوه يومئذ متغيرة الألوان مسودّة كالحة يقال بسرت وجهه أبسره بسرا اذا فعلت ذلك وبسر وجهه فهو باسر بين البسور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باسرة قال عابسة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

عن

نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء ثم أجمل نعيمهم لأنه مما لا يحصر ولا يخطر ببال أحد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو كل راء قائلا (واذا رأيت) قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره ما (ثم) كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره أصحاب المعاني أن يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الرائي أينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم (وملكا كبيرا) أي واسعا هنيئا وثم ظرف مكان أشير به الى الجنة روى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو أنه اذا أراد شيأ كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي تستحقر عندها اللذات البدنية وعن علي أنه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم

عن قتادة باسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم أنه يفعل بها داهية والفاقرة الداهية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تظن أن يفعل بها فاقرة أى شر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن أنها ستدخل النار قال تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذى يفقر به على الأنف ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق﴾ يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بلى اذا بلغت نفس أحدهم التراقى عند مماته وحشرج بها وقال ابن زيد فى قول الله كلا اذا بلغت التراقى قال التراقى نفسه حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال أهله من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الأطباء والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذى قد نزل به شيأ واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من راق فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة وقيل من راق قال هل من راق يرقى حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة وقيل من راق قال هل من طبيب شاف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن شبيب عن أبى قلابة مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى بسطام عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو الطبيب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن جويبر عن الضحاك فى وقيل من راق قال هل من مداو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقيل من راق أى التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيأ حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل من راق قال أين الأطباء والرقاة من يرقيه من الموت * وقال آخرون بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعد بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق قال اذا بلغت نفسه يرقى بها قالت الملائكة من يصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه فى قوله وقيل من راق قال بلغنى عن أبى قلابة قال هل من طبيب قال وبلغنى عن أبى الجوزاء أنه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وقوله وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره وأيقن الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والاهل والمال والولد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن أنه الفراق أى استيقن أنه الفراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظن أنه الفراق قال ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ولكن لا يدرى يموت من ذلك المرض أو من غيره فالظن كما ههنا هذا وقوله والتفت

وكسر اللام هو الله من قرأ (عاليهم) بسكون الياء فعلى أنه مبتدأ (وثياب سندس) خبر أى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى أنه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز أن يكون نصبا على الحال من ضمير الأبرار أى ولقاهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس أو يطوف عليهم أى على الأبرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل أن يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ (خضر) بالرفع فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار أو على أنه صفة سندس بالاستقلال لأنه جنس فكان فى معنى الجمع كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وأما الرفع فى (استبرق) فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله (وحلوا أساور من فضة) ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لأن أساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع يحلون فيها من أساور من ذهب وأساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للأبرار فلا اشكال أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وأيضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل أحد بفضله

الساق بالساق اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالآخرة شدة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحم الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك ساق الدنيا والآخرة ألم تسمع أنه يقول الى ربك يومئذ المساق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا بالآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت حدثنى على بن الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى سنان الشيبانى عن ثابت عن الضحاك فى قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه حدثنا أبو هشام قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا أبو هشام قال ثنا جعفر بن عون عن أبى جعفر عن الربيع مثله وزاد ويقال التفافهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة * قال ثنا ابن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبى خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت احدى ساقيه بالأخرى قال ابن زيد غير أنا لا نشك أنها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت اذا لفتا فى الكفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا بشير بن المهاجر عن الحسن فى قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما فى الكفن حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع وابن اليمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك اذا لفتا

فى

ماتكون رغبته فيه أتم وقال بعض أهل التأويل أساور اليد أعمالها وأكسابها التى صارت ملكات نوارنية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما أن الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الأبرار بقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) هو اما مبالغة طاهر والمراد أنها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدى الوضرة والأقدام النجسة والدنسة ولا تؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة مطهر قال أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان فى آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك وذكر أصحاب التأويل أن الأنوار الفائضة من العالم العلوى متفاوتة فى الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها فى الدنيا فى مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيليا على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى أن ينتهى الى حضرة نور الأنوار فيضمحل فى نور تجليه سائر الأنوار وهذا آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم فى الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا أضاف السوق الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم

في الكفن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك التفاف ساق الميت عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساقا الميت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قالا ثنا داود عن عامر قال التفت ساقاه عند الموت حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن أبي عدى عن داود عن الشعبي مثله حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبي مالك قال التفت ساقاك عند الموت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا ضمت احداهما بالأخرى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أما رأيته اذا ضرب برجله رجله الأخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يحملانه الى شئ فقد كان عليهما جوّالا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت * وقال آخرون عنى بذلك يبسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال يبسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى مثله * وقال آخرون معنى ذلك والتف أمر بأمر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر * وقال آخرون بل عنى بذلك والتف بلاء ببلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال بلاء ببلاء * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتدّ قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

فاذ شمرت لك عن ساقها * (١) فرنها ربيع ولا تسئم

عنى بقوله التفت الساق بالساق التصقت احدى الشدتين بالأخرى كما يقال للمرأة اذا التصقت احدى نخذيها بالأخرى لفاء وقوله الى ربك يومئذ المساق يقول الى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا صدّق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى﴾ يقول تعالى ذكره فلم يصدّق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا

(١) كذا في الخط بهذا الرسم ولم نعثر على البيت فحرره

بقوله (ان هذا كان لكم جزاء) عن ابن عباس أن هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء انما هو جزاء أعمالهم والغرض اذاقة لذة الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف أن هذه الأشياء معدّة في الآخرة لمن برّ وأطاع * واعلم أنه سبحانه بين في أول السورة أن الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر أنه خلقه من أمشاج وهى العناصر والاخلاط والمآن ماء الرجل وماء المرأة والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم أخبر أنه ما خلقه لأجل العبث ما طلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان وأعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان مآل أمره بالجبر أو بالقدر الى الشكر أو الكفر أما الكافر فله السلاسل والاغلال وأما الشاكر فله النعيم والظلال واختصر في العقاب وأطنب في ذكر الثواب اشارة الى أن رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح أحوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذى منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفيه أنواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لأن تنزيل القرآن منجما

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب الى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى الى أهله منصرفا اليهم يتبختر فى مشيته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب الى أهله يتمطى أى يتبختر حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن ميسرة بن عبيد عن زيد بن أسلم فى قوله ثم ذهب الى أهله يتمطى قال يتبختر قال هى مشية بنى مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب الى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشى فقال هكذا كان يمشى كما يمشى هذا كان يتبختر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل ابن هشام كانت مشيته وقيل ان هذه الآية نزلت فى أبى جهل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى قال هذا فى أبى جهل متبخترا وانما عنى بقوله يتمطى يلوى مطاه تبخترا والمطا هو الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتى المطيطاء وذلك أن يلوى الرجل بيديه ويتكفأ وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبى جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل فى عدو الله أبى جهل ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبو جهل أيوعدنى محمد والله ما تستطيع لى أنت ولا ربك شيأ والله لأنا أعز من مشى بين جبليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده يعنى بيد أبى جهل فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال يا محمد ما تستطيع أنت وربك فى شيأ انى لأعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال قال أبو جهل ان محمدا ليوعدنى وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال قلت لسعيد بن جبير أشىء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمر أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول هملا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى

حدثنى

مفرقا أقرب الى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار الى أوان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لأحد الشيئين أو الأشياء فأورد عليه أنه يلزم فى الآية أنه لا يجوز طاعة الآثم والكفور اذا تخالفا أما اذا اتوافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد أن يقول السيد لعبده اذا أمرك أحد هذين الرجلين تخالفه أما اذا اتوافقا فلا تخالفهما والجواب أنه لا ريب أن قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه فى الأظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر الا أن هذا الاحتمال مدفوع فى الآية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا أولى لأن زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا فى النهى عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهى عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبة لأنه كان متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور هو الوليد لأنه كان شديد الشكيمة فى الكفر يروى أن عتبة بن ربيعة قال للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ولدى فانى من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فانى من أكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال السدى الذى لا يفترض عليه عمل ولا يعمل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على احيائه من بعد مماته وايجاده من بعد فنائه نطفة يعنى ماء قليلا فى صلب الرجل من منى واختلفت القراء فى قراءة قوله يمنى فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة يمنى بالياء بمعنى يمنى المنى * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعد ما كان نطفة ثم علقة ثم سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يقول تعالى ذكره فجعل من هذا الانسان بعد ما سواه خلقا سويا أولادا له ذكورا واناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول تعالى ذكره أليس الذى فعل ذلك بخلق هذا الانسان من نطفة ثم علقة حتى صيره انسانا سويا له أولاد ذكور واناث بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم يقول معلوم أن الذى قدر على خلق الانسان من نطفة من منى يمنى حتى صيره بشرا سويا لا يعجزه احياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك قال بلى

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك وبلى

آخر تفسير سورة القيامة

﴿تفسير سورة هل أتى على الانسان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله هل أتى على الانسان قد أتى على الانسان وهل فى هذا الموضع خبر لا جحد وذلك كقول القائل لآخر يقرره هل أكرمتك وقد أكرمه أو هل زرتك وقد زاره وقد تكون جحدا فى غير هذا الموضع وذلك كقول القائل لآخر هل يفعل مثل هذا أحد بمعنى أنه لا يفعل ذلك أحد والانسان الذى قال جل ثناؤه فى هذا الموضع هل أتى على الانسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتى على الانسان آدم أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الانسان

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الانسان حين من الدهر قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل فى قدر هذا الحين الذى ذكره الله فى هذا

من أول حم السجدة الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع وقال الحسن الآثم هو المنافق والكفور مشركو العرب أمره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم قسمها الى نهى وأمر على هذا الترتيب لأن التخلية مقدمة على التحلية أما النهى فقدم وأما الأمر فأوله ذكر الله ولا سيما فى الصلاة أول النهار وآخره وهو المراد بقوله (بكرة وأصيلا) ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر وأول الليل وهو المراد بقوله (ومن الليل فاسجد له) أى وفى بعض الليل فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء وأوسطه وهو المعنى بقوله (وسبحه) أى وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما مر فى المزمل ثم شرع فى توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا اياهم قائلا (ان هؤلاء يحبون) الدار (العاجلة) ونعيمها الزائل (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) أى شديدا كقوله ثقلت فى السموات والارض ثم بين كمال قدرته قائلا (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) أى ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل اذا أوثق بالقد وبه سمى القد أسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وتقنا مفاصلهم بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه فى التصرف لوجوه الحوائج (واذا شئنا) أهلكناهم بالنفخة و (بدلنا أمثالهم) فى شدة الأسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن

يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ممن يطيع وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام كأنه طعن فى لفظ القرآن وهو ضعيف لأن كل واحد من اذا وان حرف الشرط قلت ماذكره جار الله ليس طعنا فى القرآن وانما هو طعن فى نفس ذلك القول بناء على أن اذا لا تستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء فى النشأة الأخرى أما الاهلاك على سبيل الاستئصال فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تفسير اللفظ به وتعيين التفسير الأول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء المنقنين فعجب من مثله ذلك قوله (ان هذه تذكرة) قدمر فى المزمل والمقصود من إعادته أن هذه السورة بما فيها من الترتيب الأنيق تبصرة للتأملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدرى وفى قوله (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) الى آخر السورة دليل للجبرى والتوفيق بينهما مفوض الى فهم أهل التوفيق وقدمنا فيه التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى أعد أو وعدت ونحوهما أوعد وبالله التوفيق واليه المصير والمآب

﴿سورة المرسلات وهى مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا

الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين عاما فذلك قدر الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما فكان شيأ غير أنه لم يكن شيأ مذكورا قالوا ومعنى قوله لم يكن شيأ مذكورا لم يكن شيأ له نباهة ولا رفعة ولا شرف انما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا * وقال آخرون لا حد للحين فى هذا الموضع وقد يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم فى الكلام أن يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيأ واذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر فى هذا الموضع فلا حد له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعنى من ماء الرجل وماء المرأة والنطفة كل ماء قليل فى وعاء كان ذلك ركية أو قربة أو غير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة

(١) * هل أنت الا نطفة فى شنه * وقوله أمشاج يعنى أخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج * لم يكس جلدا فى دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطته به وهو ممشوج به ومشيج أى مخلوط به كما قال أبو ذؤيب

كأن الريش والفوقين منه * خلال النصل سيط به مشيج

واختلف أهل التأويل فى معنى الأمشاج الذى عنى بها فى هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعى قالا ثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الأصبهانى عن عكرمة قال ماء الرجل وماء المرأة يختلطان * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يمشجان * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان * قال ثنا عبد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا عثمان ابن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة * وقال آخرون انما عنى بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسى لحما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء الفرج والرحم وهى النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية أمشاج قال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما حدثنا الرفاعى قال ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمى عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

(١) عجز بيت وصدره مالى أراك تكرهين الجنة * هل الخ كتبه مصححه

عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوارا الخلق طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أمشاج نبتليه قال الأمشاج اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة * وقال آخرون عنى بذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أمشاج نبتليه يقول مختلفة الألوان حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الماءين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل هى العروق التى تكون فى النطفة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال هى العروق التى تكون فى النطفة * وأشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج وهى اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهى علقة وأما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل أنها صحراء على لون واحد وهى بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة وأحسب أن الذين قالوا هى العروق التى فى النطفة قصدوا هذا المعنى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال انما خلق الانسان من الشئ القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الزير وانما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه وقوله نبتليه نختبره وكان بعض أهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهى مقدمة معناها التأخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ولا وجه عندى لما قال يصح وذلك أن الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات وان عدم السمع والبصر وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا فى هذه الآية فتذكير منه لنا بنعمه وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة له عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله إنا هديناه السبيل إنا بيناله طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أما وأما فى معنى الجزاء وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد كما قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التى فى هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا

انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقينا كم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ ۞ القراآت فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام أبو عمرو وحمزة فى رواية عنهما عذرا بضم الذال الشمونى والبرجمى أو نذرا بالسكون أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وقتت بالتشديد والواو أبو عمرو

التأويل إناهديناه السبيل إماشقياو إماسعيدا وكان بعض نحويي البصرة يقول ذلك كما قال إما العذاب و إما الساعة كأنك لم تذكر إما قال وان شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إناهديناه السبيل قال الشقوة والسعادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إناهديناه السبيل إماشاكرا للنعم و إما كفورا لها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من نطفة أمشاج نبتليه الى إناهديناه السبيل قال ننظر أى شئ يصنع أى الطريقين يسلك وأى الأمرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وأغلالا يقول وتشد بالأغلال فيها أيديهم الى أعناقهم وقوله وسعيرا يقول ونارا تسعر عليهم فتتوقد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين برّوا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل إناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعني في طيب رائحتها كالكافور وقد قيل إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرد على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعنى العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها باعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فأما عامة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تمزج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التي يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور في طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التي في مزاجها و يعني بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها و ينتفع وقيل يشرب بها و يشربها بمعنى واحد وذكر الفراء أن بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

وعنى بقوله متى لجج من ومثله انه ليتكلم بكلام حسن و يتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاؤا وحيث شاؤا من منازلهم وقصورهم تفجيرا و يعني بالتفجير الاسالة والاجراء وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شاؤا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

و يعقوب و بالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم أجوه في وجوه الباقون بالابدال و بالتشديد ألم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والخلواني عن قالون وحفص والنجاري وعن ورش فقدرنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلى انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس بحالة على التوحيد حمزة وعلى وخلف وحفص وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا ﴿ الوقوف عرفا ٥ لا عصفا ٥ لا نشرا ٥ لا فرقا ٥ لا ذكرا ٥ لا نذرا ٥ لا لواقع ٥ ط طمست ٥ لا فرجت ٥ لا نسفت ٥ لا أقتت ٥ لا بناء على أن عامل اذا محذوف أى اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق أجلت ٥ ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للكذبين ٥ الأولين ٥ ط لأن ما بعده مستأنف أى ثم نحن نتبعهم الآخرين ٥ بالمجرمين ٥ مهين ٥ لا مكين ٥ لا معلوم ٥ لا فقدرنا ٥ القادرون ٥ كفاتا ٥ لا وأمواتا ٥ لا فراتا ٥ لا للمكذبين ٥ تكذبون ٥ ج للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أوضح لأنه ابتداء اخبار عن موجب عملهم بما أمروا به شعب ٥ لا اللهب ٥ ط كالقصر ٥ ج لأن ما بعده وصف اشرر لا للقصر صفر ٥ ط للمكذبين ٥ لا ينطقون ٥ لا فيعتذرون ٥ للمكذبين ٥ الفصل ٥ ج لاحتمال ما بعده الاستئناف

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يفجرونها تفجيرا قال يقودونها حيث شاؤا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقيدا ماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شاؤا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا برّوا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا في حق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الأبرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله وبالصلاة وبالحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال في غير معصية وفي الكلام محذوف اجتزئ بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك أن معنى الكلام ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكرهم لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين (١) اذا لم ألقهما دمي

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر في يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض وأما رجل يقول عليه نذر أن لا يصل رحما ولا يتصدق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغي أن يكفر عنه ويأتي ذلك ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال اذا امتد ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى

فبانت وقد أثارت في الفؤا * د صدعا على نأيها مستطيرا

يعني ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم اياه وشهوتهم له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمن بن قيس أبا مقاتل بن سليمن عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم للطعام وقوله مسكينا يعني جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة ويتيما وهو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له وأسيرا وهو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فأثنى الله

والحال أي أشير الى يوم مجموعا فيه والأولين ٥ فكيدون ٥ للمكذبين ٥ يشتهون ٥ تعملون ٥ المحسنين ٥ للمكذبين ٥ مجرمون ٥ للمكذبين ٥ لا يركعون ٥ للمكذبين ٥ يؤمنون ٥

﴿ التفسير الكلمات الخمس في أول هذه السورة يحتمل أن يكون المراد بها جنسا واحدا أو أجناسا مختلفة أما الاحتمال الأول فذكروا فيه وجوها الأول أنها الملائكة أقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين أرسلهم بأوامره حال كونهن عرفا أي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز أن يكون العرف بمعنى خلاف النكر أي أرسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر وان كانوا قد بعثوا لأجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لأجلهم ومعنى

(١) الذي في المعلقات اذا لقيتهما

على هؤلاء الأبرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلف أهل العلم فى الأسير الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه * قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو أن عكرمة قال فى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا زعم أنه قال كان الأسرى فى ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن ويتيما وأسيرا قال ما كان أسراهم الا المشركين * وقال آخرون عنى بذلك المسجون من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الأسير المسجون حدثنى أبو شيبة بن أبى شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثنى أبى عن حجاج قال ثنى عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير فى قول الله مسكينا ويتيما وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا يحيى يعنى ابن عيسى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الأسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا فى الدنيا يطعمون الأسير والأسير الذى قد وصفت صفته واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ الا أهل الشرك فان ذلك وان كان كذلك فلم يخصص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده الى يوم القيامة وكذلك الأسير معنى به أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك الى قيام الساعة وقوله انما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون انما نطعمكم اذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضا الله والقربة اليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم أيها الناس على اطعامنا كم ثوابا ولا شكورا وفى قوله ولا شكورا وجهان من المعنى أحدهما أن يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس والكفور جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا فى معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب فى ذلك راغب

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة ما نطعمكم طعامنا نطلب منكم عوضا على اطعامنا كم جزاء ولا شكورا ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمنا ربنا من عقوبته فى يوم شديد هوله عظيم أمره

الفاء فى فالعاصفات أنهن عقيب الأمر عصفن فى مضيهن كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر قيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم أى ذهبت بهم وأهلكتهم ويقال ناقة عصوف أى عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد أنهن حين أرسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم أقسم بطوائف من الملائكة تنشر أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى أو تنشر الشرائع فى الأرض أو أحيين النفوس الميتة بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء (عذرا) للمحقين (أو نذرا) للمبطلين قال الأخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة فى كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا أو انذارا وكل منهما بدل من ذكرا أو مفعول له وقال أبو عبيد بالثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من

تعبس فيه الوجوه من شدّة مكارهه و يطول بلاء أهله و يشتدّ والقمطرير هو الشديد يقال هو يوم قمطرير أو يوم قماطر و يوم عصيب وعصبصب وقد اقمطرّ اليوم يقمطرّ اقمطرارا وذلك أشدّ الأيام وأطوله فى البلاء والشدّة ومنه قول بعضهم

بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا * عليكم اذا ما كان يوم قماطر

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عن معناه فقال بعضهم هو أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التميمى عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يوما عبوسا قمطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثنى سليمن ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قوله قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قمطريرا قال تقبض فيه الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين * قال ثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قمطريرا قال يقبض الوجه بالبسور * وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قمطريرا يقول طويلا * وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال العبوس الشرّ والقمطرير الشديد وقوله فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا فى الدنيا يحذرون من شرّ اليوم العبوس القمطرير بما كانوا فى الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم ولقاهم نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة

الالقاء أى عاذرين أو منذرين
الوجه الثانى أنها الرياح أقسم الله سبحانه برياح عذاب أرسلهن متتابعة فعصفن عصفا ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله و يجعله كسفا فألقين ذكرا أى صرن سببا فى حصول الذكر لأن الانسان العاقل اذا شاهد تلك الرياح التجأ الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله و يغفلون شكره اذ ينسبونها الى الأنواء والوجه الثالث أنها القرآن وآياته أرسلت متتابعة أو بكل معروف وخير فعصفت أى قهرت سائر الملل والأديان والكتب أى ابتدأ بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وأنوار الهداية فى قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل وألقت الذكر والشرف الى النبى صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال

فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نعمة وسرورا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ يقول تعالى ذكره وأثابهم الله بما صبروا فى الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين فى الجنة على السرر فى الحجال وهى الأرائك واحدتها أريكة وقد بينا ذلك بشواهده وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير أنا نذكر فى هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره ان شاء الله تعالى قبل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الأرائك يعنى الحجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كما تحدث أنها الحجال فيها الأسرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال السرر فى الحجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرّها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المفظع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعلم الله أن شدة الحر تؤذى وشدة القر تؤذى فوقاهم الله أذاهما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدى عن مرة بن عبد الله قال فى الزمهرير انه نون من العذاب قال الله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فنفسنى فأذن لها فى كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حرّ جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية أوجه أحدها العطف به على قوله متكئين فيها والثانى العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الأرائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طرية تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة اذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنثت دانية لان الظلال جمع وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله بالتذكير ودانيا عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم وهى فى قراءة فيما بلغنى ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاؤا قعودا وقياما ومتكئين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

قال

وانه لذكر لك ولقومك الرابع أنها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحى المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فأخذ أمرهم فى العصوف والاشتداد الى أن بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد وألقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة أو الى طائفة معينين الخامس وهو بالتأويل أشبه أن المرسلات هى الدواعى والالهامات الربانية أرسلت فأخذت فى العصوف والاشتداد بحيث أزالت عن القلب حب ما سوى الله وانبثت آثارها فى سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشى وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازى وهو وجود سوى الله وبين الوجود الحقيقى وهو البقاء بالله وألقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله * واما الاحتمال الثانى ففيه وجوه أيضا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذللت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت حتى يناالها وان اضطجع تدلت حتى يناالها فذلك تذليلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها دانية قال الدانية التي قد دنت عليهم ثمارها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وذللت قطوفها تذليلا قال يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا وقوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا يقول تعالى ذكره ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم هي من فضة كانت قواريرا جعلها فضة وهي في صفاء القواريرا فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا يقول آنية من فضة وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القواريرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها رقة القواريرا في صفاء الفضة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قواريرا من فضة قال صفاء القواريرا وهي من فضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القواريرا في بياض الفضة وقوله وأكواب يقول ويطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب قال ليس لها آذان وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا الاسناد عن مجاهد فقال الأكواب الأقداح وقوله كانت قواريرا يقول كانت هذه الأواني والأكواب قواريرا فخولها الله فضة وقيل انما قيل ويطاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك على أن أرض الجنة فضة لان كل آنية تتخذ فانما تتخذ من تربة الارض التي فيها فدل جل ثناؤه بوصفه الآنية التي يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة

واختلفت القراء في قراءة قوله قواريرا وسلاسلا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة سلاسلا وقواريرا قواريرا باثبات الالف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله ولا يجرى شيأ منه وكان أبو عمرو يثبت الألف في الاولى من قواريرا ولا يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما الي وذلك أن الاول من القواريرا رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب الي اذ كان ذلك باثبات الألفات في أكثرها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ يقول تعالى ذكره قواريرا (١) في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قال الحسن في قوله كانت قواريرا قواريرا من فضة قال صفاء القواريرا في بياض الفضة حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله قواريرا من فضة قال بياض الفضة في صفاء القواريرا حدثني يعقوب قال ثنا

أحدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي أن الثلاث الأول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والباقيتان الملائكة كما مر في الوجه الأول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها أن الاولين هما الرياح والثلاثة الأخيرة هي الملائكة لأنها تنشر الوحي ثم يعقبه أثر ان ظهور الفرق بين أولياء الله وأعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والألسن وقد يتأيد هذا الوجه بعطف الثانية على الأولى بفاء الوصل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم التنسيق بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها أن الأولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والأكثرون يخصونه بمجيء

(١) لعله قواريرا في الصفاء من فضة كالفضة في البياض تأمل

مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قواريرا قواريرا من فضة قال كان ترابها من فضة وقوله قواريرا من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قواريرا قواريرا من فضة قال لو احتاج (١) أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قواريرا من فضة قال هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير في بياض الفضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قواريرا من فضة قال على صفاء القوارير وبياض الفضة وقوله قدروها تقديرا يقول قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدروها تقديرا قال قدرت لري القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها تقديرا قال قدر ريهم حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله قواريرا من فضة قدروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدروها تقديرا قال لا تترع فتهراق ولا ينقصون من مائها فتنقص فهي ملأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدروها تقديرا لريهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدروها تقديرا قدرت على ري القوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا قال قدروها لريهم على قدر شربهم أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها تقديرا قال ممتلئة لا تهراق وليست بناقصة * وقال آخرون بل معنى ذلك قدروها على قدر الكف ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت للكف واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار قدروها بفتح القاف بمعنى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره ويسقى هؤلاء القوم الابرار في الجنة كأسا وهي كل اناء كان فيه شراب فاذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس وانما يقال له اناء كما يقال للطبق الذي تهدى فيه الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية فاذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا ولم يكن مهدى كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها زنجبيلا قال تمزج بالزنجبيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها زنجبيلا قال يأثرهم ما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في حديثه

فيجيبه

(١) في الدر المنثور أهل الدنيا فتنبه كتبه مصححه

القيامة بدليل ذكر أماراتها بعده وهو قوله (فاذا النجوم طمست) أي أزيلت عن أماكنها بالانتثار وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما أنه يجوز أن يحق نورها ثم تنتثر بمحق النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات وفيه بعد لأن الانتثار غير الانعدام وان أراد بالمحق غيره فعليه بالبيان قوله (واذا السماء فرجت) أي فتحت السماء فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) أي سيرت أجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقدم في طه في قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج المراد بأقتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي

فيحببه اليهم * وقال بعضهم الزنجبيل اسم للعين التى منها مزاج شراب الأبرار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رفيعة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره عينا فى الجنة تسمى سلسبيلا قيل عنى بقوله سلسبيلا سلسلة منقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسبيلا قال سلسلة يصرفونها حيث شاؤا * وقال آخرون عنى بذلك أنها شديدة الجرية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال سلسلة الجرية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية فى معنى السلسبيل وفى اعرابه فقال بعض نحويى البصرة قال بعضهم ان سلسبيل صفة للعين بالتسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسبيلا أى تسمى من طيبها السلسبيل أى توصف للناس كما تقول الأعوجى والأرحبى والمهرى من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى أنها تسمى لأن القرآن نزل على كلام العرب قال وأنشدنى يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها * من طول ماصرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى سهمها أى يذكر سهمها قال وقال بعضهم لابل هو اسم العين وهو معرفة ولكنه لما كان رأس آية وكان مفتوحا زيدت فيه الألف كما قال كانت قواريرا * وقال بعض نحويى الكوفة السلسبيل نعت أراد به سلس فى الحلق فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها * وقال آخر منهم ذكروا أن السلسبيل اسم للعين وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته قال ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الاجراء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك اجراءها وهو جائز فى العربية لأن العرب تجرى مالا يجرى فى الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث روائم * رأين مخزا من حوار ومصرعا

فأجرى روائم وهى مما لا يجرى * والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله تسمى سلسبيلا صفة للعين وصفت بالسلاسة فى الحلق وفى حال الجرى وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاؤا كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب لاجماع أهل التأويل على أن قوله سلسبيلا صفة لا اسم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل التأويل فى معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أى لا يموتون

كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال (لأى يوم أجلت) الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهى تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون الأمم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم أجاب بأنهم أجلوا (ليوم الفصل) بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال (وما أدراك ما يوم الفصل) وأى شئ شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال (ويل يومئذ) أى يوم اذ كان كذا وكذا من الأهوال (للمكذبين) واعرابه كاعراب سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل فى تسعة مواضع أخر لمزيد التأكيد والتقرير كما مر فى سورة الرحمن ثم هددهم بقوله (ألم نهلك الأولين) كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم كفار مكة أهلكهم الله يوم بدر

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مسورون * وقال آخرون بل عنى به أنهم مقرطون وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب أنها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد وكذلك اذا كبر وثبتت أضراسه وأسنانه قيل انه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون وقيل ان معنى قوله مخلدون مسورون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

ومخلدات بالنحور كأنما * أعجازهن أقاوز الكثبان

وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يقول تعالى ذكره اذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو متفرقين تحسبهم في حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعا مصبوبا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا وقال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منثورا قال في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة وعنى بقوله ثم الجنة رأيت نعيما وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول فقال بعض نحويي البصرة انما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى كما تقول ظننت في الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحويي الكوفة انما فعل ذلك لأن معناه واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال وصلح اضمارها كما قيل لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم قال ويقال اذا رأيت ثم يريد اذا نظرت ثم أي اذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثني من سمع مجاهدا يقول واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة * قال ثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول في قوله وملكا كبيرا قال بلغنا أنه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي في قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسرها سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال استئذان الملائكة عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يقول تعالى ذكره فوقهم يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس وكان بعض أهل التأويل يتأول قوله عاليهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لأن ذلك اذا كان فوق حجال هم فيها فقد علاهم فهو عاليهم وقد اختلف أهل القراءة في قراءة

وغيره من المواطن قوله (كذلك) أي مثل ذلك الاهلاك الفظيع (تفعل) بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال (ألم نخلقكم من ماء مهين) حقير لا يعبأ به وهو النطفة (فجعلناه في قرار مكين) وهو الرحم وهو أنه يتمكن فيه ما يتكون منه الولد (الى قدر معلوم) أي الى مقدار معلوم من الزمان المقدر ولهذا قال (فقدرنا) بالتشديد (فنعم القادرون) أي فنعم المقدرون نحن ومن قرأ بالتخفيف فبمعنى التقدير ايضا للتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز أن يكون المخفف من القدرة أي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناهم في أحسن تقويم وفي قوله (ويل يومئذ للمكذبين) توبيخ وتخويف من وجهين أحدهما أن النعمة كلما كانت أعظم كان كفرانها أفحش والثاني أن القادر على الابداء

ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة عاليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤونه بفتح الياء فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما مرافعا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو مارق من الديباج وقوله خضر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو برفع خضر على أنها نعت للثياب وخفض إستبرق عطفا به على السندس بمعنى وثياب إستبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفا بالاستبرق على الثياب بمعنى عاليهم إستبرق وتصيير الخضر نعتا للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعا على أنها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خضر واستبرق خفضا كلاهما وقرأ ذلك ابن محيصن بترك اجراء الاستبرق واستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لأنه وجهه الى أنه اسم أعجمى ولكل هذه القراآت التى ذكرناها وجه ومذهب غير الذى ذكرنا عن ابن محيصن فانها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك أن الاستبرق نكرة والعرب تجرى الأسماء النكرة وان كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل فى ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلاهم ربهم أساور وهى جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم التيمى مثله * قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمى قال ان الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم وهمتهم فاذا أكل سقى شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ماذكر الله من الأشربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبى قلابة أن أهل الجنة اذا أكلوا وشربوا ما شاؤا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا وريح مسك فتضمر لذلك بطونهم حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره « شك أبو جعفر الرازى » قال صعد جبرائيل بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسى عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شئ فقام الذين فى ألوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر

أقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عدّد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الأنفس والكفات اسم ما يكفت أى يضم ويجمع ويجوز أن يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالشداد لضمام يشد به رأس القارورة وانتصب (أحياء وأمواتا) بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم أى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم أى أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذى هو ذو الحال محذوف للعلم به أى تكفتكم فى حال حياتكم وفى حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا أنها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه أنها جامعة لما يحتاجون اليه فى التعيش وقيل هما راجعان الى الأرض يعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل بتكلف والوجه هو الأول وباقى الآية ظاهر مما سلف مرارا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الأنهار التى اغتسلوا فيها فجاؤا وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ ان هذا الذى أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم فى الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضيه لكم فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيا قليلا وقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته والقيام بما ألزمك القيام به فى تنزيله الذى أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع فى معصية الله من مشركى قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعنى جحودا لنعمه عنده وآلائه قبله فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل ان الذى عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال نزلت فى عدو الله أبى جهل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال الآثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل أو كفورا والمعنى ولا كفورا قال الفراء أو ههنا بمنزلة الواو وفى الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربع
أو وجد شيخ أضل ناقته * يوم توا فى الحجيج فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون فى العربية لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى فى أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطينك سألت أو سكت معناه لأعطينك على كل حال ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة فى صلاة الصبح وعشيا فى صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له فى صلاتك فسبحه ليلا طويلا يعنى أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

ثم أخبر عما يقال للمكذبين فى يوم الفصل فقال انطلقوا أى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب ثم بين ما أجمل بقوله انطلقوا يروى أن الشمس تقرب يوم القيامة لرؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ويحمى الله برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما أدرى ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم سمى النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى

من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلاة والتسبيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل وقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان هذا أول شيء فريضة وقرأ يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال فجعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى ويذرون أمامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا أسرهم وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره بمعنى قد خلق فأحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول شددنا خلقهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون الأسر المفاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقرأني وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال هي المفاصل * وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا أسرهم قال الأسر القوة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الأسر هو ما ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل

من كل مجتنب شديد أسره * سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذه بأسره أي هولك كله وقوله واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول واذا نحن شئنا أهلكناهم وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم في العمل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بني آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من بني آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر وبنحو الذي قلنا

عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال أهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية ومنشؤها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشؤها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر وفيه تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا أي

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذه تذكرة قال ان هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ الى رضا ربه بالعمل بطاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴾ يقول تعالى ذكره وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى ربكم أيها الناس الا أن يشاء الله ذلك لكم لأن الأمر اليه لا اليكم . وهو فى قراءة عبد الله فيما ذكر وما تشاؤن إلا ما شاء الله وقوله ان الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له فى علمه بتدبيركم وقوله يدخل من يشاء فى رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم فى رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعد لهم عذابا أليما يقول الذين ظلموا أنفسهم فماتوا على شركهم أعد لهم فى الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لأن الواو طرف لأعد والمعنى وأعد للظالمين عذابا أليما وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وللظالمين أعد لهم بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها اذا سألت طلاقا * إلام تسارعين الى فراقى

ولآخر

فأصبحن لا يسألنه عن بما به * أصعد فى غاوى الهوى أم تصوبا

بتكرير الباء وانما الكلام لا يسألنه عما به

آخر تفسير سورة الانسان

﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هى الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمرسلات عرفا يعنى الريح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن اسمعيل السدى عن أبى صالح صاحب الكلبى فى قوله والمرسلات عرفا قال هى الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

لا روح له كما قال فى الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغن عنى وجهك أى أبعد لأن الغنى عن الشئ يباعده كما أن المحتاج اليه يقاربه وانما عدى فى الآية بمن لأنه أراد أن ابتداء الاغناء منه وعن قطرب أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا فى كل جهة بالقصر والأكثرون على أنه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة بكمرة وجمر وروى عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد فى البيان أن أتبعه تشبيها آخر قائلا (كأنه جمالات صفر) وهى جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز أن يكون جمع جمال كرجالات وقال أبو على التاء

والمرسلات عرفا قال الربيع حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله عن المرسلات عرفا قال الربيع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الريح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة حدثنا اسرائيل بن أبي اسرائيل قال أخبرنا النضر ابن شميل قال ثنا شعبة عن سليمن قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله والمرسلات عرفا قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه وذلك هو العرف * وقال بعضهم عنى بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فأكثروا ذكر من قال ذلك حدثت عن داود بن الزبرقان عن صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف فكل من كان صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم مرسلا وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديدات الهبوب السريعات المر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد عن عرعرة أن رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال ما العاصفات عصفا قال الربيع حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الربيع حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة ابن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فالعاصفات عصفا قال الربيع حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثني أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا ابراهيم

في جمالة لتأكيد الجمع كحجر وحجارة أما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر أي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشئ المجمل يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها شئ مجموع غليظ أصفر والا كثرون على أن المراد بهذه الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء ألا ترى أسود في الليل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كأنه أشبه شئ بالجمل الأسود الذي يشوبه شئ من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا مادام مرتفعا

ابن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عني بالناشرات نشرا الريح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة ابن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والناشرات نشرا قال هي الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح * وقال آخرون هي المطر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد ابن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * وقال آخرون بل هي الملائكة التي تنشر الكتب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخصص شيأ من ذلك دون شئ فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالفارقات فرقا اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عني بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالفارقات فرقا قال الملائكة * وقال آخرون بل عني بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالفارقات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخصص بذلك منهن

بعضا

وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو معتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى
ترمي بكل شرارة كطراف

فزعم صاحب الكشاف أنه أراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازي كان الأولى بصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا تابعا والمعجز

بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله فالملقيات ذكرا يقول فالمبلغات وحي الله رسله وهي الملائكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالملقيات ذكرا يعني الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالملقيات ذكرا قال هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرا قال الملائكة تلقي القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرا الى الرسل اعذارا من الله الى خلقه وانذارا منه لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا عذرا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عذرا أو نذرا يعني الملائكة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالتثقيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب الي وان لم أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الاعذار والانذار ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿إنما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره والمرسلات عرفا ان الذي توعدون أيها الناس من الأمور لواقع وهو كائن لا محالة يعني بذلك يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعد لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السماء فرجت يقول واذا السماء شققت وصدعت واذا الجبال نسفت يقول واذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبثا واذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل أقتت يقول جمعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أقتت قال أجلت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل أقتت قال أجلت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واذا الرسل أقتت قال أوعدت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والأجل الميقات وقرأ يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والشهور وقرأ الى ميقات يوم معلوم قال الى يوم القيامة قال لهم أجل الى ذلك اليوم حتى يبلغوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله واذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة

أظهر حالا وأجل منصبا من أن يتصدى لمعارضته أحد بعد استقرار أمره ويلتفت الى المعارض واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبي العلاء وذلك من وجوه الأول قيل ان لون الأديم قريب من لون الشرارة الا أن الخيمة الثاني أن القصر موضع الأمن وتشبيه الشرارة به اشارة الى أن الكافر انما يعذب بآفة من الموضع الذي يتوقع منه الأمن وهو دينه وملته التي ظن أنه منها على شئ وليست الخيمة موضع الأمن الكلي

قراء المدينة غير أبي جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالألف وتشديد القاف وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقرأه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان كل ذلك قراآت معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وانما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها فيقول هذه أجوه حسان بالهمزة وينشد بعضهم

يحل أحيده ويقال بعل * ومثل تمول منه افتقار

وقوله لأي يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته لأي يوم أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأي يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للمظلوم من الظالم ويجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لأي يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم الى الجنة والى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل معظما بذلك أمره وشدته هوله كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طويل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي كقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي وتكذيبهم برسلي كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة فنهلك المجرمين باجرامهم اذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية الجاحدين قدرته على ما يشاء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعني بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله الى قدر معلوم يقول الى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أؤثر التخفيف لقوله فنعم القادرون اذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

الثالث أن الشر رمتتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع أن العرب اعتقدوا أن الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ففي الآية اشارة الى أنكم كنتم تعدون الجمال فخذوا هذه الشرارات التي هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس أن الابل اذا نفرت وشردت متتابعة نال من وقع فيها بينها بلاء شديد فتشبيه الشر بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس أن القصر يكون أعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع تكون أكثر عددا من الطراف والغرض

بجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحدا فانه محكى عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعنى بقوله فقدرنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فقدرنا فنعم القادرون قال فملكنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا كفت هذا وكفيته اذا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الأرض كفات أحيائكم وأمواتكم تكفت أحياءكم فى المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم فى بطونها فى القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون عنى بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم فى حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ألم نجعل الأرض كفاتا يقول كنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبي عمر عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة فى ثوبه فدفنها فى المسجد ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الأعور عن زاذان عن ربيع بن خيثم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث قال قال مجاهد فى الذي يرى القملة فى ثوبه وهو فى المسجد ولا أدري قال فى صلاة أم لا ان شئت فألقها وان شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم أحياء تواريه وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد حدثني به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم فى الأحياء والأموات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد ابن عمرو يغيبون فيها ما أرادوا وقال الحرث ويغيبون فيها ما أرادوا وقوله أحياء وأمواتا قال يدفنون فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية فى الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحويي البصرة نصب على الحال وقال بعض نحويي الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات فاذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو اطعام فى يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول أشبه عندي بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا فى الأرض جبالا ثابتات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ فى المعنى المقصود السابع أن التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات فى اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى فى ثبوت الوصفين من التشبيه بشئ واحد للوصفين بعينهما لأن الأول كالمبين المفصل والثانى كالمجمل المبهم اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن أن الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا فى الظل فكأنه قيل فى الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم فى مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب فى الهواء أغرب من تطاير الخيمة وهى خفيفة الحجم العاشر

سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامخات يقول جبالا مشرفات وقوله وأسقيناكم ماء فراتا يقول وأسقيناكم ماء عذبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا يقول عذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقيناكم ماء فراتا أي ماء عذبا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشرب به ابن آدم فهو من هذه الأنهار وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس وأما سيحان فهو بلخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات ففرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره الى ظلّ دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيا ذكر فاذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذي ثلاث شعب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظلّ ذي ثلاث شعب قال هو كقوله نارا أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا الى ظلّ ذي ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكنهم من لهبها وقوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمي بشرر كالقصر فقرأ ذلك قراء الأمصار كالقصر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم هو واحد القصور ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول كالقصر العظيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انها ترمي بشرر كالقصر قال(١) ذكر القصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال كان الفرظي يقول ان على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر ولون القار * وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال القصر خشب كنا نذخره للشتاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك كنا نسميه القصر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمي بشرر كالقصر

قال

أن سقوط القصر أفظع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام أوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائد تفسيره قوله (هذا يوم لا ينطقون) يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله (ولا يؤذن) انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب لأوهم أنهم انما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز

(١) لعله ذاك القصر وحرر

قال القصر خشب كان يقطع فى الجاهلية ذراعا وأقل أو أكثر يعمد به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله انها ترمى بشرر كالقصر قال كنا فى الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انها ترمى بشرر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعنى الحزمة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية انها ترمى بشرر كالقصر قال مثل قصر النخلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمى بشرر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشرر كالقصر قال كأصل الشجر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بشرر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الابل الصفر وسط كل شئ جوزه وهى الاجواز حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال وأخبرنى حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد * قال وقال هرون أخبرنى أبو عمرو أن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعنى الأعناق * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبنية كما قال الأخطل فى صفة ناقة

كأنها برج رومى يشيده * لز بجص وآجر وأحجار

وقيل بشرر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سيهزم الجمع ويولون الدبر ولم يقل الأدبار لأن الدبر بمعنى الأدبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لأن العرب تفعل ذلك كذلك وبلسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذى يغشى عليه لأن المراد فى التشبيه الفعل لا العين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الأسود عن هذه الآية ترمى بشرر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشرر الذى ترمى به جهنم كالقصر جمالات سود أى أينق سود وقالوا الصفر فى هذا الموضع بمعنى السود قالوا وانما قيل لها صفر وهى سود لأن ألوان الابل سود تضرب الى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما يعلوها فى بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن الحسن كأنه جمالة صفر قال الأينق السود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذى رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله

ولكن المراد أنه لا عذر لهم فى نفس الأمر كما لا أذن فالفاء لمطلق النسق لا للتسبب هذا مع أنه فيه رعاية الفاصلة وهى من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ فى سورة اقتربت الى شئ نكرا لا مثقلا وقرئ قوله فى آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا وانما لم يؤذن لهم فى الاعتذار لأنه سبحانه أزاح الاعتذار فى الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال فى آخر هذا الاخبار (ويل يومئذ للمكذبين) ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله (هذا يوم الفصل) ثم أوضح هذه الجملة بقوله (جمعناكم) أيها المتأخرون (والأولين) لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على

جمالات صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال هي الابل * قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر قال كالنوق السود الذي رأيتم * وقال آخرون بل عنى بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كأنه جمالات صفر فالجمالات الصفر قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سعيد عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر يجعل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس سئل عن جمالات صفر فقال حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير في قوله جمالات صفر قال قلوس الجسر حدثني محمد ابن حويرة بن محمد المنقري قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير كأنه جمالات صفر قال الحبال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن سليمن بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال قلوس سفن البحر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كأنه جمالات صفر قال حبال الجسور * وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنه جمالات صفر يقول قطع النحاس * وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال عنى بالجمالات الصفر الابل السود لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال ورجالات وبيوت وبيوتات. وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين جمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع جمالة والجمالة جمع جمل كما الحجارة جمع حجر والذكارة جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جمل جمع على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ جمالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشيء المجمل حدثنا أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * والصواب من القول في ذلك أن لقارئ ذلك اختيار أي القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للمكذبين هذا الوعيد الذي توعد الله به المكذبين من عباده ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه هذا يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا في الدنيا

عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر أمرهم بقوله (فان كان لكم كيد فكيدون) وقد علم أنه لا حيلة لهم في رفع البلاء عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله وأولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التي لا روح فيها ولا تغني عن الحر والعطش استقروا في تلك النعم مقولا لهم (كلوا واشربوا) وهو أمر اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضا من جنس العذاب الروحاني بالنسبة

من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فى نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك فى بعض الأحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون فى بعض أحوال ذلك اليوم لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيك يوم يقدم فلان وآتيك يوم زارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك أتيتك ساعة زارك أو آتيك ساعة يقدم وأنه لم يكن اتيانه اياه اليوم كله لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضف اليوم الى فعل و يفعل ولكن فعل ذلك اذ كان اليوم بمعنى اذ واذا اللتين يطلبان الأفعال دون الأسماء وقوله فيعتذرون رفعا عطفا على قوله ولا يؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله جحد لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الايات التى قبلها ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا وكل ذلك جائز فيه أعنى الرفع والنصب كما قيل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله عن هؤلاء القوم وما هو فاعل بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذى يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم والأولين يقول جمعناكم فيه لموعدكم الذى كنا نعدكم فى الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة فقد وفينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم ما وعدكم فى الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة تحتالونها فى التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه فى الدنيا واجتناب معاصيه فى ظلال ظليلة وكنّ كنين لا يصيبهم أذى حرّ ولا قرّ اذ كان الكافرون بالله فى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وعيون أنهار تجرى خلال أشجار جناتهم وفواكه مما يشتهون يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئا يقول لا تكدير عليكم ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه ولكنه لكم دائم لا يزول ومرىء لا يورثكم أذى فى أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم فى الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا فى الدنيا كذلك نجزى ونثيب أهل الاحسان فى طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا فى الدنيا على احسانهم لا نضيع فى الآخرة أجرهم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين﴾ يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا منه للمكذبين بالبعث كلوا فى بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمى الامم الخالية التى متعت بأعمارها الى بلوغ

الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك فى النعيم المقيم ولذا أردفه بقوله (ويل يومئذ للمكذبين) ثم ذكر أن هذا الويل ثابت لهم فى حالى ما يقال فى الآخرة (كلوا وتمتعوا) قال جار الله هذا فى طريقة قول القائل

اخوتى لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

أى كنتم أحقاء فى حياتكم بأن يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ايعادا لكل مجرم وجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا

كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عنى به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجر إزاره فضحك قالوا ما يضحكك قال أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله اليه وقيل عنى بالركوع في هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا * وأولى الأقوال في ذلك أن يقال ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله اياهم ونهيه لهم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره فبأي حديث بعد هذا القرآن أي أنتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله أنه حق من عند الله تؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره أنهم ان لم يصدقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حجته على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شئ من الأخبار التي لم يشاهدوا المخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشئ مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن والله أعلم

(تم)

آخر تفسير سورة والمرسلات

﴿ تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثلاثون أوله ﴾ (تفسير سورة النبا)

للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود يروى أن وفد ثقيف أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا ننحني أي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وأنزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته

وقدم في أول الجاثية نظيره والله أعلم

تم

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	﴿ تفسير سورة الملك ﴾
٤	بيان ما خلقت النجوم لأجله
٥	تأويل ألا يعلم من خلق الآية وبيان معنى مناكب الأرض
٧	بيان مشى الكافر يوم القيامة على وجهه
٩	﴿ تفسير سورة نون ﴾ — وبيان أول ما خلق الله
١٢	بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤	تأويل فلا تطع المكذبين وبيان من نزلت فيه هذه الآيات
١٩	بيان أصحاب الجنة فى قوله كما بلونا أصحاب الجنة
٢٤	تأويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية وبيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة من السجود
٢٩	بيان ما قصدته قريش من ازلاقه صلى الله عليه وسلم بالأبصار
٣٠	﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾
٣١	بيان ما أهلكت به ثمود وعاد
٣٤	بيان قدر ارتفاع الماء فى طوفان نوح
٣٦	بيان كيفية انشقاق السماء وحمل الملائكة للعرش
٤٠	بيان ما يفعل بالكافر فى القيامة وقدر السلسلة التى يسلسل بها
٤٣	﴿ تفسير سورة سأل سائل ﴾
٤٦	بيان الحالة التى تكون السماء عليها يوم القيامة
٥٠	تأويل والذين فى أموالهم الآية وبيان معنى السائل والمحروم
٥٧	﴿ تفسير سورة نوح عليه السلام ﴾
٦٠	بيان أن نور الشمس والقمر يوجد فى السموات
٦٢	بيان الأسباب التى دعت المشركين الى عبادة الاصنام
٦٤	﴿ تفسير سورة الجن ﴾
٦٨	بيان ما كان يستعيذ به أهل الجاهلية من الجن
٦٩	بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
٧٠	بيان أن الجن فرق وطرائق
٧٤	بيان اجتماع الجن بالنبى صلى الله عليه وسلم
٧٦	بيان ما يعلمه الأنبياء من الغيب

صحيفة	
٧٨	﴿ تفسير سورة المزمل ﴾
٧٨	بيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة
٨٠	بيان ما كان يعترى النبى عند الوحى من ثقل الأعضاء
٨٢	بيان ما فى قيام الليل من فراغ القلب من شواغل الدنيا
٨٤	تأويل قوله وذرنى والمكذبين وبيان زمان نزول الآية
٨٨	بيان فرضية قيام الليل فى أول الأمر وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الأذكار
٩٠	﴿ تفسير سورة المدثر ﴾
٩٠	بيان أول آية أنزلت وما حصل للنبى عند أول نزول الوحى
٩١	ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك
٩٥	تأويل قوله فاذا نقر فى الناقور وبيان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات
٩٨	ذكر ما كان يقوله الوليد فى شأن القرآن
١٠٠	ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما قالته قريش فى ذلك
١٠٤	بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يرهنون
١٠٨	﴿ تفسير سورة القيامة ﴾
١٠٩	بيان المراد بالنفس اللوامة
١١٣	بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة
١١٦	بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى عليه من تحريك شفتيه
١١٩	تأويل قوله كلا بل تحبون العاجلة وبيان ما ورد فى رؤية الله تعالى يوم القيامة
١٢٥	﴿ تفسير سورة هل أتى على الانسان ﴾
١٢٩	تأويل يوفون بالنذر وبيان ما كانوا عليه من بذل الصدقة
١٣٣	بيان أوانى أهل الجنة وشرابهم
١٣٧	بيان شراب أهل الجنة طهورية وما رآه النبى ليلة الاسراء
١٤٠	﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾
١٤٦	بيان كيفية دخان جهنم وشررها

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة الملك﴾
٤	بيان ماقيل فى معنى الموت والحياة وماورد فيهما
٦	بيان ما احتجت به المرجئة على أنه لا يعذب الا الكفار
٧	بيان حجة من فضل السمع على البصر
٩	بيان مذهب المشبهة وقول المنزهة فى قوله أأمنتم من فى السماء
١٢	﴿تفسير سورة ن﴾
١٥	بيان ما أشير اليه فى الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم
١٩	بيان الجنة التى شح أهلها بشئ منها فخربت
٢١	بيان دليل بعض المعتزلة على منافاة الفسق للايمان والرد عليه
٢٢	بيان ماقيل فى الساق التى فى قوله يوم يكشف عن ساق
٢٤	بيان النعمة التى تداركت يونس
٢٥	﴿تفسير سورة الحاقة﴾
٢٨	بيان وجه تسمية القيامة حاقة
٢٩	ذكر طرف من أخبار الريح المرسلة على عاد
٣١	بيان حملة العرش الثمانية ومن هم
٣٣	بيان أن عمل الانسان يكتب فى كفه يوم القيامة
٣٥	ذكر حكاية وعظية عن عضد الدولة بن بويه
٣٦	بيان السلسلة التى يسلك فيها الكافر
٣٩	﴿تفسير سورة المعارج﴾
٤٢	بيان أن الروح أعظم الملائكة قدرا
٤٥	بيان أن الذين خلقهم لرحمته أصناف ثمانية
٤٧	﴿تفسير سورة نوح عليه السلام﴾
٥٢	بيان ما كانت عليه قبائل العرب واختصاص كل قبيلة بصنم
٥٤	﴿تفسير سورة الجن﴾
٥٦	ذكر حقائق الجن وأن النبى رآهم أم لا وأن فيهم مؤمنين
٦٥	بيان الفرق بين الأنبياء وغيرهم فى الاخبار بالغيب
٦٦	﴿تفسير سورة المزمل﴾
٦٨	بيان السبب فى تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل
٧٠	بيان كون القرآن قولا ثقيلا

صحيفة	
٧١	بيان كون الاحسان يستوجب المحبة
٧٢	بيان حمل الانكال وما معه على العقوبات الروحانية
٧٣	بيان أسباب الشيب وما يجوز حمل شيب الأطفال عليه فى الآخرة
٧٥	بيان التسوية بين السعى فى الكسب الحلال والجهاد
٧٦	﴿تفسير سورة المدثر﴾
٧٨	بيان أن هذه السورة من أوائل ما نزل
٨٢	بيان الفرق بين النفخ فى الصور والنقر فيه
٨٤	بيان ما كان للوليد من الأولاد وكم أسلم منهم
٨٨	ذكر صفات خزنة جهنم
٩٠	بيان سبب استيقان أهل الكتاب صحة نبوة محمد
٩٢	بيان أصحاب اليمين الذين يتساءلون عن المجرمين
٩٥	﴿تفسير سورة القيامة﴾
٩٧	بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة وتارة بغيرها
٩٩	بيان اجتماع الشمس والقمر بأى معنى
١٠١	معنى قوله لا تحرك به لسانك
١٠٣	بيان استدلال أهل السنة على وجوب رؤية الله فى الآخرة وردّ شبه المعتزلة عليهم
١٠٥	بيان ما استدل به على بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان معنى التفاف الساق بالساق
١٠٧	﴿تفسير سورة الدهر﴾
١٠٩	بيان الانسان الذى أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ يذكر
١١٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١١٤	بيان الأسير الذى مدح الله على اطعامه وبيان جواز الاحسان الى الكفار
١٢٠	بيان الملك الكبير الذى يعطاه أهل الجنة
١٢٢	بيان ما ذكره أهل التأويل فى الأساور
١٢٦	﴿تفسير سورة والمرسلات﴾
١٤٠	بيان شرر جهنم وما ورد به الفخر على الكشاف

﴿ تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾

الجزء الثلاثون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة النبأ وهي مكية حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلاث وسبعون آياتها أربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾

الجزء الثلاثون

(تفسير سورة النبا)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ يقول تعالى ذكره عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تخاصم وتجادل في الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله والايمان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفي وعن في هذا الموضع بمعنى واحد ذكر من قال ماذكرت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع ابن الجراح عن مسعر عن محمد بن جحادة عن الحسن قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبا العظيم يعني الخبر العظيم « قال أبو جعفر » ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذي يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبا العظيم يعني عن الخبر العظيم واختلف أهل التأويل في المعني بالنبا العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عن النبا العظيم قال القرآن * وقال آخرون عني به البعث ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله عن النبا العظيم وهو البعث بعد الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبا العظيم قال النبأ العظيم البعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا قال فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به * وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدّث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى لأي شئ يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذي هم فيه مختلفون بين مصدّق ومكذب فذلك اختلافهم وقوله الذي هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذي صاروا هم فيه مختلفون فريقين فريق به مصدّق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساؤلهم بينهم في النبا الذي هذه صفته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة عن النبا الذي هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين مصدّق ومكذب فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدّق ومكذب فأما الموت فإنهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذي هم فيه مختلفون قال مصدّق ومكذب وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله وأفضوا إلى ما قدّموا من سيئ أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون الكفار ثم كلا سيعلمون المؤمنون وكذلك كان يقرؤها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا﴾ يقول تعالى ذكره معدّدا على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم وإحسانه إليهم وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعدّ لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تتمهدونها وتفترشونها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا وإناثا وطوالا وقصارا أو ذوي دمامة وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعني به صيرناهم وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة تهدؤن به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمي السبت سبتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطى الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم لتتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من خذا آذانها وهو دالج

يعني بقوله لبسن الليل أدخلن في سواده فاستترن به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

﴿ القراآت كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبشين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي ّرب بالرفع بتقدير هو رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل أو البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن أو على أنه خبر آخر

﴿ الوقوف يتساءلون ه ج لاحتمال أن الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام أي لأي شئ أو متصل بمحذوف كأن سائلا سأل عن أي شئ يتساءلون فأجيب عن النبا العظيم ه لا مختلفون ه ط بناء على أن معنى كلا حقا سيعلمون ه لا سيعلمون ه ج مهادا ه لا أوتادا ه ص أزواجا ه سباتا ه لا لباسا ه لا معاشا ه ص شدادا ه لا وهاجا ه ص ثجاجا ه لا ونباتا ه ك ألفافا ه ط ميقاتا ه ط لأن ما بعده بدل أفواجا ه ك أبوابا ه ك سرابا ه ط مرصادا ه لا مآبا ه لا أحقابا ه ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا ويجوز أن يكون صفة لأحقابا لمكان عود الضمير في فيها إليها شرابا ه لا غساقا ه ك وفاقا ه حسابا ه كذابا ه م لأن التقدير أحصينا كل شئ أحصيناه كتابا ه لا عذابا ه مفازا ه وأعنابا ه أترابا ه ك دهاقا ه ط لأنه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجئ في التفسير كذابا ه ط لان جزاء يصلح

مصدرا ومفعولا له حسابا ٥ ط لمن قرأ رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن ووقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون خبره خطابا ٥ لا بناء (٤) على أن يوم ظرف لا يملكون صفا ٥ لا بناء على أن يوم ظرف لا يتكلمون صوابا ٥ لحق الشرط مع الفاء مآبا ٥ قريبا ٥ ج لأن يوم متعلق باذكر أو بعذابا ترابا ٥ ﴿ التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها نحو بم وعم وعلام ولم ٥ لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الأسلوب أن يكون الى التفهيم أقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما وقع فيه التساؤل وبيان ان مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الأشياء المجهولة والشيء العظيم الذي تعجز العقول عن ادراكه أو يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة أحد أسباب المجاز والنبأ العظيم القيامة بدليل الردع عن الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش أيضا مختلفون في أمر البعث فمنهم من يثبت الروحاني في المعاد فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما أظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث انه هي الاحياتنا الدنيا كان يسأل بعضهم بعضا عن القيامة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز أن يكون المفعول محذوفا أي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو تراءينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل أن يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه أما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا ثنا وأما الكافر فلأجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه أن بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة وقيل نبوة محمد كانوا

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم ولتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذ كان سببا للتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما في قول الشاعر

وأخو الهموم اذا الهموم تحصرت * جنح الظلام وساده لا يرقد

يجعل الوساد هو الذي لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يبتغون فيه من فضل الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾ يقول تعالى ذكره وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

وبنينا فوقكم وسقفنا فوقكم بجعل السقف بناء اذ كانت العرب تسمي سقوف البيت وهي سماؤها بناء وكانت السماء للارض سقفا فخاطبهم بلسانهم اذ كان التنزيل بلسانهم وقال سبعا شدادا اذ كانت وثاقا محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يبليهن مر الليالي والأيام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعني وقادا مضيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول مضيئا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا يقول سراجا منيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلألأ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلألأ ضوءه وقوله وأنزلنا من المعصرات اختلف أهل التأويل في المعنى بالمعصرات فقال بعضهم عني بها الرياح التي تعصر في هبوبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات فالمعصرات الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أنه كان يقرأ وأنزلنا بالمعصرات يعني الرياح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هي في بعض القراآت وأنزلنا بالمعصرات الرياح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى آخر الآية * وقال آخرون بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال

يقولون ماهذا الذى حدث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو على قال القائل فى حقه هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال أهل المعانى تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد . (٥) وفى ثم اشارة الى أن الوعيد الثانى أبلغ ويجوز أن يكون الأول فى الدنيا والثانى فى الآخرة أو الأول للكفار والثانى للمؤمنين وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثانى عن الكفر وحذف المفعول به أى سيعلمون أن ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة فى الجزاء على أن كلا منهما نعمة يجب أن تشكر بالتوفر على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها أطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لأنها تحفظ الأرض أن تميد بما عليها وقد سبق تقريره والأزواج الأصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابى والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر أو اسم زمان لأن الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التى لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفى كتاب الخليل الوهج النار ولا شك أن الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أى حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وهذا القول مروى عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبى ومقاتل وقتادة هى الرياح

ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع المعصرات السحاب * وقال آخرون بل هى السماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السموات **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهى التى قد تحلبت بالماء من السحاب ماء * وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول فى ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التى ذكرت والرياح لا ماء فيها فيستنزل منها وانما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان أن الباء قد تعقب فى مثل هذا الموضع من قيل ذلك وان كان كذلك فالأغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الأغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن وذلك سفكها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السماء منصبا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا * قال ثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متتابعا وقال بعضهم عنى بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف فى كلام العرب من صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الحج العج والثج يعنى بالثج صب دماء الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثجت دمه فأنا أثجه ثجا وقد ثج الدم فهو يثج ثجوجا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذى نزله من المعصرات الى الأرض حبا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التى تحصد وهى جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة وأما النبات فهو الكلأ الذى يرعى من الحشيش والزروع وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهى البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر

التى تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه فكانها مبادئ الانزال التجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدى ثم بين غاية الانزال وهى اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لأجل التلذذ والتفكه قال الكسائى والاخفش والالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل أن يكون جمع لفيف كشريف وأشراف وقال فى الكشاف انه لاواحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم اخوة أخياف أى مختلفة واعلم أن هذه التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى مافيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله فى هذه الاوصاف لم يبق للتأمل شك فى امكان الحشر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على أن فى اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله (ان يوم الفصل كان ميقاتا) أى حدا توقت به الدنيا أو حدا لفصل الحكومات تنتهى الخلائق اليه والنفخة ههنا هى الثانية التى تكون عندها الحياة بدليل قوله (فتأتون أفواجا) أى طائفة طائفة الى أن يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبى يأتى مع أمته وروى صاحب الكشاف عن معاذ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة السماء أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم

استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألفافا يعنى ملتفة مجتمعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنات ألفافا قال مجتمعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألفافا يقول جنات التف بعضها ببعض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجنات ألفافا قال هى الملتفة بعضها فوق بعض واختلف أهل العربية فى واحد الألفاف فكان بعض نحويى البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحويى الكوفة واحدها لف ولفيف قال وان شئت كان الألفاف جمعا واحده جمع أيضا فتقول جنة لفاء وجنات لف ثم يجمع اللف ألفافا وقال آخر منهم لم نسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألفاف فهو جمع الجمع * والصواب من القول فى ذلك أن الألفاف جمع لف أو لفيف وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة واللفاء هى الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ فى شئ الا أن يوجه الى أنه غلظ الالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجها وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث ولضرائهم من الخلق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم وقوله يوم ينفخ فى الصور ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكأنه قيل يوم الفصل كان أجلا لما وعدنا هؤلاء القوم يوم ينفخ فى الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن التيمى عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ فى الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيؤن زمرا زمرا وجماعة جماعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمرا زمرا وانما قيل فتأتون أفواجا لأن كل أمة أرسل الله اليها رسولا تأتى مع الذى أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بامامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبوابا يقول تعالى ذكره وشققت

فأما الذين على صورة القردة فالقينات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فآكل السحت وأما المنكسون فآكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون فى الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون (٧) ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم

السماء فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعا كالأبواب فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر كما يقال فى الكلام كان عبد الله أسدا يعنى كالاسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منبثا لعين الناظر كالسراب الذى يظن من يراه من بعد ماء وهو فى الحقيقة هباء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ان جهنم كانت ذات رصد لأهلها الذين كانوا يكذبون فى الدنيا بها وبالمعاد الى الله فى الآخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام ان جهنم كانت ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ان جهنم كانت مرصادا قال ألا ان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ بجواز احتبس حدثنى يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ان جهنم كانت مرصادا قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان جهنم كانت مرصادا يعلمنا أنه لا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان جهنم كانت مرصادا قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآبا يقول تعالى ذكره ان جهنم للذين طغوا فى الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكبارا على ربهم كانت منزلا ومرجعا يرجعون اليه ومصيرا يصيرون اليه يسكنونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة للطاغين مآبا أى منزلا ومأوى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا ومنزلا وقوله لابثين فيها أحقابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الطاغين فى الدنيا لابثون فى جهنم فما كثون فيها أحقابا واختلفت القراء فى قراءة قوله لابثين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة لابثين بالألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لبثين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا فى العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة اذا جاءت على فعل فتعملها فى شئ وتنصبه بها لا يكادون أن يقولوا هذا رجل بخل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لأن فعل لا يأتى صفة الا مدحا أو ذما فلا يعمل المدح والذم فى غيره واذا أرادوا اعمال ذلك فى الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عندنا فلذلك قلت ان لابثين أصح مخرجا فى العربية وأفصح ولم أحل قراءة من قرأ لبثين وان كان غيرها أفصح لأن العرب ربما أعملت المدح فى الأسماء وقد ينشد بيت لبيد

أو مسحل عمل عضادة سمحج * بسراتها ندب له وكلوم

فأعمل عمل فى عضادة ولو كانت عاملا كانت أفصح وينشد أيضا

* وبالفأس ضراب رؤس الكرانف *

أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله فى أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء شقها وانفطارها أو معنى آخر مغاير لهما والضمير فى فكانت للسماء كأنها لكثرة أبوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها أبوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل أن يعود الى مقدر دل عليه الكلام أى فكانت تلك المواضع المفتوحة أبوابا وقال الواحدى المضاف محذوف أى فكانت ذات أبواب وأما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تدك أولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهى فى كل هذه الاحوال باقية فى مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ٣ ثم تطيرهنا أحوال اذا برزت من تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثانى للجبال فتطيره فى الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهى بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار أماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن أن الجبال هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وقد أشار الى هذه الحالة بقوله (وسيرت الجبال فكانت سرابا) ثم أخبر عن أحوال السعداء والأشقياء يومئذ وقدم ذكر (٣) هذا المقام غير محرر فلينظر

الاشقياء لان الكلام فى السورة بنى على التهديد فقال (ان جهنم كانت) أى فى علم الله أو هى مسلوبة الدلالة على المضى والمرصاد اما اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار للذى تضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه والمعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك أو أن خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعنى طريقا الى الجنة واما صفة نحو مقدام بمعنى أنها ترصد أعداء الله وقوله (للطاغين) متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم أو لأهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال (لابثين) ومن قرأ بغير ألف فهو أدل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان أما الاحقاب فزعم الفراء أن أصله الترادف والتتابع أى دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى أحد ماهى ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عباس وقطرب مرفوعا فان قيل عذاب أهل النار ولاسيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم أنها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى آحاده فيجوز أن يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر قال الفراء سلمنا عن أن الاحقاب تفيد التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها تدل

ومنه قول عباس بن مرداس

أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما الأحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبة كما قال الشاعر

عشنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فهذه جمعها حقب ومن الأحقاب (١) التى جمعها حقب قول الله أو أمضى حقبا فهذا واحد الأحقاب وقد اختلف أهل التأويل فى مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مدة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن بشير بن كعب فى قوله لابثين فيها أحقابا قال بلغنى أن الحقب ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة * وقال آخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنى عمار الدهنى عن سالم بن أبى الجعد قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لهلال الهجرى ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة أنه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير فى قوله لابثين فيها أحقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم سنة أو ألف سنة «الطبرى يشك» حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لابثين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أحقابا قال بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس لابثين فيها أحقابا لا يعلم عدة هذه الأحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة * وقال آخرون الحقب الواحد سبعون ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنى عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسئل عن قول الله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود فى النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا كألف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن فى قوله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فلا يدرى أحد ما هى وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كألف سنة وروى عن خالد بن معدان فى هذه الآية أنها فى أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح

(١) لعله التى هى جمع حقب تأمل كتبه مصححه

بالمنطوق ولاشك أن المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو أن يكون أحقابا من حقب عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا أخطأ الرزق فهو حقب كذر وجمعه أحقاب فينتصب حالا منهم أى لابثين فى أسوا حال والبرد معروف أى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الأخفش والفراء هو النوم وذلك أن البرد لازم للنوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى أمثالهم منع البرد البرد أى أصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول أنهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبأنهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفى البرد عنهم وقد يجاب عن الأول بأن الذوق فى الصورتين مجاز فأى ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثانى بأن المراد برد له روح لا الذى فيه عذاب والحميم الماء البالغ فى الحرارة والغساق صديد أهل النار قوله (جزاء) نصب على المصدر أى جزاهم جزاء وانتصب (وفاقا) على الوصف أى ذا وفاق أو موافقا لعملهم فى القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون أو لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد أنه لا حشر ولا حساب لا يبالى بأى شئ فعل من القبائح والمظالم أو أى شئ ترك من الخيرات والفضائل قوله (وكذبوا بآياتنا كذابا) اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الأكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا فى الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعنى

عن عامر بن جشب عن خالد بن معدان فى قوله لابثين فيها أحقابا وقوله الا ما شاء ربك انهما فى أهل التوحيد من أهل القبلة فان قال قائل فما أنت قائل فى هذا الحديث قيل الذى قاله قتادة عن الربيع بن أنس فى ذلك أصح فان قال فما للكفار عند الله عذاب الا أحقابا قيل ان الربيع وقتادة قد قالا ان هذه الاحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لابثين فيها أحقابا فى هذا النوع من العذاب وهو أنهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه فى كتابه وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج وهذا القول عندى أشبه بمعنى الآية وقد روى عن مقاتل بن حيان فى ذلك ما حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت أبا معاذ الخراسانى عن قول الله لابثين فيها أحقابا فأخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا ولا معنى لهذا القول لأن قوله لابثين فيها أحقابا خبر والأخبار لا يكون فيها نسخ وانما النسخ يكون فى الأمر والنهى وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يروّيهم من شدّة العطش الذى بهم الا الحميم وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد فى هذا الموضع النوم وأن معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيله ذلك بقول الكندى

بردت مراشفها علىّ فصدّنى * عنها وعن قبلاتها البرد

يعنى بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق وقوله الا حميما وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما قد أغلى حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوى الوجوه ولا بردا الا غساقا واختلف أهل التأويل فى معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد فى قوله حميما وغساقا قال هو الذى يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عمرو قال زعم عكرمة أنه حدّثهم فى قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وأبى رزين الا حميما وغساقا قالا غسالة أهل النار لفظ ابن بشار وأما ابن المثنى فقال فى حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأبى رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في أمر فبلغ فيه أقصى جهده أقول أراد بهذا الوجه الأخير أن باب المغالبة يبنى على المفاعلة فيمكن أن يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئي (وكل شئ أحصيناه) من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله (كتابا) مصدر لأنه والاحصاء يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون حالا أي مكتوبا في اللوح أو في صحف الأعمال قال جار الله هذه جملة معترضة أقول انها من تمام التعليل المذكور أي فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق أعمالهم ثم أظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفناء الجزاء الدال على أن المذكور سبب عن كفرهم بالحسنات وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن تكون لاجل أن المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل أن يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لأنه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح أحوال السعداء قائلا (ان للمتقين مفازا) فوزا وظفرا بالمطالب والأماني أو موضع فوز ثم فسره بقوله (حدائق) الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الأعناب وأقواتهم لشأن مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها نتو قليل والأتراب

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كما تحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان أنه قال بلغني أنه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا حميما وغساقا قال الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا حميما وغساقا قال الغساق ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نتنهم * وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا حميما وغساقا يقول الزمهرير حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد في قوله الا حميما وغساقا قال الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده * قال ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا حميما وغساقا قال الذي لا يستطيعونه من برده حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد الغساق الذي لا يستطاع من برده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الغساق الزمهرير * وقال آخرون هو المنتن وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنتن * والغساق عندي هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان اذا سالت دموعها وغسق الجرح اذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غاسق اذا وقب يعني بالغاسق الليل اذا لبس الأشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشئ السائل فالواجب أن يقال الذي وعد الله هؤلاء القوم وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم الجامع مع شدة برده النتن كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لأنتن أهل الدنيا حدثت عن محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي مالك عن عبد الله بن عمرو أنه قال أتدرون أي شئ الغساق قالوا الله أعلم قال هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لأنتن أهل المغرب فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذي لا يستطاع ولا يطاق يكون صفة في السائل من أجساد القوم من القيح والصديد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا﴾ يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفار في الآخرة فعله بهم ربهم جزاء يعني ثوابا لهم على أفعالهم

وأقوالهم الرديئة التى كانوا يعملونها فى الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا قال وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال بحسب أعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع فى قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرا فجزوا شرا وعملوا حسنا فجزوا حسنا ثم قرأ قول الله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الكفار كانوا فى الدنيا لا يخافون محاسبة الله اياهم فى الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون بالغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أى لا يخافون حسابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا الى قوله أساطير الأولين وقرأ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ماله أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا وقيل كذابا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله وكان بعض نحويى البصرة يقول قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذابا فجعله على عدد مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحويى الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدرها فعال بلغتهم مشددة قال وقال لى أعرابى مرة على المروة يستفتينى أ الحلق أحب اليك أم القصار قال وأنشدنى بعض بنى كلاب

لقد طال ما ثبطتنى عن صحابتى * وعن حوج قضاؤها من شفائيا

وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكذاب فى هذا الموضع وكان الكسائى خاصة يخفف الثانية وذلك فى قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته كذابا ومكاذبة ويشدد الواحدى وأصل هذا من قول العرب أدهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخولها بعضها فى بعض وعن عكرمة دهاقا أى صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع دهق وهى خشبتان يعصر بهما والكأس الخمر أى خمرا ذات دهاق وهى التى عصرت وصفيت بالدهاق (لا يسمعون فيها) أى فى الجنة وهو الاظهر أو فى الكأس وشربها (لغوا) كلاما باطلا (ولا كذابا) أى لا يكذب بعضهم بعضا لأنهم اخوان الصفاء وأخدان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه أنه لا يجرى بينهم كذب أو مكاذبة قال جار الله (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز و (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وأعطاهم عطاء ومعنى (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل أى على حسب أعمالهم فمعنى الحساب العدد والتقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة وأكثر وقال ابن قتيبة هو من أحسبت فلانا أى أكثرت له يعنى عطاء كثيرا وانما قال فى الأول جزاء وفاقا لأن جزاء السيئة سيئة مثلها أى موافقة لها وأما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) وقد تقدم اعرابه فى الوقوف والضمير فى (لا يملكون) قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله وأما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لأن ذكرهم أقرب من ذكر الكفار والمراد أنه ما تحيف حقهم فبأى

اللدات والدهاق المترعة المملوأة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبى عبيدة والزجاج والكسائى والمبرد يروى أن ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملآنة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبى هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هى المتتابعة قال

سبب يخاطبونه والا كثرون على أن الضمير لأهل السموات والارض فان أحدا من المخلوقين لا يملك خطابا من جهة الله اذ كل من هو سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة (١٢) مالكه شيأ والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه للالتفات والمخاطبة ثم أكد المعنى المذكور بقوله (يوم يقوم الروح) وهو أعظم المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الأصل لا يثنى ولا يجمع فالمعنى هنا جاز أن يكون المراد أنهم يقومون صفا من الروح وحده ومن الملائكة بأسرهم صفا وجاز أن يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا أو يقومون صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين أنهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين أحدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع أو للمشفوع والثاني أن يقول صوابا والضمير في قال أيضا اما للشافع فالمراد أنهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يتهيبون حتى لا يتكلمون الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة أن لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) أي لا باطل فيه ولا ظلم أو هو الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ) بالطاعة (الى ربه مآبا) ومرجعا والظاهر أن الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل للمعتزلة ويروى عن الحذري وابن عباس أن الضمير لله (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة لأن ما هو آت قريب وفي المرء أقوال فعن عطاء أنه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولأن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لأمر الله كيف قال يحدث وأما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر أنه عام في كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت

هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شئ أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره وكل شئ أحصيناه فكتبناه كتابا كتبنا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شئ منه ونصب كتابا لأن في قوله أحصيناه مصدر أثبتناه وكتبناه كأنه قيل وكل شئ كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه يقال لهؤلاء الكفار في جهنم اذا شربوا الحميم والغساق ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون فلن نزيدكم الا عذابا على العذاب الذي أنتم فيه لا تخفيفا منه ولا ترفيها وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار آية أشد منه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فهم في مزيد من الله أبدا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴿ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا﴾ يقول ان للمتقين منجى من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفرا بما طلبوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان للمتقين مفازا قال فازوا بأن نجوا من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان للمتقين مفازا إي والله مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى الجنة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان للمتقين مفازا يقول منتزها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجاز أن يترجم بها عنه لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشئ اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للمتقين ظفرا بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق جمع حديقة وهي البساتين من النخل والأعناب والأشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها الاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن الحيطان بها محدقة لم يقل لها حديقة واحداقها بها اشتمالها عليها وقوله وأعنابا يعني وكروم أعناب واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد في سن واحدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول مستويات حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعني النساء المستويات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول لسن واحدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما في الجنة قال حدائق وأعنابا وكواعب أترابا يعني بذلك النساء أترابا لسن واحدة حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج

أو موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لأن الأصل أن يقال ينظر اليه قوله (كنت ترابا) فيه وجوه
أحدها ليتنى لم أبعث وبقيت غير محشور الثانى ما ورد فى الاخبار أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا
فيود الكافر حاظا ليتخلص من العذاب وأنكر بعض المعتزلة ذلك لأنه تعالى اذا أعادها فهى بين معوض وبين متفضل عليه وعلى التقديرين لا يجوز أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالاضرار بها قال القاضى اذا وفر الله أعواضها وهى غير كاملة العقل لم يبعد أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة أعواضها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار الثالث قال بعض الصوفية أراد يا ليتنى كنت متواضعا فى طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الرابع قيل الكافر اذا يئس يرى آدم وثواب أولاده فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين

﴿سورة النازعات وهى مكية حروفها سبعمائة وثلاثون وآياتها خمسون وكلمها مائة وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى﴾ اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا

قال الكواعب النواهد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكواعب أترابا قال الكواعب التى قد نهدت وكعب ثديها وقال أترابا مستويات فلانة تربة فلانة قال الاتراب اللدات حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليمن عن ابن جريج عن مجاهد وكواعب أترابا لدات وقوله وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف وكذلك الكأس الدهاق متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال قال ابن عباس لغلامه اسقنى دهاقا قال فجاءها الغلام ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى سليمن ابن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال دررا كما قال يونس قال ابن وهب الذى يتبع بعضه بعضا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول ممتلئا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البنانى عن أبى رافع عن أبى هريرة فى قوله وكأسا دهاقا (١) قال دمادم * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن يونس عن الحسن وكأسا دهاقا قال الملأى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وكأسا دهاقا قال متتابعة ملأى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملأى المترعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كأسا دهاقا قال الدهاق الممتلئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأسا دهاقا قال الدهاق الملوأة * وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى الأزدى وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج عن ابن جريج قال ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة فى قوله وكأسا دهاقا قال صافية * وقال آخرون بل هى المتتابعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير فى قوله وكأسا دهاقا المتتابعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكأسا دهاقا قال المتتابع حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وكأسا دهاقا قال الملأى المتتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا

(١) فى الدر دمادم لفظ فارسى بمعنى متتابعة اه كتبه مصححه

أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى (١٤) يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها ﴿ القراآت ﴾ والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما أبو عمرو غير عباس أئنا أئذا كنا مرفى الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائى ناخرة بالألف حمزة وعلى غير نصير وعتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص وطوى كما مر فى طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف فى اختياره فانهما يفتحان ومنها تزكى بتشديد الزاى أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف ﴿ الوقوف غرقا ه لا نشطا ه لا سبحا ه لا سبقا ه لا أمرا ه م لأن جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولأنه لو وصل لأوهم أن يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل عامل يوم تتبعها الراجفة ه لا الرادفة ه ط واجفة ه ط خاشعة ه م لتناهى وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم فى الدنيا فى الحافرة ط لمن قرأ أئذا مستفهما نخرة ه ط خاسرة ه م لتناهى قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة ه ط بالساهرة ه ط موسى ه م لان اذ ناداه يجوز أن يكون ظرفا لا ذكر قاله وبعض السجاوندى ويحتمل عندى تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى ه ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لأنه فى

يقول تعالى ذكره لا يسمعون فى الجنة لغوا يعنى باطلا من القول ولا كذابا يقول ولا مكاذبة أى لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القراء فى الأمصار بتشديد الذال على ما بينت فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا سوى الكسائى فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب الىّ من التخفيف وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء على خلافه ومن التخفيف قول الأعشى

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذابا قال باطلا وأثما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال وهى كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك عطاء أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف فى هذه الآيات ثوابا من ربك بأعمالهم على طاعتهم اياه فى الدنيا وقوله عطاء يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك أنه جزاهم بالواحد عشرا فى بعض وفى بعض بالواحد سبعمائة فهذه الزيادة وان كانت جزاء فعطاء من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم بأعمالهم لله فى الدنيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك عطاء حسابا قال عطاء منه حسابا لما عملوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسابا أى عطاء كثيرا لجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذى لا انقطاع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بأعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قول الله جزاء من ربك عطاء حسابا فقرأ ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا الى عطاء حسابا قال فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذى أعطاهم عملوا له واحدة بجزاهم عشرا وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد من يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا يحسبه لهم بجزاهم به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فأعطاهم مائة وعملوا مائة فأعطاهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الأول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا بجزاهم كما جزاهم بالذى عملوا وقوله رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء من ربك رب السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع فى كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة

معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف طغى ○ للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للفاء تركى ○ لا للعطف فتخشى ط للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ○ ز لذلك انما (١٥) كان الوصل أوجه للفاء واتصال المقصود وعصى ○ يسعى ○ فنادى ○ الأعلى ○ والوصل ههنا ألزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والأولى ○ ط يخشى ○ ط لتبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء ○ ط بناء على أن الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق العطن فاعرفه بناها ○ لا فسواها ○ لا ضحاها ○ ص دحاها ○ ط بناء على أن ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها لأجل السكنى وجوز أن يكون أخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعاها ○ ص أرساها ○ ولأنعامكم ○ ط الكبرى ○ ز لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره أى ترون أو كان ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز أن يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فأما من طغى الى آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى ○ ط لمن يرى ○ طغى ○ لا الدنيا ○ لا المأوى ط الهوى ○ لا المأوى ○ ط مرساها ط ذكراها ○ ط منتهاها ○ ط يخشاها ○ ط ضحاها ○ ۞ التفسير فى الكلمات الخمس المذكورة فى أول السورة وجوه على نسق ما سبق فى المرسلات أحدها أنها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بنى آدم غرقا أى نزعا بشدة من أقاصى الأجساد من أناملها وأظفارها والغرق والاغراق فى اللغة واحد يقال نزع فى القوس فأغرق أى بلغ غايته حتى انتهى الى النصل و بالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر و بالطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق الى ما أمرت به فتدبر باذن الله أمرا من أمور العباد أو جنس الأمر

وبعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأ بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب غير أن الخفض فى الرب لقربه من قوله جزاء من ربك أعجب الىّ وأما الرحمن بالرفع فانه أحسن لبعده من ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة الا من أذن له منهم وقال صوابا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال كلاما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا أى كلاما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يملكون منه خطابا قال لا يملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب الخاصم الذى يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح اختلف أهل العلم فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن أبى حمزة عن الشعبى عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك فى السماء الرابعة هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجىء يوم القيامة صفا وحده حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك أعظم الملائكة خلقا * وقال آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد بن الجراح عن أبى حمزة عن الشعبى يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام * وقال آخرون خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون و يشربون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مسلم عن مجاهد قال الروح خلق لهم أيد وأرجل وأراه قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن أبى خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن مجاهد قال الروح خلق كخلق آدم حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافا لهم أيد وأرجل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمن عن اسمعيل عن أبى صالح مولى أم هانئ يوم يقوم الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس * وقال آخرون هم بنو آدم ذكر من

orientalpearl.com

قال مقاتل يعنى بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعوان كل منهم فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل ينفخ الصور وملك الموت (١٦) عزرائيل وأعوانه بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازى النازعات هم الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لأنهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا فى بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا فى ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا أمر العالم العلوى والعالم السفلى باذن مبدعهم المنان أقول ويمكن حمل هذه الأمور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور * الوجه الثانى وهو قول الحسن البصرى أنها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة أنها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا أى تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة وأما السابحات فهى السيارة كقوله كل فى فلك يسبحون ولأن سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلى وتدبيراتها مناط بتلك الحركات باذن خالق الأرض وفاطر السموات فلهذا أدخل الفاء فى القرينتين الأخريين دون الأوليات * الوجه الثالث أنها صفات خيل الغزاة تنزع فى أعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول أعناقها لانها عراب وهى ناشطات تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهى سابحات تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتتسبب فيه * الوجه الرابع وهو اختيار أبى

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح قال هم بنو آدم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس * وقال آخرون قيل ذلك أرواح بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعنى حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح الى الاجساد * وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان * والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت والله أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سماطان ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سماطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم فى الكلام حين يؤمر بأهل النار الى النار وبأهل الجنة الى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذى يقص فى طى عن عكرمة وقرأ هذه الآية إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمر بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمر بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم فى الكلام أو نحو ذلك * وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا فى الدنيا فوحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهى منتهى الصواب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمل به حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * قال أبو حفص فحدثت به يحيى بن سعيد فقال أنا كتبته عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى معاوية حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم فى الكلام الرحمن وقال صوابا

مسلم النازعات أيدى الغزاة وأنفسهم تنزع القسى باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم أوقسيهم والسابحات الخيل العاديات أوالابل والمدبرات بمعنى المعقبات لأنها تأتى فى أدبار هذه الأفاعيل بأمر (١٧) الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم أورد على نفسه أن هذا يوجب أن يكون البعث عند النفخة الاولى وأجاب عنه بأنهم يبعثون فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رؤيته فى ساعة منها والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى فهى من الاسناد المجازى والرادفة رجفة أخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت فى الاولى لموت الأحياء وقد ورد الخبر أن مابين النفختين أربعون عاما ويروى أنه تعالى يمطر الارض فى هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا فى الاحياء ولله تعالى أن يفعل مايشاء وقيل الراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى قيام الساعة من قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على أثر ذلك وقيل الراجفة هى الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تتقطع الارض وتفنى قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذى روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هى خيل المشركين وأريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعت احداهما الاخرى والقلوب

فالواجب أن يقال كما أخبر اذ لم يخبرنا فى كتابه ولا على لسان رسوله أنه عنى بذلك نوعا من أنواع الصواب والظاهر محتمل جميعه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴾ يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعنى يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا الحق يقول انه حق كائن لاشك فيه وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا يقول فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من أهواله مآبا يعنى مرجعا وهو مفعل من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لايؤب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا قال اتخذوا الى الله مآبا بطاعته وما يقربهم اليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الى ربه مآبا قال سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا منزلا وقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا يقول انا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ماقدمت يداه من خير اكتسبه فى الدنيا وشر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن فى قوله يوم ينظر المرء ماقدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذى أعده لأصحابه الكافرين به ياليتنى كنت ترابا كالبهائم التى جعلت ترابا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى قالا ثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا قال فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر * قال وحدثنى جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة قال ان الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وانسان يقول للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى اذا لم يبق

الواجفة أى القلقة والأبصار الخاشعة هى أبصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله أبصارها خاشعة خبره وفى الكلام اضمار أى أصحابها خاشعة بدليل قوله (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) أى الحالة

الأولى وهى الحياة وأصله من قولهم رجع فلان فى حافرته أى طريقه التى جاء فيها جعل أثر قدميه حفرا فالطريق فى الحقيقة محفورة الا أنها سميت حافرة على الاسناد المجازى أو على وتيرة النسبة أى ذات حفر كما قلنا فى عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجىء ثم زادوا فى الانكار مع اشارة الى وجه الاحالة قائلين (أئذا كنا عظاما نخرة) نردّ أو نبعث يقال نخر العظم فهو نخر ونا خر مثل حذر وحاذر وهو الأجوف البالى الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخر وهما لغتان فصيحتان لأن النخر وان كان أبلغ فى المعنى الا أن الناخرة بالالف أشبه بأخواتها من رؤس الآى ثم أخبر أنهم قالوا على سبيل الاستهزاء (تلك) الكرة (اذا) أى اذا نحشر ونرد ونرجع (كرة خاسرة) رجعة ذات خسران لأنا كذبنا بها ثم أفحمهم بقوله (فانما هى زجرة) أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هى الا صيحة (واحدة) يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهى صيحة اسرافيل فى النفخة الثانية يروى أنه تعالى يحييهم فى بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك أو لأن السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة أى جارية والأظهر أنها أرض الآخرة وقيل هى أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم لأن فرعون كان أكثر جمعا وأشد قوة من كفار قريش والوادى المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشأم عند الطور وقد مر فى طه قوله (هل لك) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أى هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لأن المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغى ويجوز أن يكون ابن التركى اشارة الى تطهير النفس الفاسدة قوله (وأهديك) اشارة الى التحلى بالاخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب عليه

تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذ ولم يكن فى الدنيا شئ أكره عنده من الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وأمر بأهل النار الى النار قيل لمؤمنى الجن ولسائر الأمم سوى ولد آدم عودوا ترابا فاذا نظر الكفار اليهم قد عادوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال اذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر يا ليتنى كنت ترابا

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

﴿تفسير سورة النازعات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة﴾ أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التأويل فيها وما هى وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التى تنزع نفوس بنى آدم والمنزوع نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمن قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه كان يقول فى النازعات هى الملائكة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدى عن أبى صالح عن ابن عباس فى النازعات قال حين تنزع نفسه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقا قال تنزع الأنفس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والنازعات غرقا قال نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها فى النار * وقال آخرون بل هو الموت ينزع النفوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون هى النجوم تنزع من أفق الى أفق **حدثنا** الفضل

الخشية التي منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كأنه قال فذهب موسى (١٩) الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون

ابن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام أنه سمع الحسن في النازعات غرقا قال النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والنازعات غرقا قال النجوم * وقال آخرون هي القسي تنزع بالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقا قال القسي * وقال آخرون هي النفس حين تنزع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والنازعات غرقا قال النفس حين تغرق في الصدر * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقا ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة في قسمه ملكا كان أو موتا أو نجما أو قوسا أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع في القوس وقوله والناشطات نشطا اختلف أهل التأويل أيضا فيهن وما هن وما الذي ينشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اذا حل عنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان الفراء يقول الذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنما أنشط من عقال وربطها نشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حللته فقد أنشطته * وقال آخرون الناشطات نشطا هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشطات نشطا قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا يوسف ابن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والناشطات نشطا قال حين تنشط نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات نشطا قال نشطها حين تنشط من القدمين * وقال آخرون هي النجوم تنشط من أفق الى أفق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والناشطات نشطا قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطا قال هن النجوم * وقال آخرون هي الأوهاق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطا قال الاوهاق * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا وهي التي تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخصص الله بذلك شيأ دون شئ بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تنشط كما قال الطرماح

وهل بخليف الحيل ممن عهدته * به غير أحدان النواشط رتوع

يعني بالنواشط بقر الوحش لأنها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبة بن العجاج

وجحد نبوته (فأراه) وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا أو اليد أو هما كما مر في طه (فكذب) بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر (وعصى) باظهار التمرد والطغيان (ثم أدبر) خوفا من الثعبان (يسعى) هاربا أو يتحيل في دفع موسى أو تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز أن يكون أدبر موضوعا مكان أقبل كما يقال أقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكني عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب أنه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى أن بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تمرعنه ومعنى ثم في ثم أدبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس (فحشر) جنوده للتشاور أو لجمع السحرة (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب (نكال الآخرة) على أنه مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس أن كلمته الاولى ما علمت لكم من إله غيري والثانية أنا ربكم الأعلى وبينهما اربعون سنة أو عشرون وفيه دليل على أنه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال أن كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والأخرى

هى قوله أنا ربكم الأعلى وقد يدور فى الخلد أن كلمته الاولى هى قوله أنا ربكم والآخرة وصفه بالأعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربى أحسن (٣٠) مثواى لكنه لما وصفه بالأعلى صار كفرا فأخذه بالأولى والآخرة قال الامام فخر الدين الرازى ان العاقل لا يشك فى نفسه أنه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهى سواى فأنا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وأقول كما أن نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفى الصانع ونسبة وجود الاشياء الى ذواتها مع تغيرها فى أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين الامرين وأى استبعاد فى ذلك وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطافح من خيال الرياسة لا ترجى افاقته ثم ختم القصة بقوله (ان فى ذلك) الحديث او النكال وهو فى العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر (لعبرة لمن يخشى) أى يكون من أهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكرى البعث بقوله (أأنتم أشد) أى أصعب (خلقا ام السماء) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خلق السماء أعظم وأبلغ فى القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته أقدر ثم أشار الى كيفية خلق السماء فقال (بناها) وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال (رفع سمكها) وهو الامتداد القائم على كل من امتدادى الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير أن ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

* تنشطته كل مغلاة الوهق * والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة

أمست همومى تنشط المناشطا * الشأم بى طورا وطورا واسطا

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابحات سبحا يقول تعالى ذكره واللواتى تسبح سبحا واختلف أهل التأويل فى التى أقسم بها جل ثناؤه من السابحات فقال بعضهم هى الموت تسبح فى نفس ابن آدم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الموت هكذا وجدته فى كتابى وقد حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضا فى كتابى فان يكن ماذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهدا كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع * وقال آخرون هى النجوم تسبح فى فلكها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسابحات سبحا قال هى النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هى السفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والسابحات سبحا قال السفن * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح لما وصفنا قبل فى النازعات وقوله فالسابقات سبقا اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هى الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت * وقال آخرون بل هى الخيل السابقة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء فالسابقات سبقا قال الخيل * وقال آخرون بل هى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هى النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * والقول عندنا فى هذه مثل القول فى سائر الأحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمرا يقول فالملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمدبرات أمرا قال هى الملائكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الرادفة تتبعها أخرى بعدها وهى النفخة الثانية التى ردفت الأولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الاولى وقوله تتبعها الرادفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال

ولاهل الهيئة طريقة أخرى قد برهنوا عليها فى كتبهم قوله (فسواها) زعم أصحاب الهيئة أن المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر فى الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على نفى الفطور عنها وأقول من الجائز أن يراد بها جعلها

قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الأولى والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الآخرة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحيى الموتى ثم تلا الحسن ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الأولى فتميت كل شئ باذن الله وأما الأخرى فتحيى كل شئ باذن الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث فى تلك الأربعين مطر يقال له الحيا حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيفزع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله ويأمر الله فيديمها ويطولها ولا يفتر وهى التى يقول ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهى التى يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الأخرى * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الأرض والجبال وهى الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله اذا السماء انشقت فدكتا دكة واحدة * وقال آخرون ترجف الارض والرادفة الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم ترجف الراجفة الأرض وفى قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحويى البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله أعلم على ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون فى كل هذا وفى كل الأمور وقال بعض نحويى الكوفة جواب القسم فى النازعات ما تركك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال ويدل على ذلك أئذا كنا عظاما نخرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله لتبعثن اذ قال أئذا كنا عظاما نخرة وقال آخر منهم نحو هذا غير أنه قال

طبقات مرتبة كقوله فسواهن سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله ويقال أغطش الليل أيضا مثل أضاء وأظلم وعبر بالضحى عن النهار لأن الضحى أكمل أجزائه فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لأنهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب حركة الفلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) قدم تفسير الدحو فى أول سورة البقر وأن بعدية دحو الارض لا تنافى تقدم خلق الارض على السماء فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان فى حديث على اللهم داحى المدحيات أى باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن جريج أن قوله بعد ذلك يعنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا أى كان مع هذا من أهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجىء باضمار دحى وأرسى على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا أى فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التى لا تطاق من قولهم طم الفرس طميا اذا استفرغ جهده فى المشى والجرى فاذا وصفت بالكبرى كانت فى غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهو مفرد وجمعه أقرية وقريان وهى الجداول والأنهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيأ وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل

هى الساعة التى يساق بها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال جار الله (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت لأنه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله (وبرزت الجحيم (٣٦) لمن يرى) كقولهم قد بين الصبح لذى عينين وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراها كل أحد لأن الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذى بصر لا عن وقوع البصر وقيل انها برزت الجحيم ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب أن يراها كل أحد الا أن المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكأنها برزت لأجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال فى موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد القوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله (وآثر الحياة الدنيا) رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام فى المأوى للعهد الذهنى أى مأواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف أن الالف واللام بدل من الاضافة وقوله (خاف مقام ربه) نقيض طغى قوله (ونهى النفس) الأمارة (عن الهوى) نقيض قوله وآثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل فى قوته النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر فى سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الأفعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من أسماء القيامة فيسألون (أيان مرساها) أى زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقد مر فى آخر الأعراف وعن عائشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت

الحسن

وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل فى أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك

لا يجوز حذف اللام فى جواب اليمين لأنها اذا حذفت لم يعرف موضعها وذلك أنها تلى كل كلام * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن جواب القسم فى هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى واجفة قال خائفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عاينت يومئذ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذى قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذى قد نزل بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركى قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون الى حالتنا الاولى قبل الممات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلا كنا وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه(١) وطيش

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمردودون فى الحافرة يقول أئنا لنحيا بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمردودون فى الحافرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى الحافرة قال أى مردودون خلقا جديدا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظى أئنا لمردودون فى الحافرة قال فى الحياة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى أئنا لمردودن فى الحافرة قال فى الحياة * وقال آخرون الحافرة الأرض المحفورة التى حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعنى مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمردودون فى قبورنا أمواتا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا قال البعث حدثنى الحرث قال ثنا

---

(١) الذى فى اللسان وكتب التفسير من سفه وعار فتنبه اه كتبه مصححه

منتهى علمها لم يؤته أحدا من خلقه ويجوز أن يكون قوله فيم أنت من ذكراها من تتمة السؤال أى يسألونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم أى فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت آخر الرسل وخاتم الأنبياء ذكر من أذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفى فى وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت (انما أنت منذر) لا تتعداه الى العلم بالغيب الذى العلم بالساعة جزئى منه وخص الانذار بأهل الخشية لأنهم المنتفعون بذلك ثم أخبر أنهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور روى عطاء عن ابن عباس أن الهاء والألف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية أو ضحى وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على أن الاضافة فى ضحاها يكفى فيها أدنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما فى نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا أن هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا أنها تحصل أيضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح أن تسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الاضافة أن يعلم أن مجموع مدة الدنيا فى ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم فى الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه الا السير فى بعض يوم تما وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشيته أو ضحاها لم يمكن أن يكون السير الا فى أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد أن زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكأنه قيل ما كان عمرنا فى الدنيا الا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا فى أكثر الاديان

الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أئنا لمردودون فى الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا * وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قول الله أئنا لمردودون فى الحافرة قال الحافرة النار وقرأ قول الله تلك اذا كرة خاسرة قال ما أكثر أسماءها هى النار وهى الجحيم وهى سقر وهى جهنم وهى الهاوية وهى الحافرة وهى لظى وهى الحطمة وقوله أئذا كنا عظاما نخرة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ناخرة بألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الرياح فى جوفها اذا مرت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناخرة والنخرة سواء فى المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤس الآى قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب الى لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين الى حذف الألف منها ذكر من قال نخرة بالية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أئذا كنا عظاما نخرة فالنخرة الفانية البالية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عظاما نخرة قال مرفوتة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا كنا عظاما تكذيبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه عن قيل هؤلاء المكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة أحياء بعد الممات اذا يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غابنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا كرة خاسرة أى رجعة خاسرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا كرة خاسرة قال وأى كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء وقوله فانما هى زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فانما هى صيحة واحدة ونفخة تنفخ فى الصور وذلك هو الزجرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة فى الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من إحياء الله اياهم من بعد مماتهم تكذيبا منهم بذلك بالساهرة يعنى بظهر الأرض والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة وأراهم سموا ذلك بها لأن فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبى الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أخى فهم يوم ذى قار لفرسه

اقدم محاج انها الأساوره * ولا يهولنك رجل نادره

من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من أول الفجر وكأنهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من أول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله أعلم بأسرار كلامه

﴿سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة وثلاث وثلاثون آياتها اثنتان وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برره قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ ﴿القراآت كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على أنه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تتفعل أو الخطاب عنه تلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح أنا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف

فانما قصرك ترب الساهره * ثم تعود بعدها في الحافره
* من بعد ما كنت عظاما ناخره *

واختلف أهل التأويل في معناها فقال بعضهم مثل الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاذاهم بالساهرة قال على الأرض قال فذكر شعرا قاله أمية بن أبي الصلت فقال

* عندنا صيد بحر وصيد ساهره *

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة الأرض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد ساهرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذاهم بالساهرة يعني الارض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أولم تسمعوا ما قال أمية بن أبي الصلت لهم * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا عمارة بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أمية * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فاذاهم بالساهرة فاذاهم على وجه الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة قال المكان المستوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما تابعد البعث في أعين القوم قال الله فانما هي زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة يقول فاذاهم بأعلى الارض بعدما كانوا في جوفها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذاهم يخرجون من قبورهم فوق الارض والارض الساهرة قال فاذاهم يخرجون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأبي الهيثم عن سعيد بن جبير فاذاهم بالساهرة قال بالارض حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن عكرمة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذاهم بالساهرة وجه الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة ظهر الارض فوق ظهرها * وقال آخرون الساهرة اسم مكان من الارض بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثني الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قوله فانما هي زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة قال بالصفع الذي بين جبل حسان وجبل أريحاء يمده الله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاذاهم بالساهرة قال أرض بالشام * وقال آخرون هو جبل بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان عن وهب بن منبه قال في قول الله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة جبل الى جنب

بيت

بيت المقدس * وقال آخرون هي جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان العقيلي قال ثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فاذاهم بالساهرة قال في جهنم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس يعني بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى فأغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غير أنا نذكر بعض ذلك ههنا وقد اختلف أهل التأويل في قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى كنا نحدث أنه قدس مرتين واسم الوادي طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك طأ الارض حافيا ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال طأ الارض بقدميك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الوادي قدس طوى أي مرتين وقد بينا ذلك كله ووجوهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال بئت فيه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشام والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى موسى ربه أن اذهب الى فرعون فحذفت أن اذ كان النداء قولا فكأنه قيل قال لموسى ربه اذهب الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتا وتجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل هل لك الى أن تزكى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل لك الى أن تزكى قال الى أن تسلم قال والتزكي في القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تزكى قال من أسلم وقرأ وما يدريك لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك ألا يزكى أن لا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله واختلفت القراء في قراءة قوله تزكى فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاي وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تزكى بتخفيف الزاي وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم وموسى لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافر انما دعاه الى الاسلام فقال تزكى أي تكون زاكيا مؤمنا والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأهديك

الوقوف وتولى ٥ لا الأعمى ٥ط يزكى ٥لا الذكرى ٥ط استغنى ٥لا تصدى ٥ط يزكى ٥ يسعى ٥لا يخشى ٥ تلهى ٥ ز لان كلا للردع فلا يوقف أو بمعنى حقا فيوقف تذكرة ٥ج للشرط أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف أي هو في صحف مكرمة ٥ لا مطهرة ٥ لا سفرة ٥ ز برره ط أكفره ٥ ط خلقه ٥ ز لان الجواب محذوف أي خلقه من نطفة ط فقدره ٥لا ييسره ٥ ز فأقبره ٥ لا أنشره ٥ط بناء على أن كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء أمره ٥ ط الى طعامه ٥ ز الا لمن قرأ أنا بالفتح صبا ٥ لا شقا ٥ لا حبا ٥ ز وقضبا ٥ ك ونخلا ٥ ك غلبا ٥ ك وأبا ٥ لا ولأنعامكم ٥ ط الصاخة ٥ ز فان الاوضح أن يكون يوم ظرف جاءت وجوز أن يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر أي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان أخيه لا وأبيه ٥ ك وبنيه ٥ ط يغنيه ٥ ك مسفرة ٥ لا مستبشرة ٥ ج فصلا بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة ٥ لا قترة ٥ الفجرة ٥

التفسير أطبق المفسرون على أن الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الزهري وذلك أنه أتى رسول الله وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله

بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك الى أن أرشدك الى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه وقوله فأراه الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله اليه فكانت تلك الآية يد موسى اذ أخرجها بيضاء للناظرين وعصاه اذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن محمد بن سيف أبى رجاء هكذا هو فى كتابى وأظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول فى هذه الآية فأراه الآية الكبرى قال يده وعصاه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأراه الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأراه الآية الكبرى قال رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأراه الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه وخشيته اياه وقوله ثم أدبر يسعى يقول ثم ولى معرضا عما دعاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول يعمل فى معصية الله وفيما يسخطه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم أدبر يسعى قال يعمل بالفساد وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنا ربكم الأعلى الذى كل رب دونى وكذب الأحمق وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحشر فنادى قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يقول عقوبة الآخرة من كلمتيه وهى قوله أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى قال هما كلمتاه فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قيل له من ذكره قال أبو حصين فقيل له عن أبى الضحى عن ابن عباس قال نعم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

من تين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على اختلاف فى باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لأن جاءه الاعمى وأعرض لذلك يروى أنه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال أهل المعانى فى الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجانى مواجها بالتوبيخ قالوا وفى ذكر الأعمى نحو من الانكار أيضا لأن العمى يوجب العطف والرأفة عند ذوى الآداب غالبا لا التولى والعبوس ولا يخفى أن نظر النبى صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلى هو رجاء اسلام قريش فانه فى الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عد هذا الجزئى كليا من جهة أخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثورى أن الفقراء كانوا فى مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى أمر معلوم وبالنسبة الى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى أشار بقوله (وما يدريك لعله) لعل الأعمى (يزكى) عما لا ينبغى (أو يذكر) يتعظ (فتنفعه الذكرى) فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى أى شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت فى تطهرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لما فعل قائلا (أما من استغنى) أى بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبى أى عن الله والاول أولى لأنهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما (فأنت له تصدى) تتعرض وأصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فصار قبالك (وما عليك) يحتمل أن قوله

تكون ما استفهامية ونافية يعنى أى وبال يعود عليك أوليس عليك بأس فى أن لا يتزكى ذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله (وأما من جاءك يسعى) يسرع فى طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار وأذاهم فى اتيانك وقيل يخشى الكبوة لأنه أعمى ما كان له قائد (فأنت عنه تلهى) أى تتشاغل قال أهل المعانى بناء الكلامين على ضمير المخاطب تقوية انكار التصدى والتلهى عليه أى مثلك خصوصا لا ينبغى أن يتصدى لغنى ويتلهى عن الفقير قوله (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله أى لا تفعل مثل ذلك ثم قال (انها) يعنى آيات القرآن وهو قول مقاتل أو هذه السورة وهو قول الكلبى واختاره الأخفش (تذكرة) وهى فى معنى الذكر والوعظ فلذلك قال (فمن شاء ذكره) والمراد أن هذا القرآن أو هذا التأديب الذى عرفناكه فى اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى أهل الدنيا ثبت فى اللوح المحفوظ الذى قد وكل بحفظه أكابر الملائكة وفيه أن القرآن الذى بلغ فى العظمة الى هذا الحد أى حاجة له الى أن يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه أولا فلا تلتفت اليهم واجتهد فى تطييب قلوب الفقراء الذين هم أهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بأنها مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء أو مرفوعة المقدار مطهرة عن أهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف (بأيدى سفرة) قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى أول التفسير أن التركيب يدل على الكشف فبالكتابة يتبين ما فى الضمير ويتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لأن الملائكة سفرة بين الله ورسوله ولا يخفى ما فى هذه السورة من معنى الكشف أيضا (كرام) على ربهم وقال عطاء أراد أنهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم اذا

قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أما الأولى فحين قال ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الأعلى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال هو قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الاسدى عن الشعبى بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والأولى قال هما كلمتاه ما علمت لكم من اله غيرى وأنا ربكم الأعلى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نكال الآخرة والأولى فذلك قوله ما علمت لكم من اله غيرى والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى من سمع مجاهدا يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نكال الآخرة والأولى أما الأولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما فأغرقه فى اليم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الآخرة من كلمتيه والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى * وقال آخرون عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عجل الله له الغرق مع ما أعد له من العذاب فى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن خيثمة الجعفى قال كان بين كلمتى فرعون أربعون سنة قوله أنا ربكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيرى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال مكث فرعون فى قومه بعد ما قال أنا ربكم الأعلى أربعين سنة * وقال آخرون بل عنى بذلك فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة * وقال آخرون الأولى عصيانه ربه وكفره به والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الأولى تكذيبه وعصيانه والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فهى الكلمة الآخرة * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول عمله وآخره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول أعماله وآخرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال

خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة (برزة) أتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الأنبياء فيكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش وأضرابهم من أهل العجب والكفر المرتفعين على الفقراء مع أن أولهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال (قتل الانسان) وهو دعاء عليه أشنع دعوة لأنه لا أفظع من القتل و (ما أكفره) تعجب من حال أفراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على أسلوب كلام العرب وانه لا يمكن أن يحمل في حقه تعالى الاعلى ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين في مراتب حدوثهم التي أولها نطفة وأشار اليها بقوله (من أي شئ خلقه من نطفة) والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال (فقدره) فجعله الفراء على أطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا آخر وعلى أحواله من كونه ذكرا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل ان يراد فقدر كل عضو في الكمية والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته وأما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله (ثم السبيل يسره) وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالأطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن أمه يقال ان رأس المولود في بطن أمه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على أن نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب وعلى التفاسير الأخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله (ثم أماته فأقبره) أي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل أن يكون الثاني محذوفا أي فأقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه وأقبر غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد أن الله سبحانه أمر بدفن الاموات قال

نكال الآخرة من المعصية والأولى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله نكال الآخرة والأولى قال عمله للآخرة والأولى وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ان في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا وفي أخذه اياه نكال الآخرة والأولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله فأخذه الله لأن قوله فأخذه الله نكل به فجعل نكال الآخرة مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش القائلين أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة أأنتم أيها الناس أشد خلقا أم السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم وإحياؤكم بعد مماتكم وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء وعنى بقوله بناها رفعها فجعلها للأرض سقفا وقوله رفع سمكها فسواها يقول تعالى ذكره فسوى السماء فلا شئ أرفع من شئ ولا شئ أخفض من شئ ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسواها يقول رفع بناءها فسواها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها فسواها قال رفع بناءها بغير عمد حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيانها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها﴾ وقوله وأغطش ليلها يقول تعالى ذكره وأظلم ليل السماء فأضاف الليل الى السماء لأن الليل غروب الشمس وغروبها وطلوعها فيها فأضيف اليها لما كان فيها كما قيل نجوم الليل اذ كان فيه الطلوع والغروب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأغطش ليلها قال أظلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأغطش ليلها قال أظلم ليلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأغطش ليلها قال أظلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأغطش ليلها قال الظلمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة وأغطش ليلها قال أظلم ليلها وقوله وأخرج ضحاها يقول أخرج ضياءها يعني أبرز نهارها فأظهره ونوره ضحاها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

الانسية تكرمة لهم دون أن يطرحوا على وجه الأرض طعمة للسباع كسائر الحيوان (ثم) ان فى كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه سبحانه (اذا شاء) أن ينشر الانسان ببعثه من قبره (أنشره) قوله (كلا) يجوز أن يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه أو عن كفره وانكاره المعاد وقال فى الكشاف وهذا هو ردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض أحد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه * وقال آخرون معناه أن الانسان الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل فى دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أى لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الايمان وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الأنفس أردفها بدلائل الآفاق فقال (فلينظر الانسان) نظر استدلال وتدبر (الى طعامه) الذى يعيش به كيف دبرنا أمره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات أو بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين انه القت لأنه يقضب مرة بعد أخرى أى يقطع والغلب الغلاظ الأعناق فى الأصل يقال أسد أغلب ثم استعير للحدائق أنفسها لتكاثف أشجارها ولاشجارها لعظمها وغلظها ثم أجمل الفاكهة ليعم الكل وأجمل العلف بقوله وأبا للعموم وهو المرعى لانه يؤب أى يؤم ويرتجع والأب والام اخوان قاله جار الله وقيل الأب الفاكهة اليابسة المعدة للبقاء والفاء فى قوله (فاذا جاءت) مثل ما مر فى النازعات (والصاخة) النفخة الأخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخ رأسه بالحجر أى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر البعير أى يطعن والنفخة لشدتها تصك الآذان وقال جار الله يقال صخ الحديث مثل أصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصغون

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها نورها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول نور ضياءها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأخرج ضحاها قال نهارها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله والارض بعد ذلك دحاها اختلف أهل التأويل فى معنى قوله بعد ذلك فقال بعضهم دحيت الأرض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك أن الله خلق الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعنى أن الله خلق السموات والارض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الارض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعنى بذلك دحوها الأقوات ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها ألم تسمع أنه قال أخرج منها ماءها ومرعاها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بألفى سنة ومنه دحيت الارض * وقال آخرون بل معنى ذلك والأرض مع ذلك دحاها وقالوا الأرض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك أن الله قال هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فأخبر الله أنه سوى السموات بعد أن خلق ما فى الارض جميعا قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله والارض بعد ذلك دحاها الا ما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم بمعنى مع ذلك زنيم وكما يقال للرجل أنت أحمق وأنت بعد هذا لئيم الحسب بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناؤه ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أى من قبل الذكر واستشهد بقول الهذلى

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن خراشا نجا قبل عروة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد أنه قرأ والأرض عند ذلك دحاها حدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا على بن معبد قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد ابن الجراح عن أبى حمزة عن السدى فى قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها

لما أي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ماواسيتني بمالك
ويقول الابوان قصرت فى برنا وتقول الصاحبة أطعمتني الحرام فعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال

* والقول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الارض وقدر فيها أقواتها ولم يدحها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها وأرسى جبالها أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل لأنه جل ثناؤه قال والارض بعد ذلك دحاها والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس فى دحو الله الارض بعد تسويته السموات السبع واغطاشه ليلها واخراجه ضحاها ما يوجب أن تكون الارض خلقت بعد خلق السموات لأن الدحو انما هو البسط فى كلام العرب والمد يقال منه دحا يدحو دحوا ودحيت أدحى دحيا لغتان ومنه قول أمية بن أبى الصلت

دار دحاها ثم أعمرنا بها * وأقام بالأخرى التى هى أمجد

وقول أوس بن حجر فى نعت غيث

ينفى الحصا عن جديد الارض مبترك * كأنه فاحص أو لاعب داحى

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والارض بعد ذلك دحاها أى بسطها حدثنى محمد بن خلف قال ثنا رواد عن أبى حمزة عن السدى دحاها قال بسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان دحاها بسطها * وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرج منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا الأرض شقا حتى بلغ وفاكهة وأبا وقال حين شقها أنبت هذا منها وقرأ والارض ذات الصدع وقوله أخرج منها ماءها يقول فجر فيها الانهار ومرعاها يقول أنبت نباتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها ما فجر فيها من الأنهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبتها فيها وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك أن معنى الكلام والجبال أرساها فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أى أثبتها الاتميد بأهلها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت تخلق على آدم وذريته يلقون على نتنهم ويعملون على بالخطايا فأرساها الله فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولأنعامكم أنه خلق هذه الأشياء وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا الى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التى تطم على كل هائلة من الامور فتغمر ما سواها بعظيم هولها وقيل انها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمه الله

لما أى يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ماواسيتنى بمالك ويقول الابوان قصرت فى برنا وتقول الصاحبة أطعمتنى الحرام فعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لأنهما أقرب منه والفرار انما يقع من الأبعد ثم من الأقرب وأخر الصاحبة والبنين لان البنين أقرب وأحب فكأنه قيل يفر من أخيه بل من أبيه بل من صاحبته وبنيه وأقول هذا القول يستلزم أن تكون الصاحبة أقرب وأحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والأصوب أن يقال أراد أن يذكر بعض من هو مطيف بالمرء فى الدنيا من أقاربه فى طرفى الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لأن تقديم الاصل أولى من تقديم الفرع وذكر أولا فى كل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى الثانى على أن وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم أولى وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والأنسب عندى أن يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والأظهر أن الفرار المعنى هو قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أى يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة ويقال أغن عنى وجهك أى اصرفه وعندى أن اشتقاقه من الغنى وذلك أن من أغناك فقد صرفك عن نفسه أو عن طلب حاجته ثم ذكر أن الناس يومئذ فريقان وأن أهل الكمال تلوح على وجوههم أنوار الكمال من أسفر الصبح اذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب وحذره الله تعالى وأن أهل النقائص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله فى وجوههم

ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله (أولئك هم الكفرة الفجرة) اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

﴿سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة وتسع وثلاثون آياتها تسع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾

﴿القرا آت سجرت بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد ونشرت مخففا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار مماله قتيبة ونصير وأبو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد﴾

﴿الوقوف كورت ه ص انكدرت ه ص سيرت ه ك عطلت ه ك حشرت ه ك سجرت ه ك زوجت ه ك سئلت ه ك قتلت ه ج لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت ه ص كشطت ه ك سعرت ه ك أزلفت ه ك أحضرت ه ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ه لا الكنس ه لا عسعس ه ك تنفس ه ك كريم ه ك

وحذره عباده حدثني محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن القاسم بن الوليد في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الانسان ما عمل في الدنيا من خير وشر وذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نار الله لمن يراها يقول لأبصار الناظرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾ يقول تعالى ذكره فأما من عتا على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وآثر الحياة الدنيا يقول وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة وما أعد الله فيها لأوليائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة فان الجحيم هي المأوى يقول فان نار الله التي اسمها الجحيم هي منزله ومأواه ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة وقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى نفسه عن هواها فيما يكره الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما أمره به ربه فان الجنة هي المأوى يقول فان الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيان مرساها متى قيامها وظهورها وكان الفراء يقول ان قال القائل انما الارساء للسفينة والجبال الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذا كانت جارية فرست ورستوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العدل وقام الحق أي ظهر وثبت « قال أبو جعفر رحمه الله » يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكراها يقول في أي شئ أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها الى من يخشاها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكراها قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى

Open Book Publishers

مكين ٥ ك أمين ٥ ط بناء على أن ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على أمين الى قوله فأين تذهبون مجنون ٥ ج المبين ٥ ج بضنين ٥ ج رجيم ٥ ج تذهبون ٥ ط للعالمين ٥ لا لأن ما بعده بدل البعض يستقيم ٥ العالمين ٥

ربك منتهى علمها أى اليه ينتهى علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله انما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره لمحمد انما أنت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره * واختلف القراء فى قراءة قوله منذر من يخشاها فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرآن منذر بالتنوين بمعنى أنه منذر من يخشاها وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية يوم أو ضحاها تلك العشية والعرب تقول آتيك العشية أو غداتها وآتيك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها انما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

يعنى عشية الهلال أو عشية سرار العشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا فى أعين القوم حين عاينوا الآخرة

آخر تفسير سورة النازعات

﴿ تفسير سورة عبس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الأعمى يقول لأن جاءه الأعمى وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطول الألف ويمدها من أن جاءه فيقول آن جاءه وكأن معنى الكلام كان عنده أأن جاءه الاعمى عبس وتولى كما قرأ من قرأ أن كان ذا مال وبنين بمد الألف من أن وقصرها وذكر أن الأعمى الذى ذكره الله فى هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم قالت أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدنى قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقوله بأسا فيقول لا ففى هذا أنزلت عبس وتولى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى

ثم تفسير الطامة والصاخة فى خاتمتى السورتين المتقدمتين أردفهما بذكر سورتين مشتملتين على أمارات القيامة وعلاماتها يوم الجزاء أما هذه ففيها اثنا عشر شيأ أولها تكوير الشمس وفيه وجهان أحدهما ازالة النور لأن التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفى الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهى ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى أن الشئ الذى يلف يصير مخفيا عن الأعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الأعين بالتكوير الثانى أن يكون من قولهم طعنه فكوره وكوره اذا القاه أى ألقيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم أى تساقطها وتناثرها والاصل فى الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا أرسالا فانصبوا عليهم قال الكلبى تمطر السماء يومئذ نجوما فقال عطاء وذلك أنها فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى أيدى الملائكة فاذا مات من فى السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من أيدى الملائكة ويروى فى الشمس والنجوم انها تطرح فى جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسييرا لجبال وقد مر فى سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهى جمع عشراء عن كالنفاس فى نفساء والعشراء الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع الحمل لتمام السنة

وهى أنفس مايكون عند أهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز فى أذهانهم مصور فى خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بأنفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ماهو أهم شئ عندهم وقيل العشار هى السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحش ضد مايستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وفيه أنه سبحانه اذا كان لايهمل أمر الوحوش فكيف يهمل أمر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل على أن هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لايفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الأصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش فى الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع أضدادها لكن فى أمكنة مختلفة فلم لايجوز أن تكون فى القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس فى رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أى أماتتهم السادس تسجير البحار أى تنشيف مافيها من الرطوبة حتى لايبقى فيها شئ من المياه وقد سبق فى الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الأرواح بالأجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أى صنفتم أصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون فى طبقته من خير أو شر

عن أبيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشى وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبى صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يارسول الله علمنى مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس فى وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ماحاجتك هل تريد من شئ واذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة فى شئ وذلك لما أنزل الله أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت فى ابن أم مكتوم عبس وتولى أن جاءه الأعمى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أن جاءه الاعمى قال رجل من بنى فهر يقال له ابن أم مكتوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجى أمية بن خلف رجل من علية قريش فأعرض عنه نبى الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيه ماتسمعون عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله فأنت عنه تلهى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة فى غزوتين غزاهما يصلى بأهلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبى بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عليه عبس وتولى فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركى قريش كثير المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم فجعل يسأل نبى الله صلى الله عليه وسلم فكره نبى الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الغنى فوعظ الله نبيه فأكرمه نبى الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال جاء ابن أم مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر وهو لايبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى قائده يكف وابن أم مكتوم يدفعه ولايبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله فى ذلك فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى ومايدريك لعله يزكى الى قوله فأنت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيأ كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا

وقول من قال هو أن يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه فى الدنيا من ملك أو سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو أن تقرن النفوس

الشريف فى جاهليته رجاء أن يسلم وكان عن هذا يتلهى. وقوله ومايدريك لعله يزكى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومايدريك يا محمد لعل هذا الأعمى الذى عبست فى وجهه يزكى يقول يتطهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعله يزكى يسلم وقوله أو يذكر فتنفعه الذكرى يقول أو يتذكر فتنفعه الذكرى يعنى يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ والقراءة على رفع فتنفعه عطفا به على قوله يذكر وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على أن تجعله جوابا بالفاء للعل كما قال الشاعر

على صروف الدهر أو دولاتها * يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها * وتنقع الغلة من غلاتها

وتنقع يروى بالرفع والنصب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بماله فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أما من استغنى فأنت له تصدى قال نزلت فى العباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأى شئ عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الأعمى الذى جاءك سعيا وهو يخشى الله ويتقيه فأنت عنه تلهى يقول فأنت عنه تعرض وتشاغل عنه بغيره وتغافل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برررة قتل الانسان ما أكفره﴾ يقول تعالى ذكره كلا ما الأمر كما تفعل يا محمد من أن تعبس فى وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى انها تذكرة يقول ان هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكر تنزيل الله ووحيه والهاء فى قوله انها للسورة وفى قوله ذكره للتنزيل والوحى فى صحف يقول انها تذكرة فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى فى اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بأيدى سفرة يقول الصحف المكرمة بأيدى سفرة جمع سافر واختلف أهل التأويل فيهم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله بأيدى سفرة يقول كتبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأيدى سفرة قال الكتبة * وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة قال هم القراء * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بأيدى سفرة كرام برررة

بأعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وأد بئد مقلوب آد يؤد اذا أثقل لأنه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم فى الأرض أحياء خوفا من الفقر وخوف العار كما مر فى النحل وغيره (٣٤) ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أأنت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هى التى تسأل نفسها فهى السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سألت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان فى الآية دلالة على أن أطفال المشركين لا يعذبون لأنه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلأن لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بأن تعذيب الوائد والوأد من جهة أنه تصرف فى ملك الله تعالى بغير حق لا ينافى تعذيب الموؤدة من جهة أخرى وهى أن حكمها فى الاسلام والكفر حكم أبيها التاسع نشر صحف الأعمال عن قتادة هى صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته ويحوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم أى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الأعمال قاله فى الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ أى كشفت وأزيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادى عشر والثانى عشر تسعير الجحيم أى ايقادها وازلاف الجنة أى ادناؤها استدل بعضهم بالآية على أن النار غير مخلوقة يعنى الآن لأنه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بأنها تدل على أن الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على أن تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة

لاينافى وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا وقيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بنى آدم وقوله (علمت نفس ما أحضرت) كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين فى نفس للتقليل (٣٠٥) على أنه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله

يعنى الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بأيدى سفرة كرام بررة قال السفرة الذين يحصون الأعمال * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحى وسفير القوم الذى يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا أصلحت بينهم ومنه قول الشاعر

وما أدع السفارة بين قومى * وما أمشى بغش ان مشيت

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذى قاله القائلون هم الكتبة والذى قاله القائلون هم القراء لأن الملائكة هى التى تقرأ الكتب وتسفر بين الله وبين رسله وقوله كرام بررة والبررة جمع بار كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير أن المعروف من كلام العرب اذا نطقوا بواحده أن يقولوا رجل بر وامرأة برة واذا جمعوا ردوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سرى ثم قالوا فى جمعه قوم سراة وكان القياس فى واحده أن يكون ساريا وقد حكى سماعا من بعض العرب قوم خيرة برة وواحد الخيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما أكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما أكفره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل الانسان أو فعل بالانسان فانما عنى به الكافر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قتل الانسان ما أكفره بلغنى أنه الكافر وفى قوله أكفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وأياديه عنده والآخر ما الذى أكفره أى أى شئ أكفره ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره﴾ يقول تعالى ذكره من أى شئ خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذى منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره أحوالا نطفة تارة ثم علقة أخرى ثم مضغة الى أن أتت عليه أحواله وهو فى رحم أمه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعنى للطريق واختلف أهل التأويل فى السبيل الذى يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعنى بذلك خروجه من بطن أمه يسره له حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال أخرجه من بطن أمه * وقال آخرون بل معنى ذلك طريق الحق والباطل بينا له وأعملناه وسهلنا له العمل به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

ربما يود الذين كفروا ويجوز عندى ان يكون للتعظيم أو للنوع يعنى النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لأن الملائكة أحضروها فى الصحف أو فى الموازين الأنها لما تسبب منها ذلك أسند اليها على أن آثار أعمالها انما تلوح عليها قال أهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها فى وقت القيامة الصغرى وهى حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن أفعالها والعشار البدن يهمل أمرها وحشر الوحوش ظهور نتائج الأفعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الأوهام الباطلة والامانى الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختيارى أو الاضطرارى وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التى ضيعها المكلف فى غير ما خلقت لأجله وسمعت بعض المحققين من أساتذتى أنها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقى ظاهر وحين أثبت المعاد شرع فى النبوات فأكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والأكثرون على أنها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين فى

أفلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها فى البقرة بقوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله فسواهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحش اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون

رحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهى حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالى البروج أى من الحمل الى الثور (٣٦) ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة أقسم الله بها اذ أحوالها أغرب وربما طلعت مع الشمس أعجب كما بين فى ذلك العلم وعن على رضى الله عنه وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة أنها هى جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر فى الليل كما يظهر الوحش من كناسه وعن ابن مسعود والنخعى أنها بقر الوحش وخنوسها صفة لا نوفها ومنه رجل أخنس وامرأة خنساء وفى هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لانه لا يناسب ما بعده وقال أهل التأويل هى الحواس الخمس تظهر آثارها تارة وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس أقبل وأدبر فهو من الأضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كنفس المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير فى (انه) للقرآن والرسول الكريم جبرائيل وكرمه على ربه أن جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء وكرمه فى نفسه أنه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرائيل أنه وصل منه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن النزاع وقع من الكفرة فى أنه قول محمد أو هو من السماء فأثبت الثانى ليلزم نفى الأول وفى لفظ رسول دلالة على أنه ليس قوله بالاستقلال وقوله (ذى قوة) كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله (عند ذى العرش) أى عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذى يعطى ما يسأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله (ثم) اشارة الى الظرف المذكور أى مطاع عند الله فى الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على الوحى والسفارة وقد عصمه الله من

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال على نحو اناهديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله انا هديناه السبيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم السبيل يسره قال هداه للاسلام الذى يسره له وأعلمه به والسبيل سبيل الاسلام * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنه أشبههما بظاهر الآية وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه وتصريفه اياه فى الاحوال فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعنى بقوله أقبره صيره ذا قبر والقابر هو الدافن الميت بيده كما قال الاعشى

لو أسندت مينا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذى أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذا قبر والعرب تقول فيما ذكرلى بترت ذنب البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور والله أعضبه وطردت عنى فلانا والله أطرده صيره طريدا وقوله ثم اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه يقال أنشر الله الميت بمعنى أحياه ونشر الميت بمعنى حيى هو بنفسه ومنه قول الأعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله كلا لما يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلا ليس الأمر كما يقول هذا الانسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه فى نفسه وماله لما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما أمره قال لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه وقال الحرث كل ما افترض عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ﴾ يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرابه قال الى ما كله ومشربه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه آية لهم واختلفت القراء فى قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من أنا على وجه الاستئناف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أنا بفتح الألف بمعنى فلينظر الانسان الى أنا فيجعل أنا فى موضع خفض على نية تكرير الخافض وقد يجوز أن يكون رفعا

الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الأنبياء وقال لأنه وصف جبرائيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون) وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا التغليط من باب الجنون وهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق أن ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا أن القرآن افك افتراه مجنون به وأعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري أنه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية أشرف المخلوقات ولم يعلم أن ذكر جبرائيل ووصفه بأوصاف الكمال اتفق لغرض تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازي أيضا أنه كيف أورد حجته الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف أدلتهم ثم حكى أنه قد رأى جبرائيل على صورته الأصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بأنه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال (ولقد رآه بالأفق المبين) وهو أفق الشمس كما مر في النجم ثم أخبر عن صدقه واشفاقه فقال (وما هو على الغيب بضنين) ومن قرأ بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة أي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذي مخرجه من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان أو يساره واخراجه من الجانب الأيسر الأسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه أنه لا يضن بالوحي أي لا يبخل به من الضن وهو البخل وفيه أنه لا يكتم شيأ من الوحي مما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

اذا فتحت بنية طعامه أناصبينا الماء صبا * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله أناصبينا الماء صبا يقول أنا أنزلنا الغيث من السماء انزالا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض فصدعناها بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعني حب الزرع وهو كل ما أخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنبا يقول وكرم عنب وقضبا يعني بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون القت القضب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقضبا يقول القصفصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب القصافص «قال أبو جعفر رحمه الله» القصفصة الرطبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقضبا يعني الرطبة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذي منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعني غلاظا ويعني بقوله غلبا أشجارا في بساتين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فأثار أغلب ضيغميا * فويل ابن المراغة ما استثارا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة * وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به في الجنة * وقال آخرون بل الغلب الطوال ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا * وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقبة عظيمها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الأوساط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم

الجادة اعتسافا فأين تذهب مثلت حالهم فى ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذى يستأهل أن يقال له أين تذهب قوله (لمن شاء) فائدة هذا الابدال أن نفع التذكير (٣٨) يعود اليهم فكأن غيرهم لم يوعظ والاستقامة هى سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات والارض ولا يخفى ما بينها وبين قوله فأين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا أن قوله (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) فيه دليل الجبرية كما مر فى آخر الحل وغيره والله الموفق

(سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون كلماتها ثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله) القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن أهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه يكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح (الوقوف انفطرت ○ ك انتثرت ○ ك بعثرت ○ ك وأخرت ○ ط الكريم ○ لا فعدلك ○ ط بناء على أن الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على أنه مجعل فى بمعنى الى أى فعدلك قال الى أى صورة ما شاء ركبك ○ ط بناء على أن كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ○ ج لاحتمال ما بعده

فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) يقول تعالى ذكره وفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الاشجار والأب ما تأكله البهائم من العشب والنبات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما يأكل ابن آدم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما يأكل الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفاكهة قال أما الفاكهة فلكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الأب ثم أحسبه « شك الطبرى » قال ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة فما الأب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا فى يده فقال ما الأب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضى الله عنه أنه قال ان هذا هو التكلف * قال وحدثنى قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عد سبعا جعل رزقه فى سبعة وجعله من سبعة وقال فى آخر ذلك الأب ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الأب نبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الأب ما أنبتت الأرض للأنعام وهذا لفظ حديث أبى كريب وقال أبو السائب فى حديثه قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الأب الكلأ والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين قال الأب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش أو غيره عن مجاهد قال الأب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الأب ما تأكل الأنعام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

الحال والاستئناف والوصل أجوز الا من قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ٥ لا كاتبين ٥ لك تفعلون ٥ نعيم ٥ ج
جحيم ٥ ج لاحتمال أن ما بعده مستأنف أو صفة جحيم بقائبين ٥ ط (٣٩) لابتداء النفي أو الاستفهام الدين ٥ يوم الدين ٥ لا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الأب ما أكلت الأنعام حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الأب فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا
بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الأب العشب حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وأبا قال هو ما أكله
الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وأبا يعني المرعى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال
الأب لأنعامنا قال والأب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولأنعامكم * قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني يونس وعمرو بن الحرث عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما
الأب ثم ضرب بيده ثم قال لعمرك ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال
عمرو ما يتبين فعليكم به وما لا فدعوه * وقال آخرون الأب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار
الرطبة وقوله متاعا لكم يقول أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ومنفعة
تتمتعون بها وتنتفعون والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم وأصل الأنعام الابل ثم تستعمل في كل راعية
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولأنعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولأنعامكم
العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها مأخوذة من قولهم
صاخ فلان لصوت فلان اذا استمع له الا أن هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الصوت هو الصاخ
فان يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم
القيامة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر المرء من
أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يفر من
أخيه يفر عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنيه حذرا
من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يفر المرء من أخيه يفر
عن أخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر
في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن يغنيه يقول أمر يغنيه
ويشغله عن شأن غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا أبو عمارة
المروزي الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت
عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي انى سائلتك عن حديث
أخبرني أنت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم
انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم

لمن قرأ يوم بالنصب أي ذلك في يوم ومن رفعه على أنه بدل من يوم الدين فلا وقف شيأ ط لله ٥ ط
ثم التفسير انه سبحانه يذكر طرفا آخر من أشراط الساعة في هذه السورة فأولها انفطار السماء أي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم أن الفلكيات لا تخرق أما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو أن الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات أيضا غير مفيد ولا ممتنع لأن الخصم لو سلم الصحة فله أن ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها وأما تفجير البحار فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض حتى تصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والملح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور وأخرج موتاها ولأهل التأويل أن يحملوا بعثرة القبور على كشف الأسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر والمراد جميع أعمالها

وانما يحصل بها العلم الاجمالى عند الموت أو فى أوائل أشراطه ثم يزيد شيأ فشيأ الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال (يا أيها الانسان) (٤٠) هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد يخص ببعضهم فروى عن ابن عباس أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل فى الأشد بن كلدة وذلك أنه ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وأنزل الآية والأقرب أنها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم * وههنا سؤال وهو أنه تعالى وصف نفسه فى هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانه وسمع الموبذ فى مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا أعداؤنا وعن على رضى الله عنه أنه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لتقتى بتحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فأعتقه «قال مؤلف الكتاب» انى فى عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت وقد دار فى خلدى أن الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فماذا أقول ألهمنى الله فى المنام أن أقول غرنى كرمك يا رب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض أنه قال أقول فى الجواب غرتنى ستورك المرخاة واذا ثبت أن الكرم يقتضى أن يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الأول أن كل كريم فهو حكيم لأن ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكأنه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيق صادر عن الحكمة معنى وهى تقتضى أن لا يهمل وان أمهل وأن ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وأن يعيد الناس لأجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

القيامة قال وعن ذلك تسألنى انه قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا قالت أى آية هى يا نبى الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه وقوله وجوه يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهى وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم يقال أسفر وجه فلان اذا حسن ومنه أسفر الصبح اذا أضاء وكل مضىء فهو مسفر وأما سفر بغير ألف فانما يقال للمرأة اذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سفرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهى سافر ومنه قول توبة بن الحمير

وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداة سفورها

يعنى بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة يقول تعالى ذكره ووجوه وهى وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة ذكر أن البهائم التى يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة فى وجوه أهل الكفر ترهقها قترة يقول يغشى تلك الوجوه قترة وهى الغبرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ترهقها قترة يقول تغشاها ذلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترهقها قترة قال هذه وجوه أهل النار قال والقترة من الغبرة قال وهما واحد قال فأما فى الدنيا فان القترة ما ارتفع فلحق بالسماء ورفعته الريح تسميه العرب القترة وما كان أسفل فى الأرض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا فى الدنيا الفجرة فى دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصى الله وركبوا من محارمه فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

آخر تفسير سورة عبس

﴿ تفسير سورة اذا الشمس كورت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم

معنى ذلك اذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثنى أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم فى بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تأجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يقول أظلمت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعنى ذهبت حدثنى محمد بن عمارة حدثنى عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال غورت وهى بالفارسية كور تكور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمى بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن على قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال نكست حدثنى محمد ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال ألقيت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم اذا الشمس كورت قال رمى بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير فى كلام العرب جمع بعض الشئ الى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهى جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها وكذلك قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمى بها واذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذى تأولناه وبيناه لكلا القولين للذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها اذا كورت ورمى بها ذهب ضوءها وقوله واذا النجوم انكدرت يقول

معنى ذلك اذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثنى أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم فى بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تأجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يقول أظلمت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعنى ذهبت حدثنى محمد بن عمارة حدثنى عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال غورت وهى بالفارسية كور تكور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله اذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمى بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن على قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال نكست حدثنى محمد ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح فى قوله اذا الشمس كورت قال ألقيت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم اذا الشمس كورت قال رمى بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير فى كلام العرب جمع بعض الشئ الى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهى جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها وكذلك قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمى بها واذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذى تأولناه وبيناه لكلا القولين للذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها اذا كورت ورمى بها ذهب ضوءها وقوله واذا النجوم انكدرت يقول

واظهارا للحكمة الثانى أن كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصى لأن غاية الكرم هو أن يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض أما الكريم اذا أمر المنعم عليه بشئ وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المأمور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لأجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى (ماشاء) من زيدة قلت وذلك بالنظر الى أصل المعنى والا فهى مفيدة للتأكيد أى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى أى صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لأنها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركبك أى ركبك فى أى صورة اقتضتها حكمته أو بمحذوف أى حاصلا فى بعض الصور المرادة وجوز جار الله أن يتعلق بعدلك ويكون فى أى معنى التعجب أى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ماشاء أى ركبك ماشاء من التركيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الأولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله (كلا) وهى حرف وضع فى اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره أى ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر أنه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطئهم بأن تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسايط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جملة مايكتبونه أونقول لما ردعهم عن الطمع الفارغ والامل المنكر أضرب عنه الى ماهو شر منه وهو انكار الجزاء أصلا وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى أن أمر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الأمور والاشغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله اياه كيف يردّه عنها الكرام الكاتبون قلت لاريب أن الاول أصل والثانى فرع الا أن المكلف لا الفه بالمحسوسات يزجره ماهو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزجره ماهو أقرب الى عالم الارواح ولهذا تقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى آخره يحكى أن سليمن ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لأبى حازم كيف القدوم على الله غدا فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال ليت شعرى مالنا عند الله فقال أبو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال فى أى مكان قال فى قوله (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله (وماهم عنها بغائبين) كقوله وماهم بخارجين منها أوأراد ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أى فى قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدا والمنتهى ثم نبه بقوله (وما أدراك) مرتين أن يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعرفه الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله (يوم لا تملك) الى آخره أى لا ملك ولا تصرف فى ذلك بظاهر وحقيقة الا لله تعالى بأى

واذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج

* أبصر خربان فضاء فانكدر * يعنى بقوله انكدر انصب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم مثله حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنى محمد بن موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله واذا النجوم انكدرت قال انتثرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النجوم انكدرت قال تساقطت وتهافتت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا النجوم انكدرت قال رمى بها من السماء الى الأرض * وقال آخرون انكدرت تغيرت ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله واذا الجبال سيرت يقول واذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهباء منبثا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد واذا الجبال سيرت قال ذهبت قوله واذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهى التى قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها يقول تعالى ذكره واذا هذه الحوامل التى يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبى بن كعب واذا العشار عطلت قال اذا أهملها أهلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال خلا منها أهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أربابها حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قول الله واذا العشار عطلت قال سيبت تركت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واذا العشار عطلت قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن واذا العشار عطلت قال سيبها أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن فى الدنيا مال أعجب اليهم منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا العشار عطلت قال عشار الابل سيبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا العشار عطلت يقول لا راعى لها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت

﴿سورة المطففين مكية وقيل مدنية حروفها سبعمائة وثلاثون كلمها مائة وتسع وتسعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾

﴿ القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلواني عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على أهلهم بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكيون مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام ﴿ الوقوف للمطففين ٥ لا يستوفون ٥ للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله واذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم واذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع ابن خيثم بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا الوحوش اختلطت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثني أبي بن كعب واذا الوحوش حشرت قال اختلطت * وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأميتت لان المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعني مجموعة وقوله فحشر فنادى وانما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول وقوله واذا البحار سجرت اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشتعلت نارا وحميت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين ابن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثني أبي بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي تأجج نارا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه إلا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثني حوثرة ابن محمد المنقري قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مجالد قال أخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصيرنارا فذلك قوله واذا البحار سجرت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله * قال ثنا مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم واذا البحار سجرت قال فاضت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله واذا البحار سجرت قال ملئت ألا ترى أنه قال والبحر المسجور حدثت عن الحسين قال سمعت

Omarbaqi.com

الجملتين يخسرون ٥ للاستفهام عظيم ٥ لا لأن التقدير لأمر يوم عظيم فى يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ٥ ط لأن كلا للتحقيق ان بمعنى ألا التى للتنبيه أوحقا (٤٤) أوهو ردع عن التطفيف وكذا أخواتها فى السورة سجين ٥ ط ماسجين ٥ ط

أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا البحار سجرت يقول فجرت * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال ثار ماؤها فذهب حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه عن الحسين فى هذا الحرف واذا البحار سجرت قال يبست حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو رجاء عن الحسن بمثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله واذا البحار سجرت قال يبست * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به فى الموضع الآخر فقال واذا البحار فجرت والعرب تقول للنهر أولل ركى المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

ويعنى بالمسجورة المملوءة ماء واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة سجرت بتشديد الجيم وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا النفوس زوجت اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم ألحق كل انسان بشكله وقرن بين الضرباء والامثال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ويدخلان به النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج فى الجنة وأزواج فى النار حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار حدثنى محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابى عن الوليد عن سماك عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم والنعمان عن عمر وقال واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك أن الله يقول وكنتم أزواجا

للحذف أى هو كتاب مرقوم ٥ ط لأن ويل مبتدأ للمكذبين ٥ لا الدين ٥ ط للابتداء بالنفى أثيم ٥ لأن الشرطية بعده صفة أخرى له الاولين ٥ والوقف لما ذكر يكسبون ٥ لمحجوبون ٥ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ٥ ك لاختلاف الجملتين تكذبون ٥ ك عليين ٥ ك عليون ٥ ك مرقوم ٥ لا لأن مابعده صفة المقربون ٥ ط نعيم ٥ لا لأن مابعده حال أوصفة ينظرون ٥ لا لذلك النعيم ٥ ج لأن مابعده يصلح مستأنفا أوحالا مختوم ٥ لا لأن مابعده وصف مسك ط المتنافسون ٥ ط تسنيم ٥ لا بناء على أن عينا حال كما قال الزجاج فان أريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ٥ ط يضحكون ٥ ط للآية ولكن اتمام الكلام أولى يتغامزون ٥ ك لذلك فكهين ٥ ك لضالون ٥ لا لأن المنفية حال حافظين ٥ ط لتبدل الكلام معنى يضحكون ٥ لا ينظرون ٥ ط يفعلون ٥

التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض أشراط الساعة وأخبر عن طرف من أحوالها وأهوالها صدر هذه السورة بالنعى على قوم آثروا الحياة الزائلة على الحياة الباقية وتهالكوا فى الحرص على استيفاء أسبابها حتى اتسموا بأخس السمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ الذى فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس

كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى أن أهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء

ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله واذا النفوس زوجت قال ألحق كل امرئ بشيعته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا النفوس زوجت قال الأمثال من الناس جمع بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النفوس زوجت قال لحق كل انسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا النفوس زوجت قال يحشر المرء مع صاحب عمله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع قال يحيء المرء مع صاحب عمله * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الأرواح ردت الى الأجساد فزوجت بها أي جعلت لها زوجا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال الأرواح ترجع الى الأجساد حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي أنه قال في هذه الآية واذا النفوس زوجت قال زوجت الأجساد فردت الأرواح في الأجساد حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال ردت الأرواح في الأجساد حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط عن أبيه عن عكرمة مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبي في قوله واذا النفوس زوجت قال زوجت الأرواح الأجساد * وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتل بها وذلك قول الله تعالى ذكره وكنتم أزواجا ثلاثة وقوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر وكذلك قوله واذا النفوس زوجت بالقرناء والأمثال في الخير والشر وحدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله اذا الشمس كورت قال سيأتي أولها والناس ينظرون وسيأتي آخرها اذا النفوس زوجت وقوله واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح واذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلت بمعنى سألت الموءودة الوائدين بأي ذنب قتلوها ذكر الرواية بذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم في قوله واذا الموءودة سألت قال طلبت بدمائها حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش قال قال أبو الضحى واذا الموءودة سألت قال سألت قتلتها ولو قرأ قارئ ممن قرأ سألت بأي ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ بأي ذنب قتلت غير أنه اذا كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله بأي

فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن أبي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين والاكتيال الأخذ بالكيل كالاتزان الأخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعلق الجار يستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والأصل كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد أي الحريص يصيدك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم أو وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يجعلان الضميرين للمطففين على أنهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما أرادا

obeikandl.com

وخطأهما بعضهم بأن الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأكيد لم يكن بد من الألف وزيفت هذه التخطئة بأن خط المصحف لا يقاس عليه فكم من أشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما أن المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بأنفسهم اخسروا أي نقصوا وهذا كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا أخسروا وقد تولوا الكيل أو الوزن بأنفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروءة فلأن يرضوا بالاخسار وقد تولاه لأجلهم من تعلق بهم يكون أولى ومن قلة مروآتهم ودينهم أنهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم أو وزنوهم وأما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بأدنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بأن يحتال في مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هنالك أو اتزنوا واعلم أن أمر المكيال والميزان عظيم لأن مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى أن المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والأكثرون على أن قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف فلا والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

ذنب ضرب كما قال عنترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمي

وذلك أنهما كانا يقولان اذا لقينا عنترة لنقتلنه فحكى عنترة في شعره قولهما وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرانا * أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا أنهما ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت بمعنى سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت ومعنى قتلت قتلت غير أن ذلك رد الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون واذا الموءودة سئلت قتلتها ووائدوها بأي ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله فقيل بأي ذنب قتلت * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين بأي ذنب قتلت على وجه الخبر لاجماع الحجة من القراء عليه والموءودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب

ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئده وأدا ووأدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموءودة سئلت هي في بعض القراءات سألت بأي ذنب قتلت لا بذنب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه فعاب الله ذلك عليهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية قال فأعتق عن كل واحدة بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الموءودة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم بمثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموءودة سئلت قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرأ بأي ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا صحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيآت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله أن يؤتى صحفا منشرة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحة ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت

من هذه الجملة والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكى أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد

توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فاطلب نفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد فى توبيخهم بقوله

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) يقول تعالى ذكره واذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كنشطت قال جذبت وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فشطت بالقاف والقشط والكشط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير فى كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم للاثافى أثاثى وثوب فرقبى وثرقبى وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فأحميت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سعرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا الجنة أزلفت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأدنيت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق فى الجنة وفريق فى السعير حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق الى الجنة وفريق الى النار يعنى الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث أن ابتداء الخبر اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الأمور الكائنة التى نهايتها أحد هذين الأمرين وذلك المصير إما الى الجنة وإما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذى كان فيه صلاحه من غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والى هذى جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله قعد عمرو وقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس اختلف أهل التأويل فى الخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هى النجوم الدرارى الخمسة تخنس فى مجراها فترجع وتكنس فتستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء فى المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هى الكواكب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد ابن عرعرة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل(١) حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن خالد بن عرعرة

(١) اى تطلع وفى تفسير الكنوس بالطلوع خفاء انظر روح المعانى اه كتبه مصححه

(ألا يظن) فان كانوا من أهل الاسلام كما روى أن أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه الاصلى والمراد هب أنهم لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه أيضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفى الاشارة اليهم بأولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيدلهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفى هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحى القيوم ففيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر قال ابن عباس هو فى حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلاة وفيه أنه اذا ظهر التطفيف الذى يظن به أنه حقير فكيف بسائر الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى أجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن أبى مسلم أراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين أن كل ما يعمل من خير أو شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد أهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع لأعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لأنه ليس فيه الا العلمية (كتاب مرقوم) ليس تفسيرا للسجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله (وما أدراك ما سجين) اعتراض تعظيما لأمر السجين ولأن ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل مرقوم أى مطروح وعلى هذا

يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا أنه أسفل أرضين وفيها ابليس وذريته وعن أبى هريرة مرفوعا أنه جب فى جهنم وقال الكلبى صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق أنه سبحانه أجرى

عن على رضى الله عنه قال النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن رجل من مراد عن على أنه قال هل تدرون ما الخنس هى النجوم تجرى بالليل وتخنس بالنهار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم أنه سمع الحسن يسئل فقيل يا أباسعيد ما الجوارى الكنس قال النجوم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن بكر بن عبدالله فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم الدرارى التى تجرى تستقبل المشرق حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال هى النجوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن رجل من مراد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال يعنى النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تخنس بالنهار والجوار الكنس سيرهن اذا غبن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الخنس الجوار الكنس قال الخنس والجوارى الكنس النجوم الخنس انها تخنس تتأخر عن مطالعها هى تتأخر كل عام لها فى كل عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس بالنهار فلا ترى قال والجوارى تجرى بعد فهذا الخنس الجوارى الكنس * وقال آخرون هى بقر الوحش التى تكنس فى كناسها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى اسحق السبيعى عن أبى ميسرة عن عبدالله بن مسعود أنه قال لأبى ميسرة ما الجوارى الكنس قال فقال بقر الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة عن عبدالله فى قوله الجوارى الكنس قال بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود يا عمرو ما الجوارى الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبدالله وأنا أراها البقر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى ميسرة قال سألت عنها عبدالله فذكر نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم قال ثنى الحجاج بن المنذر قال سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الجوارى الكنس قال هى البقر اذا كنست كوانسها * قال يونس قال لى عبدالله بن وهب هى البقر اذا فزت من الذئاب فذلك الذى أراد بقوله كنست كوانسها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثنى الصلت بن راشد عن مجاهد مثل ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله الجوار الكنس قال هى بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عند ابراهيم عن قوله الجوار الكنس قال لا أدرى فانتهره ابراهيم وقال لم لا تدرى فقال انهم يروون عن على رضى الله عنه وكنا نسمع أنها البقر فقال ابراهيم هى البقر الجوارى الكنس

أمور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك أن السفلة والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البغض فوصف الله كتاب الفجار بأنه فى هذا الموضع استهانة بهم وبأعمالهم كما أنه وصف كتاب الابرار بأنه فى عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين ووصفهم بقوله (الذين يكذبون) للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ فى الذم بقوله (وما يكذب به الا كل معتد أثيم) متجاوز عن حد الاعتدال فى استعمال القوة النظرية اما فى طرف الافراط وهو الجريرة حتى عد الممكن محالا وأقدم على التكذيب واما فى طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض وأعرض عن النظر فى دلائل البعث من الخلق الاول وغيره أثيم فى إعمال القوى البدنية فى غير مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بأنها أساطير الأولين وفيه إنكار للنبوة أيضا ثم أضرب عن أن يكون لهم اختيار فيما قالوه أو يكون لهم ارعواء عما ارتكبوه لأن ما كسبوه قد ران على قلوبهم اى ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها قال أهل اللغة ران النعاس والخمر فى الرأس يرين رينا ورينونا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذى يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذى لا يرجى زواله ولهذا جاء فى الحديث انه ليغان على قلبى وأما الرين فمن

صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة فى غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها و بلغت الكدورة صفاقها ثم قال (كلا) حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وذلك أن النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم فى غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كثيرهم الله وفى تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الايمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أى عن رحمة ربهم أو كرامته وقال فى الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم أخبر بقوله (ثم انهم لصالوا الجحيم) أى داخلوها عن بقية حالهم وأنهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لأنهما متلازمان (ثم يقال) فى معرض التوبيخ (هذا الذى كنتم به تكذبون) جمعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع فى قصة الأبرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لأنه علم على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذى فيه أعمال الملائكة وصلحاء الثقلين إما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة و إما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو فى ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش و بالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقية حال الابرار ومفعول (ينظرون) محذوف ليشمل أنواع نعيمهم فى الجنة من الحور العين والاطعمة والأشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما أعد الله لهم قال عليه السلام يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

جحرة بقر الوحش التى تأوى اليها والخنس الجوارى البقر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيأ وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على على رضى الله عنه هذا كارو واعن على رضى الله عنه أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوارى الكنس قال لا أدرى يزعمون أنها البقر قال فقال ابراهيم ما لا ندرى هى البقر قال يذكرون عن على رضى الله عنه أنها النجوم قال يكذبون على على عليه السلام * وقال آخرون هى الظباء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الظباء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد ابن جبير فلا أقسم بالخنس قال الظباء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال كانا نقول «أظنه قال» الظباء حتى زعم سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عنها فأعاد عليه قراءتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الخنس الجوار الكنس يعنى الظباء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها أن تأوى فى مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى

فلما لحقنا الحى أتلع آنس * كما أتلعت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس وكما قال فى الكناس طرفة بن العبد

كأن كناسى ضالة يكنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر

ألم تر أن الله أنزل مزنة * وعفر الظباء فى الكناس تقمع

فالكناس فى كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك فى المواضع التى تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن فى الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجرى أخرى والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس يقول وأقسم بالليل اذا عسعس واختلف أهل التأويل فى قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

يعذبون ولا يحجب الحجاب أبصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله (تعرف) يا من له أهل العرفان (فى وجوههم نضرة) وقوله فى موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة (٥٠) الى ربها ناظرة ولا ريب أن هناك قرائن وأحوالا تعرف بها بهجتهم وازدهاؤهم بالضحك والاستبشار بل بتجلى الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التى لا غش فيها (مختوم) أوانيه (ختامه) أى ما يختم به (مسك) مكان الطينة أو الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها أشرف من الخمر الجارية فى أنهارها من الجنة وقيل ختامه أى مقطعه رائحة المسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شئ ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وأنت خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن أبى الدرداء مرفوعا هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالأدوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم ثم رغب فى العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال أهل اللغة نفست عليه الشئ نفاسة اذا ضننت به وأن لا تحب أن يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتمال فى الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفى تقديم الجار اشارة الى أن السعى والاتعاب يجب أن يكون فى مثل ذلك النعيم لا فى النعيم الزائل وتسنيم عن علم لعين بعينها فى الجنة من سنمه اذا رفعه لأنها أرفع شراب هناك ولأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء متسنمة فتصب

قوله والليل اذا عسعس يعنى اذا أدبر حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن رجل عن أبى ظبيان قال كنت أتبع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والليل اذا عسعس حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام مما يلى باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والليل اذا عسعس قال اقباله ويقال ادباره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا عسعس اذا أدبر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا عسعس قال اذا أدبر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا عسعس اذا أدبر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام بعد ما أذن المؤذن بالصبح فقال والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار الى المشرق اطلاع الفجر * وقال آخرون عنى بقوله اذا عسعس اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل اذا عسعس قال اذا غشى الناس حدثنا الحسين ابن على الصدائى قال ثنى أبى عن الفضيل عن عطية والليل اذا عسعس قال أشار بيده الى المغرب * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك اذا أدبر وذلك لقوله والصبح اذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل اذا أدبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

يا هند ما أسرع ما تسعسعا * ولو رجا تبع الصبا تتبعا

فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فقول علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعنى أدبر وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوى ينشد بيتا

عسعس حتى لو يشا إدّنا * كان له من ضوئه مقبس

يقول لو يشاء اذ دنا ولكنه أدغم الذال فى الدال قال الفراء فكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس يقول وضوء النهار اذا أقبل وتبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والصبح اذا تنفس قال اذا نشأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

في أوانيهم أولانها لكثرة مائها تعلو على كل شئ تمزبه أو يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لأصحاب اليمين فقال بعض أهل العرفان وذلك أن المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لأن نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح أفعال الكافرين على أن التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآى قبل أن يصل على كرم الله وجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة وأكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى (فكهين) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله (وما أرسلوا) حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم أي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز في الكشاف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أي المسلمون علينا يروى أنه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق الباب دونهم بفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الأرائك ولا يخفى ما في هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبر على متاعب التكاليف وأذية الأعداء في أيام معدودة لنيل

عن قتادة والصبح اذا تنفس اذا أضاء وأقبل وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لتنزيل رسول كريم يعني جبريل نزله على محمد بن عبد الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم يعني جبريل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين يقول تعالى ذكره ذي قوة يعني جبرائيل على ما كلف من أمر غيره عاجز عند ذي العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون﴾ يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعني جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع في السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا عمر بن شبيب المسلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير اذن حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا عمر بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد قال لا أعلمه الا عن أبي صالح مثله حدثنا سليمن بن عمر بن خالد الأقطع قال ثني أبي عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزري قال قال ميمون بن مهران في قوله مطاع ثم أمين قال ذاكم جبريل عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعني جبريل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مطاع ثم أمين يعني جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم بمجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون فيتكلم عن جنة ويهذي هذيان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سليمن بن عمر بن خالد البرقي قال ثنا أبي عمر بن خالد عن معقل بن عبد الله الجزري قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم بمجنون قال ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالأفق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رأى محمد جبريل صلى الله عليهما وسلم في صورته بالناحية التي تبين الأشياء فترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالافق المبين الأعلى قال بأفق من نحو أجياد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالأفق المبين قال كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالأفق المبين كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار حدثني يونس قال أخبرنا

OCR by Google

ثواب لانهاية له ولا ثناية قال المبرد تثوب وأثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز أن يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور (٣٥) وتنفيس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

﴿سورة الانشقاق مكية حروفها أربعمائة وأربعون كلماتها ثمانون وتسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ ﴿القراآت﴾ ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالضم على خطاب أفراد الجنس ﴿الوقوف﴾ انشقت ه لا وحقت ه لك مدت ه لك وتخلت ه لك وحقت ه ط لان الجواب محذوف أي اذا كانت هذه الأمارات ظهر ما ظهر فملاقيه ه ط وقد يقال عامل اذا فملاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى ابن كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وقيل قوله فأما من أوتي الشرط مع جوابه جواب للشرط الأول وقوله يا أيها الانسان الى قوله فملاقيه

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل بالأفق المبين حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الأحوص يقول في قول الله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل له ستمائة جناح في صورته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال ما رأى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورته الا مرة واحدة وكان يأتيه في صورة رجل يقال له دحية فأتاه يوما رآه في صورته قد سد الأفق كله عليه سندس أخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالأفق المبين وذكر أن هذه الآية في اذا الشمس كورت انه لقول رسول كريم في جبريل الى قوله وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما هو على الغيب بضنين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل اليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بظنين بالظاء بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الظنين المتهم وفي قراءتكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا مغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بضنين بخيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما يضن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بضنين قال ان هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ما ضن به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال في قراءتنا بتهم ومن قرأها بضنين يقول ببخيل حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بضنين قال ببخيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما هو على الغيب بضنين الغيب القرآن لم يضن به على أحد من الناس أداه وبلغه بعث الله به الروح الأمين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى جبريل ما استودعه الله الى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك بالظاء وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ بظنين قال ليس بمتهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ هذا الحرف وما هو على الغيب بظنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه قرأ وما هو على الغيب بظنين قلت وما الظنين قال المتهم حدثني محمد

اعتراض ولا وقف على يمينه يسيرا ٥ك مسرورا ٥ط ظهره ٥لا ثبورا ٥لا سعيرا ٥ط مسرورا ٥ يحور ٥لا بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ٥ط للابتداء بالقسم بالشفق ٥لا (٨٤) وسق ٥لا اتسق ٥لا طبق ٥ك لا يؤمنون ٥ك لا يسجدون ٥ط يكذبون ٥ ز للآية والوصل أوجب لأن الواو للحال يوعون ٥ز لفاء التعقيب أليم ٥لا ممنون ٥

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما هو على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ما جاءه وليس يظن بما أوتى حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطى قال ثنا المغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بظنين قال بمتهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الغيب القرآن وفى قراءتنا بظنين بمتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية أن معناه وما هو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطيق ووجهه الى قول العرب للرجل الضعيف هو ظنون * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بضنين بالضاد لأن ذلك كله كذلك فى خطوطها فاذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأوله وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله بخيل بتعليمكموه أيها الناس بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتعلموه وقوله وما هو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ولكنه كلام الله ووحيه وقوله فأين تذهبون يقول تعالى ذكره فأين تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأين تذهبون يقول فأين تعدلون عن كتابى وطاعتى وقيل فأين تذهبون ولم يقل فالى أين تذهبون كما يقال ذهبت الشأم وذهبت السوق وحكى عن العرب سماعا انطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بنى عقيل

تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا * وأى الأرض تذهب للصياح

بمعنى الى أى الأرض تذهب واستجيز الغاء الصفة فى ذلك للاستعمال ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن إلا ذكر للعالمين يقول الا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكر المن شاء من العالمين أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام فى قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام فى للعالمين وكان معنى الكلام ان هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وما تشاؤن أيها الناس الاستقامة على الحق الا أن يشاء الله ذلك لكم وذكر أن السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثنا ابن بشار قال ثنا

لتجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه إما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى أنك تكدح فى تبليغ رسالات الله فأبشر فانك تلقى الله بهذا العمل وإما أمية بن خلف وانه يجتهد فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والكدح جهد النفس فى العمل حتى تأثرت من كدحت

جلده اذا خدشته أى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير فى قوله فملاقيه للرب أى فملاق له البتة فهو كالتأكيد للمذكور ويجوز أن يكون للكدح أى لجزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش فى الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة فى ايراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم (وينقلب الى أهله) من الحور العين فى الجنة أو الى قرنائه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى (وراء ظهره) أن تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتى من جانب ظهره ولكن بشماله كما فى الحاقة والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول واثبوراه وسمى المواظأة على الشئ مثابرة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه فى طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أى فى الدنيا مسرورا فى أهله كقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وفيه أن الفرح فى الدنيا يعقب الغم فى الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان فى الدنيا حزينا متفكرا فى أمر الآخرة كان حاله فى الآخرة بالعكس والفرح المنهى عنه ما يتولد من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل الأمر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

﴿تفسير سورة اذا السماء انفطرت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا كواكبها انتثرت منها فتساقطت واذا البحار فجرت يقول فجر الله بعضها فى بعض فملأ جميعها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى بعض ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا البحار فجرت يقول بعضها فى بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبها فى ماحلها وماحلها فى عذبها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال فجر بعضها فى بعض فذهب ماؤها وقال الكلبى ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعثر فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال بعثره وبحثره لغتان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله واذا القبور بعثرت يقول بحثت وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شئ سنه فعمل به واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنى عن القرظى أنه قال فى علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت مما عملت وأما ما أخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده * وقال آخرون عنى بذلك ما قدمت من الفرائض التى أدتها وما أخرت من الفرائض التى ضيعتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما افترض عليها وما أخرت قال مما افترض عليها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

ثم بين أن سروره انما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال (انه ظن أن لن يحور) اى أن يرجع الى الله أو الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية (ه ه) تقول لبنت لها حوري أى ارجعي ثم نفى منطوقه بقوله (بلى) أى بلى يحور وفى قوله (ان ربه كان به بصيرا) اشارة الى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلابد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا فى القدرة والحكمة قال الكلبي كان به بصيرا من يوم خلقه الى أن بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه فى أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله (فلا أقسم بالشفق) وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الأفق الغربى قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر وعن أبى حنيفة فى إحدى الروايتين أنه البياض وأنه روى أنه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس فى الرقة والضعف وعن مجاهد أن الشفق ههنا النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما أن فى الظلمات الغلظ والكثافة لأن القسم بانهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لأنه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى أى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت وأخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة الله وما أخرت مما أمرت به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت عملت وما أخرت تركت وضيعت وأخرت من العمل الصالح الذى دعاها الله اليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ما قدمت من خير أو شر وأخرت من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن ابراهيم التيمى قال ذكروا عنده هذه الآية علمت نفس ما قدمت وأخرت قال أنا مما أخر الحجاج وانما اخترنا القول الذى ذكرناه لأن كل ما عمل العبد من خير أو شر فهو مما قدمه وأن ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمله فهو مما قدم من شر وليس ذلك مما أخر من العمل لان العمل هو ما عمله فأما ما لم يعمله فانما هو سيئة قدمها فلذلك قلنا ما أخر هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما اذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان الكافر أى شئ غرك بربك الكريم غر الانسان به عدوه المسلط عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما غرك بربك الكريم شئ قط غر ابن آدم هذا العدو الشيطان وقوله الذى خلقك فسواك يقول الذى خلقك أيها الانسان فسوى خلقك فعدلك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدلك بتشديد الدال وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها وكأن من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام الى أنه جعلك معتدلا معدل الخلق مقوما وكأن الذين قرؤه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام الى صرفك وأمالك الى أى صورة شاء إما الى صورة حسنة وإما الى صورة قبيحة أو الى صورة بعض قراباته * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبهما الىّ أن أقرأ به قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لأن دخول فى للتعديل أحسن فى العربية من دخولها للعدل ألا ترى أنك تقول عدلتك فى كذا وصرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك وذكرنا أن قارئ ذلك تأولوه جاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال فى أى شبه أب أو أم أو خال أو عم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل فى قوله ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة كلب وان شاء فى صورة حمار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى أى صورة ما شاء ركبك قال خنزيرا أو حمارا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء

ما ضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملته أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمر اذا اتسق أى اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل

للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله (عن طبق) حال من فاعل لتركبن أو صفة أى طبقا مجاوزا الطبق فعن تفيد البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال
كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدة والهول وجوز (٥٦) أن يكون جمع طبقة أى أحوالا بعد أحوال هى طبقات فى الشدة فبعضها
أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من أهوال القيامة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله سبحانه أن ذلك كائن وأن الناس يلقون بعد الموت شدائد متزايدة وأحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والمحسن من المسىء وقيل لتركبن سنة الأولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التناسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كالمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لأول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أعباء الرسالة وأنه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل الى أوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وأن النبى صلى الله عليه وسلم ركب أطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لأنه أقسم بتغيرات واقعة فى الأفلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التغاير من أحوال القيامة وغيرها ولا شك أن القادر على بعض التغاير المعتبرة قادر على أمثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد (فما لهم لا يؤمنون) وتأويل الآية أن النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس عن الغاربة فاذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها أحد طرفى النقيض على الآخر

عن عكرمة فى قوله فى أى صورة ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة قرد وان شاء فى صورة خنزير
حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن على بن أبى رباح اللخمى قال ثنى أبى عن جدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدلك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لى إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية فى كتاب الله فى أى صورة ما شاء ركبك قال سلكك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم) يقول تعالى ذكره ليس الامر أيها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحق فى عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدة يوم يدين الله العباد بأعمالهم وقوله وان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب فى قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله ان الابرار لفى نعيم يقول جل ثناؤه ان الذين برّوا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفى نعيم الجنان ينعمون فيها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله) يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفى جحيم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة يوم يدان العباد بالأعمال فيجازون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ما كثون وكذلك الابرار فى النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بمخرجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك يا محمد أى وما أشعرك ما يوم الدين يقول أى شئ يوم الحساب والمجازاة معظما شأنه جل ذكره بقيله ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

لكن مالم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الأوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وماوسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه (٥٧) الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التم وهو المستفاد ضوءه من النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار و (طبقا عن طبق) هى مراتب العلوم النظرية من أول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكأنه سبحانه أقسم بأحوال المعلومات المستخلصة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على أنهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس عباس والحسن وعطاء والكسائى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والأكثرون على أنه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن أبى حنيفة وجوبه لأنه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى أنه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف أو عنادا ثم أجمل وعيدهم بقوله (والله أعلم بما يوعون) أى يجمعون و يضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا (فبشرهم) وقوله (الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عند الزمخشرى ولا بأس بكونه متصلا كأنه قال الا من آمن منهم فله أجر غير مقطوع أو هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فأورد الفاء والاستئناف أجمع مقدمة

عن قتادة قوله وما أدراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس بأعمالهم وقوله ثم ما أدراك ما يوم الدين يقول ثم أى شئ أشعرك أى شئ يوم الجزاء والحساب يا محمد تعظيما لأمره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيأ يقول ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا تغنى نفس عن نفس شيأ فتدفع عنها بلية نزلت بها ولا تنفعها بمنفعة وقد كانت فى الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوأ فبطل ذلك يومئذ لأن الأمر صار لله الذى لا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك للملك الجبار وذلك قوله والأمر يومئذ لله يقول والأمر كله يومئذ يعنى الدين لله دون سائر خلقه ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأمر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيأ ولا يصنع شيأ الا رب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله والأمر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم لا تملك نفس فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب يوم اذ كانت اضافته غير محضة وقرأه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعه ردا على اليوم الأول والرفع فيه أفصح فى كلام العرب وذلك أن اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقالوا هذا يوم أفعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما تصح والشيب وازع

آخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت

﴿ تفسير سورة ويل للمطففين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها للذين يطففون يعنى للذين ينقصون الناس و يبخسونهم حقوقهم فى مكاييلهم اذا كالوهم أو موازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشئ الطفيف وهو القليل الترر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عما له من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أو عدد هم سواء كطف الصاع يعنى بذلك كقرب المتلئ منه ناقص عن الملء وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا

﴿ سورة البروج مكية حروفها أربعمائة وثمانية وخمسون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود (٨٥) وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ ﴿ القراآت المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع ﴿ الوقوف البروج ٥ لا الموعود ٥ ومشهود ٥ ط بناء على أن جواب القسم محذوف وأن معنى قتل لعن وأصحاب الأخدود هم أهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلي وأصحاب الأخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف على الأخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ٥ لا قعود ٥ لا شهود ٥ ط الحميد ٥ لا والارض ط شهيد ٥ ط الحريق ٥ ط الانهار ط الكبير ٥ ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بد منها لطول الكلام لشديد ٥ ك ويعيد ٥ ج لاختلاف الجملتين الودود ٥ لا المجيد ٥ لا يريد ٥ ج لابتداء الاستفهام الجنود ٥ لا يزيد لان ما بعده بدل وثمود ٥ ط للاضراب تكذيب ٥ لا لأن الواو للحال محيط ٥ ج مجيد ٥ لا محفوظ ٥ ﴿ التفسير أخبر

ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا أبا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل حدثني محمد بن خالد بن خداش قال ثنا سلم بن قتيبة عن قسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل له في ذلك فقال انه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله ويل للمطففين وقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيا وعلى ومن في هذا الموضع يتعاقبان غير أنه اذا قيل اكتلت منك يراد استوفيت منك وقوله واذا كالوهم أو وزنوهم يقول واذا هم كالوا الناس أو وزنوا لهم ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم في موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كالوا وعلى وزنوا ثم يبتدئ هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم في موضع رفع وجعل كالوا وو زنوا مكتفيين بأنفسهما * والصواب في ذلك عندي الوقف على هم لأن كالوا وو زنوا لو كانا مكتفيين وكانت هم كلاما مستأنفا كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما اذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك اذا لم يكن متصلا به شئ من كنايات المفعول فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله هم انما هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعثون ليوم عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شأنه هائل أمره فظيع هوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول المخفوض ولكنه لما لم يعد عليه اللام ردّ الى مبعوثون فكأنه قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لأنها اضافة غير محضة ولو خفض ردّا على اليوم الأول لم يكن لحنا ولو رفع جاز كما قال الشاعر

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلثمائة عام وبعض يقول مقدار أربعين عاما ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم في رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا

فى خاتمة السورة المتقدمة أن فى الأمة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الأخدود وكفرعون وثمود أما البروج فأشهر الاقوال أنها الأقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى (٥٩) آخرها وانما أقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات

يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى ان العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد ابن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى أنصاف آذانهم حدثنا أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبى عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم الى أنصاف أذنيه فى رشحه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى ان العرق ليلجم الرجل الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قالا ثنا يحى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنى محمد بن ابراهيم السليمى المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المدنى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفارى كيف أنت صانع فى يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يارسول الله قال اذا أنت أويت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن مسعود فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكثون أربعين عاما رافعى رؤسهم الى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل برو فاجر قال فينادى مناد أليس عدلا من ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فى الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدى رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا أن كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول

العالم السفلى بحلول الكواكب فيها وقيل هى منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فأقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بأن اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة أى مشهود عليه أو به والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ابن على وابن المسيب والنخعى والثورى أن المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذى يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الأولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر فى قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز أن يكون للتعظيم أى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثانى وهو قول ابن عمر وابن الزبير أن المشهود يوم الجمعة وأن الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث أنه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لأمر الحج يروى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادى شعثا غبرا أتونى من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم وأن ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى فى ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع أنه يوم النحر لأن أهل

الدنيا يحضرون فى ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس أنهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الأقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لأن القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه (٦٠) * والاحتمال الثانى فيه أيضا وجوه أحدها أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الأنبياء والمشهود عليه النبى صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام فى تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود أخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الأسود والحجيج للحديث الحجر الأسود يمين الله فى أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره أو لفظ هذا معناه وعاشرها الأيام والليالى وأعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد أما جواب القسم فعن الأخفش أنه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير أى قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين الارض فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشرى وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو إن الامر حق

يقومون مقدار ثلثمائة سنة * قال قتادة وحدثنا العلاء بن زياد العدوى قال بلغنى أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كأحدى صلاته المكتوبة * قال ثنا مهران قال ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه * قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عون ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث قال نعم ان شاء الله حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمى قال أخبرنى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليغيب فى رشحه الى نصف أذنيه * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين﴾ يقول تعالى ذكره كلا أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا معذبين ان كتابهم الذى كتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا لفى سجين وهى الأرض السابعة السفلى وهو فعيل من السجن كما قيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمى ان كتاب الفجار لفى سجين قال فى الأرض السابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث ابن سمى قال ان كتاب الفجار لفى سجين قال الأرض السفلى قال ابليس موثق بالحديد والسلاسل فى الأرض السفلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن سليمن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب أنا وربيع بن خيثم وخالد ابن عرعرة ورهط من أصحابنا فأقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرنى عن سجين فقال كعب أما سجين فانها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حدا بليس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفى سجين ذكر أن عبد الله بن عمر وكان يقول هى الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى سجين قال فى أسفل الارض السابعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين يقول أعمالهم فى كتاب فى الارض السفلى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى سجين قال عملهم فى الارض السابعة لا يصعد حدثنى الحرث (١) قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين

(١) سبق أن وقع له مثل هذا السند عقب ما قبله فلينظر اه كتبه مصححه

الارض السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لفى سجين يقول فى الارض السفلى حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال الارض السابعة السفلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين قال يقال سجين الارض السافلة وسجين بالسماء الدنيا * وقال آخرون بل ذلك حدا بليس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له ابن عباس حدثنى عن قول الله ان كتاب الفجار لفى سجين الآية قال كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها و يهبط بها الى الارض فتأبى الارض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو حدا بليس فيخرج لها من سجين من تحت حدا بليس رق فيرقم و يختم و يوضع تحت حدا بليس بمعرفتها الملاك الى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين قال تحت حدا بليس * وقال آخرون هو جب فى جهنم مفتوح و رووا فى ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطى قال ثنا نضر بن خزيمة الواسطى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا أن سجين الصخرة التى تحت الارض قال ويرى أن سجين صفة من صفاتها لأنه لو كان لها اسم لم يجر قال وان قلت أجريته لأنى ذهبت بالصخرة الى أنها الحجر الذى فيه الكتاب كان وجها * وانما اخترت القول الذى اخترت فى معنى قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبى عمرو عن البراء قال سجين الارض السفلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر نفس الفاجر وأنه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه فى أسفل الأرض فى سجين فى الأرض السفلى حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين قال سجين صخرة فى الأرض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأى شئ أدراك يا محمد أى شئ ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم وعنى بالمرقوم المكتوب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثنى يونس

حتى يقتدوا بهم و يصبروا على أذى قومهم و يعلموا أن كفارهم أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش اى لعنوا كما قتل أصحاب الأخدود وهو الخد أى الشق فى الأرض يحفر مستطيلا ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوف بالخاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوائمه فى أخاقيق جرذان عنى به فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص أصحاب الأخدود ما جاء فى الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لأجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة أوحية قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى أن صار بحيث يبرئ الأكمه والأبرص و يشفى من الداء وعمى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذب الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهى سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر

بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق وما هي الاغميضة (٦٢) فصبرت واقتحمت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وايقاد النيران وطرح من أبى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله (ذات الوقود) أي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مرادا لله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبي صلى الله وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الأخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء و (اذ) ظرف لقتل و (هم) عائد الى الأصحاب و (قعود) جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار اما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا حواليها للاحراق وذلك أنهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألقوه في النار واما أن يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب أي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله (وهم) أي الظالمون (على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال أهل الشرك يكذبون بالدين وقرأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى آخر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يكذب به إلا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره أثيم بربه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين قال الله وما يكذب به الا كل معتد أثيم أي بيوم الدين الا كل معتد في قوله أثيم بربه اذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره اذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الأولين يقول قال هذا ما سطره الأولون فكتبوه من الأحاديث والأخبار وقوله كلا بل ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك كلا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبي زبيد الطائي

ثم لما رآه رانت به الخمـ ـر وأن لا ترينه باتقاء

يعني ترينه بخافة يقول سكر فهو لا يتقيه ومنه قول الراجز

لم نر وحتى هجرت ورين بي * ورين بالساقي الذي أمسى معي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثني علي بن سهيل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثني أبو صالح الضراري محمد بن اسمعيل قال أخبرني طارق بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كانت

نكتة

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة فى دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به من التعذيب ويجوز

نكتة فى قلبه فان تاب واستغفر ونزع صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت حدثنى على ابن سهل الرملى قال ثنا الوليد عن خليد عن الحسن قال وقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنوب فتحيط بالقلب ثم ترتفع حتى تغشى القلب حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده قال كانوا يرون القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بأصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب الذنب قبض أصبعا حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا أبو كريب مرة أخرى باسناده عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذنب انقبض وقبض أصبعه فاذا أذنب انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم اثبتت على قلبه الخطايا حتى غمرته حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم يقول يطبع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على قلوبهم ما كسبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتعاشون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا وعقد سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال السوء إى والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كلا بل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب حتى يرين على القلب فيسود حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة بما فى ضمنه مدح المؤمنين قائلا (وما نقموا منهم) أى وما عابوا وما أنكروا عليهم (الا أن يؤمنوا) وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى أنهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان فى الماضى أى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به لكونه إلها قادرا لا يغالب بليغا فى الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى أنه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه أخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله (والله على كل شئ شهيد) ثم عم الوعيد فى آيتين أخريين والفتنة البلاء والايذاء والاحراق وفى قوله (ثم لم يتوبوا) دلالة على أن توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * والغرض التأكيد واما مختلفان فى الدركة الاول لكفرهم والثانى لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز أن يكون الحريق فى الدنيا لما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه آخر فى آيات والبطش الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم أكده بقوله (انه هو يبدئ) البطش (ويعيد) ه أى يبطش بالجبابرة فى الدنيا والآخرة ويجوز أن يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

الثواب لأهل طاعته الى الوجه الأتم فيكون كقوله ويحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع القياد (٦٤) قال فى الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت الأصل عدم الاضمار فالاولى أن يكون خبرا آخر بعد الأخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين أحدهما قطع النسق بقوله (ذو العرش) ولاسيما عند من يجوز (المجيد) صفة للعرش والثانى تخصيص (فعال لما يريد) فانه صيره مضارعا للمضاف قال وانما قيل فعال لأن ما يريده ويفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة (فرعون وثمود) من متأخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم أضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على أنه محيط أى عالم بهم فيجازيهم ويجوز أن يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وأنهم فى قبضة حكمه كالمحاط اذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز أن تكون الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا أنهم أحيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو أن هذا القرآن الذى كذبوا به شريف الرتبة فى نظمه وأسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وأمثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبى

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهى مثل الآية التى فى سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ﴾ يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين من أن لهم عند الله زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيأ من كرامته يصل اليهم * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى عمران أبو الحسن الدمارى عن ابن أبى مليكة أنه كان يقول فى هذا الآية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع أموال الناس بيمينه بالباطل * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمار الرازى قال ثنا أبو معمر المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أن يكون مراده بالحجاب عن كرامته وأن يكون مراده به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة فى الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول تعالى ذكره ثم انهم لواردوا الجحيم فشاوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل ثناؤه ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى أنتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه الآن فقد صليتم به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفى نعيم ﴾ يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين والأبرار جمع برّ وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيأ حتى الذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن الأبرار قال الذين لا يؤذون الذر حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن السرى ابن يحيى عن الحسن قال الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر وقوله لفى عليين اختلف أهل التأويل فى معنى عليين فقال بعضهم هى السماء السابعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

﴿ سورة الطارق مكية حروفها مائتان وأحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون ﴾ قال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين فقال كعب هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء العليا حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء السابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله * وقال آخرون بل العليون قائمة العرش اليمنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ذكر لنا أن كعبا كان يقول هي قائمة العرش اليمنى حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ان اب الأبرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الأحبار فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الأبرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعد بها فتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى العرش فيخرج لها من عند العرش رق فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون * وقال آخرون بل عنى بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال الجنة * وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البزوري من أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنطلق معه المقربون الى السماء الثانية قال الأجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتنطلق معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي اليها كل شئ من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وقال آخرون بل عنى بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين يقول أعمالهم في كتاب عند الله في السماء * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين والعليون جمع معناه شئ فوق شئ وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون لجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحده واثنيه كما حكي عن بعض العرب سماعا أطعمنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ (١) كما قال الشاعر

(١) في اللسان يريد اللحمان اذا طبخت بماء واحد فتنبه كتبه مصححه

مم خلق خلق من من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل (٦٥) انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴿ القراآت لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد ﴿ الوقوف الطارق ٥ لا الطارق ٥ ك الثاقب ٥ ك حافظ ٥ ط مم خلق ٥ ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ٥ لا والترائب ٥ ط لقادر ٥ ك بناء على أن الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ٥ لا ولا ناصر ٥ ط الرجع ٥ الصدع ٥ ك فصل ٥ ك بالهزل ٥ ط كيدا ٥ لا كيدا ج ٥ رويدا ٥ ﴿ التفسير انه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لأن أحوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة أما الطارق فهو كل ما يتنزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين أنه أراد بالطارق في الآية (النجم الثاقب) أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لأنه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لأنه يدرؤه أي يدفعه أولانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشئ الذي يثقب الشئ أولأنه اذا رمي به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروى أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع أبو طالب وقال أي شئ هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من

آيات الله فعجب أبو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على أن ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله أو الملك الذي يحصي أعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين أو الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين أو الذي يحفظ عليه رزقه وأجله حتى يستوفيهما وحين ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه بوصيته للانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك أن الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي أو على النسبة أي ماء ذي دفق كما مر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب أن أكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسور البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر عليهما أيضا وطالما أعطى للأكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل فقط إما بناء على حكم التغليب وإما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سماعا فقا وذهب جم غفير الى أن الذي يخرج من بين الصلب وما دته من النخاع الآتي من الدماغ هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة ترببة هو ماء المرأة وانما لم يقل من ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر أن أي الماءين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله (انه على رجعه) أي على النعيم اعادة الانسان (لقادر) يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد أن

قد رويت الا الدهيدهينا * قليصات وأبيكرينا

فقال وأبيكرينا بجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عددا لا يجد آخره وكما قال الآخر

فأصبحت المذاهب قد أذاعت * بها الاعصار بعد الوابلينا

يعني مطرا بعده مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب في كل جمع لم يكن بناء له من واحده وثانيه بجمعه في جميع الاناث والذكران بالنون على ما قدمنا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذي ذكرنا فبين أن قوله لفي عليين معناه في علو وارتفاع في سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بأنه معنى به بعض ذلك دون بعض * والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثناؤه ان كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا ببغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين وأي شئ أشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل ثناؤه ان كتاب الأبرار لفي عليين كتاب مرقوم أي مكتوب بأمان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأحبار والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يشهده المقربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يشهده المقربون قال يشهده مقربو أهل كل سماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الأبرار لفي نعيم يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين برّوا باتقاء الله وأداء فرائضه لفي نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم في الجنان ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ يعني تعالى ذكره بقوله على الأرائك ينظرون على السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحبرة في الجنان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على الأرائك قال من اللؤلؤ والياقوت * قال ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الأرائك السرر في الحجال وقوله تعرف في وجوههم نضرة

الضمير فى رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على ردّ الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل ابن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله

النعيم يقول تعالى ذكره تعرف فى الأبرار الذين وصف الله صفتهم نضرة النعيم يعنى حسنه وبريقه وتلألؤه واختلفت القراء فى قراءة قوله تعرف فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ تعرف فى وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة النعيم بنصب نضرة وقرأ ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله فى وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك فتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعنى بالرحيق الخمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال خمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ممزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أشعث بن أبى الشعثاء عن يزيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله ابن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن يزيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما انه ليس بالخاتم الذى يختم أما سمعتم المرأة من نسائكم تقول طيب كذا وكذا خلطه مسك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبى الشعثاء عمن ذكره عن علقمة فى قوله ختامه مسك قال خلطه مسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال ممزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه * قال ثنا وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبى الشعثاء عن يزيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية

(يوم تبلى السرائر) أى يمتحن ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الأعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء فى حقه تعالى ترجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ومثله قول ابن عمر يبدى الله يوم القيامة كل سرّ منها فيكون زينا فى الوجوه وشينا فى الوجوه يعنى من أذاها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله (فما له من قوة ولا ناصر) ثم أكد حقية القرآن الذى فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال (والسماء ذات الرجع) أى المطر لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها او الصدع ما تتصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير فى (انه) للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد ان هذا الذى أخبرتكم به من قدرتى على الرجع كقدرتى على الابداء قول حق ثم أكد حقيته بقوله (وما هو بالهزل) لأن البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خاشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال (انهم) يعنى أشراف مكة (يكيدون كيدا) فى اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن فى النبوّة والتشاور فى قتل النبى صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا (وأكيد كيدا)

سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله (فمهل الكافرين) اى لاتدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك للمبالغة ووصف الامهال بقوله (رويدا) أى سهلا يسيرا والتركيب يدل على

الرفق والتأنى ومنه قولهم فى باب أسماء الأفعال رويد زيدا أى أروده ارودادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهلا مثل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الاعجاز وأجل الامهال يوم بدر أو يوم القيامة وهذا أولى ليتم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب فى خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

﴿سورة الأعلى وهى مكية حروفها مائتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى﴾ ﴿القراآت فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك فى سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب﴾ ﴿الوقوف الأعلى ٥لا فسوى ٥ص فهدى ٥ك المرعى ٥ك أحوى ٥ط فلا تنسى ٥لا الله ط يخفى ج٥ للعدول وقيل قوله ومزاجه ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر ومايخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ٥ك والوصل أليق الذكرى ٥ج يخشى ٥لا

عن على عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شئ جعل فيها حتى تختم المسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها فى آخر شئ منها ريح المسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن فى هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى الدرداء ختامه مسك فالشراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها * وقال آخرون عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم فى الدنيا طين * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أى هى طيبة الريح ان ريحها فى آخر شربهم يختم لهم بريح المسك وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم فى كلام العرب الا الطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذ كان شرابهم جاريا جرى الماء فى الأنهار ولم يكن معتقا فى الدنان فيطين عليها وتختم تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخرا وهو الذى ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ختامه مسك سوى الكسائى فانه كان يقرؤه خاتمه مسك * والصواب من القول عندنا فى ذلك ما عليه قرأة الأمصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا فى اللفظ فانهما متقاربان فى المعنى غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فبت بجانبى مصرّعات * وبت أفض أغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطبائع والطباع وقوله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفى هذا النعيم الذى وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار فى القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ويتمنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشئ النفيس وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه فى ذلك فليجدّ الناس فيه واليه فليستبقوا فى طلبه ولتحرص عليه نفوسهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى

الأشق ٥لا الكبرى ج٥ لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيا ٥ط لأن مابعده مستأنف تركى ٥لا فصلى ٥ط لان بل للاضراب الدنيا ٥ بناء على أن الواو للاستئناف وا لمال أوجه وأبقى ٥ط الاولى ٥لا (٦٩) وموسى ٥ ﴿ التفسير روى أن النبي صلى

﴿ ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القائل سنمتهم العين تسنيما اذا أجريتها عليهم من فوقهم فكان معناه فى هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان فى ذلك كذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فى قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين وأما المقربون فيشربونها صرفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله فى قوله من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون وتمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا ويمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحرث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين * قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين حدثني طلحة بن يحيى اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحرث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال فى الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج فيها لمن دونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم قال عين يشرب بها المقربون ويمزج فيها لمن دونهم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا من ماء فى الجنة تمزج به الخمر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا أخفاها الله لأهل الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب فى الجنة هو للمقربين صرف وهو لأهل الجنة مزاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من تسنيم عينا

صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها فى التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية فى أن الاسم نفس المسمى لأن التسبيح أى التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بأن الاسم صلة كقوله * ثم اسم السلام عليكما * سلمنا أنه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى أو صفاته أو بأفعاله أو بأحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك أن يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى وأن لا يطلق عليه من الأسامى الا ما ورد به الاذن الشرعى قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم أن الاسم نفس المسمى ارادوا به أن الاسم الذى حدوه بأنه ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بأن الفرق هو أن الاول معناه نزه الاسم من السوء والثانى معناه سبح الله أى نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسا بذكره

الا أن تجعل الباء صلة فى الثانى نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة فى الأول مثل واختار موسى قومه أى من قومه نعم لو زعم الفراء أن المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن فى القرآن بأنه يقتضى أن يكون للعالم ربان أحدهما عظيم وهو فى قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منه وهو سبح اسم ربك الأعلى والجواب انه عظيم فى نفسه واعلى وأجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع فى بعض أوصافه الكمالية فقال (الذى خلق فسوى) وقدم نظيره فى الانفطار أى خلق الانسان فجعله منتصب القامة فى أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله (والذى قدر) لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى أن الأفعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمنا الله أن تمسح العين بورق الراز يانج الرطب فتطلبه الى أن تجده فيعود بصرها وإلهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة فى كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف فى الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى فى تلك الأعضاء بحيث تكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها اتمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدى قدر مدة مكث الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان أى قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل دلهم بأفعاله على توحيده وكبريائه ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج أعمالهم المرعى وهو الكلأ الأخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الأهوية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغثاء والحوة

يشرب بها المقربون قال بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش وهى مزاج هذه الخمر يعنى مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من تسنيم شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنم عليهم من فوقهم فتنصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفا وتمزج لأهل الجنة واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحويى البصرة ان شئت جعلت نصبه على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيقطع من أول الكلام فكأنك تقول أعنى عينا وقال بعض نحويى الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوى من تسنيم عين فاذا تونت نصبت كما قال أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وكما قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء والوجه الآخر أن ينوى من ماء سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال (١) وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة فخرجت نصبا وقال آخر من البصريين من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك اذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك أن العين اذ كانت منصوبة وهى نكرة أن التسنيم معرفة وقوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله فى الدنيا كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون فى الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شئ استهزاء بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ﴾ يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجرموا اذا مر الذين آمنوا بهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن استهزاء به وسخرية وقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى أهلهم من مجالسهم انصرفوا انا عمين معجبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انقلبوا فاكهين قال معجبين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين قال انقلب ناعما قال هذا فى الدنيا ثم أعقب النار فى الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع وباخل وبخل وقوله واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين

١ عبارة الفراء وان يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة أن كان اسما للماء والعين الخ فتأمل

السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحتمله السيل فيلصق به أجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الأحوى هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى أى صيره (٧١) فى حال حوته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى أى أخرجه أسود من الخضرة والرى بعد غثاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بابتناء آية باهرة وهى أن يقرأ عليه جبرائيل ما يقرأ من الوحى الذى هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله أن ينساه وهو أحد طريق النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل مأمور بأن يكرر عليك الى أن تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومع أنه أمى فيكون اعجازا وعن بعضهم أن قوله فلا تنسى نهى لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بأن الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وأما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة بأنا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان أمرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهى الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة فى شىء وأيضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم أن يحمل النهى عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الأول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبى أنه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيأ وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء انما هو نفى النسيان رأسا كما تستعمل القلة فى معنى العدم وإما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها فى كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على

عليهم بأعمالهم يقول انما كلفوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين آمنوا بالله فى الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الأرائك ينظرون يقول على سررهم التى فى الحجال ينظرون اليهم وهم فى الجنة والكفار فى النار يعذبون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون قال يعنى السرر المرفوعة عليها الحجال وكان ابن عباس يقول ان السور الذى بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون الى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا أن كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أى فى وسط النار وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر الى غيره من أهل النار إلا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين أهل الجنة والنار فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر الى أهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار حتى ينظروا الى أهل الجنة فى الجنة على سرر مقرنين ينظرون اليهم تغلق دونهم الأبواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أثيب الكفار وجزوا ثواب ما كانوا فى الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم وضحكهم بهم يضحك المؤمنين منهم فى الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون وهم فى النار يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلانا على صنيعه وأثابه منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار قال جزى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون

آخر تفسير سورة ويل للمطففين

انسائه الا أنه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظا مبالغا دراسة ما يتزل عليه من الوحي قليلا كان أو كثيرا فان كل جزء من أجزائه يحتمل أن يكون هو المستثنى الثاني أنه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج أراد الا أن يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روى أنه أسقط في قراءته آية في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل أريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم عالل حسن النسخ بقوله (انه يعلم الجهر وما يخفى) واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل أراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة أخرى وهو تيسيره أي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة أن يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي أن الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على أنه سبحانه فتح عليه من أبواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلائق أجمعين كما قال (فذكر ان نفعت الذكرى) وان لم تنفع فحذفت احدى القرينتين للعلم بها كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الأغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم

﴿تفسير سورة اذا السماء انشقت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها وأطاعت له في أمره اياها والعرب تقول أذن لك في هذا الأمر أذنا بمعنى استمع لك ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يعني بذلك ما استمع الله لشئ كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وأصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فيما قلت وأمرت وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاء الى طاعته في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحقت قال حققت لطاعة ربها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث ابن أسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله واذا الأرض مدت يقول تعالى ذكره واذا الأرض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الأرض حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا رب ان هذا أخبرني أنك أرسلته الي فيقول صدق ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن عمرو

قال على البغاء ان أردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد أوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون

مراده البعث على السماع والقبول أو تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكير العالم واجب في أول الأمر وأما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مدت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى الى ظهرها وتخلت منهم الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت ما فيها من الموتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت أثقالها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الأرض في القائها ما في بطنها من الموتى الى ظهرها أحياء أمر ربها وأطاعت وحقت يقول وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك والانتهاء الى طاعته واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله اذا السماء انشقت وقوله واذا الارض مدت فقال بعض نحويي البصرة اذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحويي الكوفة قال بعض المفسرين جواب اذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ونرى أنه رأى ارتآه المفسر وشبهه بقول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها لأنا لم نسمع جوابا بالواو في اذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا في اذا اذا ابتدئت قال وانما تجيب العرب بالواو في قوله حتى اذا كان وقلما أن كان لم يجاوزوا ذلك قال والجواب في اذا السماء انشقت وفي اذا الارض مدت كالمتروك لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف وان شئت كان جوابه يا أيها الانسان كقول القائل اذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر تجعل يا أيها الانسان هو الجواب وتضمر فيه الفاء وقد فسر جواب اذا السماء انشقت فيما يلقى الانسان من ثواب وعقاب فكأن المعنى ترى الثواب والعقاب اذا السماء انشقت * والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام اذا السماء انشقت رأى الانسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والآيات بعدها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به خيرا كان عملك ذلك أو شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان أو شرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل له عملا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات وروى في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر أو يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لأن حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكأن هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها بالأبدان عالمة بما لها أن تعلم الا أنها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين أن المنتفع بالتذكير من هو فقال (سيذكر من يخشى) قال في التفسير الكبير ان الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الأولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم أن قسمين من الأقسام الثلاثة ينتفعان

بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثانى أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الأقسام بل السبب فى تعميم التذكير انتفاع المتنفعين به وهم أهل الحشية أعنى العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين فى سيذكر إما لمجرد الاطماع فان سوف من الله واجب وإما لأن التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية فى عثمان بن عفان وقيل فى ابن أم مكتوم ونزل فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله (ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى) أى السفلى من أطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالأشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك أن الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر أن الفاسق لم يتجنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشق الذى هو أهل الفسق ويحتمل أن يكون الأشقى بمعنى الشقى كقوله وهو أهون عليه أى هين فيدخل فيه الفاسق لأنه يجتنب بوجه من الوجوه وقوله (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) قد مر تفسيره فى طه ومعنى ثم تراخى الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أفظع من نفس الدخول فى النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الأشقياء ومعنى (تزكى) تطهر من أدناس الشرك والمعاصى والعقائد الفاسدة (وذكر اسم ربه) بالتوحيد والاخلاص (فصلى) أى اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى أى تكثر من التقوى وأصله من الزكاء النماء فيكون تفصيله قوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وفى أول عن البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد

وسمعته يقول فى قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فأما من أوتى كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن ينظر فى أعماله فيغفر له سيئها ويجازى على حسنها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر فى سيآته فيتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ينظر فى كتابه ويتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت أخى الزبير عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذى يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته ويسير الحساب الذى يعفى عنه وقرأ ويخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود قال ثنى ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود قالا ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب ان قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة لا تكون الا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحد له قبل ربه طلبة فيحاسبه قيل ان ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه واقرار من العبد بها وبما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب حدثنا عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن أبى يونس القشيرى

والصلاة فصلى له وخصه قوم بصلاة العيد وصدقة الفطر أى أفلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه فى طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وأبى العالية وابن سيرين وابن عمر وعلى وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله

عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك قالت فقلت يا رسول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك وقوله وينقلب الى أهله مسرورا يقول وينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا الى أهله فى الجنة مسرورا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وينقلب الى أهله مسرورا قال الى أهل أعدّ الله لهم الجنة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظنّ أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى الى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحيانا أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم وأحيانا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأما من أوتى كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعو ثبورا يقول فسوف ينادى بالهلاك وهو أن يقول وا ثبوراه وا ويلاه وهو من قولهم دعا فلان لهفه اذا قال وا لهفاه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعو ثبورا قال يدعو بالهلاك وقوله ويصلى سعيرا اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام ويصلى بضم الياء وتشديد اللام بمعنى أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية وانضاجة بعد انضاجة كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها وإلا من هو صال الجحيم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله انه كان فى أهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان فى أهله فى الدنيا مسرورا لما فيه من خلافه أمر الله وركوبه معاصيه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان فى أهله مسرورا أى فى الدنيا وقوله انه ظنّ أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظنّ فى الدنيا أن لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالى ما ركب من المآثم لأنه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الأمر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور يعنى بذلك من الرجوع الى الكفر بعد الايمان ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

عليه وسلم وضعف بأنه خلاف ما ورد فى مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب انما ورد هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبى بأن السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بأنه لا يمتنع أن يقال لما كان فى معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على من فعل ذلك استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبى حنيفة بها على أن التكبيرة الاولى ليست من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأجيب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبأنه قد يقال أكرمتنى فزرتنى وبالعكس من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثانى بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق فى المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله (بل تؤثرون) الى آخره ثم بين أن ما فى هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة فى صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وانه لفى زبر الأولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال فى الكشاف روى عن أبى ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة

﴿سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة وأحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آيها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ ﴿القراآت تصلى بضم التاء من الاصلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاى الباقون بالسين إيابهم بالتشديد يزيد﴾ الوقوف الغاشية ه ط خاشعة ه ناصبة ه ك حامية ه ك آنية ه ط لتمام الأوصاف ضريع ه ط جوع ه ج للابتداء بعده ناعمة ه لا راضية ه لا عالية ه ج لاغية ه ط جارية ه م لئلا يتوهم أن ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس وما كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مصفوفة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظن أن لن يحور يقول يبعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه ظن أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن أن لن يحور أن لا معاد له ولا رجعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ان يحور قال أن لن ينقلب يقول أن لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن أن لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن لن يحور قال أن لن ينقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكره بلى ليحورن وليرجعن الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذي ظن أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما اليه يصير أمره في الآخرة عالم بذلك كله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق * وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد ابن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الأفق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عندنا للعلة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه من ذي روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع في غرائر أو وعاء ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هو ستون صاعا وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس * مستوسقات لو يجدن سائقا * حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل

على الآيات الأربع لأجل مهلة النظر والا فالكل متسقة مذكرة ط بمصيطر ه لا وكفر ه ك الاكبر ه ط ايابهم ه لاحسابهم ه
التفسير لما انجر الكلام فى السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح (٧٧) فى هذه السورة بعض أحوال المكلفين فيها والغاشية

القيامة لأنها تغشى الناس بشدائدها وكل ما أحاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى وجوههم النار أى لم يأتك حديث هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع وقدم وصف الأشقياء لأن مبنى السورة على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز أن الخشوع والانكسار والذل وأضدادها يتبين أكثرها فى الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل والنصب أى التعب قيل كلاهما فى الآخرة وهو الأظهر لقوله يومئذ أى تعمل فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها فى النار خوض الدابة فى الوحل وتردّدها فى صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها أن تعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت فى ذلك وقع فى مثله بعد المفارقة الى أن يشاء الله ليكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم أصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت فى أعمالها من غير نفع لهم فى الآخرة لأن أعمالهم مبنية على غير أساس من الدين الحنيفى وقيل عملت فى الدنيا أعمال السوء فهى فى نصب منها فى الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر وشرابهم

وماوسق قال وماجمع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل وماوسق قال وماجمع يقول ما آوى فيه من دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق ومالف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس

* مستوسقات لو يجدن حاديا (١) * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل وماوسق يقول وماجمع من نجم أو دابة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وماوسق قال وماجمع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل وماوسق قال وماجمع مجتمع فيه الأشياء التى يجمعها الله التى تأوى اليه وأشياء تكون فى الليل لا تكون فى النهار ماجمع مما فيه ما يأوى اليه فهو مما جمع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق يقول مالف عليه * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما دخل فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وماوسق وماجمع * قال ثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس وماوسق وماجمع ألم تسمع الى قول الشاعر

* مستوسقات لم يجدن سائقا * حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والليل وماوسق قال ما حاز اذا جاء الليل * وقال آخرون معنى ذلك وما ساق ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد المروزى قال ثنا على بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة وسئل والليل وماوسق قال ما ساق من ظلمة فاذا كان الليل ذهب كل شئ الى مأواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وماوسق يقول ما ساق من ظلمة اذا جاء الليل ساق كل شئ الى مأواه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل وماوسق قال ما ساق معه من ظلمة اذا أقبل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والليل وماوسق يعنى وما ساق الليل من شئ جمعه النجوم ويقال والليل وماجمع وقوله والقمر اذا اتسق يقول وبالقمر اذا تم واستوى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والقمر اذا اتسق يقول اذا استوى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر

(١) خالف السابق واللاحق فلعله رواه بالمعنى فتأمل كتبه مصححه

وهو من عين آنية أى متناهية فى الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على الضريع المطعوم لأن الماء يناسب النار مناسبة الضدين أو الشبيهين من حيث بساطتهما أولأنهم اذا أثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم اذا أثرت فيهم

الحرارتان أرادوا أن يدفعوا ألم الاحساس بها بما يزيد العذاب على البدن هذا مع أن الواو ليست للترتيب قال الحسن لا أدرى ما الضريع ولم أسمع فيه من الصحابة شيأ وقد يروى عنه أيضا أنه فعيل (٧٨) بمعنى مفعل كالأليم بمعنى المؤلم والبديع بمعنى المبدع ومعناه الامن طعام يجلبهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير أنه شجرة ذات شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفى الخبر الضريع شئ يكون فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات وأهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من طعامه ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت فى النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله (لا يسمن ولا يغنى من جوع) صفة للطعام أو للضريع وفيه أن طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من جنس الشوك الذى ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس نفرت عنه لأنه سم قاتل ويحتمل أن يراد لا طعام لهم أصلا لأن الضريع يبيس هذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفى الظل على التوكيد وروى أن كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس فيه منفعة الغذاء ولا الاسمان ودفع الجوع كذبهم الله فى قولهم يسمن الضريع أو نبههم الله بعد تسليم أن ضريعهم مسمن على أن ضريع النار ليس كذلك أى كل ما فى النار يجب أن يكون خاليا عن النفع ثم أخذ فى وصف السعداء قال

اذا اتسق قال اذا اجتمع اذا امتلأ حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا اتسق اذا استدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع فاستوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والقمر اذا اتسق قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق اختلفت القراء فى قراءته فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والباء واختلف قارؤذلك كذلك فى معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أن ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس فى لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق يعنى منزلا بعد منزل ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل وحالا عن حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبى عائشة قال سألت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا عن حال

فقال (وجوه) وانما فقد العاطف خلاف ما فى سورة القيامة لأنه أراد ههنا تفصيل ما أجمل فى قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة

ذات نعومة أو تنعم وقوله (لسعيها راضية) أى رضيت بما عملت فى الدنيا وأثنت عليه نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها فى الكرامة والثواب أو رضيت لجزاء سعيها حين رأت مالا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز أن

* قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال حالا بعد حال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن الأمور حالا بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال ومنزلا عن منزل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتركبن طبقا عن طبق منزلا بعد منزل وحالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر * وقال آخرون ممن قال هذه المقالة وقرأ هذه القراءة عنى بذلك لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركبن يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبى قال سماء بعد سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء * وقال آخرون بل معنى ذلك لتركبن الآخرة بعد الأولى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الآخرة بعد الاولى * وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة انما عنى بذلك أنها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تشقق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمدانى وليس بأبى الزرقاء الذى يحدث فى المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمدانى قال سمعت عبد الله يقول فى هذه الآية لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا على بن غراب عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تغبر وتحمر وتشقق حدثنا أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء حدثنا مهران عن سفيان عن أبى فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا قال هى السماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال هى السماء تغيرا ونا

تكون صفة لمحذوف أى كلمة ذات لغو وقوله (عين جارية) قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبى لا أدرى جرت بماء أو غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الأرض فى غير أخدود وتجرى لهم كما أرادوا (مرفوعة) فى الرتبة أو مرتفعة عن الأرض ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما آتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطأطأت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بأن ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أى مخبوءة لهم من رفع الشئ اذا خبأه والأكواب الكيزان التى لا عرى لها كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشرب بها وجوز فى الكشاف أن يراد موضوعة من حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وروى الفراء بكسرها أيضا (مصفوفة) بعضها بجنب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة وأسند الى أخرى والزرابى البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاى وقيل هى الطنافس التى لها خمل رقيق و (مبثوثة) أى مبسوطة أو مفرقة فى المجلس وحين ذكر أحوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدا

فان من عادة كتاب الله الكريم أنه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بداية وللمحققين فى نسق الآية وفى تناسب هذه الأمور وجوه منها قول أكثر أهل المعانى ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب أن جل همهم

مصروفة بشأن الابل فمنها يأكلون ويشربون ومن أصوافها وأوبارها ينتفعون وعليها فى متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث أراد الله سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شئ أحضر صورة

فى متخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب أنها من أعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل أياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها لصبى أو ضعيف قال الامام فخر الدين الرازى كنت مع جماعة فى مفازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه وكان ذلك الجمل يمشى ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض أهل الفراسة أنه حدث عن البعير وبديع خلقه فى بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ فى بلاد لا ابل بها فقال ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وذلك أن طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان أصحاب المواشى لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلا صار جل نظرهم الى السماء التى منها ينزل المطر ثم الى الجبال التى هى أقرب الى السماء وأسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذى منه مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم فى الاغلب

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

ثم الى الارض التى فيها ينبت العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم فثبت أن الآية كيف وردت منظمة حسب ما انتظم فى خزانة خيال العرب بحسب الأغلب ومنها أن جميع المخلوقات متساوية فى دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فى فكل طائفة منها تخص بالذكر ورد هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل فى ذكر هذه الأشياء التى لا تناسب فى الظاهر تنبيها على أن

يعملون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركبن بالتاء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء وبضم الباء على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وان كان للقراآت الأخر وجوه مفهومة واذا كان الصواب من القراءة فى ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا وانما قلنا عنى بذلك ما ذكرنا أن الكلام قبل قوله لتركبن طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان فى بنات طبق اذا وقع فى أمر شديد وقوله فما لهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقا عن طبق مع ما قد عاينوا من حجته بحقيقة توحيده وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فما لهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الأمر وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره واذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم بما توعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكتمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والله أعلم بما يوعون قال المرء يوعى متاعه وماله هذا فى هذا وهذا فى هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال والأعمال السيئة مما توعيه قلوبهم ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلها الخير والشر يعلم ما يسرون وما يعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدرى أحد ما هو من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله واياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث ما يفسدها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يوعون قال فى صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب أليم لهم عند الله موجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدقوا وأقروا بتوحيده ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وأدوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبنحو الذى قلنا

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها أن المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا تشبه السحاب بالابل فى أشعارهم ومنها أن تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع فى الشهوة والفتنة وكذا الفكر فى البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على أن إلف العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء والأرض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الأشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى السطح دلالة على عدم كرية الأرض لأنها فى النظر مسطحة وقد تكون فى الحقيقة كرة الا أنها لعظمها لا تدرك كريتها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير الأمة بهذه الأدلة وأمثالها لأن أمره مقصور على كونه مذكرا لا منحطا الى كونه مسيطرا أى مسلطا عليهم فان أراد بالتسليط القهر أو الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لأن ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان أراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالأظهر أن يكون الاستثناء فى قوله (الا من تولى وكفر) متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال أى الا المصرين على الاعراض والكفر فانك تصير مأمورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع أى لست بمستول عليهم

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قوله أجر غير ممنون يعنى غير محسوب

آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

﴿ تفسير سورة البروج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه ﴿والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود﴾ « قال أبو جعفر رحمه الله» قوله والسماء ذات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات البروج واختلف أهل التأويل فى معنى البروج فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماء ذات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات البروج قال ابن عباس قصور فى السماء قال غيره بل هى الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله البروج يزعمون أنها قصور فى السماء ويقال هى الكواكب * وقال آخرون عنى بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا النجوم منها بروجها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح والسماء ذات البروج قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج وبروجها نجومها * وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين فى قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر وذلك أن البروج جمع برج وهى منازل تتخذ عالية عن الارض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم فى بروج مشيدة وهى منازل مرتفعة عالية فى السماء وهى اثنا عشر برجا مسير القمر فى كل برج منها يومان وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ليلتين ومسير الشمس فى كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذى وعدته عبادى لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة

ولكن من تولى وكفر فان الله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذى هو القتل والسبى أو عذاب الدرك الأسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق

العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويردانه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع طمعه من إيمان الكفرة ما داموا أحياء الا أن يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع التذكير لأن الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ إيابهم بالتشديد فاما أن يكون فيعالا مصدر فيعل من الاياب وإما أن يكون أصله إوابا فعالا من أوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما في ديوان ثم الأخرى كما في سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر أي ليس ينبغي أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا أن يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين

﴿سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة * قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله ابن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعني يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واليوم الموعود قال القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة واليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثني أبي قال ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهد ومشهود اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كما تحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازي عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن أبي فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة

۞ القراآت روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن أبي عمرو أنه كان يقف على والفجر وأشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ماقبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالوادى أكرمنى وأهانني بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزى والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمنى وأهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادى بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد ربى بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والألف من التفاعل عاصم وحمزة وعلي ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على ما لم يسم المفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما ۞ الوقوف والفجر ○ لا عشر ○ ك والوتر ○ ك يسر ○ ك لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن أو ليعذبن مقدرا قبل هل أو بعده حجر ○ ط ثم الوقف المطلق على المرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد ○ لا العماد ○ لا البلاد ○ ص بالواد ك الأوتاد ○ ك البلاد ○ ك الفساد ○ ك عذاب ○ ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك للمرصاد وما بينهما اعتراض للمرصاد ○ ج أكرمن ○ ج لابتداء شرط أهانن ○ ج لأن كلا يحتمل معنى الاوحقا ومعنى الردع اليتيم ○ لا المسكين ○ ط لما ○ ط جما ○ ك دكا ○ لا دكا ○ ك صفا ○ لا صفا ○ ك بجهنم ○ الذكرى ○ ج لأن مابعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر لحياتى ○ ج أحد ○ لا أحد ○ ط المطمئنة ○ ط مرضية ○ عبادى ○ جنتى ○ ۞ التفسير إقسام الله تعالى بهذه الأمور ينبئ عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاذه حدثني محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنى أبي قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيرة الله لنا حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن الحسن بن علي قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط عن عبد الملك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشاهد يعني الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل

فعن بعضهم أنه الغيران التي تنفجر منها المياه والأظهر ما روى عن ابن عباس أنه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا أسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك أن فيه عبرة للتأمل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها لطلب المعاش كما في نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف أي ورب الفجر أو أقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لأنه يوم الضحايا والقربين وبعضهم بفجر المحرم لأنه أول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله (وليال عشر) والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة أو لأنها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو عرفت بناء على أنها ليال معلومة جاز الا أن التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فعدم اللام خير من وجوده مخالف للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الأخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأخير شد المئزر وأيقظ أهله أي كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد وأما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة أهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الأشياء كلها لأن الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فتكون كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكأنه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب الذي

الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة * وقال آخرون المشهود يوم الجمعة ورووا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أقسم بشاهد شهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل أصحاب الأخدود يقول لعن أصحاب الأخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل أصحاب الأخدود خبر من الله عن النار أنها قتلتهم وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبزى قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض أي الأحكام تجري في المجوس وانهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشربها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك فما المخرج مما ابتليت به فقالت اخطب الناس فقل يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الأخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الأخوات فقال الناس انا نبرأ الى الله من هذا القول ما أتانا به نبي ولا وجدناه في كتاب الله فرجع اليها نادما فقال لها ويحك ان الناس قد أبوا علي أن يقروا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فأبوا أن يقروا فرجع اليها نادما فقال انهم أبوا أن يقروا فقالت اخطبهم فان أبوا فجرد فيهم السيف ففعل فأبى عليه الناس فقال لها قد أبى علي الناس فقالت خذلهم الأخدود ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقر والا فاقذفه في النار ففعل ثم عرض عليها أهل مملكته فمن لم يقر منهم قذفه في النار فأنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود الى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات والبنات والأمهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قتل أصحاب الأخدود قال حدثنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذا ثم ان رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضونا عليها فمن تابعكم على دينكم فذلك

تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة
منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وأبوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وأبوابها وهي سبعة السابع

الذى تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه قال فأججوا نارا وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها تكصت فقال لها طفل فى حجرها يا أماه امضى ولا تتافقى قص الله عليكم نبأهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قتل أصحاب الأخدود قال يعنى القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بنى اسرائيل خدّوا أخدودا فى الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الأخدود قال كان شقوق فى الأرض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قتل أصحاب الأخدود يزعمون أن أصحاب الأخدود من بنى اسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخدّوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو نقذفكم فى النار حدثنى محمد بن معمر قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت سنى ودنا أجلى فادفع لى غلاما أعلمه السحر قال فدفع اليه غلاما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه فكان الغلام اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فاذا رجع الى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسنى أهلى واذا قال أهلك ما حبسك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ مر فى طريق واذا دابة عظيمة فى الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجرا قال فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فانى أرمى بحجرى هذا فيقتله و يمز الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأتاه الغلام فقال الراهب للغلام انك خير منى وان ابتليت فلا تدلن على قال وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جليس قال فعمى قال فقيل له ان ههنا غلاما يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء فلو أتيته قال فاتخذله هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام ان أبرأتنى فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفى فاذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فآمن الأعمى فدعا الله فشفاه فقعد الأعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربى قال ولك رب غيرى قال نعم ربى و ربك الله قال فأخذه بالعذاب فقال لتدلنى على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال ارجع عن دينك قال فأبى الغلام قال فأخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فأخذ الراهب فقال ارجع عن دينك فأبى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض

الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهر الأقوال ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لأنه تاسع أيام الليالى المذكورة وحين أقسم بالليالى المخصوصة أقسم على العموم بالليل اذا يسرى أى اذا يمضى كقوله والليل اذا أدبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا جوز أن يراد بالسرى الاسناد المجازى لان الساري فيه هو الحاج يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدّم ضعفة أهله فى هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمى بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهى لأنه يعقل و ينهى وحصاة لانه يحصى أى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على أنه تعالى أراد رب هذه الأشياء ليكون غاية فى القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاجمال لأنهم أعلام فى القوة والشدة والتجبر والمعنى ألم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى أو التواتر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والمراد بعاد هو عاد الأولى القديمة ولهذا

بينه بارم لانهم أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث وقيل الارم العلم لأنهم كانوا (٨٦) يبنون أعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أى أهل البلدة أو الأعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالأحقاف وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع احدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رققت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمفازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل لعن والثانى ملك اجتهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعنى شدادا فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

قال وأخذ الأعمى فقال لترجعن أو لأقتلنك قال فأبى الأعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض ثم قال للغلام لترجعن أو لأقتلنك قال فأبى قال فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أين أصحابك قال كفانيهم الله قال فاذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لأقتلنك قال ما أنت بقاتلى حتى تصنع ما آمرك قال فقال الغلام للملك اجمع الناس فى صعيد واحد ثم أصلبنى ثم خذ سهما من كنانتى فارمنى وقل باسم رب الغلام فانك ستقتلنى قال فجمع الناس فى صعيد واحد قال وصلبه وأخذ سهما من كنانته فوضعه فى كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم فى صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس آمنا برب الغلام فقالوا للملك ما صنعت الذى كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فأمر بأفواه السكك فأخذت وخدّ الأخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والا فألقوهم فى النار قال فكانوا يلقونهم فى النار قال فجاءت امرأة معها صبى لها قال فلما ذهبت تقتحم وجدت حرّ النار فنكصت قال فقال لها صبيها يا أماه امضى فانك على الحق فاقتحمت فى النار * وقال آخرون بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس فى الفترة وان جبارا من عبدة الأوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول فى دينه فأبوا فخدّ أخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول فى دينه وبين القائهم فى النار فاختاروا القاءهم فى النار على الرجوع عن دينهم فألقوا فى النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا فى النار من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا واختلف فى موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحويى البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاها فألقى اللام وان شئت قلت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحويى الكوفة يقال فى التفسير ان جواب القسم فى قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها فى قوله قد أفلح هذا فى التفسير قالوا ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو لا أو ان أو ما فان يكن ذلك كذلك فكأنه مما ترك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يا أيها الانسان فى كثير من الكلام * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال جواب القسم فى ذلك متروك والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام اذا أجابته * وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الأخدود

يخبره بذلك فأوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة

لعن أصحاب الأخدود الذين أتقوا المؤمنين والمؤمنات فى الأخدود وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذى ذكرنا عن الربيع من العلة وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا فى الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع اخباره أن لهم عذاب جهنم لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها فى الآخرة والأخدود الحفرة تحفر فى الارض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار ردّ على الأخدود ولذلك خفضت وانما جاز ردّها عليه وهى غيره لأنها كانت فيه فكأنها اذ كانت فيه هو فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود ويعنى بقوله ذات الوقود ذات الحطب الجزل وذلك اذا فتحت الواو فأما الوقود بضم الواو فهو الاتقاد ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود عليها يعنى على النار فقال عليها والمعنى أنهم قعود على حافة الأخدود فقيل على النار والمعنى لشفير الأخدود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعنى بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الأخدود من أهل الايمان وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قبل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى حضور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى بذلك الكفار وقوله وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شئ ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الا من أجل أنهم آمنوا بالله وقال الا أن يؤمنوا بالله لأن المعنى الا ايمانهم بالله فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه الحميد يقول المحمود باحسانه الى خلقه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ يقول تعالى ذكره الذى له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن والله على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم واحراقهم بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرّقوا المؤمنين والمؤمنات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

أنه خرج فى طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الأحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير فى (مثلها) لإرم لأنهم أطول الناس قدودا وأشدهم بناء أو للمدينة أو للأعلام على اختلاف الاقوال وجاب الصخرة أى الحجر العظيم قطعه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادى وادى القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذى الأوتاد لكثرة جنوده أو لتعذيبه للناس بالأوتاد الأربعة وقد مرّ فى ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد أشار الى عذاب الآخرة أوليه مع عذاب الدنيا بقوله (ان ربك لبالمرصاد) أى يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذى يرقب فيه الرصد والباء بمعنى فى وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له فى هذا بأنه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال أهل النظم لما ذكر أنه تعالى بمرصد من أعمال بنى آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة وفرط تماديه فى اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الانسان على ما سعى فأما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان

وجد راحة فرح بها وان مسه ضرّ كند والظاهر أن الانسان للجنس وعن ابن عباس أنه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو أمية بن خلف ومعنى الابتلاء فى البسط والضيق هو أنه سبحانه (٨٨) يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر أنه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فأما الانسان فيقول ربى أكرمن اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه (وأما) هو فيقول ربى أهانن (اذا ما ابتلاه فقدر) اى ضيق (عليه رزقه) فقوله فيقول خبر المبتدا فى الموضعين واذا ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال فى جانب البسط فأكرمه ونعمه أى جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل فى طرف القبض فأهانه وقدر عليه لأن رحمته سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا فى أن القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده وأما البسط فهو اكرام فى الظاهر الغالب والبسط لأجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا والآخرة جميعا وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهان أحدهما على قوله ربى أهانن فقط لأنه سمى ترك التفضل إهانة وقد لا يكون كذلك والثانى على مجموع الأمرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما أما على دعوى الاهانة فكما قلنا وأما على دعوى الاكرام فلأنه اعتقد حصول الاستحقاق فى ذلك الاكرام كقوله انما أوتيته على علم عندى وكان عليه أن يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى أولأنه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا أولأن هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا فى اللذات العاجلة أو قول من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الأمرين من حيث المجموع حتى لو قال فى البسط أكرمنى تحدثا بنعمة الله وفى القبض لم يقل أهاننى بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله (كلا) أى

ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال حرّقوهم بالنار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول حرّقوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم وقوله ثم لم يتوبوا يقول ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم الذى فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل ايمانهم بالله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين أقروا بتوحيد الله وهم هؤلاء القوم الذين حرّقهم أصحاب الأخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وأتمروا لأمره وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول لهم فى الآخرة عند الله بساتين تجرى من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول هذا الذى هو لهؤلاء المؤمنين فى الآخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا واتمسوا بايمانهم بالله فى الدنيا وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان بطش ربك لشديد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد وهو تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من عذابه ونقمته نظير الذى حلّ بأصحاب الأخدود على كفرهم به وتكذيبهم رسوله وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انه هو يبدئ ويعيد فقال بعضهم معنى ذلك ان الله أبدى خلقه فهو يبتدئ بمعنى يحدث خلقه ابتداء ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يبدئ ويعيد يعنى الخلق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يبدئ ويعيد قال يبدئ الخلق حين خلقه ويعيده يوم القيامة * وقال آخرون بل معنى ذلك انه هو يبدئ العذاب ويعيده ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انه هو يبدئ ويعيد قال يبدئ العذاب ويعيده * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب وأشبههما بظاهر ما دلّ عليه التنزيل القول الذى ذكرناه عن ابن عباس وهو أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيد كما قال جل ثناؤه فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فى الدنيا فأبدأ ذلك لهم فى الدنيا وهو يعيده لهم فى الآخرة وانما قلت هذا أولى التأويلين بالصواب لأن الله أتبع ذلك قوله ان بطش ربك لشديد فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذى قد ذكره قبله أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة قوله وهو الغفور الودود فبين ذلك عن أن الذى قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه وقوله وهو

الغفور

الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم واختلفت القراء فى قراءة قوله المجيد فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ردّا على قوله ذو العرش على أنه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا على أنه من صفة العرش * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فعال لما يريد يقول هو غفار لذنوب من شاء من عباده اذا تاب وأناب منها معاقب من أصرّ عليها وأقام لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لأن له ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لأذى قومك إياك لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلى ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتى كما لم يثن الذين أرسلوا الى هؤلاء فان عاقبة من لم يصدّقك ويؤمن بك منهم الى عطب وهلاك كالذى كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود يقول فرعون فاجتزى بذكره اذ كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون ردّا على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لأنه لا يجرى وثمود ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود وأشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم فى تكذيب بوحى الله وتنزيله إيثارا منهم لأهوائهم واتباعا منهم لسنن آبائهم والله من ورائهم محيط بأعمالهم محص لها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تعالى ذكره بل هو قرآن مجيد منه جل ثناؤه للقائلين للقرآن هو شعر وسجع ما ذلك كذلك بل هو قرآن كريم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد فى قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله فى لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت فى لوح محفوظ واختلفت القراء فى قراءة قوله محفوظ فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمزة والكسائى ومن البصريين أبو عمرو محفوظ خفضا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ واذا كان ذلك كذلك كان التأويل فى لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان

لم أبتله بالغنى لكرامته علىّ ولا بالفقر لهوانه لدىّ ولكنهما من محض المشيئة أو على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب فى قوله (بل لا تكرمون اليتيم) على أن هناك شرا من ذلك وهو أنه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدّون حق الله فيه وعن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية ابن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث أصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا أى أكلا جامعا بجميع أجزائه كقوله ولا تأكلوها اسرافا وقال الحسن أى يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل أهل البطالة من الورّاث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جام وجمّ نهى عن التهالك والشره على جمع المال وفى وصف الحب بالجم دلالة على أن حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسدّ الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على أن كل السلامة وجل الفراغ فى الترك كما هو دأب المتوكلين شعر

ان السلامة من ليلى وجارتها
أن لا تمر على حال بواديها

ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وزجرهم بقوله كلا تحسر المقصر فى طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا أو بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب أى كان ما كان من الأهوال ثم استؤنف وجىء يومئذ أو عطف على ما قبله ويوقف على هذا التقدير على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز أن يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى (دكا دكا) دكا بعد دك كما قيل فى لبيك أى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت فى الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وقلاعها حتى

تصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذى بعد الزلزلة قوله (وجاء ربك) أى أمره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان أهيب وتنزل ملائكة كل سماء (صفا صفا) أى مصطفين صفوفا مرتبة يروى

منه عما أثبته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا ردّا على القرآن على أنه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير والتبديل فى لوح * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فتأويل القراءة التى يقرؤها على ما بينا وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى لوح قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى لوح محفوظ عند الله * وقال آخرون انما قيل محفوظ لأنه فى جبهة اسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال سمعت قرة بن سليمن قال ثنا حرب ابن سريج قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك فى قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذى ذكر الله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى جبهة إسرافيل

آخر تفسير سورة البروج

﴿تفسير سورة والسماء والطارق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر﴾ أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذى يطرق ليلا من النجوم المضيئة ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق قال طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الطارق النجم وما أدراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذى أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعنى يتوقد ضياؤه ويتوهج وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله النجم الثاقب يعنى المضىء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هى الكواكب

أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على أصحابه فجاء على رضى الله عنه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبى الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاء بجهنم قال يجىء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرارة لو تركت لأحرقت أهل الجمع قال الأصوليون معنى جىء بجهنم برزت وأظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان قوله (وأنى له) أى ومن أين له منفعة (الذكرى) ثم فسر التذكر وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافى والا فلا وجه للاستفهام الانكارى بعد اثبات التذكر بأنه يقول (ياليتنى قدمت) خيرا أو عملا صالحا (لحياتى) هذه وهى الحياة الأخيرة أو اللام بمعنى الوقت أى وقت حياتى فى الدنيا وقد يرجح هذا الوجه لأن أهل النار لا حياة لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيا ويمكن أن يجاب بأن الحياة المضاهية للموت أو التى هى أشد من الموت حياة أيضا وبأن حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعا قالت المعتزلة فى هذا التمنى دليل واضح على أن الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بأن استحالة تمنائه قد تكون من جهة أن الامر فى الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال فى التفسير الكبير فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه أنه لا يلزم من عدم قبولها فى الآخرة عدم قبولها فى دار التكليف كايمان اليأس من قرأ (لا يعذب) ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أى مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بأن يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا

المضيئة

يتصور لهذا النفي فائدة وأجيب بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ لله وحده أو لا يعذب أحد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل إيثاقه إياه في الشدة والإيلام وقال أبو علي الفارسي تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحدا مثل

المضيئة وثقوبه إذا أضاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله النجم الثاقب قال الذي يثقب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الثاقب قال الذي يتوهج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقوبه ضوءه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمي الثريا النجم ويقال إن الثاقب النجم الذي يقال له زحل والثاقب أيضا الذي قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للطائر إذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب والعرب تقول أثقب نارك أي أضئها وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لما عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسن أنه كان يقرؤها إن كل نفس لما عليها حافظ مشددة ويقول إلا عليها حافظ وهكذا كل شيء في القرآن بالتثقيل وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو لما بالتخفيف بمعنى إن كل نفس لعليها حافظ وعلى أن اللام جواب إن وما التي بعدها صلة وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك التخفيف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفا من كلام العرب غير أن الفراء كان يقول لا نعرف جهة التثقيل في ذلك ونرى أنها لغة في هذيل يجعلون إلا مع إن المخففة لما ولا يجاوزون ذلك كأنه قال ما كل نفس إلا عليها حافظ فإن كان صحيحا ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وإن كان الاختيار أيضا إذا صح ذلك عندنا القراءة الأخرى وهي التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغي أن يترك الأعرف إلى الأنكر وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لما عليها حافظ فأنكره وقال سبحان الله سبحان الله فتأويل الكلام إذا إن كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير أو شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن كل نفس لما عليها حافظ قال كل نفس عليها حفظة من الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن كل نفس لما عليها حافظ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك وقوله فلينظر الإنسان مم خلق يقول تعالى ذكره فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته مم خلق يقول من أيّ شيء خلقه ربه ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعني من ماء مدفوق وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء

عذاب هذا الانسان وهو أمية ابن خلف ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للفعول فيهما فظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى قال الواحدي وهذا أولى الأقوال ثم ذكر بشارة الأبرار وهو أن يقول للمؤمن بذاته أو على لسان ملك (يا أيتها النفس المطمئنة) أي بذكر الله أو بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها (ارجعي الى ربك) الى حيث لا مالك سواه أو الى ثوابه (راضية) بما حكم عليك وقدر لك (مرضية) عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة أرباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله (فادخلي في عبادي) أي في جملة الصالحين (وادخلي جنتي) وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية في حياته العاجلة كانت أهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في أجساد عبادي يؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا أنزلت في حمزة بن عبد المطلب أو في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه

الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

﴿سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آياتها عشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا (٩٢) وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾ ﴿ القراآت لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة أو أطعم على صيغة الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو وعلّ الباقون على المصدرين فأضافوا الأول ونونوا الثانى أى هى الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل ﴿ الوقوف البلد ٥لا البلد ٥ك ولد ٥ك كبد ٥ ط أحد م ٥ لئلا يوهم أن ما بعده صفة لبدا ط أحد ٥ك عينين ٥لا وشفتين ٥ك النجدين ج٥ للنفى مع الفاء العقبة ٥ ز العقبة ٥ ط رقبة ٥ لامسغبة ٥ك مقربة ٥ك متربة ٥ط لأن ثم لترتيب الاخبار بالمرحمة ٥ك الميمنة ٥ط المشأمة ٥ط مؤصدة ٥ ﴿ التفسير انه سبحانه قرر فى هذه السورة وفى أكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية وأحوالها فى السعادة وضدها فأكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التى جعلها الله تعالى منشأ كل بركة وخير وقوله (وأنت حل بهذا البلد) اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه صلى الله عليه وسلم حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق فى موضع محرم عن شر حبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة قال ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أى لست بآثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كما فى الحديث ولم تحل لى الا ساعة من

العرب سكان الحجاز اذا كان فى مذهب النعت كقولهم هذا سرّ كاتم وهم ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهما واختلف أهل التأويل فى معنى الترائب وموضعها فقال بعضهم الترائب موضع القلادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية العوفى عن ابن عباس الصلب والترائب قال الترائب موضع القلادة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول من بين ثدى المرأة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه حدثنى ابن المثنى قال ثنى سلم بن قتيبة قال ثنى عبد الله بن النعمان الحدانى أنه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قال الترائب الصدر * قال ثنا ابن يمان عن مسعر عن الحكم عن أبى عياض قال الترائب الصدر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهره * وقال آخرون الترائب ما بين المنكبين والصدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الترائب ما بين المنكبين والصدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الترائب قال أسفل من التراقى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب للرجل والترائب للمرأة والترائب فوق الثديين * وقال آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال فالترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فتلك الترائب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب اليدان والرجلان * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترائب ماء المرأة وصلب الرجل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب عيناه ويداه ورجلاه * وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحره * وقال آخرون هى الأضلاع التى أسفل الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الأضلاع التى أسفل الصلب * وقال آخرون هى عصارة القلب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسحق

نهار فان كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما تبرز الأفعال المستقبلة فى القرآن فى صيغ الماضى لتحقق الوقوع وان كان حال النطق أو بعده فظاهر وعلى الأول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بنى آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لأن غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالأنعام بل هم أضل والأكثرون على أن الوالد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كأنه أقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة فى قوله والله أعلم بما وضعت أى بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا تخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه فى الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكاليف وعوائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المساءلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار فى الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدى الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم أنهم لا يؤمنون وقيل

قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث أن معمر بن أبى حبيبة المدنى حدثه أنه بلغه فى قول الله يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد * والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب وبه جاءت أشعارهم قال المثقب العبدى

ومن ذهب يسن على تريب * كلون العاج ليس بذى غضون

وقال آخر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق فجعلكم بشرا سويا بعد أن كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر واختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله على رجعه على ما هى عائدة فقال بعضهم هى عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام ان الله على رد النطفة فى الموضع التى خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله انه على رجعه لقادر قال انه على رده فى صلبه لقادر حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله انه على رجعه لقادر قال للصلب حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ليث عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء فى الاحليل حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن عبد الله بن أبى نجيح عن عبد الله بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على رد النطفة فى الاحليل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه على رجعه لقادر قال فى الاحليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد إنه على رجعه لقادر قال رده فى الاحليل * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على رد الانسان ماء كما كان قبل أن يخلقه منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه على رجعه لقادر إن شئت رددته كما خلقته من ماء * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله إنه على رجعه لقادر قال على رجع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قادر على رجع الانسان من حال الكبر الى حال الصغر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول فى قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء فى قوله على رجعه من ذكر الانسان * وقال آخرون ممن زعم أن الهاء للانسان معنى ذلك انه على إحيائه بعد ما أماته لقادر ذكر من قال ذلك

الكبد هو الاستواء والاستقامة أى خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمع يكنى أبا الأشدين كان يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم

ولم تزل قدماه و يعضد هذا التفسير قوله (أيحسب) يعنى ذلك الانسان الشديد وعلى الأول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره (يقول أهلكت مالا لبدا) أى كثيرا (٩٤) بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج أنه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما أنفقه فى الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله (أيحسب أن لم يره أحد) يعنى أنه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ماينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالى أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وفى أى شئ أنفقه وقال الكلبى كان كاذبا ولم ينفق شيأ فقال الله أيزعم أن الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطرى بقوله (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما المصنوعات (ولسانا) يعبر به عما فى ضميره (وشفتين) يستعين بهما على الافصاح بالنطق (وهديناه النجدين) سبيلى الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد فى اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلو مكانها كالطرق المرتفعة العالية التى لا تخفى على ذوى الأبصار وقال الحسن يقول أهلكت مالا لبدا فمن الذى يحاسبنى عليه فقيل الذى قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الأول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على أن خلق من الماء المنتن قلبا عقولا ولسانا قؤولا فهو على اهلاك ما خلق أقدر فما الحجة فى الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة فى التعزز على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته قادر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ان الله على رد الانسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وانما قلت هذا أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان فى اتباعه قوله انه على رجعه لقادر نبأ من أنباء القيامة دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فاليوم من صفة الرجع لأن المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان فى الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من الفرائض التى كان الله ألزمه اياها وكلفه العمل بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح فى قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر مختبرة فأسروا خيرا وأعلنوه ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فما له من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فما للانسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه وقد كان فى الدنيا يرجع الى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن أراده بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثنى على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثورى فى قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر الحليف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ يقول تعالى ذكره والسماء ذات الرجع ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل فى صفة سيف

أبيض كالرجع رسوب اذا * ما ثاخ فى محتفل يختلى

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماء ذات الرجع قال السحاب فيه المطر حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله والسماء ذات الرجع قال ذات السحاب فيه المطر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات الرجع يعنى بالرجع القطر والرزق كل عام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله

عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بأن ذلك الكافر لم يكن انفاقه فى وجه مرضى معتد به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذى هو أصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل فى الأخطار والأهوال (٩٥) والعقبة طريق الجبل فعن ابن عمر هى جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد والضحاك هى الصراط يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدى وغيره هاتين الروايتين بأنه من المعلوم أن هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبأن تفسير الله سبحانه العقبة عقيبه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما توجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وتقول لا أخيبنى ولا رزقنى والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب أن القرآن حجة كافية ولو سلم فهى متكررة فى المعنى قال الزجاج ألا ترى أنه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرأ فك وأطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك أو اطعام على المصدر فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك هو رقبة أو اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه عن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى مأواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة

والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجع قال السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق العباد كل عام لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والسماء ذات الرجع يعنى المطر * وقال آخرون يعنى بذلك أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء ذات الرجع قال شمسها وقمرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والأرض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والأرض ذات الصدع بالنبات وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والأرض ذات الصدع قال ذات النبات حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والأرض ذات الصدع يقول صدعها إخراج النبات فى كل عام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن والأرض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبى نجيح قال مجاهد والأرض ذات الصدع مثل المأزم مأزم منى حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والأرض ذات الصدع قال الصدع مثل المأزم غير الأودية وغير الحرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأرض ذات الصدع قال تصدع عن النبات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والأرض ذات الصدع وقرأ ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الى آخر الآية قال صدعها للحرث حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والأرض ذات الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه لقول فصل يقول حق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه لقول فصل أى حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

فقال أوليس سواء قال لا اعتاقها أن تنفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على أنه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لأن في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من القيد في الأغلب وأيضا العتق الأمر في الأول أضيق ولا شك أن اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الأجنبي وقد يستدل للشافعي أن المسكين أحسن حالا من الفقير وأنه قد يكون بحيث يملك شيأ والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض أهل التأويل فك الرقبة أن يعين المرء نفسه على إقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو أن يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والايثار وفي قوله (ثم كان) وجوه أحدها أن هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله

إن من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده

أي ثم أذكر أنه ساد أبوه وثانيها التأويل بالعاقبة أي ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها أن الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات بدل عليه ما روى أن حكيم بن حزام بعد ما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتي بأعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شئ فقال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو أولى الوجوه عند أصحاب المعاني أن المراد تراخي الرتبة والفضيلة لأن ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بأن المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد كان جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الأمرين أو الأمور أشرف من أن ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرا وقوله وأكيد كيدا يقول وأمكر مكرا ومكره جل ثناؤه بهم املاؤه اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم رويدا يقول أمهلهم آنا قليلا وأنظرهم للموعد الذي هو وقت حلول النقمة بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمهلهم رويدا يقول قريبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويدا الرويد القليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال مهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم

آخر تفسير سورة والسماء والطارق

﴿تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله سبح اسم ربك الأعلى فقال بعضهم معناه عظم ربك الأعلى لا رب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربي الأعلى ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى قال وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير قال سمعت عليا رضي الله عنه قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربي الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربي الأعلى واذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

قائلا (وتواصوا) أى اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التى قلما يخلو المؤمن عنها (وتواصوا بالمرحمة) أى التعاطف والتراحم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تباغضوا (٩٧) ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفى الآية

كان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ فى صلاة المغرب سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى * وقال آخرون بل معنى ذلك نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيأ سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزى * وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح ربك الأعلى قالوا وليس الاسم معنى * وقال آخرون نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك اياه أن تذكره الا وأنت له خاشع متذلل قالوا وانما عنى بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر * وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الأعلى صل بذكر ربك يا محمد يعنى بذلك صل وأنت له ذاكر ومنه وجل خائف * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا اذا قرؤا ذلك قالوا سبحان ربى الأعلى فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوم عظم اسم ربك ونزهه وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عنى بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهائم للراتع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها * وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لمأتى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لمأتى الاناث فالخبر على عمومه حتى يأتى خبر تقوم به الحجة دال على خصوصه واجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائى فانه خففها * والصواب فى ذلك التشديد لاجماع الحجة عليه وقوله والذى أخرج المرعى يقول والذى أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن مكرم قال ثنا الحفرى قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين أخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أخرج المرعى الآية نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات ويبس فطارت به الريح وانما عنى به ههنا أنه جعله هشيما يابسا متغيرا الى الحوة وهى السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله غثاء أحوى يقول هشيما متغيرا حدثنى

نكتة لطيفة وهى أنه سبحانه ذكر فى باب الكمال أمرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله الا أنه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى قدم جانب الحق ففى الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفى الآخر رمز الى حسن الأدب وتعليم للمكلفين أن يعرفوا ما هو الأقدم الأهم فى نفس الأمر زادنا الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مر فى أول الواقعة تفسيرهما قال أهل اللغة أوصدت الباب وآصدته بالواو وبالهمز أى أطبقته وأغلقته قال مقاتل فلا يخرج أحد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أى مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

﴿ سورة والشمس وهى مكية حروفها مائتان وستة وأربعون كلمها أربع وخمسون آياتها خمس عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها

فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴾

﴿القراآت﴾ تلاها وطحاها مثل دحاها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد أفلح جواب القسم واللام محذوف أى لقد أفلح ﴿الوقوف﴾ وضحاها ٥ لا تلاها ٥ ك جلاها ٥ ك يغشاها ٥ ك بناها ٥ ك طحاها ٥ ك سوّاها ٥ لا ص وتقواها ٥ لا زكاها ٥ ك دساها ٥ ط بطغواها ٥ ط لأن الظرف يتعلق بكذب أو بالطغوى أشقاها ٥ وسقياها ٥ فعقروها م ك فسوّاها ٥ ط عقباها ٥ ﴿التفسير﴾ قال النحويون إن في ناصب اذا تلاها وما بعده اشكالا لأن ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لأن استئناف قسم آخر دليل على أن القسم الأول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك أن حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذى يقتضى انتصاب الظرف والجواب أنا نختار الثانى ولزوم العطف على عاملين ممنوع لأن حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدّى بالباء وكما أن واو القسم تعمل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك أقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى آخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده وأجيب بأن ما في وما بناها وما بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله للميسرى وما سوّاها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وانما أوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غثاء أحوى قال غثاء السيل أحوى قال أسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غثاء أحوى قال يعود بيسا بعد خضرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غثاء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فيبس فصار غثاء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وأن معنى الكلام والذى أخرج المرعى أحوى أى أخضر الى السواد فجعله غثاء بعد ذلك ويعتل لقوله ذلك بقول ذى الرمة

حوّاء قرحاء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

وهذا القول وان كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدّت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندى بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف انما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير اذا لم يكن له وجه مفهوم الا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله يقول تعالى ذكره سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله فلا تنسى الا ما شاء الله فقال بعضهم هذا اخبار من الله نبيه عليه السلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهى منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرّك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى الا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيأ الا ما شاء الله * وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشئ منه الا ما شاء الله أن تترك العمل به مما نسخه وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله أن تنسى شيأ وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ولا يشاء قال وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا أن أشاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيأ قال وعلى هذا مجارى الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف التام والقول الذى هو أولى بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك فلا تنسى الا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى يقول تعالى ذكره ان الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ما أظهرته وأعلنته وما يخفى يقول وما يخفى منه فلم تظهره مما كتمته يقول هو يعلم جميع أعمالك سرّها وعلانيتها يقول فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذى أذن لك به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ونيسرك

لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ يقول تعالى ذكره ونسهلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرى واليسرى هو الفعلى من اليسر وقوله فذكر إن نفعت الذكرى يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمته وعظهم وحذرهم عقوبته إن نفعت الذكرى يقول إن نفعت الذكرى الذين قد آيستك من إيمانهم فلا تنفعهم الذكرى وقوله فذكر أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير جميع الناس ثم قال إن نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد آيستك من إيمانهم وقوله سيذكر من يخشى يقول جل ثناؤه سيذكر يا محمد اذا ذكرت الذين أمرتك بتذكيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكرى الأشقى يعنى أشقى الفريقين الذى يصلى النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فاتقوا الله ما خشى الله عبد قط إلا ذكره ويتجنبها الأشقى فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله إلا شقى بين الشقاء وقوله الذى يصلى النار الكبرى يقول الذى يرد نار جهنم وهى النار الكبرى ويعنى بالكبرى لشدة الحر والألم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيا يقول ثم لا يموت فى النار الكبرى ولا يحيا وذلك أن نفس أحدهم تصير فيها فى حلقه فلا تخرج فتفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا وقيل لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه * وقال آخرون قيل ذلك لأن العرب كانت اذا وصفت الرجل بوقوع فى شدة شديدة قالوا لا هو حى ولا هو ميت فخاطبهم الله بالذى جرى به ذلك من كلامهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى ﴾ يقول تعالى ذكره قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصى الله وعمل بما أمره الله به فأدى فرائضه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قد أفلح من تزكى يقول من تزكى من الشرك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى قال ثنا هشام عن الحسن فى قوله قد أفلح من تزكى قال من كان عمله زاكيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تزكى قال يعمل ورعا حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم عن عكرمة فى قوله قد أفلح من تزكى من قال لا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك قد أفلح من أدى زكاة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن على بن الأقمر عن أبى الأحوص قد أفلح من تزكى قال من استطاع أن يرضخ فليفعل ثم ليقم فليصل حدثنا محمد بن عمارة الرازى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن على بن الأقمر عن أبى الأحوص قد أفلح من تزكى قال من رضخ حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عثمان بن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن أبى اسحق عن أبى الأحوص قال اذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدى صلاته زكاته فان الله يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه

ونفس والحكيم الذى سوّاها على أنه قد جاء ما مستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدروا المضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم بربّ السماء وبانيها عن القسم بالسماء والجواب أن الله عز قائلا أراد أن نتدرّج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها غاية فى منتصف الشهر أو تلوه لها فى أخذ الضوء عنها أو فى غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبى وقيل فى كبد الحرم بحسب الحس وفى ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها لمجىء النهار واختفاؤها لمجىء الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابيره فى السماء والارض وفى البسائط وما يتركب منها وأشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب أن ينتصف وتلاها تبعها باحدى المعانى المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير فى جلاها للشمس فى الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فان الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جمع غفير الى أن الضمير يعود الى الظلمة أو الدنيا أو الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول أولى لأن عود الضمير الى المذكور أقرب منه الى المقدّر ولأنه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير فى يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا فى ضحاها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس فى الافق فكذا تجلية النهار إياها يجب أن تكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

فوق الافق والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كأن لعدم الاثر تأثيرا فى عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح أن يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد

فصلى فمن استطاع أن يقدم بين يدى صلاته زكاة فليفعل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد أفلح من تزكى تزكى رجل من ماله وأرضى خالقه * وقال آخرون بل عنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى خلدة قال دخلت على أبى العالية فقال لى اذا غدوت غدا الى العيد فمر بى قال فمررت به فقال هل طعمت شيأ قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرنى ما فعلت بزكاتك قلت قد وجهتها قال انما أردتك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذكر اسم ربه فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذكر اسم ربه فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وذكر اسم ربه فصلى يقول وحد الله سبحانه وتعالى * وقال آخرون بل معنى ذلك وذكر الله ودعاه ورغب اليه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذكر الله فوحده ودعاه ورغب اليه لأن كل ذلك من ذكر الله ولم يخصص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع وقوله فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فصلى يقول صلى الصلوات الخمس * وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر * وقال آخرون بل عنى به وذكر اسم ربه فدعا وقالوا الصلاة ههنا الدعاء * والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لأن الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تنفد ولا تفنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله وقوله والآخرة خير فى الخير وأبقى فى البقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عربجة الثقفى قال استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل واختلفت القراء فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بل تؤثرون بالتاء الا أبا عمرو فانه قرأه بالياء وقال يعنى الأشقياء والذى لا أوثر عليه فى قراءة ذلك التاء لاجماع الحجة من القراء عليه وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بل أنتم تؤثرون فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء وقوله ان هذا لفى الصحف الأولى اختلف أهل التأويل فى الذى أشير اليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به الى الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى * وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد

مر فى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس إما للتنويع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ما سواها من النفوس وإما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما أحضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها (فألهمها فجورها وتقواها) قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) والتدسية ضد التزكية وأصل دسى دسس قلب أحد حرفى التضعيف ياء كما فى قضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضميران لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا أصل الالهام من قولهم لهم الشئ والتهمه اذا ابتلعه وألهمته إياه أى أبلعته ذلك فالالهام الايلاع أى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التأويل أن يقولوا إنما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح قال عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب

النفس فى السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وأرض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ماهى اسم وبين ماهى صفة كقولهم امرأة خزيا وصديا والباء للآلة أى فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة للعذاب والباء للالصاق أى كذبت ثمود بما أوعدت من العذاب ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية والأول أوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر وأشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف أو هو مع من ساعده على ذلك فان أفعل التفضيل يجوز أن لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز أن يكون الضمير فى (لهم) عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الأول يكون عائدا الى قوم صالح و (ناقة الله) نصب على التحذير أى احذروا عقرها (وسقياها) فلا تعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم (فكذبوه) فيما أوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة (فدمدم) أى فأطبق (عليهم) العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا ألبست الشحم والباء فى (بذنبهم) للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها أحد (ولا يخاف عقباها) كما يخاف ملوك الدنيا فينزجر عن استيفاء العقوبة وجوز أن يكون الضمير لثمود أى فسواها بالأرض أو فى الهلاك ولا يخاف تبعة بهلاكها وهو تعالى أعلم

قال ثنا مهران عن ابى جعفر عن الربيع عن أبى العالية إن هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفى الصحف الأولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذى قص الله تعالى فى هذه السورة لفى الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذا لفى الصحف الأولى قال ان هذا الذى قص الله فى هذه السورة لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل عنى بذلك أن قوله والآخرة خير وأبقى فى الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفى الصحف الأولى قال تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال فى الصحف التى أنزلها الله على ابراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة الى حاضر فلأن يكون إشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عنى بها كتب ابراهيم وموسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى الخلد قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتى عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثمانى عشرة وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

﴿ تفسير سورة الغاشية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه ﴿ هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعنى قصتها وخبرها واختلف أهل التأويل فى معنى الغاشية فقال بعضهم هى القيامة تغشى الناس بالأهوال ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله هل أتاك

﴿ سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومايغنى عنه ماله اذا تردّى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى لايصلاها إلا الأشقى (١٠٢) الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ومالأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ۞ القراآت نارا تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح ۞ الوقوف يغشى ٥ لا تجلى ٥ لا والانثى ٥ لا لشتى ٥ ط واتقى ٥ لا بالحسنى ٥ لا لليسرى ٥ ط واستغنى ٥ لا بالحسنى ٥ لا للعسرى ط تردّى ٥ ط للهدى ٥ ز للعطف مع رعاية جانب ان والوصل أجوز لاتمام الكلام والأولى ٥ تلظى ٥ ج لأن مابعده صفة أو استئناف الأشقى ٥ لا وتولى ٥ ط الأتقى ٥ لا يتزكى ٥ ج لأن مابعده استئناف أوحال تجزى ٥ الأعلى ٥ ج لاختلاف الجملتين يرضى ٥ ۞ التفسير هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين فى أبى بكر وفى أبى سفيان ابن حرب أو أمية بن خلف الا أن المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأنذرتكم ومفعول (يغشى) محذوف وهو إما الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها أوالنهار أوكل شئ يمكن تواريه بالظلام أقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين يتعاقبهما يتم أمر المعاش والراحة مع أنهما آيتان فى أنفسهما ومعنى (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذى خلق كل شئ ذى روح لأن الروح اما ذكر أو أنثى والخنثى المشكل معين فى علم الله وان كان مبهما فى علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقى خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء (شتى) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الأعمال فى ذاتها وفيما يرجع اليها فى العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن على رضى الله عنه أنه قال

حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد فى قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح فى الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول فى ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهى وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أى ذليلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاشعة قال خاشعة فى النار وقوله عاملة يعنى عاملة فى النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عاملة ناصبة فانها تعمل وتنصب فى النار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة قال لم تعمل لله فى الدنيا فأعملها فى النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها فى النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عاملة ناصبة قال لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار وقوله تصلى نارا حامية يقول تعالى ذكره تردد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرأ ذلك أبو عمرو تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية والقول فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها فبلغ غايته فى شدة الحر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هى التى قد طال أنيها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تسقى من عين آنية قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا حدثنى به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والأرض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من عين آنية قال قد بلغت إناها وحان شربها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من عين آنية يقول قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله من عين آنية قال من عين أنى حرها يقول قد بلغ حرها

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (١٠٣) ثم قرأ (فأما من أعطى) يعنى حقوق ماله (واتقى) المحارم (وصدق) بالخصلة الحسنى وهى الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنى أو بالمثوبة (فسنيسره) فسنهيئه للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وألجمها ومعنى استغنى أنه رغب عما عند الله كأنه مستغن أو استغنى باللذات العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه أن الأعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت فى نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكليف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولأن هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم أدخل الفاء فى فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا فى مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وإنها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدّت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصى ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الأشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على أنه تعالى قد يخلق القبائح فى المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الأول بمنع الألطاف والتوفيق ثم ويخ هذا الكافر بقوله (وما يغنى عنه ماله) وهو استفهام فى معنى النفى أى لا ينفعه ماله الذى بخل به (اذا تردى) أى مات من الردى وهو الهلاك ويجوز أن يكون من قولهم تردّى من الجبل أى تردّى من الحفرة فى القبر أو فى

وقال بعضهم عنى بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عباد بن يعقوب الأسدى قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمن عن عبد الرحمن الأصبهانى عن عكرمة فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنى يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال ثنى نجدة رجل من عبد القيس عن عكرمة فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هى شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض فاذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه حدثنى محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق * وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة * وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو فى الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يغنى من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزارىّ مبثوثة﴾ يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناعمة يقول هى ناعمة بتنعيم الله أهلها فى جناته وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعملها الذى عملت فى الدنيا من طاعة ربها راضية وقيل لسعيها

قعرجهنم استدل المعتزلة بقوله (ان علينا للهدى) على أنه تعالى أزاح الأعذار وما كلف المكلف إلا ما في سعته وطاقته وعلى أنه يجب على الله الهداية وعلى أن العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل الثلاث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها آخر وهو أن المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر وأكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس في رواية عطاء أن معنى الآية أرشد أوليائي الى العمل بطاعتي وأحول بين أعدائي أن يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله (وان لنا للآخرة والأولى) أن لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد أن سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وارادته فيعطي الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والأول أوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا (فأنذرتكم نارا تلظى) يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح أني أنذرتكم ويجوز أن يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني أنذرتكم نارا تلظى تتلهب وتتوقد وأصله تتلظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالأشقى هو أبو سفيان أو أمية وبالأتقى هو أبو بكر فلا إشكال وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقي والتقي فلا إشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير وإما أن يراد بالأشقى الكافر على الاطلاق لأنه أشقى من الفاسق وأما الكلام في الأتقى قال فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة بجعل الأشقى مختصا بالصلي كأن النار

راضية والمعنى لثواب سعيها في الآخرة راضية وقوله في جنة عالية وهي بستان عالية يعني رفيعة وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لأهلها فيها في الجنة العالية لاغية يعني باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة

أغرر تني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

يعني صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحويي الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذي قاله مذهب ووجه لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال شتما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شاتما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا تسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير أنه كان يقرؤها بالياء على وجه التذكير * والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك قراآت معروفات صحيحات المعاني فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول في الجنة العالية عين جارية في غير أخدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرير مرفوعة ليرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عني بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعني موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهي جمع كوب وهي الأباريق التي لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن اعادته وعني بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكي عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لأن بعضها بجنب بعض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد

لم تخلق الا له وجعل الأتقى مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقوله (يتزكى) أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا أو هو من الزكاة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة أو هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين إن بلالا كان يعذب فى الله وهو يقول أحد أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء) قال أكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لأن الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى أى لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) عن الله أو يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا * وأعلم أن بعض الشيعة زعموا أن السورة نزلت فى علىّ رضى الله عنه لقوله يتزكى لأنه قال فى موضع آخر ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال بعض أهل السنة انها تدل على أفضلية أبى بكر لأنه قال فى وصف علىّ وسائر أهل البيت رضى الله عنهم ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر فى صفة أبى بكر أنه لا ينفق إلا لوجه الله من غير شائبة رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى وأجل وعندى أن امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى الشخص الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه واليه المرجع والمآب والله أعلم

﴿ سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والنمارق الوسائد وقوله وزرابىّ مبثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة والواحدة زربية وهى الطنفسة التى لها خمل رقيق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا توبة العنبرى عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى على عبقرىّ وهو الزرابىّ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرابىّ مبثوثة المبسوطة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت﴾ يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف فى هذه السورة من العقاب والنكال الذى أعدّه لأهل عداوته والنعيم والكرامة التى أعدها لأهل ولايته أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور الى الابل كيف خلقها وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذى خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الامور فى الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها ويعلمون أن القدرة التى قدر بها على خلقها لن يعجزه خلق ما شابهها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فكانت الابل من عيش العرب ومن خولهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عمن سمع شريحا يقول اخرجوا بنا ننظر الى الابل كيف خلقت وقوله والى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون أيضا الى السماء كيف رفعها الذى أخبركم أنه معدّ لأوليائه ما وصف ولأعدائه ما ذكر فيعلموا أن قدرته التى لا يعجزه فعل شئ أراد فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط فتنبسط فى الأرض ولكنها جعلها بقدرته منتصبة جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت تصاعد الى الجبل الصيخود عامة يومك فاذا أفضيت الى أعلاه أفضيت الى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحرثه الأيدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغة الأجل وقوله والى الارض كيف سطحت يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان فى أعلاه استواء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الأرض كيف سطحت أى بسطت يقول أليس الذى خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد فى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادى بآياتى وعظهم بحججى وبلغهم رسالتى إنما أنت مذكر يقول انما أرسلتك اليهم مذكرا لتذكرهم نعمتى عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم وقوله لست عليهم بمصيطر يقول لست عليهم بمسلط ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد يقول كلهم إلىّ ودعهم وحكمى فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم

﴿والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

الاكثرون على أن المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقرانه بالليل فى القسم وهو ضعيف لأن معنى سجى سكن واستقر ظلامه أو سكون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت أمواجه وطرف ساج أى ساكن فاتر ولا ريب أن سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام أمر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس أخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبى بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحى أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى أول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذاك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال (تفسير
ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى وأما السبب فى الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا أن ربه ودعه وقلاه وقد ثبت أن البينة على

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أى كل الى عبادى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط أن تكرههم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال اقعدوا لهم كل مرصد وأرصدوهم لا يخرجوا فى البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء اقتله أو يسلم قال والتذكرة كما هى لم تنسخ وقرأ فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا أنه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله إلا من تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذكر قومك يا محمد إلا من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله إلا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا إلا من لا ترجى إجابته بمعنى فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته والوجه الثانى أن يجعل قوله إلا من تولى وكفر منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فاذا حسنت معه كان منقطعا واذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم إلا زيدا ولا يصلح دخول ان ههنا لأنه استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره به فى الدنيا وعذاب جهنم فى الآخرة وقوله إن الينا إيابهم يقول إن الينا رجوع من كفر ومعاده ثم إن علينا حسابهم يقول ثم إن على الله حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه وهو المجازى والمعاقب وأن الذى اليه التذكير وتبليغ الرسالة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إلا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن الينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم يقول ان الى الله الاياب وعليه الحساب

آخر تفسير سورة الغاشية

المدعى واليمين على من أنكر قال لهم هاتوا الحجة فعجزوا فلزمه اليمين بأنه ماودعه ربه وماقلاه وفيه أن الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع أن تسلم عن الخلق وفيه أن الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكأنه قال استبشر فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه أن الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى شرفه الله بأن أقسم به فعلم منه أن فضيلة الانسان لا تضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم أن الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب أعدائك حتى يسلموا وفيه أن الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يوازي جميع الانبياء وأممهم وفيه أن النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى أن غموم الدنيا أدوم من سرورها يروى أن الله تعالى حين خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر فاجيبت أن أمطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فأمرت مرة أخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا أمطر فأجيبت أن أمطري السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والأفراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى أن الحياة أولى للمؤمن من الموت الى أن تحصل كمالاته الممكنة له وأيضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الأمن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما ذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور أهل بيته والليل إناثهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب

﴿تفسير سورة الفجر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو بفجر الصبح واختلف أهل التأويل في الذي عنى بذلك فقال بعضهم عنى به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار * وقال آخرون عنى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والفجر يعني صلاة الفجر * وقال آخرون هو بفجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة في قوله والفجر قال الفجر بفجر الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير أنه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر أي ليال هي فقال بعضهم هي ليالي عشر ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالي العشر التي أقسم الله بها هي ليالي العشر الأول من ذي الحجة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر عشر الأضحى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذي الحجة الى يوم النحر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس إن الليالي العشر اللاتي أقسم الله بهن هن الليالي الأول من ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذي الحجة وهي التي وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقري عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الأضحى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كما تحدث أنها عشر الأضحى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد ابن أبي زياد عن مجاهد قال ليس عمل في ليال من ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر وهي عشر موسى التي أتمها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق

والليل عفوه الذى به يستر جميع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد أن كان غريبا والليل إشارة الى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العقل والليل وقت السكون فى القبر أو أراد أقسم بعلانيتك التى لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذى لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا قال المفسرون أبطأ جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة عشر عن الكلبى أو خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس أو أربعين عن السدى ومقاتل والسبب فيه أن اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما مر فى الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله أو لأن جروا للحسن والحسين كان فى بيته أو لأنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار فزعم المشركون أن ربه ودعه وقلاه وروى أن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة فى الوداع لان من ودعك فقد بالغ فى تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك وآواك وهداك وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال والذى يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم شكا الى خديجة إن ربى ودعنى وقلانى ان ثبت فمحمول على أنه أرادا متحان خديجة ليعلم بعد غورها فى المعرفة والعلم كما روى أنها قالت والذى بعثك بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد أن يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله (وللآخرة خير لك من الاولى) يعنى هذا التشريف وهو اعلام أن ما ألقاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما إلا أن الذى أعد لأجلك فى الآخرة أشرف وأسنى وعلى تقدير انقطاع الوحى لا يجوز أن يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الأعداء مجاهد ويحتمل أن يراد وللأحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء أمره وفى تخصيص الخطاب اشارة الى أن فى أمته

عن مسروق قال ليال العشر قال هى أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وليال عشر يعنى عشر الأضحى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليال عشر قال أول ذى الحجة وقال هى عشر المحرم من أوله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأن عبد الله بن أبى زياد القطوانى حدثنى قال ثنى زيد بن حباب قال أخبرنى عياش بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الأضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وحدثنا به مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وسائر الحديث مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والشفع قال يوم النحر والوتر قال يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن الضحاك وليال عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالى والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وقال آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الآخر يقول الله فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه * وقال آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر وأنتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن

من كانت الآخرة شرا اليه الا أن الله ستره عليهم ونظير قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي أو صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى أن (١٠٩) موسى خرج للاستسقاء ومعه الألوف ثلاثة

مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر والله الوتر وحده حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والسعادة والشقاوة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والانس والوتر الله قال وقال في الشفع والوتر مثل ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شئ زوجين والله وتر واحد صمد حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شئ فهو شفع * وقال آخرون عنى بذلك الخلق وذلك أن الخلق كله شفع ووتر * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان أبي يقول كل شئ خلق الله شفع ووتر فأقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون * وقال آخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والشفع والوتر قال عمران هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثني أبي قال ثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرني عمران ابن عصام الضبعي عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية والشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر إن من الصلاة شفعا وإن منها وترا حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن أبي الزبير ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرني عياش بن عقبة قال ثني جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليوم والوتر اليوم الواحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله

أيام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني أبغضه فكيف أعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بأن ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيه سبعون من الجنائز فهذا ستره على أعدائه فكيف على أوليائه وههنا لطيفة وهي أنه تعالى رد ألوفا من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم ألوفا من المذنبين لمطيع واحد ودليله قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فلعله حين بين أن الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة يروى عن علي رضي الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضا جدي صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كأنه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولأنت سوف يعطيك لأن اللام لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي أنعم بها عليه قبل ارساله وكأنه قال ما تركناك وما قليناك قبل أن اخترناك واصطفيناك فتظن أنا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال أهل الأخبار

ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب ومع أمه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن

ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك قوله فآواك أى جعل لك من تأوى اليه وهو أبو طالب وفى تفسير تأويل الضلال قولان الاول أنه الضلال عن (١١٠) الدين فقال السدى والكلبى كان على دين قومه أربعين سنة الثانى وعليه الجمهور أنه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فأتى أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول لا تدرى ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لأنى أنخت الناقة وأركبته من خلفى فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا أحمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس ردّه الله إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردّه على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكا بيد هذا الصبى وروى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبى ضائع كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله يعنى حديث أبى جهل المذكور وقيل ضالا أى مغمورا بين الكفار من ضل الماء فى اللبن وقيل مجاز فى الاسناد والمعنى وجدقومك ضلالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط أهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم قيل وعن الهجرة أو القبلة أو عن معرفة جبرائيل أول مرة أو عن أمور الدنيا أو عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لفى ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك

تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل فى قسمه هذا لعموم قسمه بذلك واختلفت القراء فى قراءة قوله والوتر فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان فى قرأة الأمصار ولغتان مشهورتان فى العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول والليل اذا سار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسرى اذا سار وقال بعضهم عنى بقوله والليل اذا يسر ليلة جمع وهى ليلة المزدلفة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله ابن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا يسر يقول اذا ذهب حدثنى محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية والليل اذا يسر قال والليل اذا سار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يسر يقول اذا سار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا يسر قال الليل اذا يسير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء باثبات الياء وحذف الياء فى ذلك أعجب الينا ليوفق بين رؤس الآى اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء فى موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة ما قبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارتى قدر يوم * ولقد يخفى شيمتى إعسارى

وقوله هل فى ذلك قسم لذى حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذى حجر وانما عنى بذلك ان فى هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه فى الاقسام فأما معنى قوله لذى حجر فانه لذى حجى وذى عقل يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا إنه لذو حجر ومنه قولهم حجرا الحاكم على فلان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لذى النهى والعقل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لأولى النهى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل فى ذلك قسم لذى حجر قال ذو الحجر والنهى والعقل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى عقل لذى نهى * قال ثنا

مهران

روى عن على رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة

لو حفظت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشبان فلما أتيت أول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج بفلانة فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مسّ الشمس ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مسّ الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته والعائل في الاصل كثير العيال ثم أطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لأن الفقر من لوازم العول أغناه الله بتربية أبي طالب أولا ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه بمال خديجة يروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان أنا بذلت المال ينفد مالك فأستحي منك وان أنا لم أبذل أخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فأخرجت دنانير حتى وضعتها بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت أشهدوا أن هذا المال ماله ان شاء فرقه وان شاء أمسكه وأما في زمان الرسالة فأغناه بمال أبي بكر ثم أمره بالهجرة وأعانه باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا أن معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان صلى الله عليه وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال أهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف قدر الأيتام فيقوم بأمرهم وأن يكرم اليتيم المشارك له في الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه أنه لا يعتمد من أول عمره الى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه أن اليتم منقصة ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى أنه صلى الله عليه وسلم قال

مهران عن سفيان عن الأغرّ المنقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى لب لذى حجى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هل في ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لذى عقل لذى رأى **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد هل في ذلك قسم لذى حجر قال لذى لب أو نهى **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله قسم لذى حجر قال لذى عقل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن هل في ذلك قسم لذى حجر قال لذى حلم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لذى حجر قال لذى حجى وقال الحسن لذى لب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هل في ذلك قسم لذى حجر لذى حجى لذى عقل ولب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل في ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل وقرأ لقوم يعقلون ولأولى الألباب وهم الذين عاتبهم الله وقال العقل واللب واحد الا أنه (٣) يفترق في كلام العرب ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد﴾ وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد واختلف أهل التأويل في تأويل قوله إرم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبي صخر عن القرظي أنه سمعه يقول إرم ذات العماد الاسكندرية «قال أبو جعفر» وقال آخرون هي دمشق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله الهلالي من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري بعاد إرم ذات العماد قال دمشق * وقال آخرون عني بقوله إرم أمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله إرم قال أمة * وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إرم قال القديمة * وقال آخرون تلك قبيلة من عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد قال كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد بيت مملكة عاد **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله إرم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم إرم جد عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول الله بعاد إرم إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح * وقال آخرون

سألت ربي مسألة لوددت أني لم أسألها فقلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال وأعطيت سليمان كذا وكذا فقال ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا (١١٣) فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى قال ألم نشرح لك صدرك الى آخره قلت بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله أو الى الله لا من الله فان الأول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين أذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه أوصاه بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال (فأما اليتيم فلا تقهر) أي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه يروى أنها نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح أو العبوس فكيف اذا آذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من أبكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من أسكنته فله الجنة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فأمر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات إلى أن قال النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع فنزل (وأما السائل فلا تنهر) أي فلا تزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء أما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بأن يحدث الناس بما أنعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم أنه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله ألم يجدك يتيما

إرم الهالك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يعني بالارم الهالك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد إرم الهلاك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان أي هلكوا * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد للاتباع لها ولم يجر من أجل ذلك وإما اسم قبيلة فلم يجر أيضا كما لا يجرى أسماء القبائل كتميم وبكر وما أشبه ذلك اذا أرادوا به القبيلة وإما اسم عاد فلم يجر اذ كان اسما أعجميا فأما ما ذكر عن مجاهد أنه قال عنى بذلك القديمة فقول لا معنى له لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين وفي ترك الاجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة * وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد اليها وترك إجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فيترك اجراء نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهي في موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طيء وأعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء وقوله ذات العماد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ذات العماد في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا طوال الأجسام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذات العماد يعني طولهم مثل العماد حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ذات العماد قال كان لهم جسم في السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلا حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله العماد قال أهل عمود لا يقيمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العماد قال ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون سيارة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العماد قال كانوا أهل عمود * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إرم ذات العماد قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الأعمال في البلاد قال وكذلك في الأحقاف في حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة * وقال آخرون قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم وقواهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذات العماد يعني الشدة والقوة * وأشبه الأقوال في ذلك بما دل

فآوى ونهاه عن نهر السائل فى مقابلة قوله ووجدك عائلا فأغنى وأمره بتحديث نعمة ربه وهو فى مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب أن يكون المراد به التبليغ وأداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعى فى الترتيب نكتة لطيفة فقدم فى معرض المنة النعمة الدينية وهى الهداية على النعمة الدنيوية وهى الاغناء وأما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل فى الاستمالة وأجلب للدواعى فانه مالم ينتظم أمر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض أن يقتدى غيره به أو أن يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يأمن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا انما أخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظ نفسه لأنه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فقط ولأن الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات ﴿تنبيه﴾ روى عن البزى أنه قال قرأت على عكرمة بن سليمن قال قرأت على اسمعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانى قرأت على عبدالله بن كثير فأمرنى بذلك وأخبرنى ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبدالله بن عباس تسع عشرة ختمة فأمره بذلك فى كلها وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبى أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وروى عن الشافعى أنه رأى التكبير سنة فى خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روى عن قنبل

عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة لأن المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد الى أنه عنى به طول أجسامهم وبعضهم الى أنه عنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه اليه وتأويل القرآن انما يوجه الى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد الى ذلك سبيل دون الأنكر وقوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم التى لم يخلق مثلها فى البلاد يعنى مثل عاد والهاء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها فى العظم والبطش والأيد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد ذكر أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا فى السماء * وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد لم يخلق مثل الأعمدة فى البلاد وقالوا التى لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهاء التى فى مثلها انما هى من ذكر ذات العماد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذكر نحوه وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والتى للأنثى ولا يوصف المذكر بالتى ولو كان ذلك من صفة العماد لقيل الذى لم يخلق مثله فى البلاد وان جعلت التى لارم وجعلت الهاء عائدة فى قوله مثلها عليها وقيل هى دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هى التى وصفها الله فى كتابه فقال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف والأحقاف هى جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وبثمود الذى خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين والعرب تقول جاب فلان العلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول النابغة

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عميم

يعنى بقوله يجوب يدخل ويقطع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول خرقوها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعنى ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال نقبوا الصخر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جابوا الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

 والسبب فيه أنه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا تقول انه لا بد لمن ختم أن يفعله ولكنه من فعل

فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا فى لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله أكبر فيها لون قبل التكبير وأما كيفية الأداء فاعلم أن القارئ (٤١١) اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من أول اسم الله تسقط فى الدرج وذلك ثلاثة مواضع فحدث الله أكبر فارغب الله أكبر واقترب الله أكبر وان كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أو لا وهو توابا الله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لخبير الله أكبر حامية الله أكبر وأحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة ممددة الله أكبر وما كول الله أكبر وخوف الله أكبر ومسد الله أكبر وان كان آخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلاثة الحاكمين الله أكبر والماعون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر ويره الله أكبر والابتر الله أكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر ولى دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

﴿سورة ألم نشرح مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب﴾

﴿الوقوف صدرك ٥ لا وزرك ٥ لا ظهرك ٥ لا ذكرك ٥ط يسرا ٥ لا يسرا ٥ط فانصب ٥ لا فارغب ٥﴾ ﴿التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رأيا فى من المناسبة فى معرض تعديد النعم بين قوله ألم يجدك يتيما وبين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لأن القرآن كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا

ابن زيد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا البيوت والمساكن فى الصخر فى الجبال حتى جعلوا فيها مساكن جابوا جوبوها تجوبوا البيوت فى الجبال قال قائل

ألا كل شئ ما خلا الله بائد * كما بادحىّ من شنيق ومارد
هم ضربوا فى كل صلاء صعدة * بأيد شداد أيدات السواعد

وقوله وفرعون ذى الأوتاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ذى الأوتاد ولم قيل له ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ذى الجنود الذين يقوون له أمره وقالوا الأوتاد فى هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وفرعون ذى الأوتاد قال الأوتاد الجنود الذين يشدّون له أمره ويقال كان فرعون يوتد فى أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد يعلقهم بها * وقال آخرون بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون كانت مطال وملاعب يلعب له تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذى الأوتاد ذكر لنا أنها كانت مطال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذى الأوتاد قال ذى البناء كانت مطال يلعب له تحتها وأوتادا تضرب له * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البنانى عن أبى رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت * وقال آخرون بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبير وفرعون ذى الأوتاد قال كان يجعل رجلا ههنا ورجلا ههنا ويداهنا ويداهنا بالأوتاد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون انما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبير وفرعون ذى الأوتاد قال كان له منارات يعذبهم عليها * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك الأوتاد التى توتد من خشب كانت أو حديد لأن ذلك هو المعروف من معانى الأوتاد ووصف بذلك لأنه اما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير واما أن يكون كان يلعب له بها وقوله الذين طغوا فى البلاد يعنى بقوله جل ثناؤه الذين عادا وثمود وفرعون وجنده ويعنى بقوله طغوا تجاوزوا ما أباحه لهم ربهم وعتوا على ربهم الى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله فى البلاد التى كانوا فيها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن﴾ يقول تعالى ذكره فأكثروا

القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور أو في أكثرها على أن الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثاني بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كأنه قيل ألم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله مامر في والضحى ألم يجدك يتيما وألم يجدك ضالا أو تقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الأفعال وهكذا في والضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روى أن جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصي ثم ملأه علما وايمانا ووضعه في صدره وطعن القاضي فيه من جهة أن هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة أن الأمور المحسوسة لا يقاس بها الأمور المعنوية وأجيب عن الاول بأن الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بأنه يفعل ما يشاء ولا يبعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والأكثرون على أن الشرح أمر معنوي وهو اما تقبض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وايحاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لأعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا بأسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا الحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانما يجيء الشيطان الى الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على

في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه وأحل بهم نقمته بما أفسدوا في البلاد وطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نقما تنزل بهم إما بحادث مر هم وإما بجفاف يدمدم عليهم وإما غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسياط الى أن صار ذلك مثلا فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذي عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ولضرباتهم من أهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة على قناطر جهنم ليكدسهم فيها اذا وردوها يوم القيامة واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع * وقال آخرون يعني بذلك أنه بمرصد لأهل الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك في هذه الآية قال اذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول وعزتي وجلالي لا يتجاوز لي اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الأمانة إذا مر وابها تقول يارب هذا أمين يارب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم اذا مروا بها تقول يارب هذا واصل يارب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب إن ربك لبالمرصاد * قال ثنا مهران عن سفيان إن ربك لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن إن ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بني آدم وقوله فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فأما الانسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى فأكرمه بالمال وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيقول ربي أكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربي أكرمني بهذه الكرامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وحق له ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما﴾ وقوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه يقول وأما اذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه رزقه يقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه فيقول ربي أهانن يقول فيقول

OurIslamic.com

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر له القيام بأداء العبودية وفوائد المقام لك دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص أو كونه أهم قال أهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي أنقض ظهره أي أثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الأحكام والشرائع أو لما كان تهالك عليه من اسلام أولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه أن غفر له أو أنزل عليه الكتاب أو قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض أن الظهر اذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر أعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها أنه كان يفزع في الأوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوى وألف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي أو تأخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد أن يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره أن قرن اسمه باسم الله في الشهادة والأذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر أن جاء نعته في الكتب السماوية كلها وأخذ على أمم الانبياء كلهم أن يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا أي بعد العسر الذي أنتم فيه يسرا وأي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية المراث

ذلك الانسان ربي أهانني يقول أذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع كفر ابن آدم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقدر عليه رزقه قال ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله فقدر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف فقدر بمعنى فقتر خلافا لأبي جعفر القارئ فانه قرأ ذلك بالتشديد فقدر وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول قدر بمعنى يعطيه ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك به ما قال ربي أهانني * والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله كلا في هذا الموضع وما الذي أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله وسبب إهانته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها ولكن انما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي * وقال آخرون بل أنكر جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أي لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعا على الغنى والفقر * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات التي بعدها على أنه انما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني التي عدد وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم وفي تبيينه ذلك عقيب قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني بيان واضح عن الذي أنكر من قوله ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم فأخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالتاء أيضا وفتحها واثبات الألف فيها بمعنى ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالتاء وفتحها وحذف الألف ولا تحضون بمعنى ولا تأمرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء وحذف الألف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ربي أكرمني واذا قدر عليه رزقه ربي أهانني اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ تحاضون بالتاء وضمها واثبات الألف بمعنى ولا تحافظون * والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه قراآت معروفات في قراءة الامصار أعني القراآت الثلاث صحيحات المعاني فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله وتأكلون التراث أكلا لما يقول تعالى ذكره وتأكلون أيها الناس

وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج

العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيأ واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني بأنه من المعلوم أن القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين وأما اليسر فنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على أنه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثاني غير الأول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم أو حسن أن يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للأول لتقريره في النفوس الا أنه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للأول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم وأما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة أي ان مع العسر الذي أنتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي أنتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في أيام الخلفاء

الميراث أكلا لما يعني أكلا شديدا لا تتركون منه شيأ وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه اذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا الانصاري عن أشعث عن الحسن وتأكلون التراث أكلا لما قال الميراث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتأكلون التراث أي الميراث وكذلك في قوله أكلا لما ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتأكلون التراث أكلا لما يقول تأكلون أكلا شديدا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله وتأكلون التراث أكلا لما قال نصيبه ونصيب صاحبه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أكلا لما قال اللم السف لف كل شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلا لما أي شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أكلا لما يقول أكلا شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وتأكلون التراث أكلا لما قال الأكل اللم الذي يأكل كل شئ يجده ولا يسأل فأكل الذي له والذي لصاحبه كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وقرأ يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان أي لا تورثونهن أيضا أكلا لما يأكل ميراثه وكل شئ لا يسأل عنه ولا يدري أحلال أو حرام حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس تأكلون التراث أكلا لما يقول سفا حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة البستي عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكر بن عبد الله يقول في هذه الآية وتأكلون التراث أكلا لما قال اللم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء في الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله

الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين فى كل عصر وحين عدّد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه (فاذا فرغت فانصب) قال (١١٨) قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أى اتعب للدعاء وارغب الى ربك فى انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من أمور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح أنه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفارغ وتعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعنى فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته فى الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه فى الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

* (سورة التين وهى مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين﴾

﴿ الوقوف والزيتون ٥ لا سينين ٥ لا الأمين ٥ لا تقويم ٥ ز للعطف سافلين ٥ ط بناء على أن المراد بالردّ هو الخذلان الى الكفر ولو حمل الى الردّ الى أرذل العمر لأن الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ٥ ط بالدين ٥ ط الحاكمين ٥ ﴿ التفسير أبو

إن التين والزيتون كيف أقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

حبا جما قال الجم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتحبون المال حبا جما أى حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حبا جما يحبون كثرة المال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتحبون المال حبا جما قال الجم الشديد ويعنى جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة فى الدنيا وتلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه إذا دكت الارض دكا دكا يعنى اذا رجت وزلزلت زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إذا دكت الأرض دكا دكا يقول تحريكها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران أنه سمع عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يقول تعالى ذكره واذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وإنسهم فاذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم وإنسهم بضعف فاذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السماء الثانية ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف جنهم وانسهم فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الارض بضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة فلأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الارض بضعف فيجىء الله فيهم والأمم جثى صفوف وينادى منادستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول انى وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثانية فيقول انى وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال

أبو المنهال حسبت أنه يقول وكلت بأصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبسهم في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلائق للحساب حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وذلك قول الله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم جعل الله تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاؤني خرجت حتى آتي الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش فأخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي محمد وهو أعلم فأقول نعم فيقول ما شأنك فأقول يا رب وعدتني الشفاعة شفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف حتى أقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم

والطحال وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج ومن خواصه أن ظاهره كباطنه ماله قشر ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تأتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمس واللوز ونحوهما وسائر الأشجار كأرباب المعاملات في قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها أولا بورد أو ورق ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة أخرى وانها في المنام رجل خير وغنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومن أكلها رزقه الله أولادا ويروى أن آدم عليه السلام تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فأطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك أن الطائفة الأولى جاءت الى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها وأما الزيتون فانه من

الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه فى سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كانه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولا غربية وقيل من أخذ ورق الزيتون فى النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هى التى جوزت الاقسام بهما القول الثانى انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية هما جبلان فى الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بنى اسرائيل كما أن طور سينين مبعث موسى والبلد الأمين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشأم وعن الربيع هما جبلان من بين همذان وحلوان وأما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبى ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدى الأولى أن يكون سينين اسما للمكان الذى فيه الطور سمى بذلك لحسنه أو لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز أن يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول لأنه مأمون الغوائل كما جعله آمنا لكونه ذا أمن أقول من المعلوم أن الاقسام ينبغى فى باب

فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بنداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس انى قد أنصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا الىّ فانما هى صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى التى يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى الله سبحانه بين الجن والانس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وجىء يومئذ بجهنم يقول تعالى ذكره وجاء الله يومئذ بجهنم كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزارى عن العلاء بن خالد الأسدى عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود فى قوله وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل وجىء يومئذ بجهنم قال يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال جنبتيه الجنة والنار قال هذا حين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وجىء يومئذ بجهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها مزمومة وقوله يومئذ يتذكر الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ يتذكر الانسان تفريطه فى الدنيا فى طاعة الله وفيما يقرب اليه من صالح الأعمال وأنى له الذكرى يقول من أى وجه له التذكير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنى له الذكرى يقول وكيف له ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ وقوله يا ليتنى قدمت لحياتى يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه فى الصالحات من الأعمال فى الدنيا التى تورثه بقاء الأبد فى نعيم لا انقطاع له يا ليتنى قدمت لحياتى فى الدنيا من صالح الأعمال لحياتى هذه التى لا موت بعدها ما ينجينى من غضب الله ويوجب لى رضوانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها آخرها عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ليتنى قدمت لحياتى هناكم والله الحياة الطويلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

قال

البلاغة أن يكون مناسبا وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه أقسم بالمراتب الاربع التى للنفس الانسانية من العقل الهيولانى والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان خلق فى أحسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ياليتنى قدمت لحياتى قال الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمعت القراء قراء الأمصار فى قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائى فانه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك واهى الاسناد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذاء عن أبى قلابة قال ثنى من أقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لاجماع الحجة من القراء عليه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ لا يعذب بعذاب الله أحد فى الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد فى الدنيا وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق كوثاق الله أحد **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله أن فى الدنيا عذابا ووثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد فى الدنيا ولا يوثق وثاقه أحد فى الدنيا وأما الذى قرأ ذلك بالفتح فانه وجه تأويله الى فيومئذ لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد فى الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك مع اجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذى جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه الى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته فى التأويل وقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعنى بالمطمئنة التى آطمأنت الى وعد الله الذى وعد أهل الايمان به فى الدنيا من الكرامة فى الآخرة فصدقت بذلك وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس يا أيتها النفس المطمئنة يقول المصدقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيتها النفس المطمئنة هو المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال * وقال آخرون بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بأن الله ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال النفس التى أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا لأمره وطاعته **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال المنيبة المخبتة التى قد أيقنت أن الله ربها وضربت لأمره جأشا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها

فى العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد فى الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى أسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولانى بالتين لضعف شجرته ولأنه زمان الصبا واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التى لا طائل تحتها ولا درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للأشياء حقائق ومعانى وهى بمنزلة الزيت وفى زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعانى رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفى آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا فى هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر فى التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان أكثر المفسرين قالوا معنى (فى أحسن تقويم) فى أحسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الأصم فى أكمل عقل وفهم وبيان والأولون قالوا لو حلف انسان أن زوجته أحسن من القمر لم يحنث لأنه تعالى أعلم بخلقه لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا أعطيتنا فى الأول أحسن الأشكال فأعطنا فى الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى (أسفل سافلين) قال ابن عباس أرذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل أسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا أيضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال على رضى الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ويبدأ بالاسفل فيملأ وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى أسفل

سافلين اى فى اسفل سافلين (الا الذين) الآية أى الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعلمية فلهم ثواب دائم غير منقطع إما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الآلات أو بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ولا يبعد أن يكون أيضا متصلا والمعنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال الاستطاعة فلهم ثواب جزيل فى حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكأنهم لم يردّوا الى أسفل من سفل ثم خاطب الانسان بقوله (فما يكذبك بعد بالدين) يعنى فأى شئ يلجئك بعد هذه البيانات الى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب أن خلق الانسان من نطفة الى أن يصير كاملا فى الخلق والخلق ثم تنكيسه الى حال تخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره أوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق أجزائه هذا بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسىء والفرق بين الصنفين واجب وأشار الى هذا الدليل بقوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) فأمر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع و بالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله فى أحسن تقويم دليل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بأن يدعى سفها وظلما وأجيب بأن خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما أن ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة و يمكن أن يقال

وضربت لأمره جأشا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المخبتة والمطمئنة الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى قد أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المخبتة حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى أيقنت بلقاء الله وضربت له جأشا وذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى شيخ الهنائى فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكلبى ان الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشره برضا ربه عنه و إعداده ما أعدّله من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقوله ارجعى الى ربك اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع فى جسد صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية قال ترد الأرواح المطمئنة يوم القيامة فى الأجساد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع الى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة فى هذه الآية ارجعى الى ربك راضية مرضية الى الجسد * وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك انما يقال لهم عند رد الأرواح فى الأجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلى فى عبادى

نحن لا ندّعي لزوم الاتصاف به ولكن ندّعي أن خلق السفه نفسه نوع سفه والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي أن يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على أنه أضاف الشيء الى ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ السورة قال بلى وأنا بذلك من الشاهدين

قال ادخلي في عبادي الصالحين وادخلي جنتي * وقال آخرون معنى ذلك فادخلي في طاعتي وادخلي جنتي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم فادخلي في عبادي قال في طاعتي وادخلي جنتي قال في رحمتي وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله فادخلي في عبادي الى فادخلي في حزبي وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك يا أيتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعي تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأيمانهم ارجعي إلى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول ينوون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل ممن أنت فيقول مضري فتقول كن تميميا أو قيسيا أي أنت من أحد هذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لأنه قد صار الى القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال أيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روي عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخلي في عبدي وادخلي جنتي ذكر من قال ذلك حدثني أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبي عياش عن سليمن بن قنة عن ابن عباس أنه قرأها فادخلي في عبدي على التوحيد حدثني خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القاري قال ثني هلال عن أبي الشيخ الهنائي فادخلي في عبدي وفي قول الكلبي فادخلي في عبدي وادخلي في جنتي يعني الروح ترجع في الجسد * والصواب من القراءة في ذلك فادخلي في عبادي بمعنى فادخلي في عبادي الصالحين لاجماع الحجة من القراء عليه

آخر تفسير سورة والفجر

﴿سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾

﴿ القراآت اقرا بالالف الاوقية والاعشى وحمزة في الوقف رآه ممالة مكسورة الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمرو وغير عباس والنجاري عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعه ﴿ الوقوف الذي خلق ه ج لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ه ج لأن اقرأ يصلح مستأنفا وتكرار الاول الأكرم ه لا بالقلم ه لا يعلم ه لا ليطغى ه لا استغنى ه ط الرجعى ه ط ينهى ه لا صلى ه ط الهدى ه لا بالتقوى ه ط وتولى ه ط يرى ه ط بالناصية ه لا خاطئة ه لا ناديه ه لا الزبانية ه لا كلا ط على الردع واقترب ه ﴿ التفسير قدم في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

﴿تفسير سورة البلد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد﴾ يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا أقسم بهذا البلد يعني مكة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا

ما نزل من السماء وفى الباء وجهان الأول انها زائدة وزيف بأنه خلاف الاصل و بأن معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء فى الحديث و بانه كتحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى

البلد قال مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حلّ بهذا البلد يعنى بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حل بهذا البلد يعنى بمكة يقول أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطاق ذلك لك يقال منه هو حلّ وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محلّ وهو محرم وأحللنا وأحرمنا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأنت حلّ بهذا البلد يعنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء و يستحيى من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ باستار الكعبة فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله فاحل الله له ما صنع بأهل مكة ألم تسمع أن الله قال فى تحريم الحرم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعنى بالناس أهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال ما صنعت فأنت فى حلّ من أمر القتال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلت للنبى صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفى عن زائدة عن منصور عن مجاهد فى قول الله وأنت حلّ بهذا البلد قال أنت فى حل مما صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلّ الله لك يا محمد ما صنعت فى هذا البلد من شئ يعنى مكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حلّ بهذا البلد يقول برىء عن الحرج والاثم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حلّ بهذا البلد يقول أنت به حلّ لست بآثم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنت حلّ بهذا البلد قال لم يكن بها أحد حلا غير النبى صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحلّ لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمه فأحله الله لرسوله فقاتل المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حلّ بهذا البلد قال ان الله حرم مكة لم تحلّ لنبىّ إلا لنبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنت حلّ بهذا البلد يعنى محمدا يقول أنت حلّ بالحرم فاقتل

وهو الأصح أنه نصب على الحال أى اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للآلة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية أى استعن باسم ربك واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل هى بمعنى اللام أى اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى أن الشروع ملزم للاتمام وقدر بيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى خلق أطلق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أولا لأن سوق الآية لأجله و يجوز أن يكون الاول متروك المفعول اشارة الى أنه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم ان الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج كما يحكى أن زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبوا عن قبوله فرجع الى أبى حنيفة وأخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة أقاويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول أبى حنيفة إن فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية أن الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المألوف شديد فلو

خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق أبوا أن يقبلوه فاذكرلهم أولا أنهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فاذا تأملوا أنصفوا أن من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لأن الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك ثم اقرأ للتبليغ أو اقرأ في صلاتك ثم اقرأ في خارج صلاتك أو الأول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والأوجه أن يراد بالاول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن أن يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قارئا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والأشعار وكفاك في مدحه أنه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال متعرضا وربك الاكرم الذي علم بالقلم أي علم الانسان بواسطة القلم أو علمه الكتابة بالقلم يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز أن يكون بيانا للاول أي علمه بالقلم كقول القائل أحسنت اليك ملكتك الأموال وليتك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما أن أول السورة يدل على الأوصاف الالهية قوله سبحانه (كلا) ذكر بعض العلماء

إن شئت أودع وقوله ووالد وما ولد يقول تعالى ذكره فأقسم بوالد وبولده الذي ولد ثم اختلف أهل التأويل في المعني بذلك من الوالد وما ولد فقال بعضهم عني بالوالد كل والد وما ولد كل عاقر لم يلد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالد وما ولد قال الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن عكرمة ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووالد وما ولد قال هو الوالد وولده * وقال آخرون عني بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ووالد وما ولد قال ولده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد * وقال آخرون عني بذلك ابراهيم وما ولد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمن قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ ووالد وما ولد قال ابراهيم وما ولد * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عم كل والد وما ولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومه كما عممه وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وهذا هو جواب القسم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في نصب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في شدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الانسان في كبد حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابدا أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم

خلق خلقا لم نخلق خلقه شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم * قال ثنا وكيع عن على ابن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبى الحسن يقول لقد خلقنا الانسان فى كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى شدّة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى شدّة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال فى شدّة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان فى كبد قال شدّة خروج أسنانه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الانسان فى كبد قال شدّة * وقال آخرون معنى ذلك أنه خلق منتصبا معتدل القامة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى انتصاب ويقال فى شدة حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى انتصاب يعنى القامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى كبد قال منتصبا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن شداد فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال معتدلا بالقامة قال أبو صالح معتدلا فى القامة حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبى صالح خلقنا الانسان فى كبد قال قائما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى كبد خلق منتصبا على رجلين لم تخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى صعد * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق فى السماء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى السماء يسمى ذلك الكبد * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله فى كبد معناه فى شدّة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب من معانى الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

عين هلا بكيت أربد إذ قمـ ـنا وقام الخصوم فى كبد

وقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر أن ذلك نزل فى رجل بعينه من بنى جمح كان يدعى أبا الأشدّين وكان شديدا فقال جل ثناؤه أيحسب هذا القوىّ بجلده وقوته أن لن يقهره أحد ويغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت مالا لبدا يقول هذا الجليد الشديد أهلكت مالا كثيرا

فى حب المال والجاه فلا يتأمل فى هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس الخاصية فعل القلب وهى جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من أول هذه السورة نزلت أولا ثم نزل باقيها فى أبى جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال فى حق فرعون انه طغى وفى حق أبى جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حين ردّ أبو جهل عليه أقبح الردّ وأيضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبى صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولا وقال آخرا آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبى صلى الله عليه وسلم فى صباه وقال فى آخر عمره بلغوا عنى محمدا أنى أموت ولا أجد أبغض الىّ منه وأيضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب فى مقابلة الكليم كاليد فى مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى أن الانسان فى الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روى أنه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو أنصف العاقل وتأمل وجد نفسه فى حال الغنى أشد افتقارا الى الله لأن الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة نفسه وماله وأهله

فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأنفقت ذلك فيه وهو كاذب فى قوله ذلك وهو فعل من التلبد وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالأرض يلبد اذا لصق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس مالا لبدا يعنى باللبد المال الكثير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مالا لبدا قال كثيرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أهلكت مالا لبدا قال مالا كثيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أهلكت مالا لبدا أى كثيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مالا لبدا قال اللبد الكثير واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار مالا لبدا بتخفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديدها * والصواب بتخفيفها لاجماع الحجة عليه وقوله أيحسب أن لم يره أحد يقول تعالى ذكره أيظن هذا القائل أهلكت مالا لبدا أن لم يره أحد فى حال انفاقه ما يزعم أنه أنفقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحسب أن لم يره أحد ابن آدم إنك مسؤل عن هذا المال من أين آكتسبته وأين أنفقته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾ يقول تعالى ذكره ألم نجعل لهذا القائل أهلكت مالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسانا يعبر به عن نفسه ما أراد وشفتين نعمة منا بذلك عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق فى ارتفاع واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك نجدا الخير ونجد الشر كما قال إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن أبيه عن الربيع ابن خثيم قال ليسا بالثديين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمران جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى عاصم قال سمعت أبا وائل يقول كان عبد الله يقول فى وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهديناه النجدين يقول الهدى والضلالة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر حدثنا هناد

وجاهه وقيل السين فى استغنى للطلب والمعنى أن الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته فى حالة أن رآه طلب الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفاءته لا الى عناية الله ولم يدر أنه كم من باذل وسعه فى الحرص والطلب لم يحصل الا على خفى حنين وأنه تعالى قد يرجع الغنى آخر الأمر الى حالة الفقر ليتحقق أن ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهى أن أول السورة دل على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا فى العلم ومنفرا عن الدنيا وفى قوله ﴿ان الى ربك﴾ يا انسان ﴿الرجعى﴾ أى الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أترعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى أن أبا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار فقال أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أى أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الاسلام بعمر أو

بأبي جهل بن هشام وكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن أنه يعزبه الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الاسلام وكان يلقب بأبي الحكم فقيل له كيف يليق به هذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويأمره بعبادة الجماد في تنكير العبد دلالة على التفخيم كأنه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح أخلاقه بالكلية يروى أن يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في أيام خلافته وقال أخبرني عن أخلاق رسولكم فقال عمر اطلب من بلال فهو أعلم به مني ثم إن بلالا دل على فاطمة عليها السلام وهي دلته على علي رضي الله عنه فلما سأل عليا رضي الله عنه قال صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي رضي الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل أنه سبحانه كأنه قال ما أجهل من ينهى أشد الخلق عبودية عن الصلاة والنهي عن الصلاة مذموم عند العقلاء يروى أن عليا رضي الله عنه رأى في المصلى أقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال أخشى أن أدخل تحت قوله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي وأخذ أبو حنيفة منه هذا الأدب الجميل حين قال له أبو يوسف أيقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل أن يراد بالتنكير الوحدة كأنه قيل أيظن أبو جهل أنه لو لم يسجد لي وهو عبد واحد لا أجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله أسرى بعبده أنزل على عبده وعن الحسن

ابن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن أبي بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناه النجدين فقال أما انهما ليسا بالثديين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناه النجدين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهديناه النجدين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرأ قول الله انا هديناه السبيل * وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناه الثديين سبيل اللبن الذي يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الثديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك قال الثديان * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال عنى بذلك طريق الخير والشر وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا والثديان وان كانا سبيلي اللبن فان الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل انما عدد عليه هدايته اياه الى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها وذكر أن العقبة جبل في جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم حدثني عمر

أن الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وأما الخطاب في قوله (أرأيت ان كان على الهدى) فالأكثرون على أنه للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه أخبرني أن ذلك (١٢٩) الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداه أو ضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول أول لأرأيت الاول وأرأيت الثاني مكرر للتأكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله ألم يعلم ويجوز أن يكون أرأيت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما تدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كأنه قيل ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شئ آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرأيت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله أما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله أنه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في أرأيت الثاني للكافر كأن الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولاهما أو هما اللذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعي والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال أرأيت يا كافر ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الدين أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في أرأيت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى أرأيت

ابن اسمعيل بن مجالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة إنها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنار عقبة دون الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب أنه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وأفرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من اعادتها مرة أخرى وذلك قوله اذ فسر اقتحام العقبة فقال فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتأول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن به حاجة الى أن يزعم أن في الكلام متروكا ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ثم قال وما أدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأي شئ أشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه له ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وما أدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة الا كانت فداءه من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار * قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبي اسحق ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة أو أطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله ثم كان من الذين آمنوا كأن معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشأم فك رقبة على الاضافة أو اطعام على وجه المصدر * والصواب

يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله أن الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير زاجرا عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا أو متوليا ألا يعلم أن خالقه يراه حتى ينتهى فلا يحتاج الى نهيك

من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتأويل مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فقراءته اذا قرئ على وجه الفعل تأويله فلا اقتحم العقبة لا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن مخرجا فى العربية لأن الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها والافعال على الأفعال ولو كان مجيء التنزيل ثم أن كان من الذين آمنوا كان أحسن وأشبه بالاطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة أو أطعم أوجه فى العربية من الآخر وان كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى كما قال طرفة بن العبد

ألا أيها ذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

بمعنى ألا أيها ذا الزاجرى أن أحضر الوغى وفى قوله وأن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازه واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك رقبة أو اطعام تفسيرا لقوله وما أدراك ما العقبة كأنه قيل وما أدراك ما العقبة هى فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة كما قال جل ثناؤه وما أدراك ماهيه ثم قال نار حامية مفسرا لقوله وأمه هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هى نار حامية وقوله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يقول أو اطعم فى يوم ذى مجاعة والساغب الجائع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يوم مجاعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنى خالد بن حيان الرقى أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة فى قول الله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة قال ذى مجاعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى يوم ذى مسغبة قال الجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يقول يوم يشتهى فيه الطعام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس فى يوم ذى مسغبة قال ذى مجاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم ذى مسغبة قال مجاعة وقوله يتيما ذا مقربة يقول أو أطعم فى يوم مجاعة صغيرا لا أب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعنى بذى المقربة ذا القرابة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يتيما ذا مقربة قال ذا قرابة وقوله أو مسكينا ذا متربة اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذا متربة فقال بعضهم عنى بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال أخبرنى المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له مأوى الا التراب حدثنا مطرف بن محمد الضبى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة

قالت العلماء هذه الآية وان نزلت فى حق أبى جهل الا أن كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك فى وعيد أبى جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلاة فى الدار المغصوبة وفى الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلاة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح أخرى باذن الله وحده ثم ردع أبا جهل عن نهيه أو عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات أو عن عزمه على أن يقتل محمدا أو يطأ رقبته فان تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة ومنه سفع النار للفحها كانها تأخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب (لنسفعا) فى المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام فى قوله (بالناصية) للعهد والمراد لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الآخرة وهو ظاهر واما أن يكون فى الدنيا كما روى أنه عاد الى النهى فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبى صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة أذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فأجلسه ثم قال فى الثالثة

كذلك فلم يقم الا هو فأذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فلطمه فانشق عن أذنه فأدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل جاءه حكما مستبشرا فقال

عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله أومسكينا ذا متربة قال الذى لا يواريه إلا التراب حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذى ليس له مأوى إلا التراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له مأوى الا التراب * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله أومسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح فى التراب حدثنى أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أومسكينا ذا متربة قال الذى لا يقيه من التراب شئ حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال فى قوله أومسكينا ذا متربة قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبى قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أومسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على الكناسة حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أومسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد أومسكينا ذا متربة قال المطروح فى الارض الذى لا يقيه شئ دون التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أومسكينا ذا متربة قال هو الملزق بالارض لا يقيه شئ من التراب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أومسكينا ذا متربة قال الذى ليس له شئ يقيه من التراب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط فى التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال سمع عكرمة أومسكينا ذا متربة قال الملتزق بالارض من الحاجة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة فى قوله أومسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى فى الطريق الذى ليس له بيت الا التراب * وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أوغير لاصق وقالوا انما هو من قولهم ترب الرجل اذا افتقر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أومسكينا ذا متربة يقول شديد الحاجة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة فى قوله أومسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذى لا مال له حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أومسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج * وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أومسكينا ذا متربة يقول مسكين

يا جبرائيل تضحك وابن مسعود يبكى فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ فى الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فأخذ يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصروع فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال أبو جهل بلغ صاحبك أنه لم يكن أحد أبغض الىّ منه فى حال حياتى ولا أحد أبغض الىّ منه فى حال مماتى فروى أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى أشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لأجل أن لا يقوى على الحمل لوجوه منها أنه كلب والكلب يجر والثانى ليشق أذنه فتنقص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور فى قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والرأس بالناصية قالوا والسبب فيه أن أبا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله تقيض المقصود حين أعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبى صلى الله عليه وسلم الصادق ساحرا كذابا أو حين زعم أنه أكثر أهل الوادى ناديا والخاطئ أفظع من المخطئ ولهذا قال لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فالخاطئون لا يأكلها الا الخاطئون فالخاطئ معاقب مأخوذ والمخطئ لا يكون

مأخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغلظ فى القول لأبى جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بمن تهددنى وانى أكثر هذا الوادى ناديا أى أهل مجلس لأملأنّ عليك هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله فى تهديده قائلا (فليدع ناديه سندع الزبانية) والزبانى كل متمرد من جن وانس ومثله زبنية بتخفيف الياء كعفريت وعفرية وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاى لتغيير النسب عن النبى صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم فى الأرض ورؤسهم فى السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أى الحرس وقيل هى جمع لا واحد له ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشجع النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تطعه) ثم قال (واسجد واقترب) أى دم على سجودك وتقرّب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صلّ وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر) ۞ القراآت شهر تنزل بتشديد التاء البزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف ۞ الوقوف فى ليلة والنهار القدر ه ج للنفى والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة فى التعظيم به ما ليلة القدر ه ط لأن ما بعدها مبتدأ شهر ه ط لان ما بعده

ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا عيال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكينا ذا متربة كنا نحدّث أن الترب هو ذو العيال الذى لا شئ له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو مسكينا ذا متربة ذا عيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى به أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لأن ذلك هو الظاهر من معانيه وأن قوله متربة انما هى مفعلة من ترب الرجل اذا أصابه التراب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾ يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذى قال أهلكت مالا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول وممن أوصى بعضهم بعضا بالصبر على ما نابهم فى ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التى ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بأدلتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم قيل لليسار المشأمة فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وآصدت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عليهم نار مؤصدة قال مطبقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار مؤصدة أى مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مؤصدة مغلقة عليهم

آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

﴿تفسير سورة والشمس وضحاها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها

مستأنف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام أى هى من كل عقوبة سلام اومن كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمر ويوقف على سلام (١٣٣) وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير هى سلام من كل أمر حتى مطلع الفجر ٥ ﴿ التفسير الضمير فى انا أنزلناه للقرآن اما لان القرآن كله فى حكم سورة واحدة واما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن فى الآية من وجوه أخر هى اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد فى نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذى أنزل فيه وهو ليلة القدر * وههنا مسائل الاولى كيف حكم بأنه أنزل فى هذه الليلة مع أنه أنزل نجوما فى نيف وعشرين سنة والجواب كما مر فى البقرة فى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أى أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز أنه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبى ابتدئ بانزاله فى هذه الليلة لان المبعث كان فى رمضان وقيل أراد انا أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة فى فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم فى أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة فى تلك الليلة فان المقادير من الأزل الى الأبد ثابتة فى اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهرى أنه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أى منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴿ قوله والشمس وضحاها قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس وبضحى الشمس واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار * وقال آخرون معنى ذلك وضوئها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والشمس وضحاها قال ضوئها * والصواب من القول فى ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر إذا تلاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا تبعها القمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والقمر إذا تلاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر إذا تلاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رؤى الهلال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والقمر إذا تلاها قال اذا تلاها ليلة الهلال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول وتتلوه النصف الآخر فأما النصف الأول فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها وتليه هى وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار إذا جلاها قال اذا أضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيها النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يجر لها ذكر قبل لأن معناها معروف كما يعرف معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شمالا فكنى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر اذ كان معروفا معناهن * والصواب عندنا فى ذلك ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم لأنهم أعلم بذلك وان كان للذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء ومن بناها يعنى ومن خلقها وبناؤه اياها تصييره اياها الأرض سقفا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

اما أن يرجع الى الفاعل اى من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف و إما أن يرجع الى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبى بكر الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك أن الارض فى هذه الليلة تضيق عن الملائكة * الثانية هذه الليلة هل تضاف الى يومها الذى بعدها قال الشعبى نعم يومها كليلتها لقوله ثلاث ليال سويا وفى موضع ثلاثة أيام ولهذا لو نذر أن يعتكف ليلتين ألزمناه يومهما * الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على أنها باقية ثم انه روى عن ابن مسعود أنها فى جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة والاكثرون على أنها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فيجب من الآيتين أن تكون ليلة القدر فى رمضان ثم فى تعيينها خلاف فقال ابن رزين هى الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب أن كتب الانبياء كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت الليلة الاولى منه فى غاية الشرف وعن الحسن البصرى السابعة عشرة لأن وقعة بدر كانت فى صبيحتها وعن أنس مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحق هى الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الأقوال أنها السابعة والعشرون وذكروا فيها أمارات ضعيفة منها أن السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها روى هذا عن ابن عباس وعنه أيضا أن ليلة القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات وروى أنه كان لعثمان بن أبى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه فى ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فأعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الأمارات التى يحتمل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبناؤها خلقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بانيها فوضع ما موضع من كما قال و والد وما ولد فوضع ما فى موضع من ومعناه ومن ولد لأنه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجائز توجيه ذلك الى معنى المصدر كأنه قال والسماء وبنائها ووالد وولادته وقوله والأرض وما طحاها وهذه أيضا نظير التى قبلها ومعنى الكلام والأرض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها * وقال آخرون يعنى بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما طحاها قال بسطها * وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والأرض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعنى جل ثناؤه بقوله وما سواها نفسه لأنه هو الذى سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وبتسويتها وقوله فألهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغى لها أن تأتى أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فألهمها فجورها وتقواها قال علمها الطاعة والمعصية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فألهمها فجورها وتقواها قال عرّفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فألهمها فجورها وتقواها فبين لها فجورها وتقواها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فألهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فألهمها فجورها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة * قال ثنا مهران

اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة فى السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ولعل الله سبحانه فيه سرا ما لا يطلع عليه الا هو وحده وأنا أرجو من فضله العميم أن يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لى ولمن نظر فى هذا الكتاب من اخوانى فى الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هى الليلة الأخيرة لان الطاعات فى الشهر تتم وتتئذ بل أول رمضان كآدم وآخره كمحمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث يعتق فى آخر رمضان بعدد ما أعتق من أول الشهر وأول الليالى ليلة شكر وآخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر أمر من الصبر * الرابعة الحكمة فى اخفاء ليلة القدر فى الليالى كالحكمة فى اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف فى الطاعات ويزيد فى الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل * روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا على نبهه ليتوضأ فأيقظه على ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لأن رده على كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع العقاب أولى من جلب الثواب فالاشفاق أن لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وأيضا اذا اجتهد فى طلب ليلة القدر باحياء الليالى المظنونة

مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فألهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله جعل فيها ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فألهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها فجورها وتقواها حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا ثنا عزرة بن ثابت قال ثنى يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى الأسود الديلى قال قال لى عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ قضى عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شئ الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال سدد ك الله انما سألتك «أظنه أنا» لأخبر عقلك ان رجلا من مزينة أو جهينة أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم الحجة قال فى شئ قد قضى عليهم قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴾ يقول قد أفلح من زكاها يعنى قد أفلح من زكى الله نفسه فطهرها من الكفر والمعاصى وأصلحها بالصالحات من الأعمال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد أفلح من زكاها قالوا من أصلحها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلح من زكاها من عمل خيرا زكاها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من زكاها قال قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد أفلح من زكاها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية فى ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب فى طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دساها يعنى من دسس الله نفسه فأخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله وقيل دساها وهى دسسها فقلبت احدى سيناتها ياء كما قال العجاج

* تقضى البازى اذا البازى كسر *

ياهى الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم فى الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله انى أعلم ما لا تعلمون * الخامسة معنى كونها خيرا من ألف شهر أن العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه

يريد تقضض وتظنيت هذا الأمر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل فى الحرف المشدد بعض حروفه ياء أحيانا وواوا أحيانا ومنه قول الآخر

يذهب بى فى الشعر كل فن * حتى يردّ عنى التظنى

يريد التظنن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعنى تكذيبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأفجرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خاب يقول وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعنى بعذابها الذى وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذى قلنا فى ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطينى قال ثنى يزيد بن سمرة المذحجى عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذى جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أى بالطغيان * وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم وبمعصيتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك بأجمعها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب أنه قال كذبت ثمود بطغواها قال بأجمعها حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنى يحيى بن أيوب قال ثنى عمارة بن غزية عن محمد ابن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤس الآى اذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤس الآيات فى هذه السورة وذلك نظير قوله

فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى ويؤيده ما روى عن مالك ابن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصر أعمار أمته وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فأعطاه الله ليلة هى خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسوّد وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعنى معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يطؤن منبره واحدا بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى انا أنزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بأن أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر فى مقام التعظيم وأجيب بأنها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هى فى السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام فى بابها * السادسة فى الآية بشارة عظيمة للطيعين وتهديد بليغ للعاصين أما الأول فلانه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة على مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتى الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقى على أعطيك به ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن أحيا ليلة القدر فكأنه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحياها كل سنة فكأنه رزق أعمارا كثيرة ومن

وآخر

وآخر دعواهم بمعنى وآخر دعائهم وقوله اذ انبعث أشقاها يقول اذ ثار أشقى ثمود وهو قدار بن سالف كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوى عن هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فى خطبته الناقة والذى عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذ انبعث أشقاها يعنى أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول الله يعنى بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لأنه كان تقدم اليهم عن أمر الله أن للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله الذى قسم لها من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا فى خبره الذى أخبرهم به من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم وأن الله يحل بهم نقمته ان هم عقروها كما وصفهم جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فأحسنت وأحسنت فأعطيت لأن الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم أن قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وأن قوله فعقروها جواب لقوله اذ انبعث أشقاها كأنه قيل إذ انبعث أشقاها فعقرها فقال وكيف قيل فكذبوه فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمر عليهم ربهم بذنبهم ذلك وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم أحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم فى عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها حدثنى بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار فى قارة الجبل فقطع الله قلوبهم وقوله ولا يخاف عقباها اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعة دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحد تبعة حدثنى ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن فى قوله ولا يخاف عقباها قال ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه هكذا هو فى كتابى سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعة

فيقول لأنكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتمونى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا آمنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونى فلهذا السبب كانت عباداتهم أفضل وأما التهديد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم أحد وان أحيا مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لأحد وان كانت بتطفيف حبة ❊ السابعة أنه صح عن رسول الله قوله أجرك على قدر نصبك ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب أن الفعل انواحد قد يختلف حاله فى الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية أو العقلية فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بكذا درجة لأجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصرانى فقذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته فى حق عائشة كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لأنه طعن فى حق عائشة التى كانت رجلا فى العلم لقوله خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء وطعن فى صفوان وهو رجل بدرى وطعن فى كافة المؤمنين لأنها أم المؤمنين والولد حق المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أشرف المخلوقات بل طعن فى حكمة الله اذ لا يجوز أن يتركه حتى يتزوج بامرأة زانية فتبين أن الافعال تختلف آثارها فى الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الأزمنة والأمكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وارادته قوله سبحانه (تنزل

الملائكة) ظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة وأغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك أن يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير أمام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عاما أول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للأول دون الآخر ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فتقول لهم السدرة يا سكان حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول وما الجنة عجلهم اللهم الي والملائكة وأهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت أكثر

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشئ مما صنع بهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو في حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحارث في حديثه الله لا يخاف عقباها حدثني محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبي سليمان قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذي عقرها عقباها أي عقبى فعلته التي فعل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها (١) حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال الذي لا يخاف الذي صنع عقبى ما صنع * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفاء وكذلك ذلك في مصاحفهم وقرأته عامة قراء العراق في المصرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو في مصاحفهم * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلفت القراء في اماله ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تلاها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائي فانهما كانا يفتحان جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضجع منه شيأ وكان الكسائي يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الآي فان كانت متسقة على شئ واحد أمال جميعها وأما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيأ من ذلك الا امالة شديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك في موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير أن الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته

آخر تفسير سورة والشمس وضحاها

﴿ تفسير سورة والليل اذا يغشى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

(١) كذا في نسخ الطبع والخط ويظهر ان هنا تكرارا فحرر كتبه مصححه

كان نزول الرحمة أوفر والطاعة فى حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له تكون أدخل فى الاخلاص وأجلب لأسباب القبول أما الروح فالأظهر أنه جبرائيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة

وماخلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴿ يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشى النهار بظلمته فأذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا أيضا قسم بالنهار اذا هو أضاء فأنار وظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته واتيانه اياها عيانا وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه انما أقسم به لعظم شأنه عنده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق وقوله وماخلق الذكر والانثى يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله والسماء وما بناها والأرض وما طحاها وهو أن يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والانثى وهو ذلك الخالق وأن تجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلقه الذكر والانثى وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك والذكر والانثى ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال فى قراءة عبد الله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى المغيرة قال سمعت ابراهيم يقول أتى علقمة الشأم فقعد الى أبى الدرداء فقال ممن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذكر والأنثى قال فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلونى وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال أتينا الشأم فدخلت على أبى الدرداء فسألنى فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذكر والأنثى قال كذلك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثنى اسحق بن شاهين الواسطى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشأم فلقيت أبا الدرداء فقال من أين أنت فقلت من أهل العراق قال من أيها قلت من أهل الكوفة قال هل تقرأ قراءة ابن أم عبد قلت نعم قال اقرأ والليل اذا يغشى قال فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنى داود عن عامر عن علقمة عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشأم فأتى أبو الدرداء فقال فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله قال فأشاروا الىّ قال قلت أنا قال فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى (٣) والذكر والأنثى قال وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فهؤلاء يريدونى على أن أقرأ وماخلق الذكر والأنثى فلا أتابعهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وماخلق الذكر والأنثى قال فى بعض الحروف والذكر والأنثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى أحمد بن يوسف قال

لا يراهم غيرهم الا فى هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم أهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل فى جماعة من الملائكة ليطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم أرخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم أنهم يرون فى الأرض من أنواع الطاعات ما لم يروها فى سكان السموات ويسمعون أنين العصاة الذى هو أحب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو أحب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة فى الارض خاصية فى هذه الليلة فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا فى مزيد الثواب كما أن الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته هناك أكثر ثوابا وفى قوله باذن ربهم اشارة الى أنهم لا يفعلون شيأ الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بأمر ربك وفى قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا لى فكنت لهم يروى أن داود عليه السلام فى مرض الموت قال الهى كن لسليمن كما كنت لى فنزل الوحى قل لسليمن فليكن لى كما كنت لى

وقوله (من كل أمر) اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم أى من أجل كل أمر قدر فى تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من أن السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون مالكم وهذا السؤال ولكن قولوا لأى أمر جئتم لأنه حظكم وقيل من كل أمر أى من أجل

كل مهم فبعضهم للركوع و بعضهم للسجود و بعضهم للدعاء و بعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال

ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرؤها وما خلق الذكر والأنثى يقول والذي خلق الذكر والأنثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرعد سبحان ما سبحت له حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن ابراهيم ابن يزيد أبي عمران عن علقمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل الي فعرفت فيه تحوش القوم وهيبتهم له فجلس الى جنبي فقلت الحمد لله اني لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي فاذا ذلك الرجل أبو الدرداء قال وما ذاك فقال علقمة دعوت الله أن يرزقني جليسا صالحا فأرجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود أولم يكن فيكم من أجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر أولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعني حذيفة ابن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال أقرأ والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء والذي لا اله إلا هو كذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الى في فما زال هؤلاء حتى كادوا يردونني عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم لمختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصي له في أمره ونهيه والمؤمن به والمطيع له في أمره ونهيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله إن سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان سعيكم لشتى وقوله فأما من أعطى واتقى يقول تعالى ذكره فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فأما من أعطى واتقى قال أعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فأما من أعطى من الفضل واتقى ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما من أعطى حق الله واتقى محارم الله التي نهى عنها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأما من أعطى واتقى يقول من ذكر الله واتقى الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى وصدق بالحسنى فقال بعضهم معنى ذلك وصدق بالخلف من الله على اعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وصدق بالحسنى قال وصدق بالخلف من الله حدثني محمد بن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدق بالخلف من الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله

والأرزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي أن هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فأما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني أن هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الأوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا في تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر في المعقول والاصول أن العناية الأزلية هي الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص عن سعادة مقدرة في الأزل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأكثر فانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن الاحصاء في اللوح المحفوظ والامام المبين

وهو فى وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور بحر عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد والقوى واليه المصير والمآب

﴿سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها أربع وتسعون آياتها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ ﴿القراآت البرية بالهمزة نافع وابن ذكوان ﴿الوقوف البينة لا مطهرة ه ك قيمة ه ك البينة ه ط القيمة ه ط فيها ط البرية ه ط الصالحات ه لا البرية ه ط أبدا ط عنه ط ربه ه ﴿التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حل هذه الآية لأنه تعالى لم يبين أنهم منفكون عن أى شئ الا أن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافى قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن

عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسى عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بأن الله سيخلف له * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى هاشم المكى عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى بكر الهذلى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربى عن عكرمة قال بالخلف * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بأن الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا أشعث السجستانى قال ثنا مسعر و **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وصدق بالحسنى بلا إله الا الله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا إله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنى محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذى وعده الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وصدق بالحسنى قال صدق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندى قول من قال عنى به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعانى به أن يكون الذى عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذى يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك **حدثنى** الحسن ابن سلمة بن أبى كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثنى خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه

فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى
الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق

على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر أن يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لأن الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على الكفر بل على كونهم متفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر وديثا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بأن لا يكون الجميع باقين على حالهم الأولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضا أن يراد انهم لم يكونوا متفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت أقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا الأن انفكاك الشئ عن الشئ هو انفصاله عنه بعد التحامه والتئامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

فسنهيئه

إلا وبجنبتيها ملكان ينادي بان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فأنزل الله في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر الخبر بذلك حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت انما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى في نفسه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد ابن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى في نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما حدثنا حميد ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعد قال الله فسنيسره للعسرى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره

فسنيسره في الدنيا للخلة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت وتهيأت للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسودانا أن يسّرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر في العسرى للذى تقدم في أول الكلام من قوله فسنيسره لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التي أخبر الله جل ثناؤه أنه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبنحو الذى قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا في جنازة في البقيع فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا ومعه عود ينكت في الارض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فأما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر للشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الارض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبي الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين * قال ثنا مهران عن أبي سنان عن عبد الملك بن سمرة أبي زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقيته وأعرابي عند النبي

العقلاء والظرفاء وأراد قوما بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه أنه لم يعد الاذكر أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بأنهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم أقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم أولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث إياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال أبو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة أي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على أن الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في أصلاب الآباء وزيف بأن المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله

وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الأديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفها محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل أن يراد وما أمر واعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالاية
من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه أن الله تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم
عطف عليه اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة وردّ بالمنع من أن المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز أن يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز أن يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتائجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر وارباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فأنا أيضا أقدم حقك على حقي فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان أهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا فيّ وأيضا المشركون رأوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه أحلامهم وكسر أوثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر وأما اهل الكتاب فقد كانوا مقربين بنبي آخر الزمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثبتا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلائل على أن وعيد علماء السوء أفظع قال
قوله في هذه الآية خالدين فيها وفي آية الوعد خالدين فيها أبدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية

صلى الله عليه وسلم مرتادفقال الأعرابي فما جاء بي أضرب من وادي كذا وكذا ان كان قد فرغ من الأمر فنكت النبي صلى الله عليه وسلم في الارض حتى ظن القوم أنه ودّ أنه لم يكن تكلم بشيء منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فمن يرد الله به خيرا ييسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا ييسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت هذه الآية إنا كل شيء خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل أفي شيء نستأنفه أو في شيء قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى **حدثني** عمرو بن عبد الملك الطائي قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن أرطاة عن أبي اسحق الهمداني عن سليمن الأعمش رفع الحديث الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبيده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يا رسول الله أفلا نتوكل قال لهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله في كتابه يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نأتنفه فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله **حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أبعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالآن نجد ونعمل ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومايغني عنه ماله اذا تردّى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله ومايغني عنه ماله أي شيء يدفع عن هذا الذي بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة إذا هو تردّى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا تردّى فقال بعضهم تأويله إذا تردّى في جهنم أي سقط فيها فهوى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبي خالد عن أبي صالح ومايغني عنه ماله اذا تردّى قال في جهنم قال أبو كريب قد سمع الأشجعي من اسمعيل ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اذا تردّى قال اذا تردّى في النار * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومايغني عنه ماله اذا تردّى

مخصوصة فى صورتين احداهما ان من تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد والثانية أن من مضى من الكفرة يجوز أن لا يدخل فيها لأن فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتى بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الأخذ احتج بعضهم بقوله (أولئك هم خير البرية) على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذى نفسى بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بأن الملك أيضا داخل فى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو المراد بالبرية بنو آدم لأن اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث فى المسئلة قد سبق فى أول البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر فى أن العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

﴿ سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلمها خمس وثلاثون آياتها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ۞ القراآت يره ساكنة الهاء فى الحرفين الحلوانى عن هشام ۞ الوقوف زلزالها ه لا أثقالها لا مالها ه لا لاحتمال حذف عامل اذا أى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا أخبارها ه لا لها ه ط أعمالهم ه ط

قال اذا مات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إذا تردى قال إذا مات حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اذا تردى فى جهنم لأن ذلك هو المعروف من التردى فأما اذا أريد معنى الموت فانه يقال ردى فلان وقلما يقال تردى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال مرا بيل تقيكم الحر وهى تقى الحر والبرد وقوله وان لنا للآخرة والأولى يقول وان لنا ملك ما فى الدنيا والآخرة نعطى منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها فى الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب فى الآخرة ويخذل من شاء خذلانه من خلقه عن طاعته فيهينه بمعصيته فى الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها فى الآخرة ثم قال جل ثناؤه فأنذرتكم نارا تلظى يقول تعالى ذكره فأنذرتكم أيها الناس نارا تتوهج وهى نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم فى الدنيا وتكفروا به فتصلونها فى الآخرة وقيل تلظى وانما هى تتلظى وهى فى موضع رفع لأنه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقيل فأنذرتكم نارا تلظت ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله نارا تلظى قال توهج وقوله لا يصلاها إلا الأشقى يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها إلا الأشقى الذى كذب وتولى يقول الذى كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى هريرة قال لتدخلن الجنة إلا من يأبى قالوا يا أبا هريرة ومن يأبى أن يدخل الجنة قال فقرأ الذى كذب وتولى حدثنى الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قالا ثنا الأشعث عن الحسن فى قوله لا يصلاها إلا الأشقى قال معاذ الذى كذب وتولى ولم يقله الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب بردّ ظاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقى فلان العدو فكذب اذا نكل ورجع وذكر أنه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى أنهم اذا لقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنبها الأتقى يقول وسيوقى صلى النار التى تلظى التقى ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

 يره ه ط يره ه ۞ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد أتبعه بذكر وقت الجزاء وعدد من أماراته الزلزلة الشديدة التى تستأهلها الأرض وهى معنى اضافة الزلزال الى ضمير الأرض قال أهل المعانى هو كقولك أكرم التقى

اكرامه وأهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه أى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها (١٤٦) الموعود والمكتوب عليها لما أنها قدرت تقديرا لحى يروى أنها تتزلزل من شدة

وقوله الذى يؤتى ماله يتزكى يقول الذى يعطى ماله فى الدنيا فى حقوق الله التى ألزمه اياها يتزكى يعنى يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لأحد من خلق الله عنده هذا الذى يؤتى ماله فى سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعنى من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ما ينفق من ذلك ويعطى ما يعطى مجازاة انسان يجازيه على يد له عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتيه فى حقوق الله ابتغاء وجه الله قال وإلا فى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل فى المكافأة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التى فى أحد فى الهاء التى خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه اذا كان معروفا واستشهد لذلك ببيت النابغة

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتى وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت فى أبى بكر بعتقه من أعتق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله حدثنى محمد بن ابراهيم الأنماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى سعيد عن قتادة فى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت فى أبى بكر أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن هؤلاء ينبغى أن يكون قوله الا ابتغاء وجه ربه الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام وما يؤتى الذى يؤتى من ماله ملتمسا من أحد ثوابه الا ابتغاء وجه ربه وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا ما قبلها كما قال النابغة

(١) * وما بالربع من أحد الا أوارى لأيا ما أبينها *

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله فى حقوق الله عز وجل يتزكى بما يثيبه الله فى الآخرة عوضا مما آتى فى الدنيا فى سبيله اذا لقى ربه تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

(١) هذا الشعر مركب من بعض عجز بيت وصدر آخر نظرا للشاهد فتنبه كتبه مصححه

صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض أثقالها أى ما فى جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الأرض ذهبا ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى ويمكن أن تكون الفائدة فى اخراجها أن يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حيا وقيل تلفظهم أمواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل أثقالها أسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أى تشهد لك وعليك (وقال الانسان ما لها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله (بأن ربك) اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أى تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف أى تحدث الناس أو متروك لأن المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتنى كل النصيحة بأن نصحتنى فى الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبى مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث تفسير أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن

orientalism

أطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى أنى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس فلعل الأرض تبث شكواها الى أولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الأرض

﴿ تفسير سورة والضحى والليل ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه فى قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيارنا فيه وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سجى اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا أقبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قول الله والليل اذا سجى قال اذا لبس الناس اذا جاء * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس والليل إذا سجى يقول اذا ذهب * وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل اذا سجى يعنى استقراره وسكونه حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن بأهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج مايوارى الدعامصا

وقول الراجز

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ماودعك ربك وماقلى وهذا جواب القسم ومعناه ماتركك يامحمد ربك وما أبغضك وقيل وماقلى ومعناه وماقلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ماودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

وهى جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورود فالوارد الجائى والصادر المنصرف و(أشتاتا) اى متفرقين جمع شت أو شتيت أى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم اثر بعض راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادى منادين يديه هذا ولى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والأغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ليروا صحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلا منهما والذرة أصغر النمل أو هى الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا كان أو كثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيسأم أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشئ وانما نؤجر على ما نعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير ويقول لاشئ على من هذا فرغب الله تعالى فى التقليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق أن المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأحبار لاتحقروا شيأ من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة إبرة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

وعن عائشة أنه كان بين يديها عنب قدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فأمرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر

فما معنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر وأجاب على مذهبه بأن المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك أن الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا والاولى فى جوابه ماروى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظى معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك فى الدنيا فى نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروى عن ابن عباس أيضا ويؤيده ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فأين الكرم قلت هذا هو الكرم لأن المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال أهل العرفان كأنه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتى بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فأنا مع كمال قدرتى وكرمى كيف أضيع ذرتك والله الكريم

من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ماودّعك ربك وماقلى يقول ماتركك ربك وما أبغضك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ماودّعك ربك وماقلى قال ماقلاك ربك وما أبغضك قال والقالى المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا فى قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحى قد ودّع محمدا ربه وقلاه ذكر الرواية بذلك حدثنى على بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الأسود بن قيس العبدى عن ابن عبد الله قال لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودّع الشيطان محمدا فأنزل الله عليه والضحى الى قوله ماودّعك ربك وماقلى « قال أبو جعفر » ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلى حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى ومحمد بن هرون القطان قالا ثنا سفيان عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجلى يقول أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودّع محمدا ربه فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا البجلى قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك فنزلت هذه الآية ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأسود ابن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول إن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى عن عبد الله بن شدّاد أن خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماودّعك ربك وماقلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحى فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودّعك فأنزل الله ما تسمع ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ماودّعك ربك وماقلى قال أبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد قلاه ربه وودّعه فأنزل الله ماودّعك ربك وماقلى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ماودّعك ربك وماقلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله هذه الآية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ماودّعك ربك وماقلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فعيّر بذلك فقال المشركون ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله ماودّعك ربك وماقلى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا وقالت خديجة أرى ربك قد قلاك مما ترى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ماودّعك ربك وماقلى إلى آخرها وقوله وللآخرة خير لك من الأولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعدّ الله لك فيها خير لك من الدار الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على ما فاتك منها فان الذى لك عند الله خير لك منها

وقوله

﴿سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ (١٤٩) لخبير﴾ ﴿القراآت والعاديات ضبحا بالادغام أبو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا(٣) أبو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزة﴾ ﴿الوقوف ضبحا ه لاقدحا ه لا صبحا ه لا نقعا ه لا جمعا ه لا لكنود ه ج لأن ما بعده يصلح عطفا واستئنافا لشهيد ه لذلك لشديد ه ط القبور لا الصدور ه لا لخبير ه﴾ ﴿التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فأقسم على ذلك بالأمور التي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الأغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الأول أن العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس انه قال بينا أنا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو بجنب سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان أصل استعماله في الخيل وهو صوت أنفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا أو بالعاديات لأن العدو لا يخلو عن الضبح أو على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لأن الابل قدما

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الأوزاعي يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثني رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيهن ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيامة * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقوله ألم يجدك يتيما فآوى يقول تعالى ذكره معددا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكره آلاءه قبله ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فآوى يقول فجعل لك مأوى تأوي اليه ومنزلا تنزله ووجدك ضالا فهدى ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم وقال السدي في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا قال كان على أمر قومه أربعين عاما وقيل عني بذلك ووجدك في قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك عائلا فأغنى يقول ووجدك فقيرا فأغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغنيّ متى يعيل

يعني متى يفتقر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكر أنها في مصحف عبد الله ووجدك عديما فآوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليتيم يا محمد فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما اليتيم فلا تقهر أي لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذي حاجة فلا تنهره ولكن أطعمه واقض له حاجته وأما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن

توري أخفافها يقال قدح فأورى وقدح فأصلد فالمغيرات أي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى (فأثرن) من الاثارة أي هيجن وهو حكاية الماضي أو هو نحو نادى وسيق (به) أي بالعدو أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا (فوسطن) أي توسطن (به) بذلك

الوقت او بالعدو أو متلبسة بالنقع (جمعا) وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثانى عن مجاهد وقتادة والضحاك وأكثر المحققين أن العاديات
الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ماشاء الله

أن تمكث لا يأتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل يخبره مسيرها وعلى هذا فاللام فى العاديات للعهد ويحتمل أن تكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا أوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من أغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الايراء عبارة عن شبيب نيران الحرب وايقادها كقوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وقيل هى نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم أو غيره وعن عكرمة هى الأسنة وقيل هى المنجحات فى الأمور فيحتمل أن تكون الخيل أو الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال للمنجح فى حاجته وري زنده وفى اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شأنهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا فى الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب ولا مرة قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدى أصل الكنود منع الحق والخير بهذا فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود قالوا ومنه سمى الرجل المشهور بكندة لأنه كند أباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى أبو أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الكنود الكفور الذى يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفى تقديم الظرف مزيد تقريع عن يعنى أنه لنعمة ربه خصوصا الشديد الكفران فكيف نعمة غيره مثل الأبوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللئام لربه يعد المحن والمصائب

مجاهد فى قوله وأما بنعمة ربك فحدث قال بالنبوة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها

آخر تفسير سورة والضحى ولله الحمد والشكر

﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره آلاءه عنده وإحسانه اليه حاضا له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد للهدى والايمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التى كنت فيها وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر وحللنا عنك وقرك الذى أنقض ظهرك يقول الذى أثقل ظهرك فأوهنه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد أوهنه السفر وأذهب لحمه هو نقض سفر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أثقل ظهرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أنقض ظهرك قال كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ووضعنا عنك وزرك يعنى الشرك الذى كان فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن ينبأ فوضعه وفى قوله الذى أنقض ظهرك قال أثقله وجهده كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير نقضا بعد أن كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذى أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعناه عنك وخففنا عنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معى وذلك قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح

وينسى النعم والراحات والأكثرون على أن الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد أن جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه أفلا يعلم يجوز أن يكون توبيخا على أنه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير في قوله (وانه على ذلك) اما أن يعود الى الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه أعماله واما أن يعود الى الانسان أي أنه على كنوده (لشهيد) لا يقدر أن يجحده لظهور أماراتها عليه وقد يرجح هذا الوجه بأن الضمير في قوله (وانه لحب الخير) للانسان فناسب أن يكون الأول له أيضا لئلا يخرم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوى أي انه لأجل ايثار الدنيا وطلب ما فيها مطيق قوى ولأجل عبادة ربه عاجز ضعيف أو انه لحب الخيرات الحقيقية غير ميسر منبسط ولكنه شديد منقبض وقال القراء انه لحب الخير لشديد الحب أي أنه يحب المال ويحب كونه محباله فاكتفى بالحب الأول من الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الأزلي الابدي الشامل لأحوال مبدا الانسان ومعاده و (بعثر) مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال (ما في القبور) بحكم التغليب فان أكثر ما في الأرض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز أن يكونوا حال البعثرة أمواتا غير عقلاء ويصيروا أحياء بعد البعثرة قال أبو عبيدة (وحصل ما في الصدور) أي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف أي أظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الأخبار وما في الأستار من الاسرار ويندرج فيه أعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لأن القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله (ان

عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدؤا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وقوله فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التي أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله رجاء وفرجا بأن يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت بشر بها أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكر الخبر بذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر يسرين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة أبي اياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فاذا فرغت فانصب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجاتك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا فرغت فانصب يقول في الدعاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا

ربهم بهم) حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال (يومئذ) وهو عالم بأحوالهم أزلا وأبدا التوبيخ وكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الأزل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الأزل كيف لا يكون خبيرا بهم في الأبد ويجوز أن يكون سبب التقييد هو أن ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والأقوال والأحوال واليه المصير والمآب

﴿سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلماتها ست وثلاثون آياتها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية﴾

﴿ القراآت ماهي بغيرهاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف ﴿ الوقوف القارعة ه لا ما القارعة ه لا المبثوث ه ج للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لا لأن ما بعده جواب فأمه راضية ه ط موازينه ه لا هاوية ه ط ماهيه ه ط حامية ه ﴿ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها (ما القارعة) لأنه يفيد زيادة التهويل ثم قال (وما أدراك ما القارعة) وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أي تفرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى أن الصور له ثقب على عدد الأموات لكل واحد ثقبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الثقبة المعينة وقيل

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أمره اذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فاذا فرغت فانصب قال أمره اذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا فرغت فانصب قال عن أبيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر الدنيا فانصب قال فصلّ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصلّ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من أمر الدنيا وقمت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته مما أدّى له الشغل به وأمره بالشغل به الى النصب في عبادته والاشتغال فيما قرب به اليه ومسألته حاجاته ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه اذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم الى الآلهة والأنداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا قمت الى الصلاة

آخر تفسير سورة ألم نشرح

القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل انما تقرع أعداء الله بالعذاب وأما أولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره وأكد هذا المعنى بقوله (المبثوث) وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل أوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم أن يكونوا أولا أكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤل حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر أصناف المتاعب فشبهوا للضعف بالفراش ويمكن أن يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف أجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق أجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين أعمالهم وخفتها وقدم تحقيقه في الأعراف وقوله (راضية) من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة وأما قوله (فأمه هاوية) ففيه وجوه أحدها أن الأم هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت أمه أي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فأم رأسه هاوية في النار لأنهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الأم الاصل والهاوية من أسماء النار لأنها نار عتيقة والمعنى منزله ومأواه الذي

﴿ تفسير سورة والتين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والتين والزيتون فقال بعضهم عنى بالتين التين الذي يؤكل والزيتون الزيتون الذي يعصر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال تينكم هذا الذي يؤكل وزيتونكم هذا الذي يعصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذي تأكلون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون قال تينكم وزيتونكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والتين والزيتون قال التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تينكم وزيتونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي التين والزيتون هو الذي ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله والتين والزيتون التين تينكم والزيتون زيتونكم هذا * وقال آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب أنه قال في قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكر لنا أن التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق

(٢٠ - (ابن جرير) الثلاثون) يأوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله (ماهيه) أي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي يدل عليها قوله فأمه هاوية وفي قوله (نار حامية) اشارة الى أن نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله أعلم

﴿سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها ثمان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ ﴿ القراآت لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى ﴿ الوقوف التكاثر ه لا المقابر ه ك لأن كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ه لا سوف تعلمون ه اليقين ه ط لأن جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ه لا اليقين ه النعيم ه ﴿ التفسير لما ذكر القارعة وأهوالها قال ألهاكم أي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة أو تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر في أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم أي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات أي عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم ففعلوا فزادت بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم أنهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب المالا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتباري فيها مع أن زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم أراد أن الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعني أن حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر في ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أي لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

والزيتون مسجد إيليا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان * وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والتين والزيتون يعني مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وان لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن قزعة قال قلت لابن عمر اني أريد أن آتي بيت المقدس وطور سينين فقال لا تأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثر نبي الا وطئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وطور سينين قال جبل موسى * قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قوله وطور سينين قال جبل موسى صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطور سينين قال مسجد الطور * وقال آخرون الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله وطور سينين قال هو الحسن وهي لغة الحبشة يقولون للشيء الحسن سيناسينا حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشية حدثنا ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغرب فقرأ في أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سواء على نبات السهل والجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كما ينبت في السهل كذلك ينبت

ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول أوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أن النبي صلى الله (١٠٥) عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي حتى متم وأورد عليه أن الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وأيضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن أن يجاب عن الاول بأن مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الأبد أقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعن الثاني بأن المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لأنهم كانوا على طريقتهم وقال أبو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعيير الكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أو ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لأن التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد أن يقتدى به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل أو الى ما يعين عليهما من الأمور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الأول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين ينادى المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا

في الجبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر * وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور الجبل وسينين قال المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين تعريف له ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منونا وذلك أن الشيء لا يضاف الى نعته لغير علة تدعو الى ذلك وقوله وهذا البلد الأمين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم وقيل الأمين ومعناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني * حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد آمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وانما عنى بقوله وهذا البلد الأمين مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الأمين مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الأمين يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الأمين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم وهذا البلد الامين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والتين والزيتون لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الانسان

أوحين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد
وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم (١٥٦) وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون
علما تفصيليا استدراجيا شيأ
فشيأ عند الموت ثم عند البعث ثم فى
النار أو فى الجنة قوله (لو تعلمون علم
اليقين) اتفقوا على أن جواب لو
محذوف لأن قوله (ثم لتسئلن) أمر
واقع قطعا فلو كان قوله لترون
جوابا للشرط كانت الرؤية أمرا
مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين
المعطوفات أو الشك فيما هو واقع
قطعا وكلاهما غير سديد ثم فى تقدير
الجواب وجوه قال الأخفش لو
تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر
وقال أبو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم
وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال
أهل البيان الأولى تقدير ما هو عام فى
كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال
جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين
فأضيف الموصوف الى الصفة نحو
ولدار الآخرة ويحتمل أن يكون
اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فان الشك حينئذ
يزول والأحوال الى اليقين تؤول
والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت
وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم
الى بعض أنواعه جائزة كعلم الطب
وعلم الحساب وفى الآية بعث للعلماء
على أن يعملوا بعلمهم والا لم يكن
بعد فوات إبان العمل سوى
الحسرة والندامة يروى أن ذا
القرنين لما دخل الظلمات أمر
لمن معه بأن يأخذوا من الخرز الذى
كانت عنده فأخذ بعضهم وترك
بعضهم فلما خرجوا من الظلمات
وجدوا الخرز جواهر وكان
للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة أما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد عذرهم
كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وأو ردقوله

فى أحسن تقويم فقال بعضهم معناه فى أعدل خلق وأحسن صورة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس فى أحسن تقويم
قال فى أعدل خلق حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم
لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد
عن ابراهيم فى أحسن تقويم قال خلق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد
عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال فى أحسن صورة حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة
حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى أحسن تقويم
فى أحسن صورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال أحسن خلق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد قوله فى أحسن تقويم قال فى أحسن خلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فى أحسن تقويم يقول فى أحسن صورة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة هو والكلبى فى أحسن تقويم قالا فى أحسن صورة * وقال آخرون
بل معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل
ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث
عن عكرمة فى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال الشاب القوى الجلد حدثنى محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان
فى أحسن تقويم قال شبابه أول ما نشأ * وقال آخرون قيل ذلك لأنه ليس شئ من الحيوان الا
وهو منكب على وجهه غير الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن
أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال خلق كل
شئ منكبا على وجهه الا الانسان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان معنى ذلك لقد
خلقنا الانسان فى أحسن صورة وأعدلها لأن قوله أحسن تقويم انما هو نعت لمحذوف وهو
فى تقويم أحسن تقويم فكأنه قيل لقد خلقناه فى تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل
سافلين اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه الى أرذل العمر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو
عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل
سافلين يقول يرد الى أرذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فأنزل الله

ثم لتسئلن فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرير والمراد تتابع الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم ان كنتم اليوم شاكين فيها فسترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز أن يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز أن (١٥٧) يكون متعلقا بالثانية لأن علمهم بها وبأحوالها وآلامها يزداد شيأ فشيأ حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مرّ في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول أنه للكفار لما روى أن أبا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله أرأيت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب أتكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولأن الخطاب في أول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب أن يكون الخطاب في آخر السورة أيضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه سببا للسعادة هو أعظم أسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصحح لك جسمك ألم نروك من الماء البارد ومنها قول محمود بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن أيّ نعيم نسئل فقال أما انه سيكون وعن أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل عليّ من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضي الله عنه أن النعيم العافية وعنه ان الله أكرم من أن يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا الى أرذل العمر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال رددناه الى الهرم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدّث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له بأحسن ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه الى النار في أقبح صورة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال في شر صورة في صورة خنزير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين قال النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في النار * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال قال الحسن جهنم مأواه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى النار * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الى عمر الخرف الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر فهو في أسفل من سفل في ادبار العمر وذهاب العقل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصريفه في الاحوال احتجاجا بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى أنه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعني بعد هذه الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين وانما الحجة على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه مما يعاينونه ويحسونه أو يقرون به وان لم يكونوا له محسين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة منكرين وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم أنه انما احتج عليهم بما كانوا له معاينين من تصريفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد الى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اختلف أهل التأويل في معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا وانما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء في قوله ثم رددناه وهي كناية الانسان والانسان في لفظ واحد لأن الانسان وان كان في لفظ واحد فانه

أما سمعت قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الأمن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين ابن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا أن سؤال الكافر للتوبيخ لأنه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه أطاع وشكر والظاهر أن هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار أي ثم أخبركم أنكم تسئلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

﴿سورة والعصر وهي مكية وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها أربع عشرة آياتها ثلاث.﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ ۞ الوقوف والعصر ٥ لا لفي خسر ٥ لا بالصبر ٥ ۞ التفسير لما بين في السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم أراد أن يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والأعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال وأكد ما أراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه أقوال الاول أنه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على أنه من القرآن ولهذا لا يجوز حدثني قراءته في الصلاة ومنها أن الدهر يشتمل على الأعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وسائر الأحوال الكلية والجزئية

في معنى الجمع لأنه بمعنى الجنس كما قيل والعصر إن الانسان لفي خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين فيضاف أفعل إلى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز ذلك كما لا يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قرأ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيأ فعلى هذا التأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين لخاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم * وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين ردّوا الى أسفل سافلين لان أرذل العمر قد يرد اليه المؤمن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من معنى مضمر في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم رددناه أسفل سافلين فذهبت عقولهم وخرفوا وانقطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعد هرمهم وخرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا لأنه يحسن أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فأيما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوي شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شبيبته ولم يؤاخذ بشئ مما عمل في كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله في شبيبته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كأحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في الصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد بن أبي سليمن عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين أدركهم الكبر لا يؤاخذون بعمل عملوه في كبرهم وهم هرمى لا يعقلون

بل نفس الدهر من أعجب الأشياء لأنه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن وأرى الزمان سفينة تجري بنا *
نحو المنون ولا ترى حركاته ومنها أن عمر الانسان كبعض منه قال * اذا مامرّ يوم مرّ بعضي * ولاشيء أنفس من

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذه اذا رد الى أرذل العمر حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت الحكم يحدّث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره إن ختم الله له باحسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره اذا كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين فى جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء فى قوله ثم رددناه وجاز استثناؤهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا إلا من آمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فى النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هى كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم فى حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل وانما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر واختلفوا فى تأويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير منقوص ذكر من قال ذلك حدثني علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس فى قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص * وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب * قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه وهو عندى من قولهم جبل منين اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم منّ ولا سرف

يعنى أنه ليس فيه نقص ولا خطأ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم

العمر وفى تخصيص القسم به اشارة الى أن الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وأن الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا فى الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثانى وهو قول مقاتل وأبى مسلم ان العصر هو آخر النهار أقسم الله به كما أقسم بالفجر والضحى لأن آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الأحياء كما أن أول النهار يشبه بعث الأموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى أن عمر الدنيا مابقى الا بقدر مابين العصر الى المغرب فعلى الانسان أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك مافات وقال قتادة انه صلاة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد مرّ فى البقرة وقيل أقسم بعصر النبى صلى الله عليه وسلم أو بزمانه الذى هو عصر نهار الدنيا كما جاء فى حديث طويل وقد أقسم بمكانه فى قوله لا أقسم بهذا البلد وبحياته فى قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره أما اللام فى الانسان فاما المعهود معين كما روى عن ابن عباس أنه أراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود ابن عبد المطلب وعن مقاتل أنه أبو لهب وفى خبر مرفوع أنه أبو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفى خسار فأقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والأكثرون على أن اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر أى الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التى احتججنا بها بالدين يعنى بطاعة الله وما بعثك به من الحق وأن الله يبعث من فى القبور قالوا ما فى معنى من لأنه عنى به ابن آدم ومن بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك أيها الانسان بعد هذه الحجج بالدين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عنى به الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عمن سمع مجاهدا يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما يعنى به الانسان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد بالدين أعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما عنى به الانسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فما يكذبك بعد بالدين انما يعنى الانسان يقول خلقتك فى أحسن تقويم فما يكذبك أيها الانسان بعد بالدين * وقال آخرون انما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاءك من الله من البيان أن الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد بالدين أى استيقن بعد ما جاءك من الله البيان أليس الله بأحكم الحاكمين * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ما معنى من ووجه تأويل الكلام الى فمن يكذبك يا محمد بعد الذى جاءك من هذا البيان من الله بالدين يعنى بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم وكأنه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا واختلفوا فى معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى عن عكرمة فى قوله فما يكذبك بعد بالدين قال الحساب * وقال آخرون بل معناه بحكم الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال الدين فى هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك أن أحد معانى الدين فى كلام العرب الجزاء والحساب ومنه قولهم كما تدين تدان ولا أعرف من معانى الدين الحكم فى كلامهم الا أن يكون مرادا بذلك فما يكذبك بعد بأمر الله الذى حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله يا محمد بأحكم من حكم فى أحكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس اذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال

الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما فى ان ولام التأكيد وكلمة فى وتنكير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والأعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لأن عمره رأس ماله فافناء العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه أنه ان أفنى عمره فى المعصية فخسره وحسرته ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لأنه يمكنه أن يعمل فيه عملا يبقى أثره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه أحسن لأن مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما أن جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه أن الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصى بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة وأتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون أكمل الأشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله (الا الذين آمنوا) الى آخره وعن بعضهم أنه قال فى التين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفى خسر الا الذين آمنوا فعكس القضية لأن ذلك مذكور فى أحوال البدن وهذا مذكور فى أحوال النفس قلت يمكن أن يقال ان كلتا الآيتين فى شأن النفس الا أنه أراد فى التين ذكر استعداده الفطرى وهو كرأس المال وههنا أراد حكاية معاملته بعد ما أعطى رأس المال ولا ريب أن أكثرهم منهمكون فى طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلى الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفى اجمال الخسر وتسريحه الى بقعة الابهام ثم فى تفصيل الربح بأنه سبحانك منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والصبر دليل على غاية الستر والكرم وأن رحمته سبقت غضبه وفى لفظ التواصى دون الدعاء أو النصيحة تأكيد بليغ كأنه أمر مهتم به كالوصية وفيه أنهم من الذين ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم

بمنزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفى لفظ المضى اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم وبالله التوفيق

﴿سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آياتها تسع﴾ (١٦١) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة﴾

سبحانك اللهم وبلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى واذا تلا فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل

آخر تفسير سورة والتين

﴿تفسير سورة اقرأ باسم ربك﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذى خلق ثم بين الذى خلق فقال خلق الانسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقة لأنه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق وانما قال من علق والانسان فى لفظ واحد لأنه فى معنى جمع وان كان فى لفظ واحد فلذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الأكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذى علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذى خلق قرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل ان هذه أول سورة نزلت فى القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتمثل الى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال فأخذنى فغطنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ووالله

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة﴾ القراآت جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلى وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا أو واحدا فى معناه ۞ الوقوف لمزة ه لا بناء على أن الذى وصف ولو كان منصوبا على الذم أو مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ه لا أخلده ج ه ان وصل وقف على كلا الحطمة ه ز الحطمة ه ط الموقدة ه لا الأفئدة ه ج مؤصدة ه لا ممددة ه ۞ التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان فى خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبى نزلت فى الأخنس ابن شريق كان يكسر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب أو العين وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على أن ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع أن السورة نزلت فى أمية

ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كما لو قال لك انسان لا أزورك أبدا فتقول كل من لا يزورنى لا أزوره تعريضا به ومثله يسمى فى أصول الفقه تخصيص العام بقرينة

العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من أقبح السير خاصة فى حق من هو أجل منصبا وأعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى صلى الله عليه وسلم فلا جرم أوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد فى جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذى وكأنه سبب الهمز واللمز لأن الغنى يورث الاعجاب والكبر والتشديد فى جمع للتكثير فى المفعول ويؤيده تنكيره مالا وكذا التشديد فى عدده ولا يبعد أن يكون للتكثير فى الفعل ولا ريب أن عد المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتيع بتلك الأسباب ولهذا قال (يحسب) أى طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته يحسب أن ماله يتركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده أى أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأراضى عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الأجر الجزيل والثناء الجميل وأما المال فبمعزل عن ذلك لأنه للحادث أو للوارث وقيل أحب المال حبا شديدا حتى اعتقد أنه ان انتقص مالى أموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل (كلا) ردع له عن حسبانه أى ليس الأمر كما يظن هو أن المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على رضى الله عنه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما تقول فى ألوف لم أفتدبها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لما قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله (لينبذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقا لأنه فى معنى القسم والنبذ أبيضان الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله (فى الحطمة) وهى النار التى من شأنها أن تحطم أى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الأكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكأنه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وأيضا فى الحطم معنى الكسر

إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألنى فأخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك قلت أو مخرجى هم قال نعم إنه لم يجئ رجل قط بما جئت به إلا عودى ولئن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اقرأ نون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون وياأيها المدثر قم فأنذر والضحى والليل إذا سجى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال ثنى عروة أن عائشة أخبرته وذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان أول ما أنزل على من القرآن الكلام الى آخره حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنا عبد الله بن شداد قال أتى جبريل محمدا فقال يا محمد اقرأ فقال وما أقرأ قال فضمه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم قال فجاء الى خديجة فقال يا خديجة ما أراه الا قد عرض لى قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة ان زوجك لنبى وليلقين من أمته شدة ولئن أدركته لأومنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان أول شئ أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن أول سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه حدثنا خلاد ابن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردى قال كنا فى المسجد الجامع ومقرينا أبو موسى الاشعرى كأنى أنظر اليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وكانت أول سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدى ون والقلم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن أبى رجاء العطاردى قال انى لأنظر الى أبى موسى وهو يقرأ القرآن فى مسجد البصرة وعليه بردان

والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الأكول ثم كأن قائلا سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد ما أدراك ماهذه الحطمة (نار الله) هي اضافة تعظيم كبيت الله (الموقدة التي تطلع على الأفئدة) أي تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جنانها وخباياها ولا شيء في الانسان ألطف منه ولا أشد تألما ويجوز أن يكون في تخصيص الأفئدة اشارة الى زيادة تعذيب للقلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند أهل التأويل اذا كانت النار أمرا معنويا فلا ريب أنه لا يتألم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تأكل أهلها حتى اذا طلعت على أفئدتهم أي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى والمؤصدة المطبقة الأبواب آصدت الباب وأوصدته لغتان يوصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق وجوز أن يراد أن أبواب النار عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين في عمد مقطرة والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المحبوسين اللهم أجرنا منها قال المبرد والعمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده وأما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتأنيث لانه اسم جمع أو بتأويل الاسطوانة

﴿سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾ ۞ الوقوف الفيل ٥ ط تضليل ٥ لا أبابيل ٥ لا سجيل ٥ لا مأكول ٥ ۞ التفسير روى أن أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا

أبيضان فأنا أخذت منه اقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول سورة أنزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الانسان ما لم يعلم قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الانسان أن ينعم عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كفء له ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى يقول ان الانسان ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لأن رأى نفسه استغنت وقيل أن رآه استغنى لحاجة رأى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا أوقعه المخبر عن نفسه على نفسه مكنيا عنها فيقول متى تراك خارجا ومتى تحسبك سائرا فاذا كان الفعل لا يقتضي الا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتلته وقوله ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى﴾ ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجراءته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا صلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لأنه قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فأنزل الله ما تسمعون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطأن على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل حدثنا اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت إن كان على الهدى

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله تعالى عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو بلقا كالخطاطيف على اختلاف الأقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رأيت منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة محمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان قال أهل التاريخ كان أبرهة جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف وأربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فماذا لك الا ارهاص للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة أنها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان أو قس بن ساعدة * ويروى أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه يطلبها وقيل لأبرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين أبرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الى الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد

أو أمر بالتقوى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كان محمد على الهدى يعني على استقامة وسداد في صلاته لربه أو أمر بالتقوى أو أمر محمد هذا الذي ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت ان كذب وتولى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا وتولى يقول وأدبر عنه فلم يصدق به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل والمعنى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بأن الله يراه وقوله كلا لئن لم ينته يقول ليس كما قال انه يطأ عنق محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لنسفعا بالناصية يقول لنأخذن بمقدم رأسه فلنضمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا أخذت بيده وقيل انما قيل لنسفعا بالناصية والمعنى لنسودن وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله اذ كانت الناصية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لنأخذن بناصيته الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والأقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة تخفض ناصية ردا على الناصية الأولى بالتكرير ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادي هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له فقال أبو جهل علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لنسفعا بالناصية منه فليدع حينئذ ناديه فانه ان دعا ناديه دعونا الزبانية وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار وقال أهل التأويل ذكر الآثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر وحدثنا أبو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا علي بن مسهر جميعا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأي شئ تهددني أما والله اني لأكثر هذا الوادي ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته حدثني اسحق ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى

المحال ثم قال ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك وقال أيضا يارب فامنع منهم حماكا * يارب لا أرجو لهم سواكا
فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فأهلكتهم كما ذكرنا ثم ان أهل مكة قد احتووا على أموالهم
وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية

الى قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بشئ قال داود ولم أحفظه فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له مالك قال فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه يدعو قومه سندع الزبانية الملائكة كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه فأنزل الله اقرأ باسم ربك حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقيل له ما يمنعك قال قد آسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا ابن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا وبالذي قلنا في معنى النادي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يقول أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل

ثم صبحتهم هلكى وعن عكرمة من أصابته أصابه جدري وهو أول جدري ظهر في الأرض ولنرجع الى تفسير الألفاظ وانما لم يقل ألم تعلم اما لأن الخطاب لكل راء أولأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لأن الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله ألم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت أما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى وأما قول غيره فقريب من الاجمال لأن المفاعيل خمسة والقول المبين فيه أنه مفعول مطلق والمعنى فعل أي فعل يعني فعلا ذا عبرة لأولى الابصار وتقدير الكلام ألم تر ربك أو الى ربك كيف فعل بأصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لأنه خالق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء أهل الشرك تعظيما لبيته وان أريد بالفعل المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به كقولك يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى أني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف أترك تربيتك بعد ظهورك واسلام أكثر

قومك وفي القصة اشارة الى أني حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن أراد تخريب البيت وهدمه وكسره دمرته فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال آخر لخسران الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لأن

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه اشار الى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لأن الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وأنهم لم يفهموا رمزه سؤال أليس أن كفار مكة ملؤا البيت من الأوثان ألم يكن أفحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الأوثان فى البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعد على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا أمر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والأعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق وأقول لا نسلم أنه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لأنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) أى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضلالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أى ضيعه كادوا البيت أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بأن أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى أبابيل طرائق أى جماعات متفرقة الواحدة إبالة وفى أمثالهم ضغث على إبالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل أبابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتفخيم لأنها كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير لأنها كانت صغارا الجثة وهذا أدل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل وأكف عن كأكف الكلاب وفى سجيل أقوال أحدها أن اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقدمر أنه علم لديوان الشر كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف ان يكون اشتقاقه من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس أنه

ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتحبب اليه بطاعته فان أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا أنها نزلت فى أبى جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله كلا لا تطعه واسجد واقترب قال نبى الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذى قال أبو جهل قال لو فعل لاختطفته الزبانية

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

﴿ تفسير سورة القدر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وهى ليلة الحكم التى يقضى الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الأمر فهو يقدر قدرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث فى الأرض شيأ أنزله منه حتى جمعه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وكان الله اذا أراد أن يوحى منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر * قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة * قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا المعتمر بن سليمن التيمى قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى أنه قال فى قول الله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال نزل أول القرآن فى ليلة القدر حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن فى ليلة من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أنزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا فى ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم * قال ثنا جرير عن منصور

معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تفتته الرياح وتأكله المواشى وقال أبو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذى أكل لبه وبقى قشره والمأكول الذى وقع فيه الاكال أى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب ورائته الا أنه جاء على

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه فى أثر بعض ثم قرأ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا أنزلناه فى ليلة القدر قال ليلة الحكم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون باسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر فى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو انها لفى كل رمضان وانها لليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر فى كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعرك يا محمد أى شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل فى ليلة القدر بما يرضى الله خير من العمل فى غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر * وقال آخرون معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى أبو الخطاب الجارودى سهيل قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن أبى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله إنا أعطيناك الكوثر وانا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر * وأشبه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة

مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ما أكول حبه كالمر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم أيادى سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بأن قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيأ آخر وأيضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وبعد تقرير نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق وعليه التكلان

﴿سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلمها سبع عشرة آياتها أربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ ۞ القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد إلافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما وحمزة يقف بتليين الهمزة والفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بمالة قتيبة ونصير وهبيرة ۞ الوقف قريش ه لا والصيف ه لا لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجىء البيت ه لا من خوف ه ۞ التفسير فى هذه اللام ثلاثة أقوال الأول أنها لا تتعلق بظاهر وانما هى لام العجب يقولون لزيد وما صنعنا به أى اعجبوا له عجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا فى عبادة الأوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء والثانى أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفى الكلام معنى الشرط

وفائدة الفاء وتقديم الجار أن نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة والقول الثالث أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أى جعلهم كعصف مأكول لأجل ايلاف قريش وهذا لا ينافى أن يكونوا قد أهلكوا لأجل كفرهم أيضا ويجوز أن يكون الاهلاك لأجل (١٦٨) الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل أن تتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل مافعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لأجل ايلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى الى أى فعلنا كل مافعلنا مضمومة الى نعمة أخرى وهى ايلافهم الرحلتين تقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ماروى أن أبيّ بن كعب جعلهما فى مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما فى الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه أن القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الأخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك أن مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأنفسهم ولأهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الأطعمة والثياب وأن ملوك النواحى كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لأهل الحبشة ماعزموا عليهم من هدم الكعبة لزال منهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحى يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا رحلة فلما أهلك الله أصحاب الفيل وردّ كيدهم فى نحورهم ازدادوقع أهل مكة فى القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشئ وآلفته الفا وايلافا بمعنى أى لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر

فى التنزيل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح فى ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر يعنى باذن ربهم من كل أمر قضاه الله فى تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من كل أمر قال يقضى فيها مايكون فى السنة إلى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر * وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل أمرئ سلام وهذه القراءة من قرأ بها وجه معنى من كل امرئ من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا أرى القراءة بها جائزة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأنها خلاف لما فى مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس فى مصحف من مصاحف المسلمين فى قوله أمر رياء واذا قرئت من كل امرئ لحقتها همزة تصير فى الخط ياء * والصواب من القول فى ذلك القول الأول الذى ذكرناه قبل ما تأوله قتادة وقوله سلام هى حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها الى طلوع الفجر من ليلتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هى قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هى أى هى خير كلها الى مطلع الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد سلام هى حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سلام هى قال ليس فيها شئ هى خير كلها حتى مطلع الفجر حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله من كل أمر سلام هى قال لا يحدث فيها أمر وعنى بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر واختلفت القراء فى قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائى مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائى حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه فى العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذى تطلع منه ولا معنى للموضع الذى تطلع منه فى هذا الموضع

آخر تفسير سورة القدر

الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا فى قوله ايلافهم رحلة إما لأن المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لأمر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه وإما لأن الاول عام فى كل مؤانسة وموافقة كانت بينهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما فى قوله وجبريل وميكائيل لأنه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف (١٦٩) التنبيه على أنه كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والأمر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا أحب المرء شيأ لزمه لقوة الداعى اليه ومنه وألزمهم كلمة التقوى كما أن الالتجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من أخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالملجأ وقال الفراء وابن الأعرابى الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل أيضا وقيل ألف كذا فلان لزمه وألفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا إلى اثنين والاضافة فى ايلافهم اضافة المصدر إلى المفعول والمعنى ان هذه الألفة انما حصلت فى قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام أصحاب الفيل واتفقوا على أن قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر تأكل ولا تؤكل تعلو ولا تعلى وهى التى تعبث بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وأنشد

وقريش هى التى تسكن البحـ*ـر بها سميت قريش قريشا

فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لأنهم كانوا أهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب فى الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا

﴿تفسير سورة لم يكن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الأوثان منفكين يقول منتهين حتى يأتيهم هذا القرآن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله منفكين قال لم يكونوا ليتنهوا حتى يتبين لهم الحق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله منفكين قال منتهين عما هم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منفكين حتى تأتيهم البينة أى هذا القرآن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والمشركين منفكين قال لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم ذلك المنفك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة محمد فى كتابهم حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين فى أمر محمد حتى تأتيهم البينة وهى ارسال الله اياه رسولا الى خلقه رسول من الله وقوله منفكين فى هذا الموضع عندى من انفكاك الشيئين أحدهما من الآخر ولذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون تماما له واستؤنف قوله رسول من الله وهى نكرة على البينة وهى معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فعال فقال حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يقول يقرأ صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول فى الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثنى عليه بأحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به الا من بعد ما جاءتهم البينة يعنى من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة يعنى بيان أمر محمد أنه رسول بارسال الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وآمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبى ﴿ القول

أبو كم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو وهل لذاك بقاء

وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين كانت لقريش

رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لأنه أدنى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى أهل مكة أما في رجب فللعمرة وأما في ذي الحجة فللحج وكانت احداهما في الشتاء والأخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لأصحاب الفيل ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف أو رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله (فليعبدوا) وجهان أحدهما أن العبادة مأمور بها شكرا لما فعل بأعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار سببا لطعامهم وأمنهم كما مر وقوله (من جوع) كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية أي الجوع صار سببا للاطعام وقوله (من خوف) هي للتعدية يقال آمنه الله الخوف ومن الخوف * الوجه الثاني أن معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ماقالوه لأبرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الأصنام فلزمهم لاقرارهم أن لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم في الحفظ على فاصرفوا العبادة الى وفي الاطعام وجوه أحدها مامر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة أن حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والخمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين * والثالث قال الكلبي معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب يقول أهل مكة فذلك قوله أطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع أنه ليس من أصول النعم في الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان أن يكون دون الأنعام على أنه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها

في تأويل قوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم ربهم بشرك فأشركت اليهود بربها بقولهم ان عزيرا ابن الله والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وبجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قد مضى بياننا في معنى الحنيفية قبل بشواهده المغنية عن اعادتها غير أنا نذكر بعض مالم نذكر قبل من الأخبار في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعني أن هذا الذي ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعني بالقيمة المستقيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعته لاختلاف لفظيهما وهي في قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكرلنا وذلك الدين القيمة وأنثت القيمة لأنها جعلت صفة للملة كأنه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذلك دين القيمة هو الدين الذي بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضي به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم خالدين فيها يقول ماكثين لابثين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه والعرب لا تهمز البرية وبترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار غير شيء يذكر عن نافع ابن أبي نعيم فانه حكي بعضهم عنه أنه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل أن نبرأها وأنها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهمزوها فان لتركهم الهمز في ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعل من ألك أه لأك ومن يرى وترى ونرى وهو يفعل من رأيت والآخر أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البرى وهو التراب حكي عن العرب سماعا بفيك البرى يعني به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التى لا يتم الانتفاع بالأكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفى قوله من جوع إشارة الى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام وأما الأمن فهو قصة أصحاب الفيل أو تعرض أهل النواحى لهم وكانوا بعد وقعة أصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم من خوف الجذام وقيل من أن تكون الخلافة فى غيرهم وفيه تكلف وقيل أطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحى وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى مادعا به ابراهيم عليه السلام فى قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم فأجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير فى جوع وخوف للتعظيم وقد روى أنه أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وأما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب الفيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أى أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثانى والخوف الثانى مذكرا لما كانوا فيه أولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله فيما أمر ونهى أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبى الجارود عن محمد بن على أولئك هم خير البرية فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت يا على وشيعتك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعنى بساتين اقامة لا ظعن فيها تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها رضى الله عنهم بما أطاعوه فى الدنيا وعملوا الخلاصهم من عقابه فى ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم فى الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشى ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذى وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشى ربه يقول لمن خاف الله فى الدنيا فى سره وعلانيته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبالله التوفيق

آخر تفسير سورة لم يكن

﴿ تفسير سورة إذا زلزلت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل جلاله وتقدست اسماؤه ﴿اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة زلزالها فرجت رجا والزلزال مصدر اذا كسرت الزاى واذا فتحت كان اسما وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو صفتها كما يقال لأكرمنك كرامتك بمعنى لأكرمنك كرامة وحسن ذلك فى زلزالها لموافقتها سائر رؤس الآيات التى بعدها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الأرض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله مالك أما انها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الأرض أثقالها يقول وأخرجت الأرض ما فى بطنها من الموتى أحياء والميت فى بطن الأرض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الأرض

﴿سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلمها خمس وعشرون آياتها سبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون﴾ ﴿ الوقوف بالدين ٥ط لأن قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف أى ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ٥ لا المسكين ٥ ج للمصلين ٥ لا ساهون ٥ لا يراؤن ٥ لا الماعون ٥ ﴿ التفسير هذا مثال آخر ليكون الانسان فى خسر قال ابن جريج نزلت فى أبى سفيان كان ينحر جزورين فى كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالأفعال القبيحة وعن السدى نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى أبى جهل حكى الماوردى أنه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من

مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فأيس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فقام أبو جهل و رحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا صبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه (١٧٢) وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنها فيّ وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لأن إقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيأ من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لأنه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الأديان كالدين أو يتناولها مع التقييد كقولك دين النصارى أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيء من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا وفي لفظ يدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى أنه إن صدر أدنى استخدام له أو شيء مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عنه الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع كانت أولى بأن تدل على النفاق قال (فويل للمصلين) وجوز جار الله أن يكون فذلك عطفا على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا والدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين أمرضي ذلك ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسيء

موقف

أثقالها قال الموتى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الأرض أثقالها قال يعني الموتى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرجت الأرض أثقالها من في القبور وقوله وقال الانسان مالها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة مالالأرض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان مالها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحديثها أخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرني بهذا وأوحى اليّ به وأذن لي فيه وأما سعيد بن جبير فانه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة يومئذ تنبئ أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكأن معنى تحدث كان عند سعيد تنبئ وتنبيئها أخبارها اخراجها أثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا القول قول عندي صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة واخراج الموتى من بطونها الى ظهورها بوحي الله اليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بأن ربك أوحى لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأخرجت الارض أثقالها بأن ربك أوحى لها قال أمرها فألقت ما فيها وتخلت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأن ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبئ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الارض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي وما عملوا عليها من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليها من خير أو شر بأن ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عني بقوله أوحى لها أوحى اليها ذكر من قال ذلك حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد لير وا أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن

فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وفيه أنهم كما قصروا فى شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأسا أو فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا

موقف الحساب فرقا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار وقوله ليروا أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى المحسن فى الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته اياه كانت فى الدنيا ويرى المسيء العاصى لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزى فى جهنم على معصيته إياه كانت فى الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمل فى الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها فى الآخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان فى قوله يعمل حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذى ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله وما لهم على ذلك أخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل ونحو الذى قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا الا آتاه الله اياه فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل فى ذلك غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك حدثنى موسى ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال حدثنيه محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شر يره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شئ حدثنى محمود بن خداش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب القرظى عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرثوابها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرعقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج وليس له شر حدثنى أبو الخطاب الحسانى قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال يا رسول الله انى أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره

كسالى وهو قول سعد بن أبى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه وأما السهو فى الصلاة فذلك أمر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سها فى الصلاة وقد أثبت الفقهاء لسجود السهو بابا فى كتبهم وعن أنس الحمد لله الذى لم يقل فى صلاتهم ولعل فى اضافة الصلاة اليهم اشارة الى أن تلك الصلاة لا تليق الا بهم لأنها كلا صلاة من حيث أنهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك الا صورة صلاة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تاركى الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة فى المسراآة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقدم فى قوله رئاء الناس ويراؤن الناس ولا بأس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء أو نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الاعلى من راض نفسه وحملها على الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الأسود وفى الماعون أقوال فأكثر المفسرين على أنه اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله الفقير والغنى فى أغلب الأحوال ولا ينسب سائله الى لؤم بل ينسب مانعه الى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز فى تنورك أو أن يضع متاعه عندك يوما أو نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ولا منه ماله سعنة ومعنة أى كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ماعونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الأشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وعن أبى بكر وعلى رضى الله عنهم وابن عباس وابن الحنيفة وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة لأنه تعالى ذكرها عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لأنه أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفى الآيتين اشارة الى أن الصلاة لى والماعون للخلق فالذى يجب أن يفعل لأجلى يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

﴿سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آياتها ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر﴾

﴿ القراآت شانيك بالياء يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا ممالة ﴿ الوقوف الكوثر ٥ ط وانحر ٥ ط الأبتر ٥ ﴿ التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لأن تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل لأشرفهم وأفضلهم وهو النبى صلى الله عليه وسلم بل له واشانيه فكأنها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى وأما الوجه التفصيلى فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) أى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله (فصل) أى دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله (لربك) يصل مكان قوله يراؤن وقوله (وانحر) والمراد به التصدق بلحوم الأضاحى بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله (ان شانئك هو الأبتر) أى الذى تضاد طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والأحساب والأنساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل

فمثاقيل ذر الشر ويدخر لك الله مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا فى كتاب أبى قلابة عن أبى ادريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال انى لراء ما عملت «قال لا أعلمه الا قال» ما عملت من خير وشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك فى كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأمسك وقال يا رسول الله انى لراء ما عملت من خير وشر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فأرى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قالت عائشة يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل هل ذاك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر الشعبى أن عائشة أم المؤمنين قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفك العانى فهل ذلك نافعه شيأ قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفى قال يا رسول الله ان أمنا هلكت فى الجاهلية كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافعها شيأ قال لا حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمن قال ثنا داود عن الشعبى عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفى قال ذهبت أنا وأخى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمنا كانت فى الجاهلية تقرى الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك شيأ قال لا حدثنى محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى قالا ثنا المعتمر ابن سليمن قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته فى الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته فى الدنيا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبى جده سلمان بن عامر أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى كان

يصل الرحم ويفي بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالشيخ فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا أبدا ولن تذلوا أبدا ولن تفتقروا أبدا حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث قال ثني المعلى عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه أو آجل آخرته حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أنزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علي عن الأعمش عن ابراهيم التيمي قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعته يقرأ اذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ الى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ان هذا احصاء شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال ابن سنان في حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب في حديثه نملة حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن

آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني كان أمته مشاركين له في فوائدها ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة الماضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو كجدول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه فحملوه على أنه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان قال أهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا أو لأن أنهار الجنة تتفجر منه كما روى انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار أو لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الأخبار فلعل منبعه حوض ومنه تسيل الأنهار والقول الثالث أن الكوثر أولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم أنه الابتر كما يجيء والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضي والتقي والنقي والزكي وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لانهم كأنبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت

طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه الفضيلة لأنه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والأسماء أنبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وأما نوح عليه السلام فان الله أكرمه بان أمسك سفينته على الماء وفى حق محمد صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول صلى الله عليه وسلم اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه وأكرم ابراهيم بجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر من على النار على فاحترق جلدى كله فحملتنى أمى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدى ومسح بيده على المحترق منه وقال صلى الله عليه وسلم أذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بى وأكرم موسى بفلق البحر فى الارض وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد صلى الله عليه وسلم أصابعه عيونا وأكرم موسى بتظليل الغمام فى زمان نبوته وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر

وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴿ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والعاديات ضبحا فقال بعضهم عنى بالعاديات ضبحا الخيل التى تعدوها وهى تحمحم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو فى القتال حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله والعاديات ضبحا قال الخيل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر الى الفرس اذا جرى كيف يضبح حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ليس شئ من الدواب يضبح غير الكلب والفرس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل عدت حتى ضبحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل تعدو حتى تضبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سعيد قال سمعت سالما يقرأ والعاديات ضبحا قال هى الخيل عدت ضبحا * قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء والعاديات ضبحا قال الخيل * قال ثنا وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والعاديات ضبحا قال هى الخيل حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال هى الخيل * وقال آخرون هى الابل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنى عيسى ابن عثمان الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى الرملى عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هى الابل اذا ضبحت تنفست حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا فى الحجر جالس أتانى رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم

OCR Version

ويورون نارهم فانتقل عني فذهب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فترعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو في الحج حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هي الابل يعني والعاديات ضبحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هي الابل * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بالعاديات الخيل وذلك أن الابل لا تضبح وانما تضبح الخيل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا والضبح هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قال علي رضي الله عنه الضبح من الخيل الحمحمة ومن الابل النفس * قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح وقوله فالموريات قدحا اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هي الخيل تورى النار بحوافرها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هي الخيل وقال الكلبي تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار بحوافرها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالموريات قدحا تورى الحجارة بحوافرها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الخيل تهج الحرب بين أصحابها وركبانها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال تهج الحرب بينهم وبين عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال تهج الحرب بينهم وبين عدوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم * وقال آخرون بل معنى ذلك مكر الرجال ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال

رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الأحجار في يده ويد أصحابه وكان داود عليه السلام اذا مسح الحديد لان وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين مسح الشاة الجرباء درت وأكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالبراق وأكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وأكرمه صلى الله عليه وسلم باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها أنها مسمومة وروى أن معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بغصن فأذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم أحد رفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما أخفته أم الفضل فأسلم العباس لذلك وردت الشمس لسليمن مرة والرسول كان نائما ورأسه في حجر علي عليه السلام فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها مرة أخرى لعلي عليه السلام فصلى العصر لوقته وعلم سليمن منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم روى أن طائرا رفع بوله فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم رفع هذه بولها فقال رجل أنا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور وأكرم سليمن بمسير غدو شهر وأكرمه بالمسير الى بيت المقدس في ساعة وكان له صلى الله عليه وسلم يعفور يرسله الى من

يريد فيجيء به وأرسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا أسد جاث فهاله ذلك ولم يستجرئ أن يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمن انقادوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعرابى بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الأعرابى رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق فى الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبتنى عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله انا أعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديد الحصى وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك ما لم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والأولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة فى يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله (فصل لربك وانحر) فى الصلاة أقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء أن شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخى وقيل هى الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك أنه أبدا

ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فالموريات قدحا قال مكر الرجال * وقال آخرون هى الألسنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال فى هذه الآية فالموريات قدحا قال هى الألسنة * وقال آخرون هى الابل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قدحا قال اذا نسفت الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضا فيخرج منه النار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التى تورى النيران قدحا فالخيل تورى بحوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلا يورى بالمنطق والرجال يورون بالمكر مثلا وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت فى الحرب ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قدحا فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر وقوله فالمغيرات صبحا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها علانية ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألنى رجل عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير فى سبيل الله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هى الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هى الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا * وقال آخرون عنى بذلك الابل حين تدفع بركبانها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأباها ويقول انما هو قسم أقسم الله به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال هذا قسم أقسم الله به وفى قوله فوسطن به جمعا قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبى ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فأثرن به نقعا يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادى غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء فى قوله به كناية اسم الموضع وكنى عنه ولم يجر له ذكر لأنه معلوم أن الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأثرن به نقعا قال الخيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء وابن زيد قالا النقع الغبار

حدثنا

حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فأثرن به نقعا قال هي أثارت الغبار يعني الخيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فأثرن به نقعا قال أثارت التراب بحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن بحوافرها نقع التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن به غبارا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لي علي إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى فأثرن به نقعا الأرض حين تطؤها بأخفافها وحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله فأثرن به نقعا قال إذا سرن يثرن التراب وقوله فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانهن جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء وهؤلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتيبة * وقال آخرون بل عنى بذلك فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعني مزدلفة وقوله إن الإنسان لربه لكنود يقول إن الإنسان لكفور لنعم ربه والأرض الكنود التي لا تنبت شيئا قال الأعشى

أحدث لها تحدث لوصلك إنها * كند لوصل الزائر المعتاد

وقيل إنما سميت كندة لقطعها أباها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قوله إن الإنسان لربه لكنود قال لكفور حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن الإنسان لربه لكنود قال لربه لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أن الإنسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن

كان في هم أمته والأقرب وعليه الأكثرون أنها الصلاة ذات الهيئات والأركان لأنها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولأن حمله على الشكر يوهم أنه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من أول أمره مطيعا لربه شاكرا لنعمه أما الصلاة فإنه إنما عرفها بالوحي يروى أنه حين أمر بالصلاة قال كيف أصلي ولست على وضوء فقال الله إنا أعطيناك الكوثر وضرب جبرائيل بجناحه على الأرض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وإن حمل الكوثر على الرسالة فكأنه قال أعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك إشارة إلى وجوب الأضحى مخالفة عبدة الأوثان وإنما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وإفادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم أمير المؤمنين كذا ولأن الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول إلى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولأنه يفيد أن سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف في الشرع اختلفوا فالأكثرون على أنها جنس الصلاة لاطلاق اللفظ وإنما لم يذكر الكيفية لأنها كانت معلومة قبل ذلك وقال الآخرون إنها صلاة عيد الأضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الأضحية على الصلاة فأمروا بتأخيرها عنها والواو تفيد الترتيب استحسانا وأدبا وإن لم تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صلى الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى

والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة أن المشركين كانت صلاتهم وقربانهم للأصنام فأمر صلى الله عليه وسلم بأن تكون صلاته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبن عليّ ولم تكتب على أمتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان أشمل لأن أعز الأموال عند العرب هو الابل فأمر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعياصلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ علىّ عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فأنزل الله تعالى هذه السورة كما مرّ في أول المائدة والشنء البغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة استئصال القطع ومنه الأبتر المقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر أن أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وأن نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت

مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن البصري ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي يعدّ المصائب وينسى نعم ربه حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ان الانسان لربه لكنود يقول لوام لربه يعدّ المصائب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال لكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك أنه قال انما سميت كندة أنها قطعت أباها إن الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال لكفور الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الكفور وقرأ ان الانسان لكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا حريز ابن عثمان قال ثني حمزة بن هانئ عن أبي أمامة أنه كان يقول الكنود الذي ينزل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثني محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سوّار قال أخبرنا أبو اليقظان عن سفيان عن هشام عن الحسن في قوله ان الانسان لربه لكنود قال لوام لربه يعدّ المصائب وينسى النعم وقوله وانه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره وان الله على كنوده ربه لشهيد يعني لشاهد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد قال يقول ان الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد في بعض القرا آت ان الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وانه على ذلك لشهيد يقول وان الله عليه شهيد وقوله وإنه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وان الانسان لحب المال لشديد واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدّة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وانه من أجل حب الخير لشديد أي لبخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدّد واستشهدوا لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد البشكري

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي * عقيلة مال الباخل المتشدّد

* وقال آخرون معناه وانه لحب الخير لقوىّ وقال بعض نحويي الكوفة كان موضع لحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد اليه فيكون الكلام وانه لشديد حب الخير فلما تقدّم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤس الآيات قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون لليوم انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ ان ترك خيرا الوصية قال فقلت له ان ترك

خيرا

خيرا المال قال نعم وأى شئ هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لأن الناس يسمونه خيرا فى الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال فى سبيل الله سوأ وقرأ قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوأ وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد وان الله على ذلك من أمره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قدم ومعناه التأخير فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود وبين قوله وانه لحب الخير لشديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا فى مقاديم الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور يقول أفلا يعلم هذا الانسان الذى هذه صفته اذا أثير ما فى القبور وأخرج ما فيها من الموتى وبحث وذكر أنها فى مصحف عبد الله اذا بحث ما فى القبور وكذلك تأول ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله بعثر ما فى القبور بحث وللعرب فى بعثر لغتان تقول بعثر وبحثر ومعناهما واحد وقوله وحصل ما فى الصدور يقول وميز وبين فأبرز ما فى صدور الناس من خير وشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وحصل ما فى الصدور يقول أبرز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما فى الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان ربهم بأعمالهم وما أسروا فى صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ

آخر تفسير سورة والعاديات

﴿ تفسير سورة القارعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية﴾ يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التى يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك صيحة لا ليل بعدها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله القارعة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا أبو كريب قال

باق الى يوم القيامة كما أخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى أن يبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها كما قال أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها قال بعض أهل العلم ان الكفار لما شتموه بأنه أبتر أجاب الله عنه من غير واسطة فقال (ان شانئك هو الأبتر) وهكذا سنة الأحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بأنفسهم جوابه ونظيره فى القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله أم به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فأقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الأليم وحين قال حاكيا أم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فأجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين فقال قل أنزله الذى يعلم السر وقالوا ما مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق فأجابهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق فما أجل هذه الكرامة وقال أهل التحقيق السالكون بل

الواصلون لهم ثلاث درجات أعلاها أن يكونوا مستغرقين بقلوبهم وأرواحهم فى نور جلال الله وأشار اليها بقوله انا أعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة فى الكثرة عن سائر الأرواح البشرية بالكم لأنها أكثر مقدمات وبالكيف لأنها أسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج وأوسطها أن يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية وأشار اليها بقوله فصل لربك وأدناها أن يكونوا فى مقام منع النفس عن الانتصاب الى اللذات العاجلة وهى قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البيان أن ترتيب السالك هو الأخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم كان فى نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك أنه جاء من الحق الى الخلق ثم أشار بقوله ان شانئك هو الأبتر الى أن دواعى النفس التى هى أعدى الاعداء لا بقاءها وانما هى لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا

﴿سورة الكافرون مكية حروفها أربعة وتسعون كلمها ست وعشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين﴾

﴿ القراآت عابدون ومابعده بالامالة قتيبة والحلوانى عن هشام

ثنا وكيع قال سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره معظما شأن القيامة والساعة التى يقرع العباد هولها أى شئ القارعة يعنى بذلك أى شئ الساعة التى يقرع الخلق هولها أى ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أى شئ القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذى يتساقط فى النار والسراج ليس ببعوض ولا ذباب ويعنى بالمبثوث المفرق وكالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هذا الفراش الذى رأيتم يتهافت فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبه شبهه الله وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم فى بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش والعهن هو الألوان من الصوف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو الصوف وذكر أن الجبال تسير على الارض وهى فى صورة الجبال كالهباء وقوله فأما من ثقلت موازينه يقول فأما من ثقلت موازين حسناته يعنى بالموازين الوزن والعرب تقول لك عندى درهم بميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون دارى بميزان دارك ووزن دارك يراد حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة * عندى لكل مخاصم ميزانه

يعنى بقوله لكل مخاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجته وكان مجاهد يقول ليس ميزان انما هو مثل ضرب حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو فى عيشة راضية يقول فى عيشة قد رضيها فى الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهو فى عيشة راضية يعنى فى الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأمه هاوية يقول وأما من خف وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية التى يهوى فيها على رأسه فى جهنم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وهى النار هى مأواهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأمه هاوية قال مصيره الى النار هى الهاوية قال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى أمر شديد قال هوت أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه الى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فانه كان فى غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات أوما جاءكم فيقولون ذهبوا به الى أمه الهاوية حدثنى اسمعيل بن سيف العجلى قال ثنا على بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله فأمه هاوية قال يهوون فى النار على رؤسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سوار عن سعيد عن قتادة فأمه هاوية قال يهوى فى النار على رأسه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأمه

هاوية قال الهاوية النار هي أمه ومأواه التي يرجع اليها ويأوي اليها وقرأ وما أواهم النار حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو مثلها وانما جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تؤوى المرأة ابنها فجعلها اذ لم يكن له مأوى غيرها بمنزلة أم له وقوله وما أدراك ماهيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ثم بين ماهي فقال هي نار حامية يعني بالحامية التي قد حميت من الوقود عليها

آخر تفسير سورة القارعة

﴿ تفسير سورة ألهاكم ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ يقول تعالى ذكره ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وعما ينجيكم من سخطه عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال كانوا يقولون نحن أكثر من بني فلان ونحن أعز من بني فلان وهم كل يوم يتساقطون الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألهاكم التكاثر قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال أبن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه وسلم بعقب قراءته ألهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينبئ أن معنى ذلك عنده ألهاكم التكاثر المال وقوله حتى زرتم المقابر يعني حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيد منه لهم وتهدد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال عن زر عن علي قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألهاكم التكاثر الى كلا سوف تعلمون في عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبي ليلى

ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير وديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ۞ الوقوف الكافرون ٥ لا ما تعبدون ٥ لا أعبد ٥ ج للتكرار مع العطف عبدتم ٥ لا أعبد ٥ ط دين ٥ ۞ التفسير هذه السورة تسمى أيضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن فأولها العلماء بأن القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما إما أن يتعلق بالقلب والجوارح وإما أن يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث أعني النهي المتعلق بالقلب فكانت ربعا لما يتعلق بالتكاليف من القرآن بل ربعا للقرآن لأن المقصود الأصلي من المواعظ والقصص وغيرها هو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد إلهك مدة وتعبد إلهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان أمرك رشيدا أخذنا منه حظا وان كان أمرنا رشيدا أخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر أشنع من الجهل فقد يكون

عن المنهال عن زر عن علي قال نزلت ألهاكم التكاثر في عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون اذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون اذا زرتم المقابر ما تلقون اذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب اذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروى عن الضحاك في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم الى عبادته والانتهاء الى أمره ونهيه ورفض الدنيا اشفاقا على أنفسكم من عقوبته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت وقوله لترون الجحيم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار لترونّ الجحيم بفتح التاء من لترونّ في الحرفين كليهما وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الاول وفتحها من الثانية * والصواب عندنا في ذلك الفتح فيهما كليهما لاجماع الحجة عليه واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لترونّ أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعني أهل الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه من أين وصلتم اليه وفيم أصبتموه وماذا عملتم به * واختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو فقال بعضهم هو الأمن والصحة ذكر من قال ذلك حدثني عباد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمن عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله مثله حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة الأمن والصحة * قال ثنا مهران عن خالد الزيات عن ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود مثله * قال ثنا مهران عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا

ابو

الجهل غير ضار كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لأنها بأسرها فيهم وروى عن علي عليه السلام أن يا نداء النفس وأي نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للغائب وأي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الخطاب مع جميع الكفار أو مع بعضهم وعلى الأول يدخله التخصيص لاستحالة لأن فيهم من يعبد الله كأهل الكتاب فلا يجوز أن يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون) وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز أن يخبر عنهم بقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون أولى أما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان أحدهما أنه للتأكيد وأي موضع أحوج الى التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم أنه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى أنهم ذكروا قولهم تعبد إلهنا مدة ونعبد إلهك مدة مرتين فأجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه بنفيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الأول للمستقبل

أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا حدثنى اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا عمر بن شاكر عن الحسن قال كان يقول فى قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال السمع والبصر وصحة البدن * وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك حدثنى عباد بن يعقوب قال ثنا نوح بن درّاج عن سعد بن طريف عن أبى جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال العافية * وقال آخرون بل عنى بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكير بن عتيق قال رأيت سعيد ابن جبير أتى بشربة عسل فشربها وقال هذا النعيم الذى تسئلون عنه حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن (٣) عمران بن أبى عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأطعمناهم رطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه حدثنا جابر ابن الكردى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول أتانا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنى الحسن بن على الصدائى قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال بينما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما جالسان اذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قالا الجوع قال والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد شئ أفضل من شئ زارنى اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنيت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى فأتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تنقيت لنا من رطبه فقال أردت أن تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى أنتم فيه مسؤلون عنه يوم القيامة هذا الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد حدثنى صالح بن مسمار المروزى قال ثنا آدم بن أبى اياس قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال فى حديثه ظل بارد ورطب بارد وماء بارد حدثنا على بن عيسى البزاز قال ثنا سعيد بن سليمن عن حشرج بن نباتة قال ثنا أبو بصيرة عن أبى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرّ النبى صلى الله عليه وسلم ليلا فدعانى فخرجت اليه ثم مرّ بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ثم مرّ بعمر ثم انطلق رسول الله

وعلامته لا التى هى للاستقبال بدليل أن ان نفى للاستقبال على سبيل التوكيد أو التأبيد وزعم الخليل أن أصله لا أن والثانى للحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فى المستقبل ما أطلب منكم من عبادة إلهى ثم قال (ولا أنا عابد) فى الحال (ما عبدتم ولا أنتم) فى الحال بعابدين لمعبودى وعلى هذا القول زعم بعضهم أن الأمر بالعكس اذ الترتيب أن ينفى الحال أولا ثم الاستقبال وللاولين أن يجيبوا بأنهم انما دعوه الى عبادة غير الله فى الاستقبال فكان الابتداء به أهم وفائدة الاخبار عن الحال وكان معلوما أنه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله فى بعض الاحوال هى أن لا يتوهم أحد أنه يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لأجل الشرك ولأبى مسلم قول ثالث وهو أن ما فى الأولين بمعنى الذى وأما فى الآخرين فمصدرية أى ولا أنا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا أنتم عابدون عبادتى المبنية على اليقين ووجه رابع وهو أن يحمل الاول على نفى الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفى المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم بل لا أظلم رأسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الأغراض قوله ما تعبدون ليس فيه إشكال انما الاشكال فى قوله ما أعبد فأجيب بعد تسليم أن ما ليست أعم بأن المراد به الصفة كأنه قيل لا أعبد الباطل ولكن

صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرا فجاءه بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤلون عن هذا قال نعم الا من كسرة يسد بها جوعة أو حجر يدخل فيه من الحر والقر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشرج بن نباتة قال حدثني أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائطا لبعض الأنصار فأتى ببسر عذق منه فوضع بين يديه فأكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي بصيرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم ينخل بلحم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة حدثنا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد قال لما نزلت ألهاكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي النعيم نسئل وانما هو الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال ان ذلك سيكون حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة بن سوار قال ثني عبد الله بن العلاء أبو روزين الشامي قال ثنا الضحاك بن عرزم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد قال قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة ما أصبح أحد بالكوفة الا ناعما ان أهونهم عيشا الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه وثوب يواريه * قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال سمعت بعض أهل يمن يقول سمعت أبا أمامة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء العذب * قال ثنا مهران عن سفيان عن بكير بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبير بشربة عسل فقال أما ان هذا من النعيم الذي نسئل عنه يوم القيامة ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبير أنه أتى بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه * وقال آخرون ذلك كل ما التذه الانسان في الدنيا من شئ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شئ من لذة الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الله جل وعز سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن

يومئذ

أعبد الحق أو هي ما المصدرية على نحو ما مر أو هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن أعبد كما قال أصحاب الكهف لن ندعو من دونه إلها قلت ان أصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الأصنام لأنه قد وجد منهم ذلك قبل أن أرشدهم الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بل ثم أول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال قد بالغت في منعكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى أن السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على أنه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

﴿سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها تسع وعشرون آيها ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ ﴿الوقوف والفتح ه أفواجا ه لا واستغفره ط توابا ه﴾ ﴿التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله

يومئذ عن النعيم قال أن الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاث لا يسئل عنهن ابن آدم وما خلا هن فيه المسئلة والحساب الا ما شاء الله كسوة يوارى بها سوأته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يظله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص فى خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عم بالخبر فى ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض

آخر تفسير سورة ألهاكم

﴿ تفسير سورة والعصر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال هو العشى * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشى والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفى خسر يقول ان ابن آدم لفى هلكة ونقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنى ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر قال سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الانسان لفى خسر ففى بعض القراآت وانه فيه إلى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر أن عليا رضى الله عنه قرأها والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الانسان لفى خسر الا من آمن الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووحدوه وأقروا له بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لزمهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الانسان لأن الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله فى كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه فيه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله حدثنى عمران بن بكار

بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية فى طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتنى بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله فتح مكة فى الظاهر وسخرت قواك لطاعتى فجازيتك بدخول الناس فى دين الله أفواجا ثم انه قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا تحابوا بثلاثة أنواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفعلى عن مشابهة المحدثات وتنبيها على أن لا يستحق أحد على شئ واذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد أطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى أن يقع من لذة الجاه والقبول للمؤمنين والمؤمنات لأنهم كلما كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار أشد وقوله (اذا جاء نصر الله) معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجىء اليك نظيره زويت لى الأرض يعنى لا تذهب الى الأرض بل تجىء الأرض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذى أسرى بعبده ليلا بل أزيد على هذا فأفضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم آمر الأغنياء بالضحايا ليتخذوها مطايا فاذا بقى الفقراء من غير مطية أسوق الجنة اليهم وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال فى السورة المتقدمة ما أعبد وههنا قال نصر الله اشارة الى أنه يجب أن لا يذكر اسمى مع الأعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمى مع الأحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح

الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول فى وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

آخر تفسير سورة والعصر

﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودّى اذا لاقيتنى كذبا ✻ وان أغيب فأنت الهامز اللمزة

ويعنى باللمزة الذى يعيب الناس ويطعن فيهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يأكل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذى يأكل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذى يأكل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على أن الذى حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل

لكل

أن النصر أى الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثانى وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوى له ولأمته كقوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقيل النصر هو الظفر على المنى فى الدنيا والفتح فى الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت فى هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذى يقال له فتح الفتوح يروى أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نعى الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فى الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بنى النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ماترون أنى فاعل بكم فقالوا خير أخ

لكل همزة لمزة أما الهمزة فآكل لحوم الناس وأما اللمزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم واختلف في المعنيّ بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عنى بذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل ابن عامر الجمحي * وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء في قوله همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد نزلت في جميل بن عامر قال ورقاء زعم الرقاشي * وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام وهي تقصد به الواحد كما يقال في الكلام اذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرني فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا * وقال آخرون بل معنيّ به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد آخر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائنا من كان من الناس وقوله الذي جمع مالا وعدده يقول الذي جمع مالا وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤدّ حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدّده على الوجه الذي ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه جمع مالا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وأما قوله جمع مالا فان التشديد والتخفيف فيهما صوابان لأنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله يحسب أن ماله أخلده يقول يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبخل بانفاقه مخلده

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة والفتح انفتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لأنها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب أن يقدر غيرهم كالنسناس بدليل قوله أولئك كالانعام وسئل الحسن ابن علي فقال نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النسناس فقبله علي بين عينيه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد أن أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا أتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كأن الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى أن الملائكة تقول لمثل هذا الانسان أتيت وان كنت قد أبيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل اليمن على

فى الدنيا فمزيل عنه الموت وقيل أخلده والمعنى يخلده كما يقال للرجل الذى يأتى الأمر الذى يكون سببا لهلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان يعنى أنه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم يعطب وكالرجل يأتى المو بقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى ذكره ماذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التى كان يأتيها فى الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن فى الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة فى الحطمة والحطمة اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقى فيها كما يقال للرجل الأكول الحطمة وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك لينبذان فى الحطمة يعنى هذا الهمزة اللزة وماله فثناه لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأى شئ أشعرك يا محمد ما الحطمة ثم أخبره عنها ما هى فقال جل ثناؤه هى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة يقول التى يطلع ألمها ووهجها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى. حكى عن العرب سماعا متى طلعت أرضنا وطلعت أرضى بلغت وقوله انها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة التى وصفت صفتها عليهم يعنى على هؤلاء الهمازين اللمازين مؤصدة يعنى مطبقة وهى تهمز ولا تهمز وقد قرئتا جميعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى مؤصدة قال مطبقة حدثنى عبيد بن أسباط قال ثنى أبى عن فضيل بن مرزوق عن عطية فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فى النار رجل فى شعب من شعابها ينادى مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة لجبريل أخرج عبدى من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبدى من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مضرس بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انها عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انها عليهم مؤصدة أى مطبقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أوصد الباب أغلق وقوله فى عمد ممددة اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة فى عمد بفتح العين والميم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فى عمد بضم العين والميم والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما وكذلك تفعل فى جمع اهاب تجمعه اهبا بضم الألف والهاء وأهبا بفتحهما وكذلك القضم فيأتيهما قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة أى مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو فى قراءة عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة فى قراءة عبد الله انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة * وقال آخرون بل معنى ذلك انها دخلوا فى عمد ثم مدت عليهم تلك العمد بعاد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد

ابن

ما روى عن ابى هريرة انه لما نزلت السورة قال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لأنه تعالى حكم بصحة إيمان أولئك الأفواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدى لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وكل من أرادهم بسوء فاخذوا يدخلون فى الاسلام أفواجا من غير قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا ثم انه أمره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكأنه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تأخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فأمر بالتسبيح تقريها

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى عمد ممددة قال أدخلهم فى عمد فمددت عليهم بعماد وفى أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عمد من حديد مغلولين فيها وتلك العمد من نار قد احترقت من النار فهى من نار ممددة لهم * وقال آخرون هى عمد يعذبون بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى عمد ممددة كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها فى النار قال بشر قال يزيد فى قراءة قتادة عمد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فى عمد ممددة قال عمود يعذبون به فى النار * وأولى الاقوال بالصواب فى ذلك قول من قال معناه انهم يعذبون بعمد فى النار والله أعلم كيف تعذيبه اياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك فلا قول فيه غير الذى قلنا يصح عندنا والله أعلم

آخر تفسير سورة الهمزة

﴿ تفسير سورة الفيل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشى الأشرم ألم يجعل كيدهم فى تضليل يقول ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب الفيل فى تخريب الكعبة فى تضليل يعنى فى تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى وهى جماع لا واحد لها مثل الشماطيط والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أنه لم ير أحدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم أسمع من العرب فى توحيدها شيأ قال وزعم أبو جعفر الرؤاسى وكان ثقة أنه سمع أن واحدها إبالة وكان الكسائى يقول سمعت النحويين يقولون إبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النحويين يقول واحدها ابيل وبنحو الذى قلنا فى الأبابيل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى ابن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله فى قوله طيرا أبابيل قال فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الفرق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله طيرا أبابيل قال يتبع بعضها بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال هى التى يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن اسحق بن عبد الله

الله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وأمر أن يكون التسبيح مقرونا بالحمد لأن المقام يستدعى تذكير النعمة وهى الفتح والنصر ودخول الناس فى الدين من غير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم أمر بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو ويدور فى الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وبما أن التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعى النبى صلى الله عليه وسلم لأن كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه
توقع زوالا اذا قيل تم

ويمكن أن يقال انه أمر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى أن الاشتغال بهذه الأعمال يمنع من الاشتغال بأعباء التبليغ وبأداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك وفى رواية كان يكثر أن يقول فى ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى وفى رواية أخرى كان نبى الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجىء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال انى أمرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود أنه لما نزلت هذه السورة

ابن الحرث بن نوفل أنه قال فى طيرا أبابيل قال هى الأقاطيع كالابل المؤبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى طيرا أبابيل قال متفرقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أبابيل قال الكثيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبى سلمة قال الأبابيل الزمر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أبابيل قال هى شتى متتابعة مجتمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طيرا أبابيل يقول متتابعة بعضها على أثر بعض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله طيرا أبابيل قال الأبابيل المختلفة تأتى من ههنا وتأتى من ههنا أتتهم من كل مكان وذكر أنها كانت طيرا أخرجت من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا فى صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء * وقال آخرون كانت سوداء * وقال آخرون كانت خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين فى قوله طيرا أبابيل قال قال ابن عباس هى طير وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنى الحسن بن خلف الواسطى قال ثنا وكيع وروح ابن عبادة عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين عن عكرمة فى قوله طيرا أبابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال هى طير سود بحرية فى مناقرها وأظفارها الحجارة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال سود بحرية فى أظافيرها ومناقيرها الحجارة * قال ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير فى قوله طيرا أبابيل قال طير خضر لها مناقير صفر تختلف عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود تحمل الحجارة فى أظافيرها ومناقيرها وقوله ترميهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمى هذه الطير الأبابيل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى سجيل فى موضع غير هذا غير أنا نذكر بعض ما قيل من ذلك فى هذا الموضع من أقوال من لم نذكره فى ذلك الموضع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فى حجارة حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم وفى الآية تنبيه على أن العاقل اذا قرب أجله وأنذره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض مافات فى أوان الغفلة والاغترار * وفى معنى الباء فى قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها أن المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أى خلطتهما فشربت المخلوط ومنها أن الباء للآلة أى سبحه بواسطة تحميده لأن الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه أنه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذى نصر عبده ومنها أن المراد فسبح متلبسا بالحمد نية لأنك لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أى ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك فى مقابلة نعمة النصر والفتح لأن الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى أن التسبيح والحمد لله أمران لا يجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول أخترت الشفعة برد ذلك المبيع وقيل الباء صلة أى طهر محامدربك عن النقائص والرياء وفى تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن التربية هى الموجبة للحمد أما الاستغفار فان كان لأجل

عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقى قال سمعت عكرمة يقول ترميهم بحجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها قال فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى قال كان أول يوم رؤى فيه الجدرى قال لم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون الحمصة وفوق العدسة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال كانت الحجارة التى رموا بها أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن موسى بن أبى عائشة عن عمران مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن سابط قال هى بالأعجمية سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فجعلت ترميهم بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هى من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هى طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره لا يصيب شيأ الا هشمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث بن يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التى رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا ألقتها نفط لها الجلد * وقال آخرون معنى ذلك ترميهم بحجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهى التى أنزل الله جل وعز على قوم لوط * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن الطير التى رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر وأن سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذى قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها فى خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك الا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره * وكان السبب الذى من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل مسير أبرهة الحبشى بجنده معه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذى دعاه الى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانيا فسماها القليس لم ير مثلها فى زمانها بشئ من الأرض وكتب الى النجاشى ملك الحبشة انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشى غضب رجل من النساءة أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها أى انها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال

الأمة فلا اشكال وان كان لأجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الأولى والأفضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء فى كل درجة يصل اليها أن يستغفر عما يخلفها وفى قوله (توابا) دون أن يقول غفارا كما فى سورة نوح اشارة الى أن هذا النبى صلى الله عليه وسلم بل هذه الأمة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

﴿سورة تبت مكية حروفها أحد وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد﴾ ﴿القراآت أبى لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمى حمالة بالنصب عاصم جيدها مماله نصير﴾ الوقوف وتب ه كسب ه لهب ج ه لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أو فى جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والأوجه الوصل وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هى حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد مسد ه ﴿التفسير لما أخبر عن فتح الولى وهو النبى صلى الله عليه وسلم نبه على مآل حال العدو فى الدارين قال ابن عباس كان

من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ثم السلمي في نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي فبينما هم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث اليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصي فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لا نزال تسبنا به العرب ما بقينا فقام محمد بن خزاعي فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيدنا لا نأكل فيه الا الجنوب والأيدي فقال له أبرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فانما أكرمتكم بغذائي لمنزلتكم عندي ثم ان أبرهة توج محمد بن خزاعي وأمره على مضر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التي بناها فسار محمد بن خزاعي حتى اذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت ثم ان أبرهة حين أجمع السير الى البيت أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق أصحابه وأخذله ذونفر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذله أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوزعنهم وبعثوا معه أبا رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال

فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم أمره في أول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلاث سنين الى أن نزل قوله وأنذر عشيرتك الأقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه من المسجد فقال أبو لهب هذه غالب قد أتتك فما عندك ثم نادى يا آل لؤي فرجع من لم يكن من لؤي فقال هذه لؤي قد أتتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال أبو لهب هذه قصي قد أتتك فما عندك فقال ان الله قد أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين وأنتم الأقربون اني لا أملك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله الا الله فأشهد لكم بها عند ربكم فقال أبو لهب عليه اللعنة تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان أحدنا يأكل الشاة فقال كلوا فأكلوا فشبعوا ولم ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال أبو لهب ما قال وروى أنه قال أبو لهب مالي ان أسلمت فقال مالمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين الذي يستوي فيه أنا وغيري فنزلت تبت يدا أبي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لأنه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لأنه كان شيخ القبيلة

فقال له حناطة فانطلق الى الملك فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا فدل عليه فجاءه وهو في محبسه فقال يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وكان له صديقا وما غناء رجل أسير في يدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندي غناء في شئ مما نزل بك الا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق فسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس بفاء به فقال يا أنيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجالسه معه على سريره ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه فأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال فأنت وذاك أردد إلي ابلي وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

لاهم ان العبد يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فلئن فعلت فأمر ما * بدا لك
ولئن فعلت فانه * أمر تتم به فعالك

وقال أيضا

وكنت اذا أتى باغ بسلم * نرجى أن تكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزى * وكان الحين يهلكهم هنالك

وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب وأظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فكأنه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لأنه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى أنه أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق المحاربي أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه أبو لهب وقال أهل المعاني أراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لأن أكثر الأعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالأولى يجر المنفعة وبالأخرى يدفع المضرة وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما دعاه نهارا فأبى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم أمامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فأجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا أو من بك أو يؤمن هذا الجدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجدي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على أبي لهب وأخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك أترفيك

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فانتهكوا حرامك
(٣) جرّوا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم فسقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤي بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن الى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن فأقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح برك فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه الأرض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل والأبابيل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول قال فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف مأكول يعني تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول العصف هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها ذكر من قال عنى بذلك ورق الزرع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كعصف مأكول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

كعصف

السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر أبي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها أن الكنية قد تصير أسما بالغلبة فلا تدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لأنهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه أن يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها أن اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره أولى ومنها أنه إشارة الى أنه من أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا أبا تراب لتراب لصوقه بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنتيه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله في قوله (سيصلى نارا ذات لهب) قال أهل الخطابة انما لم يقل في أول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا أيها الكافرون لئلا يشافهه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله فيما رحمة من الله لنت لهم وأيضا إن الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد أجبهم عني قل يا أيها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى اسكت أنت فاني أشتمهم تبت يدا أبي لهب وفيه تنبيه على أن الذي لا يشافهه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى أن أبا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع أبو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال أبو بكر ما السبب في ذلك فقال لأنك حين

كعصف مأكول قال هو التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كعصف مأكول كزرع مأكول حدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فى قوله كعصف مأكول قال هو الهبور بالنبطية وفى رواية المقهور حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعلهم كعصف مأكول قال ورق الزرع وورق البقل اذا أكلته البهائم فراثته فصار روثا ذكر من قال عنى به قشر الحب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كعصف مأكول قال البر يؤكل ويلقى عصفه الريح والعصف الذى يكون فوق البر هو لحاء البر * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن حبيب بن أبى ثابت كعصف مأكول قال كطعام مطعوم

آخر تفسير سورة الفيل

﴿ تفسير سورة قريش ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ اختلفت القراء فى قراءة لايلاف قريش إيلافهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لايلاف وإيلافهم سوى أبى جعفر فانه وافق غيره فى قوله لايلاف فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه فى قوله إيلافهم فروى عنه أنه كان يقرؤه إلفهم على أنه مصدر من ألف يألف إلفا بغير ياء وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه الافهم بغير ياء مقصورة الألف * والصواب من القراءة فى ذلك عندى من قرأه لايلاف قريش ايلافهم باثبات الياء فيهما بعد الهمزة من آلفت الشئ أولفه إيلافا لاجماع الحجة من القراء عليه وللعرب فى ذلك لغتان آلفت وألفت فمن قال آلفت بمد الألف قال فانا أؤالف إيلافا ومن قال ألفت بقصر الألف قال فأنا آلف إلفا وهو رجل آلف إلفا وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف حدثنى بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مكين عن عكرمة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ إلفهم رحلة الشتاء والصيف واختلف أهل العربية فى المعنى الجالب هذه اللام فى قوله لايلاف قريش فكان بعض نحويى البصرة يقول الجالب لها قوله فجعلهم كعصف مأكول فهى فى قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت واحسانا منا اليهم الى نعمتنا عليهم فى رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام فى قوله لايلاف بمعنى الى كأنه قيل نعمة لنعمة والى نعمة لأن الى موضع اللام واللام موضع الى وقد قال

كنت سائقا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت فى الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال أبو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح أوجه ولهذا قرأه أكثر القراء وأجمعوا فى قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفى دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها أن الأول دعاء والثانى اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها أن الأول اخبار عن هلاك عمله لأن المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثانى اخبار عن هلاك نفسه وهو قول أبى مسلم وقيل الأول اهلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والآخر هلاك نفسه وهو قول أبى مسلم وقيل الأول نفسه والثانى ولده عتبة على ما روى أن عتبة ابن أبى لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عنى محمدا أنى كفرت بالنجم اذا هوى وروى أنه قال ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل فى وجهه وكان مبالغا فى عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب فى قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالى الى قريب من الصبح فقال له أصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فأناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الأسد وألقى السكينة على الابل فجعل الأسد يتخلل حتى افترسه فقوله تبت قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فى جعل المستقبل كالماضى المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه أحدها أن المال عنى به

معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف حدثني اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتي على قريش حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي قال ثنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نعمتي على قريش وكان بعض نحويي الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال انه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أعجب يا محمد لنعم الله على قريش في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ثم قال فلا يتشاغلوا بذلك عن الايمان وأتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لايلاف قريش الى ألفة بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لايلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لالفة قريش لئلا أفرق الفتهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله ذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان هذه اللام بمعنى التعجب وأن معنى الكلام أعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والعرب اذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذي يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا * فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وانما الكلام أغرك أن قالوا أعجبوا لقرة شاعرا فكذلك قوله لايلاف وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لايلاف بعض ألم تر وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر وفي اجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو كان قوله لايلاف قريش من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله لايلاف قريش لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ألفهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فأطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وألفوا الرحلة فكانوا اذا شاؤا ارتحلوا واذا شاؤا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم حدثني محمد بن المثنى قال ثني

ابن

رأس المال والمكسوب هو الربح وثانيها أراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها أريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه روى أنه لما مات تركه أبناؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أتتن في بيته لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر أعماله التي ظن أنه منها على شئ كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله أغنى بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تأكيدا بقوله (سيصلى نارا ذات لهب) وطالما استدل به أهل السنة في وقوع تكليف مالا يطاق قائلين انه تعالى كلف أبا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما أخبر عنه ومما أخبر عنه أنه لا يؤمن وأنه من أهل النار فقد صار مكلفا بأن يؤمن وبأن لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين وأجيب بأنه كلف بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك أنهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بأنهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لأن فائدة التكليف بما علم الله أنه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد أن يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان أفعاله

ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون الى هذه فى الشتاء والى هذه فى الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لايلاف قريش ايلافهم قال كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لايلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لايلاف قريش كانوا ألفوا الآ ترتحال فى القيظ والشتاء وقوله ايلافهم مخفوضة على الابدال كأنه قال لايلاف قريش لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله ايلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين احداهما الى الشام فى الصيف والأخرى الى اليمن فى الشتاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن فى التجارة اذا كان الشتاء امتنع الشأم منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم فى الشتاء الى اليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى رحلة الشتاء والصيف قال كانت لهم رحلتان رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا رب هذا البيت يعنى بالبيت الكعبة كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لايلاف قريش فلما انتهى الى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده الى البيت حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة * وقال بعضهم أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله لايلاف قريش قال أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذى أطعمهم من جوع يقول الذى أطعم قريشا من جوع كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذى أطعمهم من جوع يعنى قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والأمور التى كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وآمنهم من خوف حيث قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة أبى لهب أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان ابن حرب عمة معاوية كانت فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيهما بالليل فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة أو كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه فى طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من هؤلاء من زعم أن الحبل اشتد فى جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله (فى جيدها حبل من مسد) يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها وقد وقع كما أريد وكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة أنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرها بأنها كانت تحتطب والأكثرون على أن المراد بقوله حمالة الحطب أنها كانت تمشى بالنميمة يقال للنمام المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم أى يوقد بينهم النائرة ويقال للكذاب هو كحاطب ليل وقال أبو مسلم وسعيد بن جبير أراد ما حملت من الآثام فى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كالحطب فى مصيره الى النار نظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن أثقالهم يروى عن أسماء أنه لما نزلت السورة جاءت أم جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر وهى تقول

مذمما قلينا * ودينه أبينا * وحكمه عصينا

فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت اليك فأنا أخاف أن تراك فقال صلى الله عليه وسلم إنها لا ترانى وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لأبى بكر قد ذكر لى أن صاحبك هجانى فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك قالت العلماء لعل أبا بكر عنى بذلك أن الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول أو اعتقد أن القرآن لا يسمى هجوا ثم ان أم جميل ولت وهى تقول قد علمت قريش أنى بنت سيدها قال الواحدى المسد فى كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا أجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أى فتل من أى شئ كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله فى جيدها حبل من مسد على رأى بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى أن حالها تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها فى المعنى عند النميمة أو فى الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفى جيدها حبل من سلاسل النار

﴿سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها خمس عشرة آياتها أربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾

القراآت كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو فى حرمهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايلاف قريش الفهم قال كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا آمنين فى العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى ان كان الرجل منهم ليصاب فى حى من أحياء العرب واذا قيل حرمى خلى عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد فى الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبى بعضها بعضا فأمنوا من ذلك لمكان الحرم وقرأ ألم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ * وقال آخرون عنى بذلك وآمنهم من الجذام ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الجذام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الجذام وغيره حدثنا أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطعمهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف الخوف الجذام حدثنا عمرو بن على قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال الخوف الجذام * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما

آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد

﴿تفسير سورة أرأيت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله أرأيت الذى يكذب بالدين أرأيت يا محمد الذى يكذب بثواب الله وعقابه فلا يطيعه فى أمره ونهيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أرأيت الذى يكذب بالدين قال الذى يكذب بحكم الله عز وجل حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله أرأيت الذى يكذب الدين فالباء فى قراءته صلة دخولها

فى الكلام وخروجها واحد وقوله فذلك الذى يدع اليتيم يقول فهذا الذى يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دعت فلانا عن حقه فأنا أدعه دعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذلك الذى يدع اليتيم أى يقهره ويظلمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره ويظلمه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدع اليتيم قال يقهره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يدع اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحث غيره على اطعام المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم فى صلاتهم ساهون إذا صلوها واختلف أهل التأويل فى معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها الا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سكن بن نافع الباهلى قال ثنا شعبة عن خلف بن حوشب عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبى أرأيت قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون أهى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا نفسه فى صلاته قال لا ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترك عن الوقت حدثنا عمرو بن على قال ثنا عمران بن تمام البنانى قال ثنا أبو جمرة الضبعى نصر بن عمران عن ابن عباس فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها وحدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك لوقتها حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرنى ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون

واذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثانى حذف التنوين كقراءة عزير بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب وكفؤا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء مليئة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص غير الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا ۞ الوقوف أحد ه ج لاحتمال أن ما بعدها جملة أخرى أو خبر ان آخران الصمد ه ج لمثل ذلك ولم يولد لا أحد ه ۞ التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو أن القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن وعن أنس أن رجلا كان يقرأ فى جميع صلاته قل هو الله أحد فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى أحبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة أما سبب نزولها فعن أبى بن كعب أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أزبرجد

كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن صلاتهم ساهون قال الترك لها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم ساهون قال لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالي صلى أم لم يصل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال يتهاونون * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك أحدهما ما حدثني به زكريا بن أبان المصري قال ثنا عمرو بن طارق قال ثنا عكرمة بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والآخر منهما ما حدثني به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوي عن جابر الجعفي قال ثني رجل عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطي كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه حدثني أبو عبد الرحيم البرقي قال ثني عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يحدث عن عطاء ابن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا المعنيين اللذين ذكرت في الخبرين اللذين رويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبي ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي بن أبي طالب عليه السلام

أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال ان ربي ليس من شئ لأنه خلق الأشياء فنزلت (قل هو الله أحد) فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شئ قالوا زدنا من الصفة قال (الله الصمد) فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد الخلق اليه في الحوائج فقالوا زدنا فقال (لم يلد) كما ولدت مريم (ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن له كفوا أحد) يريد نظيرا من خلقه واشرف هذه السورة سميت بأسماء كثيرة أشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية لأن من قرأها صار من أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه أو الجمال لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير أو الأساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد وهذا قول معقول لأن القول بالتثليث يوجب خراب السموات والأرض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر أنها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبه الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الاخلاص وهي

في قوله يراؤن ويمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن يعني المنافقين حدثني عليّ قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن عليّ عن ابن عباس قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن زيد ويصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله ويمنعون الماعون يقول ويمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعته يقال للماء الذي ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بني ثعلبة

بأجود منه بماعونه * اذا ما سماؤهم لم تغم

وقال آخر يصف سحابا * يمج صبيره الماعون صبا * وقال عبد الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا * ما عونهم ويضيعوا التهليلا

يعني بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل في الذي عنى به من معاني الماعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال الماعون الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال يمنعون زكاة أموالهم حدثني محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الماعون قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن عليا رضي الله عنه كان يقول الماعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويمنعون الماعون ان عليا رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون قال هو المال الذي لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن أم عبد يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع الحق حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل ابن عمر عن الماعون فقال هو الذي يسئل حق ماله ويمنعه فقال ان ابن مسعود يقول هو القدر

من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لأن الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أي للشيطان والبراءة أي من الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن قل هو الله أحد قلت وذلك لأن الله تعالى نور الله نور السموات والأرض وكما أن نور الانسان في أصغر أعضائه وهو الحدقة كذلك نور القرآن في أقصر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا على أن الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال أهل العرفان في بيانه ان العقل يريد عالما كاملا أمينا تودع عنده الحسنات والشهوة تريد غنيا تطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي له همة عالية لا تنقاد الا لمولاه والهوى كالمنتجع الذي يطلب غنيا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر له على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما أرادا تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا أشكر أحدا سواك وقالت الشهوة لا أسأل أحدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عليه ولعل ههنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين أراد أن يسافر في عالم الاستدلال لتحصيل ربح التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر فأدركته عناية المولى فقال كيف

والدلو والفأس قال هو ما أقول لكم حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله ويمنعون الماعون قال الذي يسئل مال الله فيمنعه فقال الذي سأله فان ابن مسعود يقول هو الفأس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني سليمن ابن محمد بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثني سلمة بن كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بني أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع الفأس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هي الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي عمر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله فان صلى راآى وان فاتته لم يأس عليها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هي الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه قال لعبد الله أخبرني عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان يسأل عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بني تميم كان ضرير البصر سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

ابن

أنغص على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقبله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الأمين قل هو الله أحد والضمير للشأن أي الشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية عن الله فيكون كقولك زيد أخوك قائم قال الأزهري لا يوصف شئ بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد وقال غيره الفرق بين الواحد والأحد من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والأحد يستعمل في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه أبسط الأشياء وكأنك قلت انه لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الأحد يدل على جميع المعاني السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لأن الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك وأما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين أن قوله قل هو الله أحد يدل على الذات والصفات جميعا * وههنا لطيفة وهي أن قوله

ابن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن أبى اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبى العبيدين عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الأحوص عن أبى اسحق عن حارثة عن أبى العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعد بن عياض قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون الفأس والدلو والقدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبى العبيدين قال قال عبد الله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا المسعودى قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم * قال ثنا مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبى العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو والقدر وأشباهه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبى العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال سئل عبد الله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وشبهه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو عارية الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعنى الماعون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيأ آخر فيكفى الكناية بالنسبة اليهم وأما اسم الله فاشارة الى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون فى التمييز الى اسمه العلم وأما الأحد فرمز الى أدون المراتب الانسانية وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بأن الله أحد لا شريك له أو لا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو للاخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده أى هو السيد المقصود اليه فى الحوائج كما مر فى الحديث الوارد فى سبب النزول وقيل هو الذى لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشئ مصمد أى صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن تكون الدال بدل التاء فى مصمت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين المعنيين من صفات الأجسام حقيقة الا أن مقدمة الآية وهى أن الله أحد تمنع من حملهما على حقيقتهما لأن كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو أنه لوجوب ذاته ممتنع التغير فى وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه مبدأ مرجوعا اليه فى قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله بمثله * قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفأس والدلو حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبو كريب» ويمنعون الماعون قال المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة والفأس والدلو والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية حدثني أبو حصين عبدالله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفأس حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن ابراهيم السلمي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن إسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخص من ذلك شيأ أن يقال ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرأيت

وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال الأصم هو الخالق للاشياء لأن السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا * سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله الله أحد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم أنه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعاه به أما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم بل ركز في أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا * آخر لم كرر ثانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل * هو المسك ما كررته يتضوع * ولانه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى * آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ يقول تعالى ذكره انا أعطيناك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل فى معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أنه قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلى عن ابن عمر فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى قال ثنا أبو النضر وشبابة قالا ثنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر وحدثنا ابن أبى سريج قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن أنس قال الكوثر نهر فى الجنة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة درّ مجوّف حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة الكوثر نهر فى الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء * قال ثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه فى أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت نهر فى الجنة شاطئاه الدرّ المجوّف * قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى بن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه درّ مجوّف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم فى الجنة حدثنا أحمد ابن أبى سريج قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر فى الجنة ترابه مسك أذفر وماؤه الخمر حدثنا ابن أبى سريج قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حدثنا الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدث قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ

الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفى كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كأنه قال الدليل على امتناع الوالدانفاقنا على أنه ما كان ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار لمعلوليته وكونه والدا اعتبار لعليته ولا ريب أن اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضى لأن النزاع كان واقعا فى المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلدوا جوابا عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لأن كل موجود اذا لم يكن مولودا فى مبدإ تكوّنه فلن يكون مولودا بعد ذلك . وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفى أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه سبحانه بين كونه فى ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفى من يماثله وهو اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد وإما سابق وأحاله بقوله ولم يولد وإما مقارن له فى الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الاولان اشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفى

وز برجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك فقال ياجبريل ماهذا النهر قال هو الكوثر الذى خبأ لك ربك * وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه * قال أبو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة قال فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن عطاء بن السائب قال قال لى محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر قال قلت قال قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذى آتاه الله فقلت لسعيد انا كنا نسمع أنه نهر فى الجنة فقال هو الخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال هو النبوة والخير الذى أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قول الله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقرآن والحكمة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة أنه قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير * قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال أكثر الله له من الخير قلت نهر فى الجنة قال نهر وغيره حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى ابن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن مجاهد الكوثر قال الخير كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى الكوثر قال هو الخير الكثير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير * قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان سمع عكرمة يقول فى الكوثر قال ما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى قال ثنا أبو داود عن بدر عن عكرمة قوله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الذى أعطاه الله النبوة والاسلام * وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مطر عن عطاء انا أعطيناك الكوثر قال حوض فى الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر قال سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله انا أعطيناك الكوثر قال حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأولى هذه الأقوال

بالصواب

المصاحبة لان المصاهرة تستدعى الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قاله مجاهد * سؤال قد نص سيبويه فى كتابه على أن الخبر قد يقدم على الاسم فى باب كان ولكن متعلق الخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول عن الأصل بمرتبتين فكيف قدم الظرف على الاسم والخبر جميعا أجاب النحويون عنه بأن هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كأنه قال ولم يكن أحد فقيل لمن فأجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعى

﴿سورة الفلق مكية حروفها تسع وتسعون كلمها عشر آياتها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد﴾

﴿الوقوف الفلق ه لا خلق ه لا وقب ه لا العقد ه لا حاسد اذا حسد ه﴾ التفسير لما أمره بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به فى ذاته وصفاته وكان ذلك من أشرف الطاعات أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن يروى أن جبرائيل أتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا أتيت على فراشك أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب أن قريشا قالوا تجوع فنعين محمدا فتعلوا ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك

بالصواب عندى قول من قال هو اسم النهر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره * وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج بنبى الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه اليواقيت المجوف أو قال المجوب فضرب الملك الذى معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال محمد للملك الذى معه ما هذا قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله قال ورفعت له سدرة المنتهى فأبصر عندها أثرا عظيما أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير فى الجنة إذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذى معه أتدرى ما هذا هذا الكوثر الذى أعطاك الله اياه وضرب بيده الى أرضه فأخرج من طينه المسك حدثنى ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا أذفر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى الى ما يجرى فيه فاذا مسك أذفر قال قلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد حدثنا بشر قال ثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو أيوب العباس قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى ابن شهاب عن أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر يارسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن أبى وقاص الليثى عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بى فأعطيت الكوثر فاذا هو نهر فى الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لؤلؤ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله فى الجنة هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر قال عمر يارسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها حدثنا يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنى الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مثله حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى أن أخاه عبد الله أخبره أن أنس بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم أخبره أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر انها لناعمة يارسول الله فقال آكلها أنعم منها * قال عمر بن عثمان

فأنزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان ليد بن الأعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر ودسه فى بئر ذى أروان فمرض النبى صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا بطلبه وجاء به وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تنحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا أتمهما فكأنما أنشط من عقال طعنت المعتزلة فى هذه الرواية بأنها توجب تسلط الكفار والأشرار على الأنبياء وأيضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب أن التسليط الكلى بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم أن بعض الاضرار فى بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله تعالى بفضله وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من أمته حتى يقعوا فى مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل أكثر العلماء على أنه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بقوله أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبى ابراهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى والأوجاع كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله

قال ابن أبي أويس وحدثني أبي عن ابن أخي الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الياقوت والدر تربته أطيب من المسك ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت انا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا حافتاه اللؤلؤ فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت من بني النجار فقالت خرج يا بني أنت آنفا عامدا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار أولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت اليه حيسا فأكل منه فقالت يا رسول الله هنيأ لك ومريئا لقد جئت وانى لأريد أن آتيك فأهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل لربك وانحر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنى يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم المجدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم المجدري عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم المجدري عن عقبة بن ظهير عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره * قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن الشعبي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد عن عاصم المجدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم المجدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره * وقال آخرون بل عنى بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة

وبقوله

العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر فنزل منزلا يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وأما قول الكفار انه مسحور فانما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى وقال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وعن ابن مسعود أنه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان

وبقوله وانحر أن يرفع يديه الى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وانحر الصلاة وانحر يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح * وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله وانحر نحر البدن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج أنهما قالا في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بمنى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر وانحر البدن حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة والنحر النسك والذبح يوم الأضحى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر * وقال آخرون بل عنى بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل الصلاة وانحر النسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وانحر قال إذا صليت يوم الأضحى فانحر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن قوله فصل لربك وانحر قال تصلي وتنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن الحسن فصل لربك وانحر قال اذبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول فصل لربك وانحر قال الذبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فصل لربك وانحر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وانحر قال صلاة الأضحى والنحر نحر البدن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال مناحر البدن بمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل لربك وانحر قال نحر النسك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فصل لربك وانحر يقول اذبح يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وانحر قال نحر البدن * وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا أعطيناك الكوثر ياهمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن

فرخص فيه واختلفوا في النفث أيضا فروي عن عائشة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والأبدان وأما الذي يكون لاصلاح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما * سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وأيضا كأن العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالأكثرون على أنه الصبح من قوله فالق الاصباح

وخص ههنا بالذكر لانه أنموذج من صبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى أن القادر على ازالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح روى أن يوسف عليه السلام حين ألقى فى الجبّ وجعت ركبتاه وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرائيل عليه السلام يسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال ياجبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرائيل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضرّ فلما حصل له الراحة قال ياجبرائيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضرّ عن جميع أهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وروى أن دعاءه فى الجبّ ياعدّتى عند شدتى ويامؤنسى فى وحشتى ويارحم غربتى ويا كاشف كربتى ويامجيب دعوتى ويا إلهى وإله آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سنى وضعف ركنى وقلة حيلتى ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات ان الله فالق الحبّ والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدّة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد فى جهنم اذا فتح صاح جميع من فى جهنم من شدّة حره كأن العبد قال ياصاحب

وينصرف ففعل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر قال ثنى أبو معاوية البجلى عن سعيد بن جبير أنه قال كانت هذه الآية يعنى قوله فصل لربك وانحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال انحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة (١) الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول فصل لربك وانحر * وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك فصل لربك وانحر قال صل لربك وسل وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وانحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر أنه سمع بعض العرب يقول منازلهم تتناحر أى هذا ينحر هذا أى قبالته وذكر أن بعض بنى أسد أنشده

أبا حكم هل أنت عم مجالد * وسيد أهل الأبطح المتناحر

أى ينحر بعضه بعضا * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفء له وخصك به من اعطائه اياك الكوثر وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله فصل لربك وانحر فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التى أنعمها عليه باعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه اذ كان حثا على الشكر على النعم فتأويل الكلام اذا إنا أعطيناك يامحمد الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان وقوله إن شانئك هو الأبتر يعنى بقوله جل ثناؤه إن شانئك إن مبغضك يامحمد وعدوك هو الأبتر يعنى بالأبتر الأقلّ الأذلّ المنقطع دابره الذى لا عقب له واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بذلك فقال بعضهم عنى به العاص بن وائل السهمى ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إن شانئك هو الأبتر يقول عدوك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله إن شانئك هو الأبتر قال عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان شانئك هو الأبتر قال العاص بن وائل قال أنا شانئ محمد ومن شنأه الناس فهو الأبتر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل قال أنا شانئ محمدا وهو أبتر ليس له عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر قال قتادة الأبتر الحقير الدقيق الذليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن شانئك هو الأبتر هذا العاص بن وائل بلغنا

(١) لعله خطبة الفطر أو النحر فانه اختلف فى الخروج الى عمرة الحديبية هل كان فى رمضان أو فى ذى القعدة فيكون شكا من الراوى فتأمل انتهى كتبه مصححه

أنه قال أناشانئ محمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن شانئك هو الأبتر قال الرجل يقول انما محمد أبتر ليس له كما ترون عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر * وقال آخرون بل عنى بذلك عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات إن شانئك عقبة بن أبي معيط هو الأبتر * وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال نزلت في كعب بن الأشرف أتى مكة فقال له أهلها نحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج ونعد ناحر البدن قال أنتم خير فأنزل الله فيه هذه الآية وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا إن شانئك هو الأبتر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان عن عكرمة إن شانئك هو الأبتر قال لما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت إن شانئك هو الأبتر قال الذي رماك بالبتر هو الأبتر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأ ناداود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا قال بل أنتم خير منه فنزلت عليه إن شانئك هو الأبتر قال وأنزلت عليه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس وان كانت الآية نزلت في شخص بعينه

آخر تفسير سورة الكوثر

﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة فأنزل الله معرفه جوابهم في ذلك قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة على أن يعبدوا الهك سنة يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن ولا أنا عابد فيما أستقبل ما عبدتم فيما مضى ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن وفيما أستقبل وانما قيل ذلك كذلك لأن الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشخاص بأعيانهم من المشركين

العذاب الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم أن المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لأن الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فانها شرور اضافية وان جاز أن تكون خيرات باعتبارات أخر والكل بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين أو الجراحة اذا امتلأت دمعا أو دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذا لعله أريد به الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق في قوله تعالى الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشئ بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره أن السباع فيه تخرج من آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم

قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك فى السابق من علمه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤيسهم من الذى طعموا فيه وحدثوا به أنفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم فى وقت من الأوقات وآيس نبى الله صلى الله عليه وسلم من الطمع فى إيمانهم ومن أن يفلحوا أبدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن موسى الحرشى قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهى لك ولنا فيها صلاح قال ما هى قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتى من عند ربى فجاء الوحى من اللوح المحفوظ قل يا أيها الكافرون السورة وأنزل الله قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون الى قوله فاعبد وكن من الشاكرين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى سعيد بن ميناء مولى البخترى قال لقى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك فى أمرنا كله فان كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يديك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت منه بحظك فأنزل الله قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولى دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركونه أبدا لأنه قد ختم عليكم وقضى أن لا تنفكوا عنه وأنكم تموتون عليه ولى دين الذى أنا عليه لا أتركه أبدا لأنه قد مضى فى سابق علم الله أنى لا أنتقل عنه الى غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لكم دينكم ولى دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون الا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاؤا به من عند الله ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوائف الأنبياء ظلما وعدوانا قال الا العصابة التى بقوا حتى خرج بختنصر فقالوا عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله لا أعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين

آخر تفسير سورة الكافرون

﴿تفسير سورة النصر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس

من

يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه تنشر فى الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم أما فى الليل فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله فى ذلك الاسوداد وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها استعيذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم فى ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله فى ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوبه إما دخوله فى دائرة الظلام فى الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس فى آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط فى المغرب قال ابن زيد وكانت الأسقام تكثر حينئذ وقال فى الكشاف يجوز أن يراد به الأسود من الحيات ووقوبه نحريه ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه أن الساحر اذا أخذ فى قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث فى تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على

من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون فى دين الله أفواجا يقول فى دين الله الذى ابتعثك به وطاعته التى دعاهم اليها أفواجا يعنى زمرا فوجا فوجا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا فى قوله اذا جاء نصر الله والفتح حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح النصر حين فتح عليه ونصره حدثنى اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفى عن معمر عن الزهرى عن أبى حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال خبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتى فاذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يا نبى الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكره فى معنى أقوال أهل التأويل وقد حدثنى الحرث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى دين الله أفواجا قال زمرا زمرا وقوله فسبح بحمد ربك يقول فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره على ما أنجزلك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذائق ما ذاق من قبلك من رسله من الموت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال فأنت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت اليه نفسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدنيه فقال له عبد الرحمن ان لنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس أجله أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه ماهى يعنى اذا جاء

عمل واحد أبلغ تأثيرا وإما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لأنهن يعقدن وينفثن وذلك أن الاصل الكلى فى ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه فى النساء أوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة انهن بنات لبيد بن الأعصم اليهودى اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لأن من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى أن النساء لكثرة حيلهن يتصرفن فى عزائم الرجال يحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء فى مواضع أخر من القرآن ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن أو من فتنتهن الناس بسحرهن أو من اطعامهن الأطعمة الردية المورثة للجنون أو الموت والحاسد هو الذى تشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منه وقد دخل فى هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع أختها جامعة فى التعوذ من كل شئ بل قوله من شر ما خلق عام والبواقى تخصيص بعد تعميم تنبيها على أنها أعظم الشرور وأهم شئ يستعاذ منه وعرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشر

نصرالله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصرالله حتى بلغ واستغفره انك ميت انه كان توابا فقال عمر ما نعلم منها الا ما قلت * قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصرالله والفتح علم النبي أنه نعيت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصرالله والفتح الى آخر السورة حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصرالله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي كأني مقبوض في تلك السنة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصرالله والفتح قال ذاك حين نعي له نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني اسلام الناس يقول فذاك حين حضر أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة في أمتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصرالله والفتح الى آخر السورة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصرالله والفتح الا يقول قبلها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي حدثنا ابن وكيع قال ثنا بن نمير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لا أعلمه الا عن مسروق وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكثر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني إذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا فقد رأيتها اذا جاء نصرالله والفتح حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجيء ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني أمرت بها فقال اذا جاء نصرالله والفتح الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصرالله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعى اليه نفسه * قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصرالله والفتح ونعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصرالله والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي

وتب

بل الليل للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد أنه لا يستعاذ من الحاسد من جهات أخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط أو بمعنى أعم وقوله حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

﴿سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وسبعون كلمها عشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ ۞ القراآت الناس ومابعدها مالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم ۞ الوقوف الناس ه لا الناس ه لا الناس ه لا الخناس ه لا بناء على أن الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب أو الرفع على الذم حسن الوقف الناس ه لا والناس ه ۞ التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولأن الاستعاذة لأجلهم فكأنه قيل أعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم أمر بسيدهم ومخدومهم وولي أمرهم وقوله

وتب علي إنك أنت التواب الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحد حدّه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونعى له نفسه أي انك لن تعيش بعدها إلا قليلا قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلا سنتين ثم توفي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معاذ عيسى ابن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الغفور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستغفره انه كان توابا قال اعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله أن يغفر ذنوبك انه كان توابا يقول انه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب والهاء من قوله إنه من ذكر الله عز وجل.

آخر تفسير سورة النصر

﴿تفسير سورة تبت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾ يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبي لهب وخسر هو وانما عنى بقوله تبت يدا أبي لهب تب عمله وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبي لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله تبت يدا أبي لهب وقد تب وفي دخول قد فيه دلالة على أنه خبر ويمثل ذلك بقول القائل لآخر أهلكك الله وقد أهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك ونحو الذي قلنا في معنى قوله تبت يدا أبي لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تبت يدا أبي لهب أي خسرت وتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبت يدا أبي لهب وتب قال التب الخسران قال قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون فقال ما لي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تبت يدا أبي لهب يقول بما عملت أيديهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تبت يدا أبي لهب قال خسرت يدا أبي لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت في أبي لهب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذ نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا ذكر الأخبار الواردة

ملك الناس اله الناس عطف ثان لأن الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف آخر وذلك أنه قدم أوائل نعمه الى أن تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملك تفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية أن العبادة لازمة له وأن معبوده يستحق العبادة ويمكن أن يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف أنه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كأنه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم أولا لأن عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الأول فالأحسن أيضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية فواصل الآي وقيل لا تكرار في السورة لأن المراد بالأول الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة اله المنبئ

بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وجمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخرها حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني أرأيتكم لو خبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل يريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله تبت يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكرهم فقال أبو لهب تبا لك فى هذا أرسلت الينا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه ماله وما كسب يقول تعالى ذكره أيّ شيء أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه وما كسب وهم ولده وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب الى ابن عباس فقاموا يختصمون فى البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش فغضب وقال أخرجوا عني الكسب الخبيث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سفيان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس أنه رأى يوما ولد أبي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء ما كسب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب ولده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله وما كسب قال ولده هم من كسبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلى نارا ذات لهب يقول سيصلى أبو لهب نارا ذات لهب وقوله وامرأته حمالة الحطب يقول سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب

نارا

عن استحقاق العبادة له يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وقتئذ فتتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله بتدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون والأبرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون والأشرار لأنه بيان الموسوس فان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذى من شأنه أن يخنس أي يتأخر وقد مر فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكما أن شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع انخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روى أنه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم فقالوا ناس من الجن وقد سماهم الله رجالا فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا التقدير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه يوسوس للنوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفى هذا القول نوع ضعف لأنه بعد تسليم أن لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف

نارا ذات لهب واختلفت القراء فى قراءة حمالة الحطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة حمالة الحطب بالرفع غير عبد الله بن أبى اسحق فانه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله فى جيدها وتكون حمالة نعتا للمرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراء عليه واختلف أهل التأويل فى معنى قوله حمالة الحطب فقال بعضهم كانت تجىء بالشوك فتطرحه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل فى قدمه اذا خرج الى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبى صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال حمالة الحطب نقالة للحديث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد أن امرأة أبى لهب كانت تلقى فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبى لهب وامرأته حمالة الحطب حدثنى أبو هريرة الضبعى محمد بن فراس قال ثنا أبو عامر عن قرة بن خالد عن عطية الجدلى فى قوله حمالة الحطب قال كانت تضع العضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأ به كثيبا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وامرأته حمالة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبى الله صلى الله عليه وسلم ليعقره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تأتى بأغصان الشوك فتطرحها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون قيل لها ذلك حمالة الحطب لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال حمالة الحطب كانت تمشى بالنميمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حمالة الحطب قال النميمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وامرأته حمالة الحطب أى كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وقال بعضهم كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق

أنه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالأولى أن يقال الناس محذوف اللام كقولك الداع والقاض قال الله تعالى أجيب دعوة الداع وحينئذ يكون تقسيمه الى الجن والانس صحيحا لأنهما النوعان اللذان ينسيان حق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كأنه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف أى من شر ذى الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن أن يقال سمى الشيطان به لأنه كأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وعمله الذى هو عاكف عليه نظيره إنه عمل غير صالح وانما قال فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم لأن الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذى هو بين أصبعين من أصابع الرحمن واعلم أن المستعاذ به مذكور فى السورة الأولى بصفة واحدة وهو أنه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات الغاسق والنفاثات والحاسد وأما فى السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاث وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة وفيه اشارة الى أن حفظ النفس والدين أهم من حفظ البدن بل الثانى مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات

تم التأويل أعوذ بالرب الذى فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين

والابداع من شر عالم الخلق المزوجة خيراتها بالآفات ولاسيما عالم الكون والفساد الذى هو جماد ونبات وحيوان والجمادات أبعدها عن الأنوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق وفوقها النباتات النامیات فى الأقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الأمر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم أراد ذكر مراتب النفس الانسانية التى هى أشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولانى المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من حكمها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لأنه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية لأن النفس فى هذه الحالة أحوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة والتأديب فى الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كأنه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وأيضا اتصف بصفاته وتخلق بأخلاقه كما حكى عن أرسطو أنه قال أفلاطون اما انسان تأله أو اله تأنس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن اسحق عن يزيد بن زيد وكان ألزم شئ لمسروق قال لما نزلت تبت يدا أبى لهب بلغ امرأة أبى لهب إن النبى صلى الله عليه وسلم يهجوك قالت علام يهجونى هل رأيتمونى كما قال محمد أحمل حطبا فى جيدها حبل من مسد فمكثت ثم أتته فقالت ان ربك قلاك وودعك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى وقوله فى جيدها حبل من مسد يقول فى عنقها والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذى الرمة

فعيناك عيناها ولونك لونها * وجيدك الا أنها غير عاطل

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فى جيدها حبل قال فى رقبتها وقوله حبل من مسد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هى حبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى جيدها حبل من مسد قال حبل من شجر وهو الحبل الذى كانت تحتطب به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس حبل من مسد قال هى حبال تكون بمكة ويقال المسد العصا التى تكون فى البكرة ويقال المسد قلادة من ودع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبل من مسد قال حبال من شجر تنبت فى اليمن لها مسد وكانت تفتل وقال حبل من مسد حبل من نار فى رقبتها * وقال آخرون المسد الليف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن يزيد عن عروة فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن مجاهد من مسد قال من حديد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى جيدها حبل من مسد قال حبل فى عنقها فى النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا * وقال آخرون المسد الحديد الذى يكون فى البكرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى جيدها حبل من مسد قال الحديدة تكون فى البكرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال عود البكرة من حديد حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال الحديدة للبكرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر بن سليمن قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال فى جيدها حبل من مسد إنه الحديدة التى فى وسط البكرة * وقال آخرون هو قلادة من ودع فى عنقها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى جيدها حبل من مسد قال قلادة من ودع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حبل من مسد

قال قلادة من ودع * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو حبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل فى تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ماقلنا فى ذلك قول الراجز

ومسد أمر من أيانق * صهب عتاق ذات مخ زاهق

فجعل إمراره من شتى وكذلك المسد الذى فى جيد امرأة أبى لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء وجعل فى عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى

نمشى فتضرب بالهامن دوننا * علقا صريف محالة الأمساد

يعنى بالأمساد جمع مسد وهى الحبال

آخر تفسير سورة تبت

﴿ تفسير سورة الاخلاص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فأنزلت جوابا لهم * ذكر من قال أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى حدثنا أحمد بن منيع المروزى ومحمود بن خداش الطالقانى قالا ثنا أبو سعيد الصنعانى قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يا رسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ماهو ومن أى شئ هو فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال قال ذلك قادة الأحزاب أنسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه حدثنى محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال المشركون انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد * ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ماسألوه عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم غضبا فأتاه جبريل

بعض المقدمات ثم اذا آل الأمر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله فى الحديث وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلاجرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولى التوفيق والهادى فى العلم والعمل الى سواء الحق والطريق

﴿ قال الضعيف مؤلف الكتاب أحوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى أولاه وأخراه

هذه أيها المعروف باعتلاء عوائك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه فى درك رغائب الفرقان والفرقان بأسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من مشايد الشدائد خامده وفرائد فوائد نظمتها قريحة من صنوف الصروف جامده وقد نطفت بها عين خرساء باد شحوبها وتحركت بها لأجلى ولاء طالما عقر حوبها على أنها مع سواد ماسقط من سنها بيضاء الخلال ومع مرارة مذاق مابين لحييها حلوة المبانى مليحة المقال والذى قدح فوهامع عفوصة مافيها عذبة

فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ما سألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذى سألتمونى عنه هو الله الذى له عبادة كل شئ لا تنبغى العبادة إلا له ولا تصلح لشئ سواه واختلف أهل العربية فى الرافع أحد فقال بعضهم الرافع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء فى قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال آخرون منهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناف كقوله هذا بعلى شيخ وقال هو الله جواب لكلام قوم قالوا له ما الذى تعبد فقال هو الله ثم قيل له فما هو قال هو أحد * وقال آخرون أحد بمعنى واحد وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن وأخواتها وكان وذواتها أوان وما أشبهها وهذا القول الثانى هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار أحد الله الصمد بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبى اسحق فانه روى عنهما ترك التنوين أحد الله وكأن من قرأ ذلك كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا كما قال الشاعر

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

يريد عن خدام العقيلة * والصواب فى ذلك عندنا التنوين لمعنيين أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب والثانى اجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ففى ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له الصمد واختلف أهل التأويل فى معنى الصمد فقال بعضهم هو الذى ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذى ليس بأجوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سواء حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى ليس له جوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ووكيع قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذى لا جوف له * قال ثنا الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال أرسلنى مجاهد الى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد فقال الذى لا جوف له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال الصمد الذى لا يطعم الطعام حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى أنه قال الصمد الذى لا يأكل

الطعام

على العذبات سلسلة على الاسلات
يبكى ويضحك ويملك ويهلك
ويفقر ويثرى ويريش ويبرى
ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرت
أنه يميت ويحيي وفى رقتها دقة ومع
طلاوتها حلاوة فان شئت قيراعة
فيها براعة وأنبوب فيه من الحكم
أسلوب وأى أسلوب وكيف
لا وقد اشتملت على مطاوى
ما رسمه على فحاوى كتاب الله
الكريم وأحتوت مبانى ما رقمه
على معانى الفرقان العظيم الذى
أخرس شقاشق الفصحاء حين
أرادوا معارضته لعجزهم لا للخلل
فى أدمغتهم وأوقر مسامع أولى
العناد من العباد فى البلاد بجهلهم
لا الصمم فى أصمختهم صحيفة يلوح
عنها أثر الحق ولطيمة يفوح منها
عبق الصدق بضاعة يحملها أهل
النهى فى سفر الروح الى مكانها
وتجارة أرباحها جنات النعيم
واجارة أعواضها الفوز بلقاء رب
العرش العظيم ۞ وقد تضمن
كتابى هذا حاصل التفسير الكبير
الجامع لأكثر التفاسير جل كتاب
الكشاف الذى رزق له القبول
من أساتذة الأطراف والاكناف
وأحتوى مع ذلك على النكت
المستحسنة الغريبة والتأويلات
المحكمة العجيبة مما لم يوجد فى سائر
تفاسير الأصحاب أو وجدت
متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة
الذيول والأذناب أما الأحاديث
فاما من الكتب المشهورة كجامع
الأصول والمصابيح وغيرهما واما
من كتاب الكشاف والتفسير الكبير
ونحوهما الا الأحاديث الموردة فى
الكشاف فى فضائل السورة فانا قد
أسقطناها لأن النقاد زيفها الا
ما شذ منها وأما الوقوف فللامام

الطعام ولا يشرب الشراب حدثنا أبو كريب وابن بشار قالا ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل عن عامر قال الصمد الذي لا يأكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن أخزم قالا ثنا ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذي لا حشوة له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الصمد الذي لا جوف له حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن عمر بن رومي عن عبيد الله ابن سعيد قائد الأعمش قال ثني صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلمه الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذي لا جوف له * وقال آخرون هو الذي لا يخرج منه شئ ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت عكرمة قال في قوله الصمد الذي لم يخرج منه شئ ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد الذي لا يخرج منه شئ * وقال آخرون هو الذي لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شئ يلد الا سيورث ولا شئ يولد الا سيموت فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا يموت حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لأنه ليس شئ يولد الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وقال آخرون هو السيد الذي قد انتهى سوددة ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال الصمد هو السيد الذي قد انتهى سوددة حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال الصمد السيد الذي قد انتهى سوددة ولم يقل أبو كريب وابن عبد الأعلى سوددة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل مثله حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الصمد يقول السيد الذي قد كمل في سوددة والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له * وقال آخرون بل هو الباقي الذي لا يفنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وقتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه سورة خالصة ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

السجاوندي مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف * وأما أسباب النزول فمن كتاب جامع الأصول والتفسيرين أو من تفسير الواحدي وأما اللغة فمن صحاح الجوهري ومن التفسيرين كما نقلا وأما المعاني والبيان وسائر المسائل الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح وسائر الكتب العربية وأما الأحكام الشرعية فمنهما ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي وأما التأويل فأكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بأنه المراد من الآية بل خائف من أن يكون ذلك جرأة مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما شجعني على ذلك سائر الأمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والاتقان في معنى القرآن الذي هو باب واسع يطمع في تصنيفه كل طامع فان أصبت فبها وان أخطأت فعلى الامام ما سها والعذر مقبول عند أهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم في مظان الخلل والزلل وعلى رحمته التكلان في محال الخطأ والخطل فعلى المرء أن يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لاراءة الصواب ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرباطات والمناسبات بين السور والآيات وفي أنواع التكريرات وأصناف المشتبهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس الأكياس في استنباط

ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم «قال أبو جعفر» الصمد عند العرب هو السيد الذى يصمد اليه الذى لا أحد فوقه وكذلك تسمى أشرافها ومنه قول الشاعر

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بعمرو بن مسعود و بالسيد الصمد

وقال الزبرقان * ولا رهينة الا سيد صمد * فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه و بما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لأنه لا شئ يلد الا وهو فان بائد ولم يولد يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فانما وجد بعد أن لم يكن وحدث بعد أن كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيه ولا مثل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قوله ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفى وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان الله لم يكافئه أحد من خلقه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثله شئ فسبحان الله الواحد القهار حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفؤ والكفىء والكفاء فى كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تأثفك الأعداء بالرفد

يعنى لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء فى قراءة قوله كفوا فقرأ ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفؤا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

آخر تفسير سورة الاخلاص

الوجوه والنسب هنالك مقالا
فعليك أيها المتأمل الفطن
والمنصف المتدين أن لا تبادر
فى أمثال هذه المقامات الى
الاعتراض والانكار وتقر بأن
للمؤلف فى إعمال القريحة هنالك
أجر الافتكار والابتكار وتعمل
فكرتك الصائبة وفطنتك الثاقبة
فى ابداء وجه جميل لما قرع سمعك
وتتعب خاطرك اليقظان وذهنك
العجيب الشان فى ابراز محمل
لطيف لما يناف فى الحال طبعك ثم
ان استبان لك حسن ذلك الوجه
فأنصف تفلح وان غلب على ظنك
قبحه فأصلح أو أسمح فان لكل
جواد كبوة ولكل حسام نبوة
وضيق البصر وطغيان القلم
موضوعان والخطأ والنسيان عن
هذه الأمة مرفوعان وانى لم أمل
فى هذا الاملاء الا الى مذهب أهل
السنة والجماعة فبينت أصولهم
ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد
عليها من الاعتراضات والأجوبة
عنها وأما فى الفروع فذكرت
استدلال كل طائفة بالآية على
مذهبه من غير تعصب ومراء
وجدال وهراء فاختلاف هذه
الأمة رحمة ونظر كل مجتهد على
لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم
وسعينا مشكورا وعملهم وعملنا
مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا
الكتاب فى مدة خلافة على رضى
الله عنه وكنا نقدر اتمامه فى مدة
خلافة الخلفاء الراشدين وهى
ثلاثون سنة ولو لم يكن ما اتفق
فى أثناء التفسير من وجود الأسفار
الشاسعة وعدم الأسفار النافعة
ومن غموم لا يعد عديدها وهموم
لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه

﴿ تفسير سورة الفلق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق واختلف أهل التأويل فى معنى الفلق فقال بعضهم هو سجن فى جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله عمن حدثه عن ابن عباس قال الفلق سجن فى جهنم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن إسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن رجل عن ابن عباس فى قوله الفلق سجن فى جهنم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن عبد الجبار الجولانى قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأم قال فنظر الى دور أهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم فى دنياهم قال فقال لأبيك أليس من ورائهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم إذا فتح هز أهل النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدى يقول الفلق جب فى جهنم حدثنى على بن حسن الأزدى قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن السدى مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى مثله حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطى قال ثنا نصر بن خزيمة الخراسانى عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبى أسيد عن ابن عجلان عن أبى عبيد عن كعب أنه دخل كنيسة فأعجبه حسنها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره * وقال آخرون هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خيثم بن عبد الله يقول سألت أبا عبد الرحمن الحبلى عن الفلق قال هى جهنم * وقال آخرون الفلق الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا عوف عن الحسن فى هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله مثله حدثنى يونس

فى مدة خلافة أبى بكر كما وقع لجار الله العلامة وكأنه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقنى الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفنى بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبى الأمى العربى عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب يا قدير يا علام * واعلموا اخوانى رحمنا الله وإياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم أن لكل مجتهد نصيبا قل أو كثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أو كمل وأن الأعمال بالنيات وبها تجاب البركات وترفع الدرجات وأن المرء بأصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كل عليه والذى نفسى بيده وناصيتى بحكمه ومشيئته عالم

قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية قل أعوذ برب الفلق يقول فالق الحب والنوى قال فالق الاصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا * وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفلق يعني الخلق * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول أعوذ برب الفلق والفلق في كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وجائز أن يكون في جهنم سجن اسمه فلق واذا كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع دلالة على أنه عنى بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل ما خلق من شئ وجب أن يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق اذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه من شر ما خلق لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شر كل شئ اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله ومن شر غاسق اذا وقب يقول ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل في المظلم الذي عنى في هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم هو الليل اذا أظلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا عوف عن الحسن في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال أول الليل اذا أظلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في غاسق اذا وقب يقول النهار اذا دخل في الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس إذا جاء الليل اذا وقب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال الليل اذا وقب قال اذا دخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل اذا أقبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال اذا جاء حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا وقب يقول اذا أقبل وقال بعضهم هو النهار اذا دخل في الليل وقد ذكرناه قبل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب القرظي ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جاء الليل اذا وجب * وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمن بن حبان عن أبي المهزم عن أبي هريرة في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كوكب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

سرى ومحيط بنيتي أني لم أقصد في تأليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لأن هذا الغرض عرض زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل

* سحابة صيف ليس يرجى دوامها *
وهل يشرئب الى الأمور الفانية
أو يستلذ بها من وهن من أعضائه
عظامها وكاد يفتر من قواه أكثرها
بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين وحل الألفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي وعلى حسب ماوصل اليه استعدادي وفهمي والقرآن أجل ماوقف عليه الذهن والخاطر وأشرف ماصرف اليه الفكر والناظر وأعمق مايغاص على درّه

قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ولقائلى هذا القول علة من أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن على قال ثنا بكار بن عبد الله بن أخى همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق * وقال آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر وروا بذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبى ويزيد بن هرون به وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم نظر الى القمر ثم قال يا عائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا لفظ حديث أبى كريب وابن وكيع وأما ابن حميد فانه قال فى حديثه قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى فقال أتدرين أى شئ هذا تعوذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذى يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا اذا أظلم اذا وقب يعنى اذا دخل فى ظلامه والليل اذا دخل فى ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر غاسق اذا وقب ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول فى معنى وقب ذهب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف ما قال قتادة فى ذلك فى كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب دخل وقوله ومن شر النفاثات فى العقد يقول ومن شر السواحر اللاتى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات فى العقد قال ما خالط السحر من الرقى حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات فى العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ومن شر النفاثات فى العقد قال اياكم وما خالط السحر من هذه الرقى * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شئ أقرب الى الشرك من رقية المجانين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جاز ومن شر النفاثات فى العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة النفاثات فى العقد قال قال مجاهد الرقى فى عقد الخيط وقال عكرمة الأخذ فى عقد الخيط حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن شر النفاثات فى العقد قال النفاثات السواحر فى العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد اختلف أهل التأويل فى الحاسد الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر حسده به فقال بعضهم ذلك

ومرجانه وأعرق ما يكد فى تحصيل لجينه ولو لم تكن العلوم الأدبية بأنواعها والأصولية بفروعها والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة الى فهم معانى كتاب الله العزيز واستنباط نكتها من معادنها واستخراج خباياها من مكامنها لكنت متأسفا على ما أزجيت من العمر فى بحث تلك القواليب وأملت من الفكر فى تأليف ما ألفت فى كل أسلوب من أولئك الأساليب ولكن لكل حالة آلة ولكل أرب سبب وطالما أغليت المهور للعقائل وجنبت الوسائل للاصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر عينه ونفسه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد إذا حسد قال من شر عينه ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسل أحدكم فليغتسل * وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر حاسد إذا حسد قال يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر كل حاسد اذا حسد فعابه أو سحره أو بغاه سوأ وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخصص من قوله ومن شر حاسد إذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمره اياه الاستعاذة من شر كل حاسد فذلك على عمومه

آخر تفسير سورة الفلق

﴿تفسير سورة الناس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الناس ملك الناس وهو ملك جميع الخلق انسهم وجنهم وغير ذلك إعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين ربهم أنه ملك من يعظمه وان ذلك في ملكه وسلطانه تجري عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم وأحق بالتعبد له ممن يعظمه ويتعبد له من غيره من الناس وقوله إله الناس يقول معبود الناس الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي يخنس مرة ويوسوس أخرى وانما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فاذا عقل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس قال فذلك قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس * قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس الخناس قال ينبسط فاذا ذكر الله خنس وانقبض فاذا غفل انبسط حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس

قال

وكان من معاصم المقاصد من انشاء هذا التفسير أن يكون جليسي مدة حياتي وأنيسي في وقت مماتي حين لا أنيس للمرء إلا ما أسلف من بره ولا ينفع الانسان الا ما قدم من خيره ولعمري إنه للمتبتل المنيب الأواه نعم العون على تلاوة كتاب الله العزيز ومحضرة مع القراءة ووجهها ان اشتبه عليه شيء منها ومع الآي والوقوف ان ذهل عن أماكنها ومظانها وكذا التفسير بتمامه ان أراد البحث عن الحقائق أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق وكذا التأويل ان كان مائلا الى بطون الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان واني أرجو من فضل الله العظيم وأتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الأبطحي ووليه المعظم العلي وسائر

قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يوسوس في صدر ابن آدم ويخنس اذا ذكر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ذكر لي أن الشيطان أو قال الوسواس ينفث في قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح واذا ذكر الله خنس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول في ذلك من شر الوسواس الذي يوسوس بالدعاء الى طاعته في صدور الناس حتى يستجاب له الى ما دعا اليه من طاعته فاذا استجيب له الى ذلك خنس ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا أطيع خنس * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد يوسوس بالدعاء الى معصية الله فاذا أطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فاذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته وقوله الذي يوسوس في صدور الناس يعني بذلك الشيطان الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس جنهم وإنسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قيل قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما في التنزيل من ذلك * آخر كتاب التفسير الحمد لله العلي الكبير ❁ هذا آخر القول في جامع البيان عن آي القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى وجزاه عن طالبي العلم بعده أفضل ما جازى سائلا سنة حسنة آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أهله الغر الكرام وأصحابه الزهر العظام وبكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان أن يمتعني بتلاوة كتابه في كل حين وأوان من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان على الوجه الذي ذكرت ولأجل هذا لقيت في تأليفه من عرق الجبين وكد اليمين ما لقيت وأن يعم النفع به لسائر اخواني في الدين ورفقائي في طلب اليقين ثم أن يجعله عدة في ليلة يرجع عن قبري العشائر والأهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين خصوصا على رسوله المصطفى الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين

وجد بآخر بعض النسخ ما نصه علقه مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام الأعرج النيسابوري ببلاد الهند في دار مملكتها بدولة آباد في أوائل صفر سنة سبعمائة وثلاثين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

﴿ يقول خادم التصحيح بدار الطباعة الأميرية العامره ببولاق مصر القاهره الفقير الى الله تعالى نصر العادلى أصلح الله عمله وبلغه فى الدارين من كل خير أمله ﴾

الحمد لله المرهوب سلطانه المرغوب فضله وإحسانه الذى أنزل القرآن على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فسبحانه أحكم ما صنع لامانع لما أعطى ولا معطى لما منع وشكرا له خلق الانسان وعلمه البيان ومن عليه بخصيصة العقل ونطق اللسان فهو الاله المعبود والرب العظيم المقصود تعالى عن الضد والند والنظير « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير »

والصلاة والسلام على منبع الحكمة وأفضل الرسل الكرام خاتم النبيين وامام المرسلين سيدنا محمد المجتبى من خير العناصر لخير الأمم والماحى بسيف معجزاته الباهرة وآيات نبوته الظاهرة حوالك الظلم وعلى آله وأصحابه الهادين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وشادوا بماضى عزائمهم عماد الدين

وبعد فان أفضل ما تبذل فيه هم المحصلين وأولى ما تشتغل به أفكار العلماء العاملين فهم كتاب الله وتدبر آياته لاستنزال معانيه من سماء بيناته إذ هو أصل الدين الحنيف ومنبع باهر فضله المنيف فلا بدع أن تسابقت فطاحل العلماء فى ميدان تفسيره وتبارت أذهان النجباء فى درك تأويله وتعبيره حتى أوضحوا منه المراد وادخروا بذلك أعظم الزاد ليوم المعاد وكل مجتهد مصيب وله من اجتهاده نصيب « وحبذا ناضل منهم ومنضول »

وممن برز على الأقران وحاز قصب السبق فى مضمار هذا الميدان علم الأعلام وحجة الاسلام وقدوة الأئمة الجحاجحة الكرام المحدث الشهير والراوية الخبير عَلَم السنة وخضم بحرها العذب النمير الامام الطبرى « أبو جعفر محمد بن جرير » صاحب التآليف المفيده والتصانيف النافعة العديده (المتوفى سنة ٣١٠ هجرية) فقد صنف تفسيره هذا وهو كما وصفه ﴿ جامع البيان فى تفسير القرآن ﴾ فجاء تفسيرا لم ينسج على منواله ولم تظفر يد الزمان بمثاله وماذا يكون القول فى تفسير أسهب فى تبجيله علماء الأمة وأطنب فى مدحه وتفضيله نبلاء الأئمة ونصوا ونصهم المقبول المعقول على أنه أولى ما تبذل فى تحصيله الهمة لما حواه من صريح المعنى وصحيح المنقول فهو هو ترجمان التنزيل وصيقل التعبير والتأويل ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون لمعنى البيان جامع وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه ويسهل على خامد القريحة تعاطيه وقصارى ما يقال فى وصفه أنه فى هذا الباب إمام أضحت معانى التنزيل به على طرف الثمام جمع من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وتأويل التابعين وشواهد العرب وأمثالها ما تثلج له الصدور وتطمئن اليه الأفئدة وتستنير به العقول لذلك كله كان تعويل أئمة التفسير على تصحيح منقوله وتقديم اختياراته وترجيح معقوله فكلهم من بحره اغترف وبتفضيل تفسيره اعترف يشهد لذلك ما فى بطون التفاسير من أقواله الراجحه وآرائه الصريحة الواضحه فجزاه الله على عمله خير الجزاء وأثابه النعيم المقيم

هذا

هذا ولما كانت نسخ هذا التفسير مفقوده وضالة العلماء المنشوده حتى أضحت كالعنقاء تذكر ولا تبصر واستأثرت بها خزائن العظماء والأكابر وضنوا بها لأنها من أنفس الذخائر لا تصل اليها الأيدى ولا تنظرها الأبصار وكثيرا ما تطلعت نفوس العلماء المحققين الى تحصيله شوقا الى ما منه سمعوه وعنه وعوه حتى تعشقته أسماعهم وهامت باختياراته نفوسهم أتاح الله من تنبه لهذه الرغبة واحياء هذا الأثر الباهر والفخر العظيم الزاهر فهمّ بطبعه لعموم نفعه وبذل فى ذلك أقصى جهده ووسعه فلهجت الألسنة له بالدعاء وأثنت على همته جميل الثناء وظن الناس أنها دعوة استجيبت وأن الزمان قد جاد بما ضنّ به ولكن لم يتم طبعه ويظهر فى عالم المطبوعات حتى علم القاصى والدانى والصديق الصدوق والعدو الشانى أن الكتاب نغل الإهاب لم يعن بتصحيحه ولم تبذل همة فى تنقيحه وفيه من التصحيف ما غير المعنى ومن التحريف ما أبهم المراد وظهر للوجود بعد الطبع غير محمود فنادى لسان الحال ثانيا هل من ذى غيرة وحمية وهمة شماء وأريحية يعيد لنا طبعه ويتقن تصحيحه وصنعه فاستجاب لهذا النداء ولبى ذلك الدعاء كل من صاحبى الهمة العمرية المشكوره والآثار النافعة المبروره حضرتى الحسيبين النسيبين والهمامين الجليلين فرعى الدوحة النبوية وسلالتى الشجرة الطاهرة المصطفوية السيد عمر حسين الخشاب ونجله السيد محمد عمر الخشاب « صاحبى مكتبة وادارة المطبعة الخيرية بجوار الأزهر المنير » وقالا نحن لذلك وسترون ما هنالك وتمثلا بقول الشاعر

اذا قصرت أيدى الرجال عن العلا * مددت لها باعا عليها فنالتها

فهمّا بطبعه على وجه يرد بضاعة الكتاب اليه ويعيد له ثقة التعويل عليه فأخذا فى البحث والتنقيب على الأصول رغبة فى إدراك المأمول وكلفا بعض أفاضل العلماء بعرض ما عندهما من الفروع على ما بالكتبخانة الخديوية من الأصول المتعددة وما سقط منها أرسلاه الى المكتبة الحميدية بالمدينة المنورة فقوبل هنالك مع التدقيق والعناية وبذلا النفس والنفيس مالا وأوقاتا فى سبيل الوصول الى هذا الغرض وطريق الحصول على الموثوق به من أصول الكتاب المعوده الى طريق الصواب فكان ما أرادا ولله الحمد ثم قدّماه الى الطبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ذات المحاسن الباهرة والسمعة العنبرية فما حل ركاب الكتاب برحابها العامره ورياض طبعها الزاهره حتى أخذت الهمة فيه مأخذها وبذلت العناية به مجهودها وأحلته محلا يليق بعلو مكانته ورفعة مقداره وسار فرسان العمال به شوطا بعيدا مرموقين بعين عناية مديرها الهمام صاحب الهمة السامية والفكرة الصائبة الراقية من أعاد نظام المطبعة الأميرية الى قرابه وألبسه بثاقب رأيه قشيب جلبابه جناب المحترم المستر « ثريانونى » فظهر الكتاب صحيح العباره واضح التصريح والاشاره تشهد شواهده التى تقرب من الألفين وأمثاله العربية التى ينشرح لها الصدر وتقر بها العين بأن ليس فى امكان الانسان أبدع مما كان ﴿ هذا ولعمر الحق إنا بذلنا فى تصحيحه عرق الجبين وضحينا فى ذلك كل وقت ثمين منقبين عن التصحيف والتحريف اللذين جنتهما أيدى الناسخين الماسخين فكم راجعنا كتب السنة وكبار التفاسير ودواوين العرب وأمهات اللغة لنقط ما أهمل ورد ما منه سلب من معنى صحيح

ولفظ فصيح ومالم تقف عليه فى مظانه ولم تعثر به فى أمكنته شاركنا فيه العلماء والأدباء المشتغلين بفنون اللغة العربية والأحاديث النبوية وكنا نستفيد منهم ونهتدى بنور أذهانهم وثاقب فكرهم وممن كانت لهم اليد الطولى والأثر الحميد الذى لا ينكر فضيلتلو المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وفضيلة الأستاذ الأكبر وعلم اللغة العربية الأشهر الشيخ حمزة فتح الله وحضرة من هو بكل شىء حرى وكيل مدرسة القضاء الشرعى الأستاذ الشيخ محمد الخضرى وحضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء أيضا وكثير غيرهم أكثر الله أمثالهم وبلغهم فى الدارين آمالهم

فجاء بفضل الله من الصحة والصنعة كما ترى (وكل الصيد فى جوف الفرا) ومع هذا وذاك فليس الخبر كالعيان . وما راء كمن سمعا . ومما لا مشاحة فيه ولا وهم يعتريه أن حضرتى الملتزمين بعملهما هذا وغيرتهما تلك وجدهما المأثور وسعيهما المبرور قد نالا ثناء عاطرا وصيتا عنبريا زاهرا سيخلد لهما على مر الدهور وكر الأزمان والعصور وسيكون مطبوعهما لسان صدق وشاهد عدل على ما لهما من شريف الغيرة وعلو الهمة

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

ومما يزيد أهل العلم بهذا الكتاب طربا ويستميل فكر طلابه تيها وعجبا ما طرز به هامشه ووشيت به حواشيه من التفسير النافع فى بابه العزيز لدى عشاقه وطلابه المسمى « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » تأليف إمام عصره ووحيد أوانه ودهره (الحسن بن محمد بن الحسين النيسابورى المشهور بالنظام) وهو تفسير جمع فيه زبد تفسير الفخر الرازى ونتف الكشاف وضم اليه الكثير من تحقيقاته البديعة المثال وتدقيقاته العزيزة المنال مما جعله حجة فى الباب إماما ثقة فى ذلك المحراب ولم تكن العناية بتصحيحه بأقل من صنوه بل كانا سيين وفى الجهد والنصب قرينين لم تفتنا بعد عرض أصوله على نسخ الخط التى بالكتبخانة الخديوية مراجعة الكشاف والتفسير الكبير وغيرهما فى كل مقام حتى وصلنا بحمد الله الى التمام فالحمد لله باطنا وظاهرا وأولا وآخرا * ولما تمثل الطبع لتمامه وتعطرت الأرجاء بمسك ختامه ركع قلم هذا الضعيف فى مصلاه مادحا مؤرخا شاكرا لمولاه فقال

روض العرفان لنا أزهر * قصبا لشذاه بنو الأزهر
ولأهل العلم به شغف * ولهم فيه الشرف الأوفر
ما المال بأنفع للدنيا * من علم يورث أو ينشر
ولأهل العلم بفطنتهم * رأى أعلى قولٌ يؤثر
لا شىء تكفل تهذيبا * للعقل سوى العلم الأطهر
تفنى الدنيا ولأهليه * شأنٌ أسمى أثر يذكر

وأجلّ الذكر لهم كتب * كالبحر وعندى هى أذخر
يحيي الأقوامَ تداولُها * و (لناشرها) الفخر الأكثر
ان شاق بنى العرفان مُنًى * فكفى (تفسير أبى جعفر)
كنزا أبدى (الطبرىّ) لنا * فى ذا التفسير بما سطر
وبكل بيان أورده * معنى التنزيل لنا يُبْصر
وروى النوويّ مناقبه * والكل يجد ما أخبر
فَلْشكر عصرا فيه سنحت * فُرَص من كل فتى تشكر
وسعى (عمر الخشاب) لذا التفسير بأعظم ما يبهر
فَلْزدان بحسن الطبع كما * قد شاء جمالا لا يُنْكر
ولمصر بدار طباعتها الكبرى أرَجُ الحمد الأذفر
وبظل خديويها السامى * للعلم التعضيد الأكبر
(عباس الثانى) أفضل من * للدين وللتقوى وقّر
لولا العباس لمصر لما * كانت أبدا شيأ يُذكر
فأدم يارب أريكته * بالنصر ووقّه مايُحْذر
هذا التفسير لطالبه * فَلَكُ القرآن به أقمر
راقت ورقت بالطبع نفا * ئسه لينافس من يظفر
فالله يجازى الخير عُلاَ * (عمرَ الخشاب) كما يسر
ولطبعته الحسناء فقل * أرّخ وبها نفعى أظهر

سنة ١٣٣٠ ١٤ ٢١٠ ١١٠٦

وقد كان تمام ذلك . وكمال النفع بما هنالك ﴿ فى ظل خديو مصر الأكرم ومليكها الأفخم من لايثنيه عن الخيرات ثانى أفندينا المعظم ﴿عباس حلمى باشا الثانى﴾ أدام الله أيامه ووالى على رعيته احسانه وانعامه وحفظ ولىّ عهده وبقية أنجاله الكرام ورجال حكومته الفخام . فى أول الربيعين من عام ثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف عليه وعلى جميع أنبياء الله الكرام أتم صلاة وأوفى سلام

آمين

ترجمة إمام الأئمة وحبر هذه الأمة العلم الشهير والمحدث الكبير الامام أبي جعفر محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير (الطبرى) صاحب هذا التفسير

جاء فى تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ما نصه

هو الامام العلم الفرد الحافظ « أبو جعفر الطبرى » أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأبا همام السكونى وإسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى السدى ومحمد بن حميد الرازى وأحمد بن منيع وأبا كريب وهناد بن السرى وخلائق

وأخذ القراآت عن جماعة : حدث عنه مخلد الباقرجى وأحمد بن كامل وأبو القاسم الطبرانى وعبد الغفار الحصيبي وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم

قال أبو بكر الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . فكان حافظا لكتاب الله عارفا بأحوال الصحابة والتابعين . بصيرا بأيام الناس وأخبارهم — له الكتاب الكبير المشهور فى تاريخ الأمم — وله كتاب التفسير الذى لم يصنف مثله — وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله فى معناه لكن لم يتمه — وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة — وله اختيار من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه « مولد محمد فى سنة ٢٢٤ » أربع وعشرين ومائتين هجرية

قيل إن المكتفى أراد أن يقف وقفا يجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فلم يقبلها فقيل له فلا بد من قضاء حاجة قال أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بمنع السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا فى الفقه فعمل له كتاب الخفيف فوجه اليه بألف دينار فردها وقيل مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة — وقال تلميذه أبو محمد الفرغانى حسبت تلامذة أبي جعفر منذ احتلم الى أن مات فقسموا على المدة مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة — وقال أبو حامد الاسفرايينى لو سافر رجل الى الصين فى تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا — وقال حسيك الحافظ سألنى ابن خزيمة أكتبت عن ابن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال بئسما صنعت — وقال أبو بكر بن بالويه سمعت امام الأئمة ابن خزيمة يقول ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة

قال أبو محمد الفرغانى كان محمد لا يأخذه فى الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده ورفضه للدنيا وقناعته بما يحيئه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان . ذكر عبد الله بن أحمد السمنانى أن ابن جرير قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم قالوا كم يجيء فذكر نحوا من ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه قال إنا لله مات الهمم فأملاه فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أراد أن يملى التفسير قال لهم ذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ

قال الفرغانى : بث مذهب الشافعي ببغداد سنين واقتدى به ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده الى ما اختاره فى كتبه وقد عرض عليه القضاء فأبى — قال محمد بن على بن سهل الامام سمعت ابن جرير قال من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بامامى هدى يقتل

قال

قال الفرغانى تم له التفسير والتاريخ وكتاب القراآت وكتاب العدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وكتاب تاريخ الرجال وكتاب لطيف القول فى الفقه وهو ما اختاره وجوّده وكتاب الخفيف وكتاب التبصير فى الأصول ـ وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتمم مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة ومات ـ قال وابتدأ بكتاب البسيط فعمل منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرّج منه أكثر كتاب الصلاة وخرّج منه كتاب آداب الحكام والمحاضر والسجلات ـ ولما بلغه أن ابن أبى داود تكلم فى حديث غدير خم ثم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث قلت رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق

قال ورحل محمد لما ترعرع من آمل وسمح له أبوه وكان طول حياته يوجه اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان قال لى أبطأت عنى نفقة أبى حتى بعت كمى قميصى قلت لو أشاء لكتبت عشرين ورقة من سيرة هذا الامام ـ وابن جرير وابن خزيمة وابن صاعد وعبد الرحمن بن أبى حاتم رجال الطبقة السادسة ـ قال ابن كامل توفى ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوّال سنة عشر وثلثمائة ودفن فى داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر الى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحا طويلا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله وصلى على قبره عدّة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق من أهل الأدب والدين ومن ذلك قول أبى سعيد بن الاعرابى

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اضطبار الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير

وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يقول فيها

ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغرّ التى جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا
أودى «أبو جعفر» والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا أوذاك مصحوبا
ودّت بقاع بلاد الله لو جعلت * قبرا له فحباها جسمه طيبا

اه ماأورده فى تذكرة الحفاظ ببعض اختصار

وجاء فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة هذا الامام بعد أن بين ماله من الفضل وعلو المدارك مانصه ـ ورأيت فى بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيق * وأستغنى فيستغنى صديق
حيائى حافظ لى ماء وجهى * ورفقى فى مطالبتى رفيق
ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وهذه الأبيات الأبيّات تنادى بعلو مقامه ونزاهته فهى فذلكة مانقله الامام الذهبى من بعض مناقبه وشمائله ۞ وقد ترجمه أيضا ابن السبكى فى كتابه طبقات الشافعية وأسهب فى مدحه بما هو له أهل كما أطنب فى الاطراء عليه كثير من أئمة الفقهاء والمحدّثين وبذلك انعقد الاجماع على جلالته رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

﴿ نبذة فى ترجمة صاحب تفسير « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » الموضوع بهامش تفسير الامام ابن جرير الطبرى رحمهما الله تعالى ﴾

هو الامام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج

كان من أساطين العلم بنيسابور متضلعا من العلوم العقلية متشبعا من فنون اللغة العربية له فيها القدم الراسخ والمجد الباذخ بارعا فى صناعة الانشاء وعلم التأويل والتفسير وله مؤلفات نافعة مفيده ومصنفات واسعة مجيده تدل على مكانته فى الفنون وتمكنه فى العلوم منها هذا التفسير الجليل والسفر الجميل ومنها شرح ممزوج وافٍ على متن شافية الامام ابن الحاجب فى فن الصرف وهو شرح فتح مغلقها وأوضح معناها وحلى جيد مبناها ومنها شرح على التذكرة النصيرية فى علم الهيئة للعلامة المحقق نصير الدين الطوسى وهو شرح اقترحه عليه طائفة من أخلائه فأجابهم الى ما طلبوا وأتحفه الى المولى الأعظم نظام الدين على بن محمود اليزدى . وسماه بتوضيح التذكرة . فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وسبعمائة هجرية وهو شرح مشهور ومقبول . وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن وقد ذكر بعضا من ذلك فى غضون تفسيره هذا ومالنا والتوسع فى البحث وهذا الكتاب بين أيدينا ينادى بلسان حال مؤلفه قائلا

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم هو أثر نعم الأثر يدل مخبره عن التطويل فى الخبر ففيه ماشئت من أحاديث نبوية وقدسية ومستنبطات شرعية فقهية وشواهد عربيه ومواعظ وأمثال حكميه اقتطفها من موثوق أمهات اللغة وجوامع السنة وكتب المجتهدين وناهيك مافيه من توجيه المذاهب وأدلتها بتفصيلها واجمالها ولم يترك الخوض فى علم الكلام بل ذكر أدلة أهل السنة العقلية والنقلية وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية وشبههم وردها بأوضح بيان وأقوى حجة وبرهان كما كان له أيضا الباع الواسع فى الفلسفة التصوفية يشهد لذلك ماذكره فى تفسيره هذا من التأويل بلسان أهل الحقيقة فى كثير من المواضع وكذلك فى علمى القراآت والوقوف مما ثبت لنا بالعيان ولا يختلف فيه اثنان

ولعمر الحق إن من قدر على تلخيص مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى تلخيصا أتى على جميع مافيه أو كاد والتقاط درر الكشاف واستخراجها من بطون تلك الأصداف لجدير بأن يوصف بأجمل الأوصاف العلميه وأكمل الآداب البلاغيه وان ما كتبه فى مقدمة تفسيره ﴿غرائب القرآن ورغائب الفرقان﴾ التى نوه بها عن مقصوده من كتابه وماسيكون عليه وفيما قاله فى خاتمته التى ختمه بها لبلاغ لمن أراد الوقوف على مقدار مدارك المؤلف وتضلعه من الفنون على اختلافها وتمكنه من اللغة العربية وأمثالها

فلا غرو أن أعجب بتفسيره سلاسة فى الألفاظ وجمعا للمعانى ورقة وتحريرا فى المبانى كل من اطلع عليه وقدموه فى مناظراتهم على كثير من كتب التأويل لما حواه من باهر الحجة وساطع الدليل حتى صار من أطلع عليه وعرفه يدل عليه من لم يعرف تلك المزية منه ولم يرو فيها خبرا عنه وبالجملة فالكتاب حجة فى بابه مرموق من كل من أطلع عليه بعين الإكبار مقدم على نظائره من كتب التفسير الكبار

فنسأله تعالى أن يتقبل منا عملنا وأن يبلغنا جميعا آمالنا ويصلح لنا حالنا ومآلنا ويجزى المؤلف عن عمله أحسن الجزاء إنه سميع الدعاء مجيب النداء آمين

نصر العادلى

﴿فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى﴾

صحيفة	
٢	﴿تفسير سورة النبا﴾ وبيان الخبر الذى كانت قريش تتجادل فيه
٤	بيان أن المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح
٧	بيان أن جهنم مرصاد لكل أحد يمر عليها
٨	بيان معنى الأحقاب التى يلبثها أهل النار فيها وأن الآية لا تقتضى انصرام العذاب
١١	بيان أن الثواب والعقاب على قدر الاعمال
١٥	بيان المراد بالروح هنا وذكر الصواب فى ذلك
١٨	﴿تفسير سورة النازعات﴾
٢٣	بيان أسماء النار
٢٦	بيان الآية الكبرى التى أعطيها موسى عليه السلام
٢٧	بيان أنه كان لفرعون كلمتان فى دعوى الألوهية وبيان ما بينهما من المدة وأنه جوزى عليهما
٢٩	بيان الخلاف فى خلق السموات والارض وأيهما كان قبل والجمع بين الآيات فى ذلك
٣٢	﴿تفسير سورة عبس﴾ وبيان أسباب نزول تلك الآيات
٣٤	بيان أن التنزيل مكتوب فى اللوح المحفوظ
٣٨	بيان ما كان بعده الصحابة تكلفا
٤٠	﴿تفسير سورة اذا الشمس كورت﴾
٤٥	بيان أن كل انسان يحشر مع شيعته
٤٦	تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ما للنجوم فى سيرها من الظهور والخفاء
٥١	بيان رؤية النبى جبريل عليه السلام على صورته الاصلية

صحيفة	
٥٤	﴿تفسير سورة الانفطار﴾
٥٥	بيان أن الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده
٥٧	﴿تفسير سورة المطففين﴾
٥٨	بيان ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة
٦٠	بيان معنى سجين ومقرها
٦٤	بيان عليين وما قيل فيه
٦٩	بيان ما قيل فى التسنيم
٧٢	﴿تفسير سورة اذا السماء انشقت﴾
٧٤	بيان الحساب اليسير بأى كيفية يكون
٧٥	بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة
٨١	﴿تفسير سورة البروج﴾
٨٤	بيان أصحاب الأخدود وذكر طرف من تاريخهم
٩٠	﴿تفسير سورة والسماء والطارق﴾
٩٢	بيان ما قيل فى الثرائب
٩٦	﴿تفسير سورة سبح﴾
٩٩	بيان معنى التزكى الذى جعل المتصف به مفلحا
١٠١	﴿تفسير سورة الغاشية﴾
١٠٤	بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافه وان كان له وجه من الصحة
١٠٧	﴿تفسير سورة الفجر﴾
١١٠	بيان الصواب فى معنى الشفع والوتر
١١٢	بيان الصواب فى معنى إرم ذات العماد
١١٨	بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفا
١٢١	بيان النفس المطمئنة
١٢٣	﴿تفسير سورة البلد﴾
١٢٥	بيان ما خلق عليه الانسان من مكابدة المشاق
١٣٠	بيان معنى اليتيم ذى المتربة

(تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
١٣٢	﴿ تفسير سورة والشمس وضحاها ﴾
١٣٥	بيان ماورد فى أن كل الأشياء بقضاء وقدر
١٣٨	﴿ تفسير سورة والليل اذا يغشى ﴾
١٤٠	بيان ماورد فى الحث على الصدقة
١٤٧	﴿ تفسير سورة والضحى ﴾
١٤٨	بيان ماقيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة
١٥٠	﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾
١٥٣	﴿ تفسير سورة والتين ﴾
١٥٤	بيان الصواب فى معنى التين والزيتون المقسم بهما
١٥٦	بيان أن الانسان خلق فى أحسن صورة
١٦١	﴿ تفسير سورة اقرأ ﴾ وبيان أنها أول ماأنزل
١٦٥	بيان ماعزم أبو جهل على فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن منه
١٦٦	﴿ تفسير سورة القدر ﴾ وبيان مافيها من الفضائل
١٦٩	﴿ تفسير سورة لم يكن ﴾
١٧١	﴿ تفسير سورة اذا زلزلت ﴾
١٧٣	بيان أن مايصيب المؤمن فى الدنيا فهو من مثاقيل ذرّ الشرّ
١٧٥	﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾
١٨١	﴿ تفسير سورة القارعة ﴾
١٨٣	﴿ تفسير سورة ألهاكم ﴾
١٨٣	بيان أن هذه السورة نزلت فى عذاب القبر
١٨٧	﴿ تفسير سورة والعصر ﴾

صحيفة	
١٨٨	﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾
١٩١	﴿ تفسير سورة الفيل ﴾
١٩٣	قصة أصحاب الفيل
١٩٧	﴿ تفسير سورة قريش ﴾
١٩٨	بيان ما كانت قريش تفعله من الرحلتين
٢٠٠	﴿ تفسير سورة أرأيت ﴾
٢٠٣	بيان الخلاف فى الماعون الذى ذمّ مانعه
٢٠٧	﴿ تفسير سورة الكوثر ﴾
٢٠٧	بيان النهر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة
٢١٠	بيان المراد بالصلاة والنحر اللذين أمر الله بهما نبيه
٢١٣	﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾
٢١٤	﴿ تفسير سورة النصر ﴾
٢١٦	بيان ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
٢١٧	﴿ تفسير سورة تبت ﴾
٢١٩	بيان ما كانت تفعله امرأة أبى لهب مع النبى صلى الله عليه وسلم من الأذى
٢٢١	﴿ تفسير سورة الاخلاص ﴾
٢٢١	بيان ماقالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غضب فنزلت هذه السورة
٢٢٥	﴿ تفسير سورة الفلق ﴾
٢٢٨	بيان الحسد وأن العين حق
٢٢٨	﴿ تفسير سورة الناس ﴾
٢٢٩	بيان أن الجنّ يقال لهم ناس

﴿ تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

صحيفة	
٢	﴿ تفسير سورة النبا ﴾
٤	بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار فى أمر البعث
٦	بيان ما روى من أن من الأمة تحشر على عشرة أصناف
٨	بيان ما قيل فى الأحقاب التى جعلت ظرفا لعذاب أهل جهنم
١٣	﴿ تفسير سورة النازعات ﴾
١٥	بيان الأوجه فى تفسير الكلمات الخمس فى أول السورة
١٩	بيان ما ورد فى فضل الخوف من الله
٢٠	بيان ما بين كل سماء
٢٤	﴿ تفسير سورة عبس ﴾
٢٥	بيان سبب نزول هذه السورة وما فيه من الموعظة
٢٩	بيان ما فى الدفن من التكرمة
٣١	﴿ تفسير سورة التكوير ﴾
٣٢	بيان الألفاظ الاثنى عشر التى فى اول السورة
٣٧	بيان أن مدح جبريل عليه السلام فى هذه السورة لا يدل على أفضليته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشرى
٣٨	﴿ تفسير سورة الانفطار ﴾
٣٩	بيان إبطال قول من زعم أن الفلكيات لا تخرق
٤٠	بيان الانسان الذى قيل فيه ما غرك بربك الكريم
٤٢	بيان تعظيم أمر الجزاء
٤٣	﴿ تفسير سورة المطففين ﴾
٤٤	بيان التطفيف وما ورد فى بخس الكيل والميزان
٤٨	بيان معنى الرين وما ورد فى قبح الذنوب
٥٢	﴿ تفسير سورة الانشقاق ﴾
٥٣	بيان ما ورد فى مد الأرض يوم القيامة
٥٦	تأويل الآية
٥٨	﴿ تفسير سورة البروج ﴾
٥٩	بيان البروج وما قيل فى الشاهد والمشهود
٦١	بيان أصحاب الأخدود
٦٤	﴿ تفسير سورة الطارق ﴾
٦٦	بيان عدد من وكل بالآدمى من الملائكة
٦٨	﴿ تفسير سورة الأعلى ﴾
٦٩	بيان كون الاسم غير المسمى
٧١	بيان النسيان ومعنى النهى عنه
٧٣	بيان أن أمر الدعوة والبعثة مبنى على الظواهر والخفيات
٧٥	بيان عدد الكتب المنزلة
٧٦	﴿ تفسير سورة الغاشية ﴾
٧٧	بيان أن للنار دركات وأهلها على طبقات
٨٠	بيان بعض أعاجيب الابل
٨٢	﴿ تفسير سورة والفجر ﴾
٨٤	بيان معنى الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف
٨٦	بيان عاد وإرم ذات العماد
٨٨	بيان ما فى قبض الرزق وبسطه من الحكم
٩٢	﴿ تفسير سورة البلد ﴾
٩٣	بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من حين الحمل به الى أن يلقى الله
٩٦	بيان ما استدل به أبو حنيفة من تفضيل العتق على الصدقة
٩٧	﴿ تفسير سورة والشمس وضحاها ﴾
٩٩	بيان تلو القمر للشمس
١٠١	﴿ تفسير سورة والليل ﴾
١٠٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١٠٥	﴿ تفسير سورة والضحى ﴾
١٠٩	بيان ما يعطاه النبى حتى يرضى
١١٢	بيان ما ورد فى ايذاء اليتيم

تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بالهامش

صحيفة		صحيفة	
١١٤	﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾	١٤٩	﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾
١١٦	بيان ماورد من أنه لن يغلب عسر يسرين	١٥٢	﴿ تفسير سورة القارعة ﴾
١١٨	﴿ تفسير سورة التين ﴾	١٥٤	﴿ تفسير سورة التكاثر ﴾
١١٩	بيان اختلاف المفسرين فى المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين	١٥٤	بيان أسباب نزول هذه السورة
١٢١	بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان فى أحسن تقويم	١٥٦	بيان معنى علم اليقين
١٢٣	﴿ تفسير سورة العلق ﴾	١٥٨	﴿ تفسير سورة والعصر ﴾
١٢٤	بيان أن الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج	١٦٠	بيان أن الانسان لا ينفك من خسر
١٢٦	بيان أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق	١٦١	﴿ تفسير سورة الهمزة ﴾
١٢٧	بيان ماقاله أبو جهل للنبى وما أراد فعله معه	١٦٣	﴿ تفسير سورة الفيل ﴾
١٣٠	بيان ماحصل لأبى جهل جزاء نهيه عن الصلاة	١٦٤	ذكر قصة أصحاب الفيل
١٣٢	﴿ تفسير سورة القدر ﴾	١٦٧	﴿ تفسير سورة قريش ﴾
١٣٣	بيان مسائل تتعلق بهذه السورة	١٦٩	بيان لم سميت قريش بهذا الاسم
١٣٤	بيان الخلاف فى تعيين ليلة القدر	١٧١	﴿ تفسير سورة الماعون ﴾
١٣٦	بيان مافى السورة من البشارات للطيعين والتهديد لغيرهم	١٧١	بيان مافعله أبوجهل لعنه الله فى يتيم كان عنده
١٣٧	بيان أن الأفعال تختلف آثارها باختلاف الازمنة والأمكنة	١٧٣	بيان ماورد فى الرياء
١٣٨	بيان نزول الملائكة فى ليلة القدر	١٧٤	﴿ تفسير سوة الكوثر ﴾
١٤١	﴿ تفسير سورة لم يكن ﴾	١٧٥	بيان الكوثر وماقيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل والمعجزات
١٤١	بيان مافى الآية من الاشكال والجواب عنه	١٨٢	﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾
١٤٥	﴿ تفسير سورة الزلزلة ﴾	١٨٦	﴿ تفسير سورة النصر ﴾
١٤٧	بيان الترغيب فى الصدقات ولو قليلة والترهيب عن المعاصى ولو صغيرة	١٨٨	بيان المراد من الفتح
		١٩٣	﴿ تفسير سورة تبت ﴾
		١٩٧	بيان مافعله عتبة بن أبى لهب ودعاء رسول الله عليه
		٢٠٠	﴿ تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها ﴾
		٢٠٤	بيان الدليل العقلى على الوحدانية
		٢٠٨	﴿ تفسير سورة الفلق ﴾
		٢١٦	﴿ تفسير سورة الناس ﴾

﴿ تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى ﴾